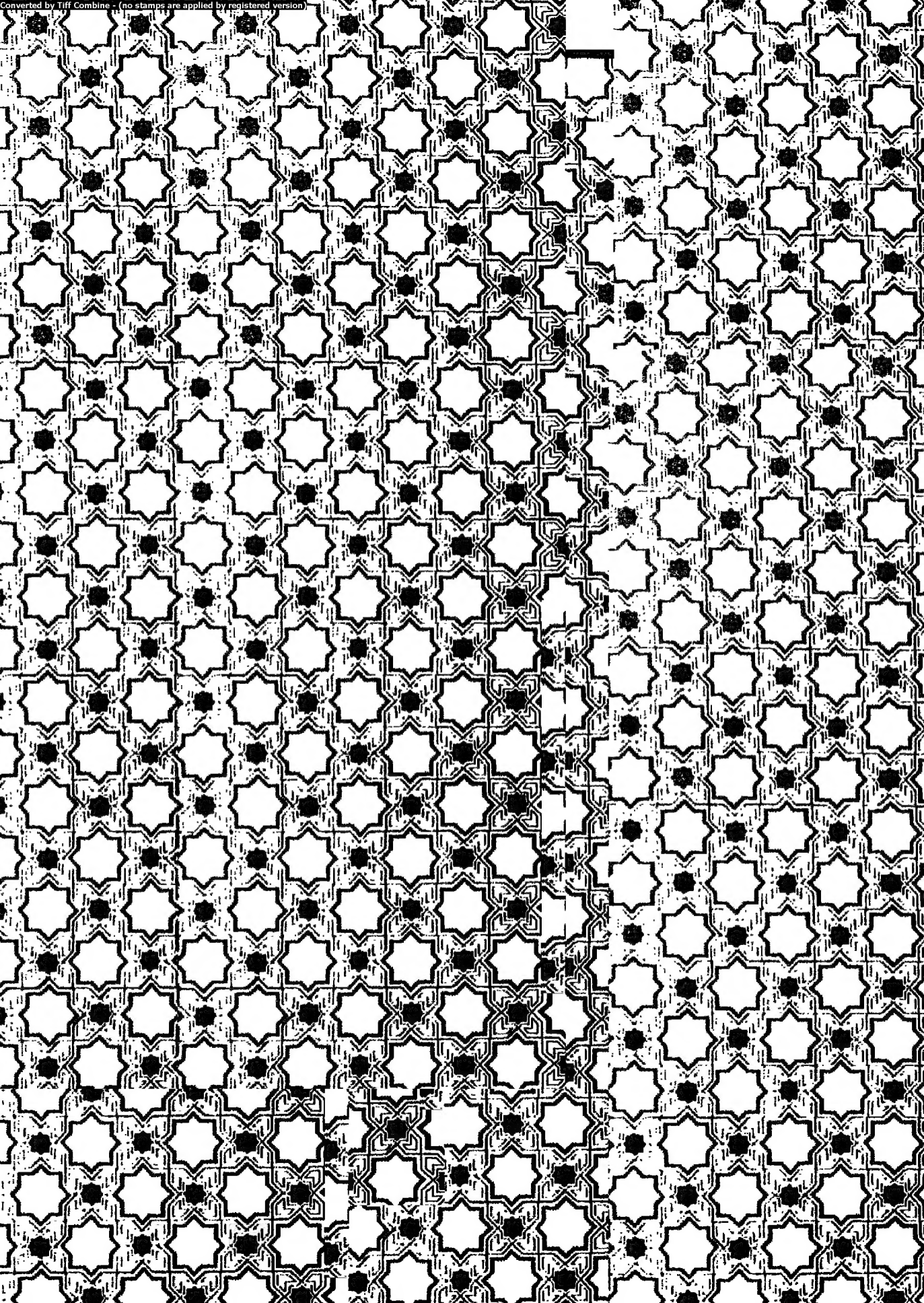
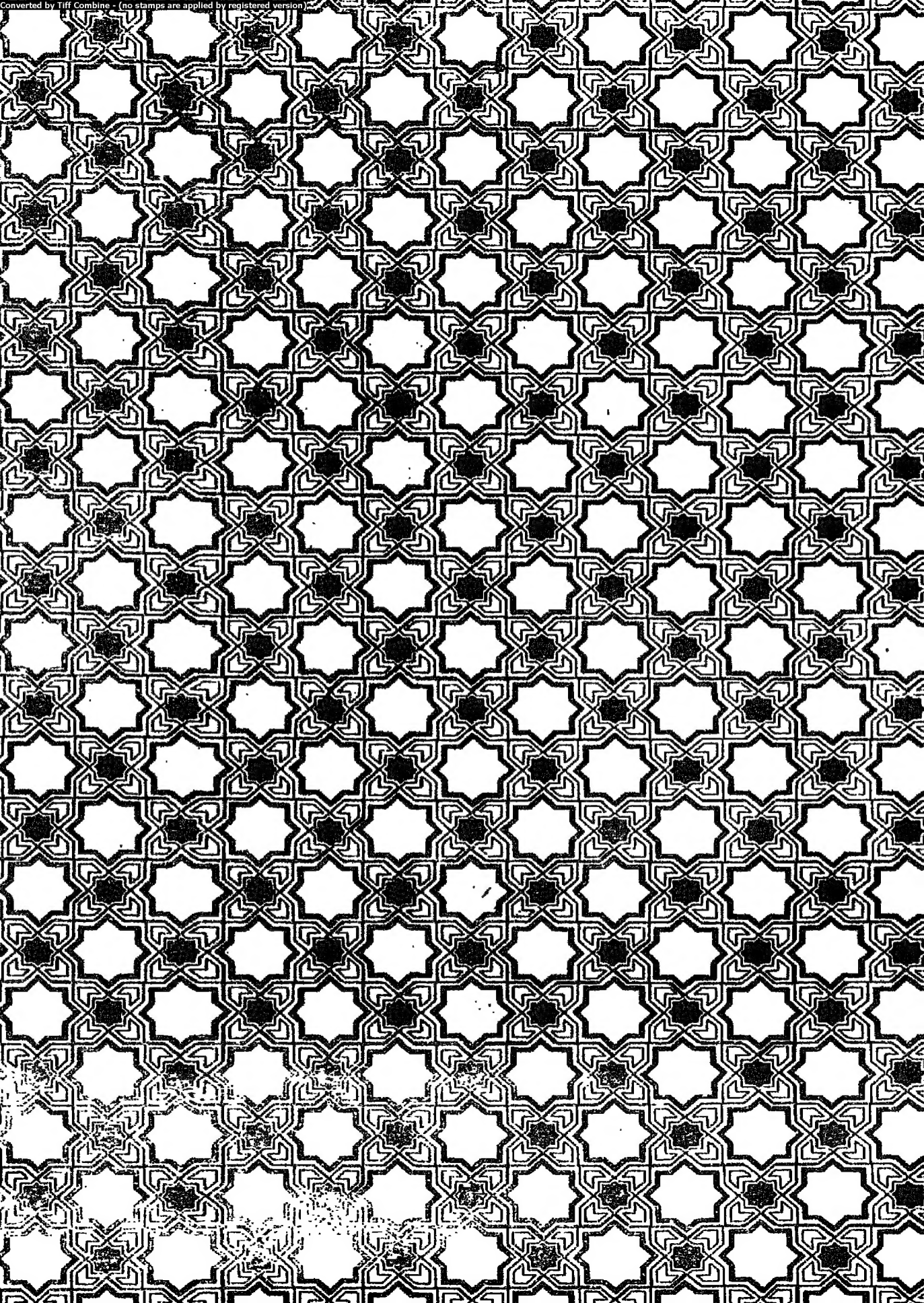


100-442860





خزانة الأندلس

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادى

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء الرابع

الطبعة الثانية

١٤٠٢ هـ = ١٩٨١ م

الناشد
مكتبة الخايمي بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب خبر كان وأخواتها

أشد فيه ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد اللاتين :

٢٤٦ (وكان طوى كَشَحًا على مُسْكِنَةٍ)

هذا صدر عجزه : (فلا هو أبداها ولم يتقدم)

على أن خبر (كان) يجوز أن يجيء ماضياً بدون تقدير قد .

وهذا البيت من معلقة زهير بن

(لَعَمْرِي لِنَعْمِ الْحَيُّ جَرٌّ عَلَيْهِمْ بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حَصِينُ بْنُ ضَمَضَمٍ)
(وكان طوى كَشَحًا البيت)

جرٌّ من الجريرة ، وهي الجنابة . ويؤاتيه : يوافقهم . حَصِينُ بْنُ ضَمَضَمٍ هو ابنُ عمِ النابغة الذبياني ، وجنابته أنه لما اصطلحت قبيلة ذبيان مع قبيلة عبس ، امتنع حَصِينُ بْنُ ضَمَضَمٍ من الصلح واستتر منها ، ثم عدا على رجل من بني عبس فقتله . ولما مدح حتى ذبيان لتحملهم الديات إصلاحاً لذات البين .

وضمير (كان) و (طوى) لحصين بن ضمضم . و (الكشح) الخاصرة ، يقال : طوى كَشَحَه عن فَعْلَةٍ ، إذا أضرها في نفسه . و (المسكنة) : المستورة ، أي أضر على غيرة مستورة ؛ لأنه كان قد أضر قتل ورَد ابن حابس فإنه كان قتل أخاه هَرَمَ بْنَ ضَمَضَمٍ . وقوله (فلا هو أبداها .. الخ) للمعنى : فلم يظهرها ولم يتقدم فيها قبل مكانها . ويروى (ولم يتجمع)

٧٦ يجسمين أى لم يَتَنَهَّنْهُمَا عما أراد مما كتم . وتكون لامع الماضى بمنزلة
لم مع المضارع فى المعنى ، كقوله تعالى : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾^(١) أى لم يقتحمها .
وقال أُمَيَّةُ بن أَبِي الصَّلْت :
إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَأ^(٢)

أى لم يَلْمُ بالذنب . وقوله (وكان طوى) هو عند المبرد بإضمار قد ، أى
قد طوى . قال : لأنَّ كان فعل ماض فلا يُخْبِر [عنه^(٣)] إِلَّا بِاسْمٍ أو بما
ضارعه . قال : ولا يجوز كان زيد قام ، لأنَّ زيد قام يغنيك عن كان . وخالفه
أصحابه فقالوا : الماضى قد ضارع الاسم أيضاً فهو يقع خبراً لكان ، كما يقع
الاسم والفعل المستقبل ، وأما قولك كان زيد قام فإِنما جىء بكان لتؤكد
أن الفعل لما مضى .

وقد تقدّم فى الشاهد السادس والحسين بعد المائة أول باب الاشتغال^(٤)
شرح هذين البيتين مع أبيات كثيرة من هذه المعلقة ، وذكرنا سبب نظمها
بما لا مزيد عليه إن شاء الله تعالى .

وتقدم أيضاً ترجمة زهير بن أبى سلمى فى الشاهد الثامن والثلاثين
بعد المائة^(٥) .

* * *

(١) الآية ١١ من سورة البلد .

(٢) الأغانى ٣ : ١٨٣ وأمالى ابن السجى ١ : ١٤٤ / ٢ : ٩٤ ،

٢٢٨ والانصاف ٧٦ وشرح شواهد المغنى ٢١٣ واللسان (بلم) .

(٣) التكملة من ش . وفى شرح القصائد للتبريزى ١١٦ : « عنها » .

(٤) الخزانة ٣ : ٣ - ١٨ .

(٥) الخزانة ٢ : ٣٣٢ - ٣٣٦

وأُشَدَّ بعده وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المائتين :

٢٤٧ (أَمْحَتْ خَلَاءَ وَأَمْحَى أَهْلَهَا احْتَمَلُوا

أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ^(١))

على أن خبر (أَمْحَى) يجوز أن يكون فعلاً ماضياً بدون قد ، فأهلها اسمُ
أَمْحَى ، وجلة احتملوا في محل نصب على أنها خبر أَمْحَى ، ولا تقدّر قد كما
ذهب إليه ابن مالك ، خلافاً للمبرد كما تقدم بيانه^(٢) .

وهذا البيت من قصيدة للناطقة الذياني مدح بها النعمان بن المنذر واعتذر
إليه مما بلغه عنه ، وهي من الاعتذاريات ، وقد ألحقوها لجودتها بالمعلقات
السبع . وهذا أولها :

يا دارمية بالعلياء فالسند	أقوت وطال عليها سالف الأبد	أبيات الشاهد
وقفت فيها أصيلاً كي أسائلها	عيت جواباً وما بالربع من أحد	
إلا أوارى لأياً ما أبينها	والنوى كالحوض بالظلمة الجلل	
ردت عليه أقاصيه ولبدته	ضرب الوليدة بالمسحاة في الشاد	
خلت سبيل أني كان يحبه	ورفعته إلى السجفين فالنضد	
أَمْحَتْ خَلَاءَ وَأَمْحَى أَهْلَهَا احْتَمَلُوا	البيت	

قوله : يا دارمية الخ قال الأصبهاني في الأغاني^(٣) : « قال الأصمعي : يريد
يا أهل دارمية^(٤) . وقال الفرّاء : نادى الديار^(٥) لا أهلها ، أسفاً عليها

(١) همع الهوامع ١ : ١١٤ والأشعموني ١ : ٢٣٠ وديوانه ١٧ .

(٢) في أواخر الشاهد السابق .

(٣) الأغاني ٩ : ١٧٦ .

(٤) ش : « يادارمية » .

(٥) في الأغاني : « انما نادى الدار » ، بالافراد . وهو الوجه .

وتشوقاً إليها^(١) . وقال : أقوت ولم يقل أقويت ، لأنَّ من شأن العرب أن يخاطبوا الشيء ثم يتركوه ويكونون عنه^(٢) . ١٨

العلياء بالفتح والمد : المكان المرتفع من الأرض . قال ابن السكيت : قال بالعلياء فجاء بالياء لأنه بناها على عليت بالكسر . والسند : سند الوادى فى الجبل ، وهو ارتفاعه حيث يسند فيه ، أى يصعد . وأقوت : خلّت من أهلها . والسالف : الماضى . والأبد : الدهر . ويأتى الكلام على هذا البيت إن شاء الله تعالى بأكثر من هذا فى الفاء من حروف العطف^(٣) .

٧٧ قوله : « وقفت فيها » الخ ، الأصل ما بعد الظهر إلى الغروب ، وروى أصيلاً مصنراً أصلاً ، وهو جمع أصيل ، كزغيف ورغفان ، وقيل هو مفرد كغفران ، وهو الصحيح لأن جمع الكثرة إذا صغر ردّ إلى مفرد . وروى : وقفت فيها طويلاً ، أى وقوفاً طويلاً . وقوله عيت ، يقال عيت بالامر ، إذا لم تعرف وجهه . وجواباً قيل منصوب على المصدر أى عيت أن يجيب . والرّبع : المنزل فى الربيع ، ثم كثر حتى قيل كل منزل ربع .

وقوله : إلا أوارى ، بالنصب لأنه استثناء منقطع . والثوى معطوف عليه . وروى « إلا أوارى » ، بالرفع على أنه يدل من موضع قوله : من أحد الواقع فاعلاً للظرف ، والأوارى هى الأواخى جمع آرى وأخية بالمد والتشديد فيها . والآرى : تحيس الدابة ، والآخية قطعة من جبل يُدفن طرفاه فى الأرض وفيه عصية أو حجر ، فتظهر منه مثل عروة تُشدّ إليه الدابة ، وقد

(١) الأغاني : « الى أهلها »

(٢) الأغاني : « ويكفوا عنه » ، وما هنا صوابه .

(٣) فى الشاهد ٨٨٩ .

تسمى الآخية آرياً ، وفعلها آريت الدابة وأخيتها بتشديد التاني . والآي ،
بفتح اللام وسكون المهمزة : البطء ، يقال فعل كذا بعد لأي ، أى بعد شدة .
ولأي لأياً والتأى ، أى أبطأ إبطاء . والمعنى : بعد بطء تعرقها . والتؤى
بضم النون وسكون المهمزة : حفرة حول الخباء والبيت يجعل تراؤها حاجزاً
حولها لئلا يصل إليهما ماء المطر . والمظلومة : الأرض التى قد حفر فيها في
غير موضع الحفر . والجلد ، بفتح الجيم واللام : الأرض الغليظة الصلبة من غير
حجارة ، وإنما قصد الجلد لأن الحفر فيها يصعب فيكون ذلك أشبه شئ
بالتؤى . قال ابن السكيت : إنما قال بالمظلومة لأنهم مروا في تربة فحفروا فيها ،
حوضاً وليست بموضع حوض ، فجعل الشئ في غير موضعه .

وهذا البيت يأتى الكلام عليه أيضاً إن شاء الله في خبر ما ولا (١) .

وقوله : « رُدَّتْ عليه أقاصيه » الخ ، أقاصيه نائب فاعل رُدَّتْ ، والضمير
للتؤى . والآقى : الأطراف وما بعد منه ، أى والأقصى على الأدنى ليرتفع .
ولبده : سكته ، أى سكته حفر الوليدة وهى الأمة . والثأد ، بفتح المثناة
والمهمزة : الموضع التندى التراب ، أى في موضع الثأد .

وقوله : « خلَّتْ سبيلَ آتى » الخ ، الآتى : السبيل الذى يأتى ، ويقال
للنهر الصغير . يقول : لما انسدت سبيل السبيل سهلت له طريقاً حتى جرى ،
أى تركت الأمة سبيل الماء فى الآتى ، ورفعته أى قدمت الحفر إلى موضع
السجّين وأوصلته إليهما . وليس الترفيع هنا من ارتفاع العلو ، بل هو من
قولهم : ارتفع القوم إلى السلطان . والسجّان : ستران رقيقان يكونان في
مقدم البيت : والتضد ، بفتح النون والضاد المعجمة : ما تضد من متاع البيت .

وقوله : « أضحت خلاء » الخ ، أى أضحت الدار . وأخلاء بالفتح والمدة : المكان الذى لا شيء به . واحتملوا : حملوا بجهلهم وارتحلوا . قال فى الصحاح : وأخفى عليه الدهر : آتى عليه وأهلكه . ومنه قول النابغة :
* أخفى عليها الذى أخفى على لبدي *

ولبدي : آخر نصور لقمان بن عاد ، وهو منصرف لأنه ليس بمعدل ، وفى المثل « أعمر من لبدي » . قال الزمخشري : وهو نسر لقمان العادي ، سمّاه لبداً معتقداً فيه أنه أبدي فلا يموت ولا يذهب ، ويزعمون أنه حين كبر قال له : انهض لبدي فأتت نسر الأبد . قال فى الصحاح : وتزعم العرب أن لقمان هو الذى بعثته عاد فى وفدائها إلى الحرم يستسقى لها ، فلما أهلكوا خبر لقمان بين بقاء سبع بقرات مئتمرة^(١) ، من أطيب عفير ، فى جبل وعير ، لا يمسها القطر ، أو بقاء سبعة أسير كلما هلك نسر ، خلف بعده نسر . فاختار النصور ، فكان آخر نسوره يسمى لبداً ، وقد ذكرته الشعراء ، قال النابغة :
أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا . . . البيت

ولقمان هو من آمن بهود عليه السلام ، وهلك قومه لكفرهم به — عليه السلام — فأهلكهم الله تعالى بالريج « سبع ليال وثمانية أيام حسوما^(٢) » فلم تدع منهم أحداً وسلم هود ومن آمن معه . وأرسلت عليهم يوم الأربعاء فلم تدّر الأربعاء وعلى الأرض منهم حتى .

وأما لقمان المذكور فى القرآن فهو غيره ، قال صاحب الكشف : هو لقمان المذكور فى القرآن

(١) فى النسختين : « بقرات » ، بالقاف ، صوابه بالعين كما فى الصحاح .

(٢) الآية ٧ من سورة الحاقة .

لقمان بن باعوراء ، ابن أخت أيوب أو ابن خالته ، وقيل : كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأحرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم ، وكان يقى قبل مبعث داود فلما بُعث قطع الفتوى فقبل له ، فقال : ألا أكتفى إذا كُفيت ؟ وقيل : كان قاضياً في بني إسرائيل . وأكثر الأقاويل أنه كان حكيماً ولم يكن نبياً . وعن ابن عباس رضى الله عنهما : لقمان لم يكن نبياً ولا ملكاً ؛ ولكن كان راعياً أسود فرزقه الله العتق ورضى قوله ووصيته ، فقص أمره في القرآن لينمّسكوا بوصيته . وقال عكرمة والشَّعبي : كان نبياً . وقيل : خيّر بين النبوة والحكمة ^(١) . وعن ابن المسيّب : كان أسود ، من سُودانِ مصر ، خياطاً . وعن مجاهد : كان عبداً أسود غليظ الشفتين متشقق القدمين . وقيل : كان نجاراً ؛ وقيل كان راعياً ؛ وقيل : كان يحتطب لمولاه كلّ يوم حزمة ^(٢) . ١٨

وهو متأخر عن لقمان العادي ؛ لأن هوداً متقدّم على أيوب وداود ، يقال للعادي « لقمان صاحب النور » .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد صيبويه ^(٣) :

(١) بعده في الكشف : « فاختار الحكمة » .

(٢) في الكشف : « كان راعياً وكان يحتطب لمولاه كل يوم

حزمة » .

(٣) في كتابه ١ : ١٣١ . وانظر أمالي ابن الشجرى ١ : ٢/٣٤١ :

٣٤٧ وابن يعيش ٢ : ٩٦ ، ٨/٩٧ : ١٠١ وشرح شواهد المغنى ٦٨

والعيني ٢ : ٦٦ والهمع ١ : ١٢١ والأشمونى ١ : ٢٤٢

٢٤٨ (قد قيلَ ذلك إن حقاً وإن كذباً)

فما اعتذارك من شيء إذا قيلاً)

على أن (كان) تمحذف مع اسمها بعد إن الشرطية ، أى إن كان ذلك حقاً .
جعله صاحب اللباب من قبيل : « الناسُ يَجْزِيُونُ بأعمالهم : إن خيراً فخير ،
وإن شراً فشر » في الوجوه الأربعة . قال شارحه القالي^(١) : يجوز فيه أربعة
أوجه : رفعهما ، ونصبهما ، ورفع الأول ونصب الثانى ، وبالعكس . وتقدير
الرفع فيهما : إن وقع حقٌّ وإن وقع كذبٌ ، أو إن كان فيه — أى فى المقول
— حقٌّ وإن كان فيه كذب . ونصبهما على أنهما خبر كان ، والتقدير : إن كان
المقول حقاً وإن كان المقول كذباً . وأما رفعُ أحدهما ونصب الآخر فيظهر من
بيان نصبهما ورفعهما . وإنما قال : « ومنه^(٢) » لأن الوجوه الأربعة كانت فى
الشرط والجزاء وهو إن خيراً فخير ، وفى البيت الوجوه فى الشرطين ، وهما إن
حقاً وإن كذباً .

وقوله : (قيل ذلك) المشار إليه البرص الذى فى امته .

قصيدة الشاعر

وهذا البيت من قصيدة للنعمان بن المنذر أولها :

(شَرُّدُ بِرَحْلِكَ عَنِّي حَيْثُ شَتَّتَ وَلَا تُكْثِرُ عَلَيَّ وَدَعُ عَنْكَ الْأَهْوَيلَا
فَقَدْ رُمِيتَ بِدَاءٍ لَسْتُ غَامِلَهُ مَا جَاوَرَ السَّيْلُ أَهْلَ الشَّامِ وَالنَّيْلَا
فَمَا انْتَفَاؤُكَ مِنْهُ بَعْدَ مَا قَطَعْتَ هُوجُ اللَّطَى بِهِ أَكْنَافُ شَمْلِيلَا
قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا فَمَا اعْتَذَارُكَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا قِيلَا
فَالْحَقُّ بِحَيْثُ رَأَيْتَ الْأَرْضَ وَاسِعَةً وَانْشُرْبَهَا الطَّرْفَ إِنْ عَرْضًا وَإِنْ طَوْلَا)

٧٩

(١) ش : « القالي » ، صوابه بالفاء .

(٢) منه ، أى من بيان نصبهما ورفعهما . والوجه حذف الواو .

قوله شرّ د يرحلك أى أبعدك وأرحل عني . وقوله فقد رُميت روى بدله :

* فقد دُكِرَتْ به والركبُ حامله *

وضمير به وحامله للبرص المذكور . وقوله شمليلاً قال البكري في (معجم ما استعجم) : هو بكسر أوله وإسكان ثانيه بعده لام مكسورة على وزن فَعْلِيل بِلَد ، وأُشْد هذا البيت . ومن العجائب تفسير العيني إياه بالناقة الخفيفة ؛ وكأنه يكتب من غير أن يتصور المعنى .

والسبب في هذه الأبيات هو مارواه أبو الحسن الطوسي في (شرح ديوان سبب الشاهد لبيد) والمفضل بن سلة في (الفخر) وابن خلف في (شرح أبيات سيدييه) — وقد تداخل كلام كلٍّ منهم في الآخر — أن وفد بني عامر منهم طفيل بن مالك ، وعامر بن مالك ، أتوا النعمان بن المنذر أول ممالك ، في أسارى من بني عامر يشترونهم منه ، ومعهم ناس من بني جعفر ، ومعهم لبيدٌ وهو غلام صغير تخلفوه في رحالهم ودخلوا على النعمان فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي وكان نديم النعمان قد غلب على حديثه وجلسه ، فجعل الربيع يمزأ بهم ويسخر منهم لعداوة غطفان وهوازن ، فعاظهم ذلك ، فرجعوا بحال سيئة ، فقال لهم لبيد : إنكم تنطلقون بحال حسنة ، ثم ترجعون وقد ذهب ذاك وتغير . قالوا : خالك — وكانت أم لبيد عبسية — كلما أقبل علينا بوجه صده عنا بلسانٍ بليغ مطاع . فقال لهم لبيد : فما يمنعكم من معارضته ؟ قالوا : لحسن منزلته عند النعمان . قال : فانطلقوا بي معكم . فأزمعوا أن يذهبوا به ، وحلقوا رأسه وألبسوه حلةً وغدا معهم ، فأتوا إلى النعمان وربيعة معه وهما يأكلان طعاماً ، وقيل تمرآ وزُبدآ ، فقال لبيد : أبيت اللعن ، إن رأيت أن تأذن لي في الكلام . فأذن له ، فأشدد :

مهلاً أَيْتَ اللّٰهَ لَا تَأْكُلْ مِنْهُ إِنَّ أَسْتَه مِنْ بَرَصٍ مَلْعَنَ
وَلَهُ يُدْخِلُ فِيهَا لِصَبْعِهِ يُدْخِلُهَا حَتَّى يَوَارِيَ أَشْجَمَهُ
كَأَنَّمَا يَطْلُبُ شَيْئًا ضَيْعَهُ

وسياتى شرح هذه الآيات إن شاء الله تعالى في رُبِّ من حروف الجر^(١).
فرفع النعمان يده وأُفِّقَ وقال : كُفَّ ويلك يا ربيع ، إني أحسبك
كما ذكر . فقال الربيع : إِنْ الْعَلَامَ لِكَاذِبٍ . فترك النعمان مؤاكلته وقال :
عُدْ إِلَى قَوْمِكَ . فمضى الربيع لوقته وتجرَّد وأحضر من شاهد بدنه وأنه ليس
فيه سوء ، ولحق بأهله ، وأرسل إلى النعمان بآيات ، منها :

لَئِنْ رَحَلْتُ رُكْبَانِي لَا إِلَى سَمَةٍ مَا مِثْلُهَا سَمَةٌ عَرْضًا وَلَا طُولًا
وَلَوْ جَمَعْتَ بَنِي نُلَيْمٍ بِأَسْرَتِهَا لَمْ يَعْدِلُوا رِيشَةً مِنْ رِيشِ قَتْمِيلَا
— وروى : سمويلا^(٢) — فأجابه النعمان :

شَرِّدْ بِرَحْلِكَ عَنِّي حَيْثُ شِئْتَ وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ وَدَعْ عَنْكَ الْأَقْوِيلَا
الآيات :

والنعمان بن المنذر هو آخر ملوك الحيرة تقدَّمت ترجمته في الشاهد الخامس
والخمين بعد المائة^(٣) .

الربيع بن زياد وأما الربيع فهو الربيع بن زياد العبسي ، قال الزمخشري (في مستقصى
الأمثال) : « أَنْجَبَ مِنْ بَنَاتِ الْخَرْشَبِ » هي فاطمة الأنمارية ، ولدت لزياد
٨٠

(١) في الشاهد السادس والتسعين بعد السبعمئة .

(٢) وكذا في الفاخر ١٧٣ . وفي اللسان (سمل) والأغاني

١٤ : ٩٢ : « سمويلا » بالسين المهملة .

(٣) الخزائن ٢ : ٤٤٩ - ٤٥١

العيسى الكملة : ربيعاً الكامل ، ومُحارة الوهاب ، وقيس الحِفاظ ، وأُتس الفوارس . وقيل لها : أى بنيك أفضل ؟ قالت : « ربيع ، بل مُحارة ، بل قيس ، بل أُتس ، ثكلتهم إن كنتُ أعلم أيهم أفضل ، والله إنهم لكالخلفة المفرغة لا يُدرى أين طرفاها » .

* * *

وأُشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(١) :

٢٤٩ (أبا خراشة أما أنتَ ذا نفري فإن قومي لم تأكلهم الضُبعُ)
على أن أصل (أما أنتَ) : لِأَن كنتَ . كما شرحه الشارح المحقق وبينَ مختاره ، وسيأتى في الشاهد الذى يليه ذكرُ من واقعه .

وهذا البيت ونحوه اختلف في تخريجه أهل البلدين ، قال أبو على (في البغداديات) : قال سيبويه : سألتُه — يعنى الخليل — عن قوله أما أنتَ منطقاً أنطلقُ معك ، فرفع وهو قول أبي عمرو ، حدَّثنا به يونس ، يريد أنه رفع أنطلقُ ولم يجزمه على أنه جزاء . وحكى أبو عمر الجرمي^(٢) عن الأصمعي

(١) فى كتابه ١ : ١٤٨ . وانظر الخصائص ٢ : ٣٨١ والمنصف ٣ : ١١٦ وابن الشجرى ١ : ٣٤ ، ٢/٣٥٣ : ٣٥٠ والانصاف ٧١ وابن يعيش ٢ : ٨/٩٩ : ١٣٢ وشرح شواهد المغنى ٤٣ ، ٦٥ والعينى ٢ : ٥٥ والهمع ١ : ١٢٢

(٢) فى النسختين : « أبو عمرو » ، وصححه الشنقيطى بقلمه فى نسخته على الصواب المعروف . واسمه صالح بن اسحاق ، أخذ النحو عن الأخفش ويونس ، واللغة عن الأصمعي وأبى عبيدة . وتوفى سنة ٢٢٥ .
بغية الوعاة .

فما أظن المجازاة بأما المفتوحة الممزة وزعم أنه لم يحكه غيره . وهذا الذي حكاه أبو عمر يقويه الذي ذكرنا وهو :

* أبا حُرَاشةَ أَمَا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ *

لأنه ليس في البيت ما يُحمل عليه أن فيتعلق به ، كما أنها في قولهم أَمَا أَنْتَ مُنْطَلِقًا أَنْطَلِقَ مَعَكَ مُتَعَلِّقًا بِكَ .

فإن قلت : يكون متعلقاً بفعل مضمر يفسره ما بعده ، فالجواب ما يكون تفسيراً^(١) لا يعطف به على المفسر ، ألا ترى أنك تقول : إن زيدا ضربته ، ولا يجوز ، إن زيدا فضربته ، فإذا لم يميز كانت الفاء في فان قومي جواب شرط وأنت مرتفع بفعل مضمر .

فإن قلت : قد تزداد الفاء كما حكى أبو الحسن : أخوك فوجد ، فاحملها في البيت على هذا ليصح إضمار الفعل المفسر ، وفي حمل البيت عليه تقوية لما ذهب إليه سيبويه من أن أَمَا في البيت إنما هي أن الناصبة ضمت إليها ما ، إلا أن القول بزيادتها ليس من مذهبي اهـ .

وقال ابن الحاجب في (أماله) : دخول الفاء هنا في المعنى كدخولها في جواب الشرط ، لأن قولك لَأَنْ كُنْتَ مُنْطَلِقًا أَنْطَلِقْتُ ، بمعنى قولك إن كُنْتَ مُنْطَلِقًا أَنْطَلِقْتُ ، لأن الأول سبب للثاني في المعنى ، فلما كان كذلك دخلت دلالة على السببية كما تدخل في جواب الشرط ، فلهذا المعنى جاءت الفاء بعد الشرط المحقق والتعليل ، وهي لما جميعاً في المعنى . اهـ

وقال ابن خلف : قال علي بن عبد الرحمن : عندي فيه وجه آخر ، وهو أن تجعل الفاء جواباً لما دل عليه حرف النداء المقدر ، من التنبية

(١) ش : « فان جواب ما يكون تفسيراً » ، صوابه في ط

والإيقاظ ، كأنه قال : نَدْبَةٌ وتَقَطُّ . فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ .
وفيه نظر .

وقال بعض فضلاء العم (في شرح أبيات الفصل) : الفاء لتعليل
« لَمْ أَذَلُّ » المقدَّر ، والمعنى : لَكُونُكَ ذَا فَرْ لَمْ أَذَلُّ ، فَإِنَّ قَوْمِي . كَذَا
في الإقْلِيد . ويجوز أنْ تَكُونَ الفاء جزاء الشرط في قوله أَمَّا أَنْتَ ، بناءً
على منهج الكوفيين : مَنْ أَنْ أَصْلُ أَنْ فِي هَذَا إِنَّ الْمَكْسُورَةَ الَّتِي لِلْجَزَاءِ
وَأَتَمَّا إِنَّمَا تَفْتَحُ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهَا مَا ، لِيَلِيَهَا الْاسْمُ . وَيَجِيزُونَ أَمَّا زَيْدٌ فَأَمَّا أَقْمُ
مَعَهُ بَفَتْحِ الْمَمْزُوعَةِ هـ .

وقال علي بن عبد الرحمن : وَفِي الْبَيْتِ عِنْدِي حَذْفٌ يَقُومُ مِنْ بَقِيَّتِهِ
الدَّلَالَةُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ بَطِرْتُ أَوْ بَعَيْتُ أَوْ فَخَرْتُ ، وَبِهِ يَتَعَلَّقُ الْجَارُ ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ
٨١ فقال : إِنَّ قَوْمِي الْخُ .

وقوله (أَبَا خُرَاشَةَ) بَضُمَّ ائْخَاءُ مُنَادَى بِحَذْفِ حَرْفِ النِّدَاءِ الْمَقْدَّرِ (١) .
وَأَبُو خُرَاشَةَ كُنْيَةٌ وَاسْمُهُ خُفَافٌ بِنِ نَدْبَةٍ بَضُمَّ ائْخَاءُ وَتَخْفِيفِ الْفَاءِ .
وَنَدْبَةٌ بِفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ الدَّالِ بَعْدَهَا مُوَحَّدَةٌ ، وَهِيَ اسْمُ أُمِّهِ
اشْتَهَرَ بِهَا .

وْخُفَافٌ صَحَابِي شَهِدَ فَتْحَ مَكَّةَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ لَوَاءٌ خُفَافٌ بِنِ نَدْبَةٍ
بَنِي سُلَيْمٍ ، وَشَهِدَ خَنِينًا وَالطَّائِفَ أَيْضًا ، وَهُوَ مِمَّنْ ثَبَتَ عَلَى إِسْلَامِهِ فِي الرَّدَّةِ ،
وَهُوَ أَحَدُ فَرَسَانَ قَيْسٍ وَشَعْرَائِهَا . وَكَانَ أَسْوَدَ حَالِكًا ، وَهُوَ أَحَدُ أَغْرِبَةِ

(١) ط : « بِحَذْفِ النِّدَاءِ الْمَقْدَّرِ » ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ . وَكَلِمَةُ « حَرْفِ »

فِي شِئْنٍ كَتَبَتْ بِخَطِّ النَّاسِخِ تَحْتَ كَلِمَةِ « بِحَذْفِ » بَيْنَهَا وَبَيْنَ كَلِمَةِ

« النِّدَاءِ » .

العرب الثلاثة^(١) ، وهو ابن عم الخنساء الصحابية الشاعرة ، وتأتى له ترجمة أبسط مما هنا في محله إن شاء الله تعالى^(٢) .

و (أنت) اسم لكان المحذوفة ، و (ذا نفر) خبرها . وعند ابن جنيها معمولان لما الواقعة عوضاً من الفعل ، ومصلحة لألفظ لتزول مباشرة أن الاسم وهذه عبارته (في الخصائص) : فإن قلت : بم ارتفع وانتصب أنت منطلقاً^(٣) ؟ قيل بما ، لأنها عاقبت الفعل الرفع التام من الرفع والنصب ؛ وهذه طريقة أبي علي وجلة أصحابنا ، من قبل أن الشيء إذا عاقب الشيء ولى من الأمر ما كان المحذوف يليه ؛ من ذلك الظرف إذا تعلق بالمحذوف فإنه يتضمن الضمير الذي كان فيه ، ويعمل ما كان يعمل^(٤) : من نصبه الحال والظرف . وعلى ذلك صار قوله « فاه إلى في » من قوله : كلمته فاه إلى في ، ضامناً الذي^(٥) كان في جامعاً لما عاقبه . اهـ

قال ابن خلف : وعلى هذا يلتزم فيقال : هل تعرف (ما) في كلام العرب رافعةً للاسم وناصبة للخبر ، وليست بالنافية التي يعملها أهل الحجاز بل هي موجبةٌ لنافية ؟

-
- (١) أغربة العرب في الجاهلية خمسة لا ثلاثة ، وهم : عنترة بن شداد ، والسليك بن السلكة ، وأبو عمرو بن الحباب ، وخفاف بن ثدبة ، وهشام بن عقبة بن أبي معيط . كما ذكر البيهقي في الشاهد ٤١١ . ومثله في اللسان (غرب ١٣٨) . فلعل صواب ما هنا « الثلاثة عشر » ، فقد عد صاحب اللسان ثمانية أغربة آخرين من المسلمين . فانظروا .
- (٢) في الشاهد ٤١١ وهو قول خفاف بن ثدبة :
- فقلت له والرمح ياطر متنه تأمل خفافا اننى انا ذلكا
- (٣) وكذا في الخصائص ٢ : ٣٨١ . وفي ش : « أما أنت منطلقاً » .
- (٤) أى ما كان يعمل المتعلق المحذوف .
- (٥) في الخصائص : « ضامناً للضمير الذى »

وروى أبو حنيفة الدينوري (في كتاب النبات) وتبعه ابن ذريرد
(في الجمهرة) :

• أبا خراشة أما كنت ذا نفر •

وعليها فلا شاهد في البيت ، وما زائدة . وهذه الرواية تؤيد قول الكوفيين
القائلين إن أن المفتوحة شرطية يجازى بها .

ومن الغرائب ما نقله صاحب (نفعات الأرج ، في شرح أبيات الحجج)
عن الأصمعي أن العرب تجازى بأن فتقول ما أنت منطلق أنطلق منك .
وهذا نادر ولا يعتبر ، فإن المجازاة لا تقع إلا على الفعل ، وأما الأسماء فإنها
لا يصح عليها المجازاة . كذا في (شرح أبيات الموشح) .

و (النفر) قال الفراء : نفر الرجل : رهطه ، ويقال لعدة من الرجال من
ثلاثة إلى عشرة ، وهذا هو المشهور . و (الضبغ) قال حمزة الأصمعي
(في أمثاله التي على وزن أفعل) عند قوله « أفسد من الضبغ » : إنها إذا وقعت
في الغنم عاثت^(١) ولم تكتف بما يكتفى به الذئب . ومن إفسادها وإسرافها
فيه استعارت العرب اسمها للسنة المجدة فقالوا : أكلتنا الضبغ . وقال ابن
الأعرابي : ليس يريدون بالضبغ السنة ، وإنما هو أن الناس إذا أجدبوا
ضعفوا عن الانتصار وسقطت قواهم فعاثت فيهم الضباع والذئاب فأكلتهم ،
ومنه قوله :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر البيت

(١) عاثت : أفسدت .

أى إن قومي ليسوا بضعافٍ تَعِيثُ فِيهِمُ الضَّبَاعُ وَالذُّنَابُ^(١) . وإذا اجتمع الذئب والضبع في الغنم سلبت الغنم ، ومنه قولهم اللهم ذنباً وضباً ، أى أجمعهما في الغنم ؛ لأن كلا منهما يمنع صاحبه . هـ .

صاحب الشاهد ٨٢ وهذا البيت من أبيات للعباس بن مرداس السُّلَمي ، لا للهذلي كما زعم بعض شراح أبيات للفصل . وبعده :

(السِّلمُ تأخذ منها ما رُضيتَ به والحربُ يكفيك من أفتاسها جُرْعُ)

وهذا البيت استشهد به البيضاوي عند قوله تعالى : ﴿ ادخلوا في السِّلمِ كافَّةً^(٢) ﴾ على أن السِّلمَ تؤنث كلحرب . قال صاحب (الصباح) : السِّلم الصلح فتفتح وتكسر وتذكر وتؤنث . وكذلك استشهد به ابن السكيت (في إصلاح المنطق^(٣)) قال التبريزي (في إيضاح الإصلاح) : الجُرْعُ : جمع جرعة ، وهي ملء الفم . يخبره أن السِّلم هو فيها وادع^(٤) ينال من مطالبه ما يريد ، فإذا جاءت الحرب قطعتَه عن لذاته وشغلته بنفسه هـ .

(١) أما الذئب فستأكل أحياءهم ، وأما الضباع فتصيب موتاهم .
والمراد وقوعهما في القوم متفرقين . أما اجتماعهما فإن معه السلامة للأقوام ، لاشتغال كل واحد منهما بصاحبه ، ومنه قول الشاعر ، كما في اللسان (ضبع) .

تفرقت غنمي يوماً فقلت لها يارب سلط عليها الذئب والضبع

(٢) الآية ٢٠٨ من سورة البقرة .

(٣) إصلاح المنطق ٣٥ ، ٣٩٩ .

(٤) ط : « رادع » ، صوابه بالواو من الدعة ، كما في ش .

وهذا تحريضٌ على الصلح وتثبيط عن الحرب . وأراد بأنفاسها أوائلها ،
ومن في للموضعين ^(١) ابتدائية .

والعباس بن مرداس صحابي أسلم قبل فتح مكة بيسير ، وهو ممن حرم
الخر على نفسه في الجاهلية ، وقد تقدمت ترجمته في الشاهد السابع عشر من
أوائل الكتاب ^(٢) .

* * *

وأنشده بعده وهو الشاهد الحسنون بعد المائتين ^(٣) :

٢٥٠ (إِذَا أَقْتَتْ وَأَمَّا أَنْتَ مَرْتَحِلًا فَاللَّهُ يَكْلَأُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ)

على أنه يدل لصحة قول الكوفيين : كَوْنُ أَنْ الْمَفْتُوحَةِ الْهَمْزَةُ أَدَاةُ
شَرْطٍ ، مجيء الفاء في جوابها مع عطف (أَمَّا أَنْتَ) على (إِذَا أَقْتَتْ)
بكسر الهمزة .

قد صوّب ابن هشام أيضاً (في المغني) رأى الكوفيين ، كما صوّب
الشارح المحقق ، واستدل لهم بعين ما استدلل به الشارح ، وهذا من توافق
الخاطر ^(٤) كما يقال « قد يقع الخافر موضع الخافر » . وهذه عبارته :

(١) هما « منها » و « من أنفاسها » . ط : « وهي في الموضعين » ،
صوابه في ش .

(٢) الخزائن ١ : ١٥٢ .

(٣) ابن يعيش ٢ : ٩٨ ، ٩٩ وشرح شواهد المغني ٤٤ .

(٤) كانت حياة ابن هشام ما بين سنتي ٧٠٨ ، ٧٦١ . وقد أكمل
الرضي شرحه للكافية سنة ٦٨٦ أي قبل مولد ابن هشام . ويشير
البغدادي بقوله « توافق الخاطر » إلى أن ابن هشام مع تأخره عن الرضي
لم يطلع على كتابه « شرح الكافية » . والعلة في هذا أن الشرح لم ينقل
من بلاد العجم إلى مصر إلا بعد أبي حيان وابن هشام . انظر مقدمة
البغدادي في الجزء الأول من الخزائن ص ٢٩ .

ويرجح مذهب الكوفيين عندى أمور : أحدها توارد إن للفتوحة
والمكسورة على المحل الواحد والأصل التوافق، وقرئ بالوجهين في قوله تعالى :
* أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ^(١) * ، * وَلَا يَجْزِيَ مِنْكُمْ شَتَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ ^(٢) * ،
* أَنْضَرِبُ عَنْكُمْ ^(٣) الَّذِ كَرَّهْتُمْ أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ^(٤) * . وروى
بالوجهين قوله :

* أَنْضَبُ أَنْ أَذْنًا قُتِيْبَةً حُرَّتَا ^(٥) *

الثانى محي الفاء بعدها كثيراً كقوله :

أبا خراشة أما أنت ذا فر البيت

الثالث عطفا على إن للمكسورة في قوله :

إما أقت وأما أنت مرتحلا البيت

الرواية بكسر إن الأولى وفتح الثانية . فلو كانت للفتوحة مصدريّة لزم
عطف المفرد على الجملة . وتفسّف ابنُ الحاجب في توجيه ذلك فقال : لما كان
معنى قولك إن جئتني أكرمك ، وقولك أكرمك لا تيانك إيتاي واحداً ،
صح عطف التعليل على الشرط في البيت . وكذلك تقول : إن جئتني وأحسنيت

(١) الآية ٢٨٢ من سورة البقرة . وقرا بكسر الهمزة في « ان »
حمزة والأعمش ، والباقون بفتحها . تفسير أبى حيان ٢ : ٣٤٩
(٢) الآية ٢ من سورة المائدة . وقرا بكسرة همزة « ان » أبو عمرو .
وابن كثير ، والباقون بفتحها . تفسير أبى حيان ٣ : ٤٢٢
(٣) الآية ٥ من سورة الزخرف . وقد قرا نافع والأخوان بكسر
الهمزة وقرا الجمهور « أن » بفتحها ، وزيد بن على : « اذ كنتم » . تفسير
أبى حيان ٨ : ٦ .

(٤) للفرزدق في ديوانه ٨٥٥ . وعجزه :

* جهارا ولم تغضب لقتل ابن حازم *

إلى أكرمك ، ثم يقول : إن جئتني وإحسانك إلى أكرمك ، وتبجل
الجواب لها هـ . وما أظن أن العرب فاهت بذلك يوماً . انتهى كلام ابن هشام .
وكلام ابن الحاجب الذي قلناه هو في (الإيضاح شرح المفصل) ، وقد
اختصر كلامه ، وهذه عبارته : وقد روى قوله :

إما أقمتَ وأما أنت مرتحلاً البيت

بكسر الأول وفتح الثاني . أما كسر الأول فلائنه شرط فوجب كسره ،
ودخول ما عليه كدخولها في قولك : إما تكرمني أكرمك . وفتح الثاني
واجب لأنه مثل قولك : أما أنت منطلقاً . وقد تقدم ذكره .

وقوله (فأله يكلاً ما تأتي الخ) نجواب الشرط معلل بقوله أما أنت ٨٣
مرتحلاً . وصح أن يكون لها جميعاً من حيث كان الشرط والعلة في معنى واحد ،
ألا ترى أن قولك إن أتيتني أكرمك بمعنى قولك أكرمك لأجل إتيانك ؟
فاذا ثبت أن الشرطية والتعليل بمعنى واحد صح أن تعطف أحدهما على الآخر
وتبجل الجواب لها جميعاً في المعنى ، فصار مثل قولك : إن أكرممتي وأحسنيت
إلى أكرمك ، إلا أنه وضع موضع أحسنيت إلى لفظ التعليل ، فصار كأنك
قلت : إن أكرممتي فلاجل إتيانك فأنا أكرمك . وذلك سائغ . هذا كلامه .
وقد ناقش الدماميني كلام ابن هشام في الأدلة الثلاثة بالتعسف
كما لا يخفى على من تأمله . (والسكلاءة) بالفتح والمد : الحفظ ، وما موصولة
والعائد محذوف أي ما تأتيه وما تذر . و (تذر) بمعنى تترك ، وقد أماتوا
ماضيه ، ومصدره ، واسم فاعله ، واسم مفعوله كيدع .

وهذا البيت مع استفاضته في كتب النجوم لم أعثر بقائله ولا بتتمته
والله أعلم به .

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الحادى والخمسون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه^(١) :

٢٥١ (وَمِنْ عِضَّةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا)

على أن زيادة (ما) للتأكيد بمنزلة اللام ، ولأجلها جاز تأكيد الفعل بالنون . وسيأتى نقل كلام سيبويه فى آخر الشاهد السادس والأربعين بعد التسعمائة^(٢) فى نون التوكيد .

قال الصاغاني — تبعاً لصاحب الصحاح وغيره — : الشكير : ما ينبت حول الشجرة من أصلها ، قال :

(إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ مِيتَ سُرْقَ ابْنِهِ وَمِنْ عِضَّةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا)
يريد أن الابن يشبه أباه ، فن رأى هذا ظنَّه هذا فكان الابن مسروق .
وفى فعله يقال : شكرت الشجرة تَشْكُرُ شَكْرًا ، من باب فرح ،
أى خرج منها الشكير . وهذا التفسير منقول من (تهذيب الازهرى) .
وأورد الزغشري المصراع الثانى (فى أمثاله) وقال : والعِضَّةُ بالماء والنماء
جميعاً . والشكير : الورق . وروى « فى عِضَّةٍ ما ينبت العود » ، يضرب
فى مشابة الرجل أباه ٥١ .

وكذلك اقتصر ابن هشام (فى حواشى التسهيل) عليه ، لكنه قال : هذا

(١) فى كتابه ٢ : ١٥٣ . وانظر ابن يعيش ٧ : ٩/١٠٣ ، ٥ ،
٤٢ وشرح شواهد المفنى ٢٥٨ والتصريح ٢ : ٢٠٥ والأشمونى ٣ : ٢١٧
والحماسة بشرح المرزوقى ١٠٩٢
(٢) كذا فى النسختين ، والصواب « بعد آخر الشاهد السابع
والأربعين بعد التسعمائة » حيث كرر هذا الشاهد لمناسبة تأكيد الفعل
المستقبل فى غير الشرط .

مثل لمن أظهر خلاف ما أبطن . والعضة : شجرة ، وشكيرها : شوكة ، وقيل
صغار ورقها . يعني أن كبار الورق إنما تنبت من صغارها ، أي ما ظهر من
الصغار يدل على الكبار . ٨١ .

وهذا التفسير مبني على قطع النظر عن المصراع الأول .

وقوله (سرق ابنه) اختلف في ضبطه ، فالجمهور على أنه بالبناء للمفعول
بتقدير سرق منه ، وضبطه الخطيب التبريزي بالبناء للفاعل على تقدير سرق
ابنه صورته وشمائله . وضبطه بعضهم « شرف ابنه » بالمعجمة والفاء والبناء
للمعالم ، من الشرف وهو المجد ، ولا يخفى ركاكته . و (العضة) : واحدة
العضاء عضاهة وعضمة بكسر فسكون ، وعضة بحذف الهاء الأصلية كما حذف
من الشفة . ٨١ . وعلى هذا فالعضة بالتاء لا بالهاء .

وروى أبو محمد الاعرابي هذا البيت (في كتاب السلة والسريقة) على
ما تقدم ، وقال : ومثل آخر :

ومن عضه ما ينبت شكيرها قديماً ويُقتط الزناد من الزند

ولم يورد شراح أبيات سيبويه هذا المصراع في شواهد .

٨٤

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد المائتين ، وهو من

شواهد سيبويه^(١) :

(١) في كتابه ١ : ١٣٤ . وانظر ابن الشجري ١ : ٢٢٢ وابن

يعيش ٤ : ٨/١٠١ : ٣٥ وشرح شواهد المغني ٢٨٣ والعيني ٢ : ٥١

والتصريح ١ : ١٩٤ والهمع ١ : ١٢٢ والأشمونى ١ : ١٩٤

٢٥٢ (مِنْ لَدْ شَوْلًا فَإِلَى إِنْثَلَاها)

على أن (كان) قد تحذف بعد (لَدْ) كما هنا ، والتقدير : من لَدْ كانت شولًا .

قد ذكر الشارح في الظروف أن لدن بجميع لئاتها معناها أول غاية زمان أو مكان ، وقلما يفارقها من ، فإذا أضيفت إلى الجملة تمحضت للزمان ، لأن ظروف المكان لا يضاف منها إلى الجملة إلا حيث ، ويجوز تقدير الجملة بحرف مصدرى لما لم يتمحض لدن في الأصل للزمان ؛ فنصب هنا شولاً لأنه أراد بِلَدْ الزمان ، ولَدْ إنما يضاف إلى ما بعده من زمان يتصل به أو مكان إذا اقترنت به إلى ، والشول لا يكون زماناً ولا مكاناً ، فلما لم يميز أن يضاف لَدْ إليها نصّبها على أنها خبر لكان المقدرة .

و (الشول) بفتح الشين المعجمة وسكون الواو : اسم جمع شائلة بالناء ، وهي الناقة التي ارتفع لبنها وجفّ ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر وثمانية . واسم كان للمقدرة ضمير النوق في كلام تقدم قبله ، وأضيرت كان هنا لوقوعها في مثله كثيراً ، وحذفت نون لدن لكثرة الاستعمال . وقيل شولاً هنا مصدر شالت الناقة بذنبها ، أى رفعته للضراب ، فهي شائل بغير تاء ، والجمع شول كراكم ورُكَم ، فيكون التقدير : من لدن شالت شولا ، فليس فيه حذف كان مع اسمها بل هو من باب حذف عامل المصدر المؤكّد . وللصادر تستعمل في معنى الأزمنة ، كجئتكَ صلاة العصر . قال أبو علي : الأشبه أن يكون المصدر في نحو هذا على فعلان ، فلذلك لم يقوّه سيويه .

قال ابن هشام (في شرح شواهد) : وقد يرجح كونه من باب حذف

عامل المصدر المؤكّد ، ورُدُّ^(١) بأنه روى من لدّ شولٍ بالخفض ولا يقال من لدّ
الثوق فإلى إتلاها . ويحاج بأن التقدير من لدن شولان شول أو زمان شول
أو كون شول ، فحذف المضاف . والتقدير الأخير أولى ليّتحّد المعنى في الروايتين
ولكن يحتاج على هذا التقدير إلى الخبر ، أى موجودة . فإنّ قدّر الكون
مصدر كان التامة لم يحتاج إلى ذلك ، ولكن لا يقع التوفيق بين الروايتين
في التقدير . وقد يرجّح الثاني برواية الجرمي « من لدّ شولا » بغير تنوين
على أن أصله شولا بالمد فقصره للضرورة ، ولكن هذه الرواية تقتضى أن
المحدث عنه ناقة واحدة . ومن الغريب أن بعضهم زعم أن انتصاب شولا بعد
لدّ على التمييز أو التشبيه بالمفعول به ، كانتصاب غدوة بعدها في قولهم لدن
غدوة وأنه لا تقدير في هذا البيت . وهذا مردود باتفاقهم على اختصاص هذا
الحكم بغدوة وأنه لم يسمع غدوة مع حذف النون من لدن . اهـ

وتقدير الشارح المحقق كان بدون أن للمصدرية هو الصواب خلافاً لسيبويه
فإنّه قال : التقدير من لدّ أن كانت شولا . قال ابن الدهان : الحامل له على
هذا التقدير أن لدن لا تضاف عنده إلى الجمل ، ورُدُّ هذا الحامل بلزوم أن
يقدر سيبويه أن في قوله :

* لدن شبّ حتى شاب سود الذوائب^(٢) *

ونحوه ، وهو كثير ، وذلك بعيد .

واختلف في تقدير سيبويه : قال الشاطبي (في شرح الألفية) : « قيل هو ٨٥

(١) هذه الكلمة ساقطة من ش .

(٢) للقطامي في ديوانه ، وهو أول من سمى صريح الغواني لقوله :

صريح غوان راقهني ورقنه لدن شب حتى شاب سود الذوائب

تقديرٌ معنوي لا إعرابي ، لأنَّ شولاً يصير على ذلك التقدير من صلة أن ، وللوصول لا يحنف ويبقى بعض الصلة ، نصَّ عليه سيديوه في باب الاستثناء في قوله « إلا الفرقدان »^(١) ، وإلما التقدير : من لدُ كانت ، أى من لدكونها شولاً ، لأن الجملة تقدّر بالمصدر إذا أضيف إليها الظرف . هذا مأخذ ابن خروف وابن الضائع وابن عصفور ، وهو رأى الناظم . وظاهر السيرافي وجماعه أنه تقديرٌ إعرابيٌّ لأنه قدّر بها بأن كما قدّر بها سيديوه : من لد أن كانت شولاً . قال : والمصادر تستعمل في معنى الأزمنة نحو مقدم الحاج ، وخلافة المقتدر ، وصلاة العصر . وهذا رأى الشلّويين وابن أبي غالب ، قال ابن مالك : وعندي أن تقدير أن مستغنى عنها كما يستغنى عنها بعد مُد . ٨١ . وفي القول الثاني نظر ، فإن الإشكال باقٍ بحاله ولم يجيبوا عنه . فتأمل .

وقوله (قال إنلأها) بكسر الهمزة هو مصدر أتلت الناقة إذا تلاها ولدها أى تبعها فهي مُتَلّية ، والولد تلو ، بكسر فسكون ، والآثى تلو ، والجمع أتلاء بالفتح .

وهذا البيت من الرجز المشطّر^(٢) ، وهو من الشواهد الخمسين التي لا يعرف قائلها ولا تتمنها . والله أعلم .

(١) قطعة من بيت لعمر بن معد يكرب ، أو حضرمي بن عامر .
انظر الكتاب ١ : ٣٧١ وحماسة البحتري ٢٣٤ والكامل ٧٦٠ والمؤتلف ٨٥ وامالي المرتضى ٢ : ٨٨ . والبيت بتمامه :
وكل أخ مفارقة أخوه لعمر أيبك إلا الفرقدان
(٢) جعلها الشنقيطي في نسخته « المشطّر »

باب المنصوب بلا التي لنفي الجنس

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد المائتين^(١) :

٢٥٣ * أودى الشاب الذي بجد عواقبه

فيه نلذ ولا لذات للشيب *

على أن جمع المؤنث السالم يبنى على الفتح مع لا ، بدون تنوين ، كـلذات في البيت ، فإنه مبني مع لا على الفتح ، ورواه شراح الألفية بالفتح والكسر ، كما يجوز مثله في الجمع المؤنث السالم المبني مع لا .

وهذا البيت من قصيدة لسلامة بن جندل السعدي عدتها اثنان وثلاثون صاحب الشاهد بيتاً ، وهي مسطورة في المفضليات أولها :

(أودى الشاب حميداً ذو التعاجيب أودى وذلك شأؤ غير مطلوب
ولى حنيئاً وهذا الشيب يطلبه لو كان يدركه ركض العاقب أيات الشاهد
أودى الشاب الذي بجد عواقبه . . . البيت
يوماً يوم مقامات وأندية ويوم سير إلى الأعداء تأويب)
قوله أودى أى ذهب واضمحل ، وحميداً حال من الشاب أى محموداً .
وكرر أودى للتأكيد ، والمراد به التحسر والتفجع لا الإخبار المجرد . قال ابن
الأنباري : التعاجيب المعجب ، يقال إنه جمع لا واحد له . وروى
« ذو الأعاجيب » جمع أعجوبة ، والمعنى : كان الشاب كثير المعجب ، يُعجب
الناظرين إليه ويروقه . واسم الإشارة لمصدر أودى . والشأ مهموز الوسط :

(١) انظر شذور الذهب ٨٥ والعيني ٢ : ٣٢٦ والتصريح ١ : ٣٢٨

والهمع ١ : ١٤٦ والأشموني ٢ : ٨ والمفضليات ١٢٠ وديوان سلامة بن

جندل ٧ .

الطلق . يقال جرى الفرس شأواً أو شأوين أى طَلَقاً أو طَلَقَيْن ، ويأتى بمعنى السبق أيضاً ، يقال شأوته أى سبقته . يقول : وذلك الإيداء شأوه سابق قد مضى لا يُدرك ولا يُطلب . وروى بدل أودى « ولى » .

وقوله : ولى حينئذ الخ ، أى ذهب الشباب وأدبر حينئذ سريعاً . وجواب لو محذوف ، أى لطلبته ولكنه لا يُدرك . واليعاقب : جمع يعقوب ، وهو ذكر الحجل . وخصَّ يعقوب لسرعته . قال ابن الأنبارى : وقال عمارة : اليعاقب يعنى به ذوات العقب من الخيل . والعقب : أن يجىء جرى بعد جرى . وروى أبو عمرو : « ركض اليعاقب » بالنصب . يقول : لو أدرك طالب الشباب شبابه يركض يركض اليعاقب لطلبه ، ولكن الشباب إذا ولى لم يُدرك . ويقال : إن معناه ولى الشباب حينئذ ركض اليعاقب وهذا الشيب يتبعه . ويروى « جرى اليعاقب » .

وقوله (أودى الشباب .. الخ) قال ابن الأنبارى : يقول : ذهب الشباب الذى إذا تُعقبت أموره وُجد فى عواقبه الخير إما بغزو أو رحلة أو وفاة إلى ملك . وعواقبه : أو آخره . وقال أحمد : قوله (مجد عواقبه) أى آخر الشباب محمود مجد إذا حلَّ الشيب وذكر الشباب ، فحمد الشباب لذيّه ، والمجد : كرم الفعل وكثرة العطاء . يقال فى مثل : « فى كل شجرة نار » ، واستمجد المرخ والعفار أى كثرت نارها . وإتما يمجد الرجل بفعله ، وإتما يمكنه الأعمال وهو شاب قوى نشيط . وقوله (فيه نلذ) بفتح اللام ، أى إتما تكون اللذاة والطيب فى الشباب ، والجملة استئناف بياني . و « الشيب » بالكسر : جمع أشيب ، وهو الذى ابيضت لحيته ، يريد ليس فى الشيب ما يُنتفع به ، إتما فيه الهرم والعِلل . وإتما جمع اللذة

لأنه أراد أنواع اللذائذ . وروى أيضاً (ذاك الشاب الذي جدد عواقبه) . ولم يرو أحد (إن الشاب) بدل (أودى) فيما رأينا . وزعم ابن هشام في شرح شواهد أن الرواية بائنة ، وأن ابن الناطم حرّفه فرواه (أودى الشاب) قال : ولولا (أن) لبقى قوله (فيه نلذ) غير مرتبط بشيء . وهذا كما ترى عسف في الرواية وتخطئه للمصيب .

وقوله يومان يوم الح ، قال ابن الأنباري عن الرستمى : فسر العواقب بقوله يومان وبما بعده في البيتين فقال : يوم في المجالس خطيباً ويوم سير إلى الأعداء ، والكبير يمجز عن هذا . والمقامة بالفتح : المجلس ، وروى أبو عمرو بالضم بمعنى الإقامة . والأندية : الأفنية . والندي والنادى : المجلس . قال أحمد : أراد به اللهو والتنعم . وتأويب : صفة سير ، وهو السرعة في السير والإيمان فيه ، يقال أوب الرجل في سفره تأويباً ، إذا أمن . وقال أحمد : أوب : وصل الليل بالنهار مع الإيمان .

وفي هذه القصيدة أبيات من شواهد أدب الكاتب وغيره .

و (سلامة) هذا قال يعقوب بن السكيت : هو سلامة بن جندل سلامة بن جندل ابن عبد عمرو بن عبيد بن الحارث بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم ، قال : وكان من فرسان العرب المعدودين وأشدّاهم المذكورين اهـ .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(١) : سلامة بن جندل جاهلي قديم ، وهو من فرسان تميم المعدودين ، وأخوه أحر بن جندل من الشعراء والفرسان ،

وكان عمرو بن كلثوم أغار على حيٍّ من بني سعد^(١) فأصابَ فيهم ، وكان فيمن أصاب الأحرار بن جندل . وكان سلامة أحدَ نُعَات الخليل ، وأجود شعره قصيدته التي أولها :

أودى الشباب حميداً ذو التعاجيبِ أودى وذلك شأؤ غير مطلوبٍ انتهى .

* * *

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الرابع والجنسون بعد المائتين^(٢) :

٢٥٤ * لو لم تكن غطفان لا ذُنوبَ لها ٨٧
إذن لآلَمَ ذُوو أحسابها عمرا *

على أن (لا) هنا زائدة مع أن النكرة بعدها مبنية معها على الفتح . قال ابن عصفور (في المقرَّب) : أنشد أبو الحسن الأخفش :

لو لم تكن غطفان البيت
والمعنى لها ذنوب إلى . وعمل لا الزائدة شاذ .

وقد تكلم أبو عليّ الفارسيّ (في المسائل المنثورة) على هذا البيت بكلام فيه قلاقة وهو قوله : يمترض في هذا البيت معترضٌ فيقول : الكلام إيجاب ، ومعناها أن لغطفان ذنوبا ، فكان الكلام إيجابا ، ولا لا تدخل على الإيجاب . فوجه ما قاله أنه لم يرد هذا ، وإنما أراد بقوله لا ذنوب لها أن

(١) في الشعراء : « من بني سعد بن زيد مناة » .

(٢) انظر الخصائص ٢ : ٨٧ والهمع ١ : ١٤٧ وديوان الفرزدق ٢٨٣

الكلام الأول قد تمّ وتقضى ، فأتى بالجملة الثانية وهى الجحد ، فجعلها خبراً
للكرة حيث كانت جملة . ومثل ذلك فى الجحد قد قالت العرب : كان زيد
يقوم أبوه ، فقد جعل يقوم أبوه جملة فى موضع الخبر وإن كان جحداً، فكذلك
جاز له أن يجعل^(١) النفى فى موضع خبر الإيجاب وإن كان إيجاباً . ولا يلزم
تأويل من تأوّل هذا فقال : إن المعنى ذلك لأنه وجه من القياس ، وهو ما ذكرنا ،
فلا يلزمه التأويل لأن التأويل أيضاً ينسأغ على ذلك فيجعل إيجاباً ، لأن
الإيجاب والنفى جميعاً إخبار ، فلك أن تجعل كل واحد خبراً عن الآخر من
حيث كان ذلك فى الجحد . هذا كلامه .

وهذا البيت من قصيدة للفرزدق هجا بها عمر بن هبيرة الفزاري أولها : صاحب الشاهد

(يا أيها النابجُ العاوى لشقوته إليك أخبرك عما تجهلُ الخبرا
لو لم تكن غطفان البيت)

إلى أن قال :

(جهزْ فإنك مُنتارٌ ومنتجعٌ إلى فزارةٍ عيراً تحمل الكرا
إنّ الفزاري ما يشفيه من قرم أطايبُ التمر حتى ينهش الذكرا
إنّ الفزاري لو يعى فيطعمه أير الحمار طيبٌ أبرأ البصرا)

الناج والعاوى ، من نبج الكلب وعوى بمعنى صوت . وإليك اسم فعل
وأصل معناه : ضمّ رحلك وثقلك إليك واذهب عني . وأخبرك جزم
فى جوابه ، ، والخبر مفعول أخبرك ، وعما متعلق بما بعده .

(١) ط : « أن يحصل » ، صوابه فى ش *

وقوله : (لو لم تكن غطفان الخ) لا من حيث للمعنى زائدة ، وأصل الكلام لو لم تكن ذنوب لغطفان ، وجملة لا ذنوب لما خبر الكون .

وغطفان أبو قبيلة ممنوع من الصرف للعلمية والزيادة ، وصرفه هنا للضرورة . وهو غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، وهو الجد الأعلى لفزارة ، لأن فزارة هو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . وفزارة اسمه عمرو ، ضربه أخ له ففزره فسمي فزارة .

وأراد بالذنب الإساءة ، أى لو كانت غطفان غير مسيئة إلى للام أشرفها عمر بن هبيرة في تعرضه إلى ومنعوه عتي . وعمر عامل من عمال سليمان ابن عبد الملك من بنى أمية . وقوله (إذن للام الخ) جواب لو الشرطية ، وكثيراً ما يُصدّر جوابها بإذن ، واللام للتأكيد ، واللوم : التعنيف ، وروى أيضاً :

* إلى لام ذوو أحسابها عمرا *

و ذوو فاعل لام ، جمع ذو بمعنى صاحب . والأحساب : جمع حسب ، وهو ما يُعدُّ من المآثر ، وهو مصدر حسب على وزن كرم . قال ابن السكيت : الحسب والكرم يكونان في الإنسان وإن لم يكن لأبائهم شرف . ورجل حسيب : كريم بنفسه . قال : وأما المجد والشرف فلا يُوصفُ بهما الشخص إلا إذا كان فيه وفي آبائه . وقال الأزهري : الحسب الشرف الثابت له ولأبائه . و (عمر) مفعول للام والألف للاطلاق .

وقوله : « جهز فإنيك الخ » المآثر : اسم فاعل من امتار الميرة لنفسه بالكسر ، وهى الطعام . ومارم ميراً من باب باع ، إذا أتاها بالميرة . ومنتجع بمعنى : منتفع ، وأصله من انتجع القوم إذا ذهبوا لطلب الكلاً في موضعه ،

وإلى متعلقة بجهز، وغيراً مفعول جهز، وهو بكسر الميملة: القافلة، قالوا:
وأصل العير الإبل التي تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة: والكرك بفتح
الكاف والميم: جمع كرك، قال صاحب المصباح: الكرك الحشفة وزناً ومعنى
وربما أطلقت الكرك على جملة الذكر مجازاً.

والقرم بفتحين مصدر قرم اللحم^(١) من باب فرح، إذا اشتدت شهوته
له. ومنّ للتعليل، وأطاب: فاعل يشفيه، جمع أطيب. والعير بفتح الميملة:
الحمار الوحش. وحتى بمعنى إلا. والنهس: مصدر نهست اللحم من بابي ضرب
ونفع، إذا أخذته بمقدم الأمان، والمعروف بالسين الميملة، وروى بالمعجمة
أيضاً. وبنو فزارة يرمون بأكل أير الحمار، وبسرقة الجار، وبنيك الإبل،
كما قال سالم بن دارة:

إن بني فزارة بن ذبيان قد غلبوا الناس بأكل الجردان
وسريق الجار ونيك البعران

والجردان بضم الجيم: وعاء قضيب الحمار. وسيأتي إن شاء الله شرح هذا
مفصلاً في باب المثني^(٢).

وترجمة الفرزدق قد تقدمت في الشاهد الثلاثين^(٣).

(١) في اللسان: «يقال قرمت إلى اللحم، وحكى بعضهم فيه
قرمته».

(٢) في الشاهد السبعين بعد الخمسمائة. وقد سبقترجمة سالم
ابن دارة في ٢: ١٣٨.

(٣) في الجزء الأول من الخزنة ص ٢١٧.

(٣) خزنة الأدب

وأشدد بعده، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد المسائتين وهو من شواهدس^(١) :

٢٥٥ (بَكَتْ جَزَعًا وَاسْتَرْجَمَتْ ثُمَّ آذَنْتْ
رَكَائِبُهَا أَنْ لَا إِلَيْنَا رَجوعُهَا)

على أن « لا » يجوز عدم تكريرها مع المفصول عند المبرّد وابن كيسان كما في البيت، وعند غيرهما شاذّ .

وقد أشده سيبويه ومن تبعه على عدم تكرير لا مع المعرفة، وهو الوجه . قال أبو علي (في المسائل المنثورة) : إذا كان بعد لا معرفة ارتفعت المعرفة بالابتداء ، وهو قولك : لا أبوك ، فيرتفع بالابتداء ويكون خبره مضمرّاً وتكون لا جواباً ، كأنه قال : هل أبي ، فقال : لا أبوك . فنفى أن يكون أباه . وأما قول الشاعر : بَكَتْ جَزَعًا وَاسْتَرْجَمَتْ . البيت ، فرفع رجوعها بالابتداء وأضمر الخبر كأنه قال : موجود أو واقع ، وجعل إلينا تبيناً مثل قوله سبحانه ﴿ إِنِّي لَسَكُومٌ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾^(٢) . ١٠ هـ

وزعم صدر الأفاضل (في التجبير) ، كما نقله عنه بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل ، وبعض آخر في شرح أبيات الموشح ، أن لا هنا ليست بالنافية للجنس، إنما هي التي تدخل على الفعل المضارع . و (رجوعها) مرفوع على أنه فاعل فعل مضمر ، تقديره ألا يقع رجوعها . ألا ترى أنه لو لم

(١) في كتابه ١ : ٣٥٥ . وانظر أمالي ابن الشجري ٢ : ٢٥٥ وابن يعيش ٢ : ٤/١١٢ : ٦٥ ، ٦٦ والهمع ١ : ١٤٨ والأشمونى ٢ : ١٨ .
(٢) الآية ٢١ من سورة الأعراف .

تضمر فيه الوقوع للزم التناقض ، وهذا لأن الإيذان يقتضى ألا يكون الرجوع في الحال متحققاً كما يقال : هذه المارضة تؤذن بالاستسقاء ، إذا لم يكن واقعاً ، ولو لم يضمّر الفعل فيه لاقتضت لا أن يكون انتفاء الرجوع ٨٩ في الحال متحققاً . ١ هـ .

ولا ينبغي أن هذا ليس من المواضع التي يُحذف فيها الفعل ويبقى الفاعل . ويندفع ما عده تناقضاً يجعل خبر رجوعها اسم فاعل من الوقوع . فنأمل . وقوله (بكت جزّعا) هو مفعول مطلق نوعي أي بكاء جزع ، ويجوز أن يكون مفعولاً لأجله . وروى : (قضت وطراً واسترجعت) وفي الاسترجاع هنا قولان : أحدهما أنه من الاسترجاع عند المصيبة ^(١) وهو قول ﴿ إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ^(٢) ، وثانيهما أنه طلب الرجوع من الرّحيل لكرهه فراق الأحبة .

وقوله ^(٣) : (ثم آذنت الخ) ركائبها فاعل آذنت ، جمع ركوبة ، وهي الرحلة التي تُركب . وآذنت بمعنى أشعرت وأعلت . جعل تهيو الإبل للركوب عليها كأنه إعلامٌ منها بالفراق . وفي إسناد الإيذان للركائب دون الحبيبة أمرٌ لطيف لا ينبغي حسنه . وقال بعضهم : فيه حذف مضاف ، أي أصحاب ركائبها أو وحدانها . وهذا كالثوب المغسول لا طراوة له ولا رونق . وقوله (أن لا إلينا الخ) أن هنا مفسرة للإيذان ، وهي الواقعة بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه . وقال شراح أبيات المفصل إنّما هي المخففة من الثقيلة ، قالوا . والأصل بأنه ، والضمير للشأن .

(١) ط : « أنه استرجاع عند المصيبة » ، وأثبت ما في ش .

(٢) الآية ١٥٦ من سورة البقرة .

(٣) ط : « وهو قوله » ، صوابه في ش .

والبيت ظاهره إخبار، ومعناه : تأسف وتحسر . وهو من أبيات سيويه
الحسين التي لا يعرف قائلها . والله أعلم .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد المائتين ، وهو من
شواهدس^(١) .

٢٥٦ (وأنت امرؤ منّا خلقت لغيرنا
حياتك لا نفع وموتك فاجع)

على أن « لا » يجوز عدم تكريرها مع المنكر غير المفصول مع إلغائها
عند المبرد وابن كيسان ، وعند غيرها شاذ .

قال الأعمى : وسوّغ الأفراد هنا أن ما بعده يقوم مقام التكرير في المعنى ،
لأن قوله وموتك فاجع دلّ على أن حياته لا تضر . يقول : هو منّا في النسب
إلا أن نفعه لغيرنا ، فحياته لا تنفعنا لعدم مشاركته لنا ، وموته يفجعنا
لأنه أحدنا اهـ .

وقوله (لا نفع) هو مبتدأ ، وخبره محذوف أى فيها ، والجملة خبر قوله
حياتك . وأكثر الرواية على إسقاط الواو أوله على أنه مخروم^(٢) وهو
الصواب ، لأنه لم يتقدمه شيء حتى تكون الواو عاطفة .

(١) في كتابه ١ : ٣٥٨ . وانظر ابن يعيش ٢ : ١١٢ والهمع ١ :
١٢٨ والأشمونى ٢ : ١٨ .

(٢) ط : « مخزوم » بالزاي ، وصححها الشنقيطي في نسخته
بالراء . و فرق بين الحرم والحزم . فالحرم : ذهاب أول حرف من وتد
الجزء الأول في البيت ، وأجازوا أن يقع في مبدأ الجزء الثاني منه ، كما
وقع لامرى القيس في رواية السكري :

وهذا البيت نسبته شرح أبيات الكتاب لرجل من بني سُلُول، ونسبه صاحب الشاهد
المسكوى (في كتاب التصحيف) والأديب إبراهيم الحُصْرى (في زهر
الآداب) للضحَّاك بن هَنَام^(١) الرقَّاشى . وزاد الحُصْرى بعده بيتين وهما :

(وأنت على ما كان منك ابنُ حرَّةٍ أبى لما يرضى به الخضم مانع^(٢))
وفيك خِصَالُ صالِحَاتٍ يَشِينُهَا لَدَيْكَ جَفَاءُ عِنْدَهُ الْوُدُّ ضَائِعٌ)

قوله : وأنت على ما كان الخ أى أنت مع ما كان منك إلينا من سوء
العاملة ، ابنُ حرَّةٍ أبى ذومجىة ، مانعٌ لما يرضى به الخضم .

قال بعض فضلاء المعجم (في شرح أبيات المفصل) : المقول فيه هذا
الشعر هو الحُصَيْن^(٣) بن المنذر ، وقائله الضحَّاك بن هَنَام . ١٠

وضبط المسكوى ابن هَنَام بفتح الهاء والنون المشددة ، وقد وقع
في بعض كتب الأدب مصحفاً بهَمَام بالميم بدل النون ، وشذَّ ياقوت الحموى
فنسبه (في مختصر جمهرة الأساب) إلى جَنَف بن مالك بن الحارث بن ثعلبة ،
ويتهى نسبه إلى قُضَاعَة إحدى قبائل اليمن .

== لقد أنكرتني بعلبك وأهلها وابن جريج كان فى حصص أنكرا
وأما الحزم بالمعجمة فهو زيادة فى أول البيت لا يعتد بها فى التقطيع ،
من حرف الى أربعة ، كقوله (وهو من الهزج) :

(اشدد) حيازيمك للموت فان الموت لا تيكيا
ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكيا

(١) فى زهر الآداب ٦٥٢ : « بن همام » تحريف ، كما سيأتى

(٢) فى زهر الآداب : « وانى لما يرضى به الخضم مانع » وفى نسخة :

« طائع » .

(٣) ط : « الحصين » صوابه بالضاد المعجمة كما فى ش

وضبط العسكري (في كتاب التصحيح^(١)) المتعلق بعلم الحديث
الحضين بن المنذر بقوله : حُضَيْنُ الحاء مضمومة غيرُ معجمة والضاد معجمة
مفتوحة ونون ، هو حُضَيْنُ بن المنذر أبو ساسان الرقاشي ، من سادات ربيعة ،
وكان صاحب راية أمير المؤمنين عليّ يومَ صِفِّينَ ، وفيه يقول أمير المؤمنين
رضي الله عنه :

لمن رايةٌ سوداءُ يَخْفُو ظِلُّها إذا قيلَ قدُمها حُضَيْنُ تقدّما
ثم ولّاهُ لِصَطَّخَرٍ . وكان يُبَخِّلُ ، وفيه يقول زياد الأعجم :

يسدُّ حُضَيْنُ بابَه خَشِيَةَ القَرى بِاصْطَخَرٍ والشاةُ السمين بدرهم
وفيه يقول الضحّاك بن هُثَام :

وأنتَ امرؤٌ مَنّا خلقتَ لغيرنا حياتَكَ لا نفعٌ وموتَكَ فاجع
وروى الحديث عن عثمان وعليّ ، وعن مجاشع بن مسعود ،
والمهاجر بن قنفذ .

وروى عنه الحسن ، وعبد الله بن الداناج ، وعبد العزيز بن مَعْمَر ،
وعليّ بن سُوَيْد بن مَنجُوف .

ولا أعرف من يُسَمَّى حُضَيْنًا بالضاد للمعجمة غيرَه ، وغير من ينسب
إليه من ولده . ومن أولاده : يحيى بن حُضَيْن ، وساسان بن حُضَيْن ،
وعياض بن حُضَيْن . وفي يحيى يقول الفرزدق :

واصرفِ الكأسَ عن الفَا تر يحيى بن حُضَيْنِ
اتهى ما أورده العسكري .

* * *

(١) ط : « كتابه التصحيح » ، وأثبت ما في ش .

وأُشَدَّ بعده :

(من صدَّ عن نيرانها فانا ابنُ قيس لا بَرَّاحٌ^(١))

على أن « لا » هنا بمعنى ليس، ولهذا لم تكرر. قال الشارح المحقق : قد تقدّم أنه لم يثبت عمل لا عمل ليس. وهذا مخالف لقول أبي عليّ (في اللسائل للثورة) إن لا في هذا البيت أريد بها ليس والخبر مخوف ، أى لنا ، وكذلك قوله في الجحيم حين لا مُستصرخ ، أراد لنا . ا هـ

وهذا البيت قد تقدّم الكلام عليه في الشاهد الحادى والثمانين في اسم ما ولا للشبهتين بليس .

* * *

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد المائتين وهو من أبيات سيبويه^(٢) :

٢٥٧ (تَرَكتنى حينَ لا مالٍ أعيش به وحينَ جُنَّ زمانُ الناسِ أو كَلِمًا)
على أن عدم تكرر (لا) في مثل هذا شاذ .

وأُشَدَّه س على إضافة حين إلى اللال وإلغاء لا وزيادتها في اللفظ^(٣) . وهذه عبارة س : اعلم أن لا قد تكون في بعض المواضع هي والمضاف إليه بمنزلة اسم واحد ، وذلك قولهم : أخذته بلا ذنب ، وغضبت من لا شيء ، وذهبت بلا عتاد ، والمعنى ذهبت بشير عتاد . وتقول إذا قلت الشيء : ما كان

(١) هو الشاهد الحادى والثمانون . وقد سبق في ١ : ٤٦٧ .

(٢) فمهما كتابه ١ : ٣٥٧ . وانظر ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ والهمع ١ :

(٣) ط : د والغاء لا لازيادتها في اللفظ ، صوابه في ش .

إلا كلاً شيء ، وإِنَّكَ ولا شيئاً سِوَاهُ . ومن هذا النحو قول الشاعر :

تركتني حين لا مال أعيشُ به البيت انتهى

وجوز أبو علي الفارسي (في المسائل للشنودة) الحركات الثلاث في مال ، قال : الجرُّ على الإضافة ، والرفع على أن تضيف حين إلى الجمل ولا عاملةٌ عملَ ليس ، والنصب بمجمله كما كان مبنياً ولا تعمل الإضافة ، كما تقول جئت بخمسة عشر فلا تعمل الباء . انتهى

٩١

و (جُنَّ) بضم الجيم من الجنون يقال أجنَّه الله بالآلفُ جُنَّ بالبناء للمفعول فهو مجنون . و (كَلَبَا) الكَلَبُ : مصدر كَلَبَ كَلَباً فهو كَلِيبٌ ، من باب تمع ، وهو داء يشبه الجنون يأخذه فيعقر الناس . ويقال لمن يعقره كَلِيبٌ أيضاً . وكَلَبُ الزمان : شدته : وضرب الجنون والكَلَبُ مثلاً لشدَّة الزمان . وهذا البيت [من قصيدة ^(١)] لأبي الطفيل عامر بن واثلة الصبحاني ، روى بها ابنه طفيلاً . وهذه أبيات منها :

الشاهد أبيات

(خَلَى طُفَيْلٌ عَلَى الْمُمْ فَاشْعَبَا وَهَذَا ذَلِكَ رُكْنِي هِدَّةٌ عَجِبا
وَابْنِي سُمَيَّةٌ لَا أَسَاهَا أَبَدَا فِيمَنْ لَسِيْتُ ، وَكُلُّكَ كَانَ لِي وَصِيَا
ظَالِمُكَ عَزَاءُكَ إِن رُزِءَ تُكَبِّتُ بِهِ فَلَنْ يَرُدَّ بِكَاهِ الْمَرْءِ مَا ذَهَبَا
وَلَيْسَ يَشْفِي حَزِينًا مِنْ تَذَكُّرِهِ إِلَّا الْبَسْكَاهِ إِذَا مَا نَاحَ وَانْتَجَبَا
فَإِنْ سَلَكَتْ سَبِيلًا كُنْتُ سَالِكَهَا وَلَا مُحَالَةً أَنْ يَأْتِيَ الَّذِي كُنْتُهَا
فَمَا لَبَطْتُكَ مِنْ رَى وَلَا شَبَعٍ وَلَا ظَلَلْتُ بِيَاقِي الْعَيْشِ مَرْتَبَا ^(٢)

(١) تكلمة ليست في النسختين

(٢) في الأغاني ١٣ : ١٦١ ، مع كثير من التحريف :

فما لبطنك من رى ولا شبع ولا ظلمت بنا في العيش مرتباً

فارقنني حين لا مال أعيش به البيت)

روى الأصهباني بسنده (في الأغاني) أن أبا الطفيل دُعي إلى مأدبة فغنت فيها قينة بهذا الشعر ، فبكى أبو الطفيل حتى كاد يموت . وفي رواية أخرى : فجعل ينشج ويقول : هاه هاه طفيل — ويبكى — حتى سقط على وجهه ميتا .

وأراد باني سمية عبداً وعبيداً لله ابني زياد بن سمية . والوصب : المرض . والمزاء بالمد : الصبر . وقوله فما لفظتكَ من ريّ الخ ، أي مارميتك في القبر لأجل أكلك وشربك بخلا .

و (أبو الطفيل) هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير^(١) بن جابر أبو الطفيل ابن حميس بن جدي بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار . وغلبت عليه كنيته . ومولده عام أحد ، وأدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثمانين سنة ، ومات سنة مائة وهو آخر من مات ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم . وقد روى عنه نحو أربعة أحاديث ، وكان محباً في على رضي الله عنهما ، وكان من أصحابه في مشاهدته وكان ثقة مأموناً يعترف بفضل الشيخين ، إلا أنه كان يقدم علياً . توفي سنة مائة من الهجرة . ولما قتل على رضي الله عنه انصرف إلى مكة فأقام بها حتى مات ، وقيل أقام بالكوفة ومات بها ، والأول أصح .

وقد ذكره ابن أبي خيثمة في شعراء الصحابة . وكان فاضلاً عاقلاً ، حاضر

(١) في الأغاني ١٣ : ١٠٩ والاصابة ٦٧٠ من قسم الكنى : « عمرو » ، وما في النسختين يوافق ما في جمهرة ابن حزم ١٨٣

الجواب فصيحاً . وكان يتشيع في عليّ ويفضله ، وهو شاعر مُحسن ،
وهو القائل :

أيدعونني شيعاً وقد عشتُ حِقْبَةً وَهُنَّ مِنَ الْأَزْوَاجِ نَحْوِي نَوَازِعُ
وما شاب رأسي من مَنِينٍ تَنَابَتْ عَلَيَّ وَلَكِنْ شَيْبَتْنِي الْوَقَائِعُ
هذا ما ذكره صاحب الاستيعاب .

٩٢ وقال صاحب الأغاني : كان أبو الطفيل مع أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه ؛
وروى عنه . وكان من وجوه شيعة ، وله منه محلٌ خاص يُستغنى بشهرته عن
ذكره ، ثم خرج طالباً بدم الحسين — رضي الله عنه — مع المختار ، وكان معه
حتى قتل المختار . ولما استقام لمعاوية أمره لم يكن شيء أحب إليه من لقاء أبي
الطفيل ، فلم يزل يكتبه ويلطف له حتى أتاه ؛ فلما قديم عليه جعل يكلمه (١) ،
ودخل عليه عمرو بن العاص ومعه ففر ، فقال لهم معاوية : أما تعرفون هذا ؟
هذا فارس صَينٍ وشاعرُها ، خليلُ أبي الحسن . ثم أنشد من شعره . قالوا :
نعم هو أفش شاعر وألأم جليس ! فقال معاوية : يا أبا الطفيل أتعرفهم ؟
قال : ما أعرفهم بخير ، ولا أبعدهم من شرٍّ ! ثم قال له معاوية : ما بلغ من حبِّك
لعلي ؟ قال : حبٌّ أم موسى لموسى ! قال : فما بلغ من بكائك عليه ؟ قال : بكاء
المجوز الشكلى والشيخ الرقوب ؛ وإلى الله أشكو التقصير ! قال معاوية :
لكن أصحابي هؤلاء لو كانوا سُئلوا عني ما قالوا فيّ ما قلت في صاحبك .
قالوا : إذاً والله ما تقول الباطل ؛ فقال لهم معاوية : لا والله ولا الحق تقولون !
ولما رجع محمد بن الحنفية من الشام حبسه ابن الزبير في سجن عارم ،

(١) في الأغاني ١٣ : ١٥٩ : « جعل يسأله عن أمر الجاهلية »

فخرج إليه جيش من الكوفة ، عليهم أبو الطفيل ، حتى أتوا السجن فكسروه
وأخرجوه ، وكتب ابن الزبير إلى أخيه مصعب أن يسير نساء كل من خرج
لذلك ، فأخرج مصعب مع النساء أم الطفيل امرأة أبي الطفيل ، وابناً له صغيراً
يقال له يحيى ، فقال في ذلك :

إن يك سيرها مصعب فأتى إلى مصعب مذنب
أقود الكتبية مستلياً كأنى أخو عرة أجرب
على دلاص نخيرتها وفي الكف ذوروق يقضب^(١)
فلو أن يحيى به قوة فيغزو مع القوم أو يركب
ولكن يحيى كفرخ العقاب في الوكر مستضعف أزغب

ولما دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير بمكة . قال : أصبحت
كما قال الشاعر :

فإن تُصَبِّكَ من الأيام جائحة لا أبك منك على دنيا ولا دين^(٢)

قال : وما ذاك يا أعرج ؟ قال : هذا عبد الله بن عباس يفتنه الناس ،
وعبيد الله أخوه يُطعم الناس فما بقياً لك . فأحفظه ذلك فأرسل صاحب شرطته
عبد الله بن مطيع ، فقال : انطلق إلى ابني عباس فقل لها : أعمدت بما إلى راية
رأيت قد وضعها الله فنصبتها ؟ بددا عني جوعك ومن صوي إليكما من
صلال أهل العراق ، وإلا فعلت وفعلت !! فقال له ابن عباس : قل لابن الزبير :

(١) مقضب : قاطع . وفي الأغاني : « يقضب »

(٢) الرواية المشهورة : « لم أبك » . وانظر المصون للمسكري ٢١ .

وليس في قصيدة ذي الاصبغ المروية في المفضليات ١٦٠ وأمالى القالى
٢٥٥ : ١

يقول لك ابن عباس : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ، والله ما يأتينا من الناس إلا رجلاً :
طالب فقه ، أو طالب فضل ، فأى هذين نمنع ؟ فقال أبو الطفيل عامر
ابن واثلة :

لا دَرَّ دَرُّ الالبالي كيف تضحكنا ٩٣
ومثل ما تحدث الأيام من غير
كنا نجىء ابن عباس فيقيسنا
ولا يزال عبيدُ الله مترعةً
قالبرُ والدينُ والدنيا بدارها
إن النبي هو النور الذي كُشِفَتْ
ورعطه عصبةٌ في ديننا ، ولهم
ولست - فاعلمه - أولانا بهم رحما
فقيمَ نمنعهم منا وتمنعنا
لن يؤتى الله من أخزى ببغضهم

منها خطوب أعاجيب وتُبَكِّينا
يا بنَ الزُّبير عن الدنيا تسلينا^(١)
علماً ويكسبنا أجراً ويهدينا
جفائهُ ، مطعماً ضيفاً ومسكينا
ننال منها الذي نبغى إذا شينا
به عَمَايَاتُ بَاقِينَا وَمَا ضِينَا^(٢)
فضلُ علينا وحقُّ واجبِ فينا
يا ابنَ الزُّبير ، ولا أولى به ديننا^(٣)
منهم وتؤذيهم فينا وتؤذينا
في الدين عزاً ولا في الأرض تمكينا



وأُشَدُّ بَمَدِّهِ ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد للمائتين ، وهو من
شواهد س^(٤) :

(١) ط : « بابن الزبير » صوابه في ش والاعاني ١٣ : ١٦١

(٢) ش : « عماية » .

(٣) الاعاني : « أولى منهم رحما » .

(٤) في كتابه ١ : ٣٥٨ . وانظر ابن الشجري ١ : ٢٣٩ . وليس

في ديوان العجاج ولا ملحقاته .

٢٥٨ (حَنْتُ قَلُوصِي حِينَ لَا حِينَ مَحَنَ)

على أَنَّ الشاعر أضاف حين الأول إلى الجملة ، كما تقول : حين لا رجل
في الدار ، أى حين لا حين حين حاصل .

قال الأعمى : الشاهد فيه نصب حين بلا التبرئة ^(١) [وإضافة حين إلى
الجملة ^(٢)] وخبر لا محذوف والتقدير حين لا حين محن لها ، أى حنت في غير
وقت الحنين . ولو جررت الحين على إلغاء لا جاز . والقُلُوص : الناقة الشابة
بمنزلة الجارية من الأناس . وحنيتها : صوتها شوقاً إلى أصحابها . وللعنى أنها
حنت إليها على بُعدي منها ، ولا سبيل لها إليها . انتهى
وقدّر ابنُ الشجرى الخبر لنا ، بالنون ^(٣) ، والصواب ما قبله .

وجوز أبو على (في المسائل المنثورة) الحركات الثلاث في حين الثانى :
النصب على إعمال لا عمل إنَّ ، والرفع على إعمالها عمل ليس ، والجر على إلغائها
وإضافة حين الأول إلى الثانى .

وقال أبو على (في التذكرة القصرية) لا يتقدّر للا هذه في رواية النصب
خبر ، فإنه قال عند الكلام على قولهم : ألا ماء بارد : قال المازنى : يرفع بارد
على أنه خبر ويجوز على قياس قوله ، أن يرتفع لأنه صفة ماء ويضمر الخبر .
ويجوز نصبه على قوله أيضاً على أنه صفة والخبر مضمّر ، ويجوز على قياس
سيبويه ومن عدا المازنى ألا ماء بارد بلا تنوين ، إلا أنك لا تضمر لها خبراً

(١) ش : « نصب حين بالتبرئة »

(٢) التكملة من الأعمى .

(٣) الذى فى أمالى ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ : « لها » بالهاء

لا بالنون : والدقة تقتضى عزو هذا الخطأ الى النسخة لا الى المؤلف .

لأنها مع معمولها الآن بمنزلة اللفظة الواحدة ، كقولهم : جئت بلا مال وغضبت من لا شيء ، أى بفتحهما ، فلا يلزمك إضمار الخبر في هذه المسألة . ومثله قوله :

* حنت قلوبى حين لا حين محن *

أضاف حين إليها كما تضيفه إلى المفرد . وقد يحتمل هذا عندى أن يكون إضافة إلى جملة والخبر محذوف ، كما يضاف أسماء الزمان إلى الجمل ، وذلك لأن حنت ماض ، فحين بمعنى إذ ، وهى مما يضاف إلى المبتدأ والخبر . فأما قوله حين لا حين فالثانى غير الأول ، لأن الحين يقع على الكبير واليسير من الزمان ^(١) ، قال :

* تطلعه حيناً وحيناً تراجع ^(٢) *

ولا زائدة ، ولا تكون غير زائدة لما في ذلك من النقص . وقالوا في قوله تعالى ﴿ تَوْنِي أكلها كل حين ^(٣) ﴾ : ستة أشهر ، فيكون على هذا حين حين من إضافة البعض إلى الكل نحو : حلقة فضة ، وعيد السنة ، وسبت الأسبوع ، فلا يكون إضافة الشيء إلى نفسه . ومثله قول الفرزدق :

ولولا يوم يوم ما أردنا جزاءك والقروض لها جزاء

فيوم الأول وضح النهار ، والثانى البرهة كالتى في قوله ﴿ ومن يؤلم يومئذ دبره ^(٤) ﴾ ﴿ والأمر يومئذ لله ^(٥) ﴾ . وأنشد أبو عمرو :

(١) ش : « يقع على الجزء اليسير من الزمان » صوابه فى ط .

(٢) للناطقة فى ديوانه ٥٢ وصدده :

* تناذرهما الراقون من سوء سمعها *

(٣) الآية ٢٥ من سورة ابراهيم .

(٤) الآية ١٦ من سورة الأنفال .

(٥) الآية ١٩ من سورة الانفطار .

حَبْنَا الْعُرْصَاتِ يَوْمًا فِي لَيْالٍ مَقْبِرَاتٍ^(١)

فقال يومًا في ليل ، أراد المرة دون العاقب ليل . انتهى .

وهذا البيت من أبيات سيبويه التحسين التي لا يُعرف قائلها ولا تنمة لها .
والله أعلم بحقيقة الحال .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد المائتين ، وهو من
أبيات سيبويه^(٢) :

٢٥٩ (ما بالُ جَهْلِكَ بعدَ الحِلْمِ والدينِ وقد هَلَكَ مَشِيبُ حينٍ لاحقٍ)

على أن الأولى أن^(٣) تكون لا فيه زائدة لفظًا ومعنى .

قال سيبويه : إنما أراد حين حين ، ولا بمنزلة ما إذا أُلغيت .

قال الأعمى : وإنما أضاف الحين إلى الحين لأنه قدر أحدهما^(٤) بمعنى
التوقيت ، فكأنه قال : حين وقت حدوثه ووجوبه ، هذا تفسير سيبويه .
ويجوز أن يكون المعنى : ما بالُ جَهْلِكَ بعد الحِلْمِ والدين ، حين لاحق جهلٍ
وصبا ، فتكون لا لغوًا في اللفظ دون المعنى . انتهى .

ولم ينتبه ابن الشجري (في أماليه) لمراد سيبويه بعد نقل عبارته ، ففهم

(١) فتح عين الكلمة في نحو « العرصات » واجب واسكانه ضرورة
شعرية كما أسكنت من « زفرات » في قول عروة بن حزام (القالي ٣ :

١٦٠) : وحملت زفرات الضحى فأنطقها ومالي بزفرات العشى يدان
(٢) في كتابه ١ : ٣٥٨ . وانظر ابن الشجري ١ : ٢/٢٣٩ : ٢٣٠

والجمع ١ : ١٩٧ وديوان جرير ٥٨٦

(٣) في النسختين : « قد » ، ولا وجه له .

(٤) في الشنتمري : « لأنه قد رأى أحدهما » .

أنَّ لا زائدة لفظاً فقط فقال : حين الأول مضاف إلى الثاني ؛ وفصلت لا بين النافض والمنفوض كفصلهما في جئت بلا شيء ، كأنه قال : حين لا حين لمو فيه ولعب ، أو نحو ذلك من الإضمار ، لأنَّ المشيب يمنع من اللهو واللعب . هذا كلامه ، وقد أورده في معرض الشرح لكلام سيبويه .

وقد طبق المفصل أبو على الفارسي (في الحجة) في الكلام على آخر سورة الفاتحة ، قال : لافيه زائدة ، والتقدير : وقد علاك مشيبٌ حين حين ، وإنما كانت زائدة لأنَّك إن قلت : علاك مشيبٌ حيناً فقد أثبت حيناً علاه فيه المشيب . فلو جعلت لا غير زائدة لوجب أن تكون نافية على حدِّها في قولهم : جئت بلا مال . فنفيت ما أثبت من حيث كان النفي بلا عاماً منتظماً لجميع الجنس ، فلما لم يستقم حملة على النفي للتدافع العارض في ذلك ، حكمت بزيادتها ، فصار التقدير : حين حين . وهذه الإضافة من باب حلقة فضة ؛ لأنَّ الحين يقع على الزمان القليل كالساعة ونحوها ، يدلُّ على ذلك قوله :

* تطلَّقه حيناً وحيناً رُاجع^(١) *

ويقع على الزمان الطويل كقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ^٢ ﴾ ، وعلى ما هو أقصر من ذلك كقوله تعالى : ﴿ تَوْنِي أكلها كلَّ حينٍ ^(٣) ﴾ ، فصار حين حين كقول الآخر^(٤) :

ولولا يوم يوم ما أردنا جزاءك والقروض لها جزاء

(١) انظر الحاشية الثانية من ص ٤٦ .

(٢) الآية الأولى من سورة الانسان .

(٣) الآية ٢٥ من سورة ابراهيم .

(٤) هو الفرزدق . ديوانه ٩ وسيبويه ٢ : ٥٣ .

وليس هذا كقوله :

* حَنْتْ قَلَوصى حِين لَاحِين مَحْنْ *

لأنَّه في قوله لَاحِين مَحْنْ ، نافي حِيناً خصوصاً لا يَنْتَفِي بِنفيه جميع الأحيان ، كما كان يَنْتَفِي بالنفي العامَّ جميعها ؛ فلم يلزم أن تكون لا زائدة في هذا البيت كما لزم زيادتها في حِين لَاحِين . فهذا الحرف يدخل في التَّكْرَةِ على وجهين : أحدهما أن يكون زائداً كما مرَّ في بيت جرير ، والآخر أن يكون غير زائد . ٩٥ فاذا لم يكن زائداً كان على ضربين أحدهما : أن تكون لامع الاسم بمنزلة اسم واحد نحو خمسة عشر [و] نحو غضبت من لا شيء فلا يجمع الاسم المنكور في موضع جرٍّ بمنزلة خمسة عشر ، ولا ينبغي أن يكون من هذا الباب قوله :

* حَنْتْ قَلَوصى حِين لَاحِين مَحْنْ *

لأن حِين هنا منصوب نصباً صحيحاً ، لإضافته ، ولا يجوز بناء المضاف مع لا كما جاز بناء المفرد معها ؛ وإلّا لما حِين في البيت مضافة إلى جملة كما أنها في قوله تعالى : ﴿ حِين لا يَكْشِفُونَ عَنْ وُجُوهِهمُ النار ﴾ (١) ، إلّا أن الخبر محذوف وخبر لا يحذف كثيراً . ونظير هذا في حذف الخبر من الجملة المضاف إليها ظرفُ الزمان قولهم : كان هذا إذ ذاك . (والآخر) أن لا تعمل في اللفظ ويراد بها معنى النفي ، فتكون صورتها صورة الزيادة ومعنى النفي فيه مع هذا صحيح ، كقول النابغة :

(١) الآية ٣٩ من سورة الأنبياء .

أَمْسى ببلدة لاعِمٌ ولا خالٍ^(١)

وقال الشَّاح :

إذا ما أدبجت وصنّت يداها لها إدلاج ليلة لا هجوع^(٢)

وقال رؤبة :

وقد عرفت حين لا اعترافٍ^(٣)

وبيت الكتاب^(٤) .

تركتني حين لا مالٍ أعيش به (البيت)

وهذا الوجه عكسُ ما جاء فيما أنشده أبو الحسن من قول الشاعر^(٥) :

لَوْلَمْ تَكُنْ غَعْلَفَانِ لَا ذَنْوبَ لَهَا إِلَى لَامَتْ دَوُو أَحْسَابِهَا فُجِعْرا

ألا ترى أن لا في المعنى زائدة وقد عملت ، وفي قوله : ليلة لا هجوع ، وبابه ، معنى النفي فيه صحيحٌ ولم تعمل . انتهى كلام أبي علي .

(١) عجز بيت للنافغة الذبياني من أبيات خمسة يرثى بها أخاه صحارا . وهي في ديوانه ٩١ بيروت ١٣٤٧ وأربعة منها في معجم البلدان (أبوى) . وصدرة :

* بعد ابن عاتكة الثاوي على أبوى *

وعاتكة هي أم النافغة . وأبوى : موضع أو جبل بالشام

(٢) ديوان الشماخ ٥٨ واللسان (وصف)

(٣) ديوان رؤبة ١٠٠ برواية : « قد اعترفت » . وفي ط : « لقد

عرفت » ، وأثبت ما في ش .

(٤) هو الشاهد السابع والخمسون بعد المائتين .

(٥) هو الشاهد الرابع والخمسون بعد المائتين .

وهذا البيت مطلع قصيدة لجرير بن الخطّمي هجّابها الفرزدق ، وبعده
(للغانيات وصال لست قاطعه على مواعيد من خلف وتلوين^(١)
إني لأرهب تصديق الوشاة بنا وأن يقول غوى للنوى بيني^(٢)
ماذا يسيبك من دار تباكرها أرواح مخترق هوج الأفاين)
وجرير قد تقدمت ترجمته في الشاهد الرابع من أول الكتاب^(٣) والخطاب
لنفسه . وقد التزم الإتيان بالخال بعد ما بال ، فجملة وقد علاك مشيب حال
والظرف الأول متعلق بجهلك والثاني متعلق بقوله علاك .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الستون بعد المائتين .

٢٦٠ (في بر لا حور سري وما شعر^(٤))

على أنّ (لا) فيه زائدة لفظاً ومعنى ، أول من قال بزيادتها في هذا
البيت أبو عبيدة ، وتبعه جماعة منهم ابن دريد (في الجهرة) قال فيها : ومن
أمثالهم « حور في بحارة » يضرب للرجل الذي لا يعرف وجه أمره ، وأشد
هذا البيت وقال : لا هنا لنو . ومنهم أبو منصور الأزهري (في التهذيب)
إلا أنه قال : حور أصله حور مهوز ، فحققه الشاعر بحذف الهزة .

(١) ط : « وصيل » ش : « وصل » ، وأثبت ما في الديوان

٥٨٦ .

(٢) في الديوان : « أو أن » .

(٣) الخزانة ١ : ٧٥ .

(٤) ديوان العجاج ١٦ والخصائص ٢ : ٤٧٧ وابن يعيش ٨ : ١٣٦

ومعاني القرآن للفراء ١ : ٨

ومنهم صاحب الصحاح قال فيه : حار بحور حَوْرًا وحَوْورًا : رجع . يقال حار بعد ما كَر ، ونعوذ بالله من الحَوْر بعد الكَوْر ، أى من النقصان بعد الزيادة . وكذلك الحور بالضم ، وفي المثل « حورٌ في محارة » أى نقصان فى نقصان ، يضرب للرجل إذا كان أمره يُدْبِر . والحور أيضاً : الاسم من قولك طحنت الطاحنةُ فما أحارت شيئاً أى ماردت شيئاً من الدقيق . والحور أيضاً : الهلكة قال الراجز :

* فى بُرٍ لا حورٍ سرى وما شعر *

ولا زائدة .

ومنهم صاحب العباب ونقل كلام الصحاح برمته وزاد فى المثل قولهم : حورٌ فى محارة ، هذا خلاف ما روى ابنُ الأعرابي أنه بفتح الحاء ، قال ابن الأعرابي : يقال فلانٌ حورٌ فى محارة هكذا سمعته بفتح الحاء ، يضرب مثلاً للشئ الذى لا يصلح أو كان صالحاً ففسد :

ومنهم الزخشري (فى تفسيره ، وفى مفصله) قال : لا فى سورة القيامة فى قوله تعالى ﴿ لا أُقسِم ﴾ زائدة كما زيدت فى هذا البيت . ومنهم ابن الشجرى (فى أماليه) قال : وما زيدت حيه قولُ العجاج :

* فى بُرٍ لا حورٍ سرى وما شعر *

معناه فى بُرٍ حورٍ أى فى بُرٍ هلاك .

وذهب جماعةٌ إلى أن لا هنا نافية لا زائدة ، أو لهم الفراء قال (فى آخر سورة الفاتحة من تفسيره) : إذا كانت غير فى معنى سوى لم يميز أن تكرر عليها ، ألا ترى أنه لا يجوز : عندى سوى عبد الله ولا زيد . وقد قال

بعض من لا يعرف العربية إن معنى غير في الحمد معنى سوى وإن بلاصلة
في الكلام ، واحتج بقول الشاعر :

* في بُرٍ لا حُورٍ سرى وما شعر *

وهذا غير جائز لأن المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله فهو جحد محض ،
وإنما يجوز أن تجمل لاصلة إذا اتصلت بجحد قبلها^(١) وأراد في بُرٍ لا حور ،
فلا هي الصحيحة في الجحد ، لأنه أراد في بُرٍ ماء لا يُخبر عليه شيئاً ، كأنك
قلت إلى غير رشد توجه وما درى ، والعرب تقول : طحنت الطاحنة فما أحرأت
شيئاً ، أى لم يتبين لها أثرُ عمل . انتهى

وتبعه ابن الأعرابي في نواتره .

ومنهم ابن جني قال (في الخصائص) قال ابن الأعرابي في قوله :

* في بُرٍ لا حُورٍ سرى وما شعر *

أراد حُور . أى في بُرٍ لا حُور ولا رجوع ، قال : فأسكنت الواو
الأولى وحذفت لسكونها وسكون الثانية بعدها .

ورأيت (في شرح شواهد الموشح والمفصل) قال صدر الأفاضل :
الحور هنا : جمع حائر ، من حار إذا هلك . ونظيره — على ماحكاه الغورى —
قتل : جمع قاتل ، وبزل جمع بازل ، وقُرُح جمع قارح . ويحتمل أن يكون اسم
جمع حائر ، أى هلك ، وقيل هى بُرٍ سكنها الجن . انتهى

وهذا البيت من أرجوزة طويلة للعجاج ، وهى نحو مائتى بيت مدح بها صاحب الشاهد

(١) بعده فى معانى القرآن : « مثل قوله :

ما كان يرضى رسول الله دينهم والطيبان أبو بكر ولا عمر » .

عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ، وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ قَدْ وَجَّهَهُ لِقِتَالِ أَبِي
فُذَيْكٍ الْحَرَوِيِّ فَأَوْقَعَ بِهِ وَبِأَصْحَابِهِ وَمُظْلَمُهَا :

أرجوزة الشاهد (قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهُ الْخَبَرَ وَعَوَّرَ الرَّحْمَنُ مَنْ وَلَّى الْعَوَرَ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَى الشُّبْرَ مَوَالِيَ الْحَقِّ أَنْ يَلْبُولَى شَكْرًا)
إِلَى أَنْ قَالَ :

وَاخْتَارَ فِي الدِّينِ الْحَرَوِيُّ الْبَطْرُ فِي بَرْ لَا حَوْرٍ سَرَى وَمَا شَعَرَ
بِإِفْكِهِ حَتَّى رَأَى الصَّبِيحَ جَشَرَ

الجبر : أَنْ تَغْنَى الرَّجُلُ مِنْ قَفَرِهِ ، أَوْ تَصْلَحَ عَظْمُهُ مِنْ كَسَرٍ ، يُقَالُ جَبَرَ
العظمَ جَبْرًا ، وَجَبَرَ الْعَظْمُ بِنَفْسِهِ جُبُورًا أَيْ أَنْجَبَهُ ، وَقَدْ جَعَمَهَا الْعَجَّاجُ .
وَعَوَّرَ بَفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ ، أَيْ أَفْسَدَ اللَّهُ مِنْ وَلَاءِ الْفَسَادِ . وَالشُّبْرُ ،
بَفَتْحِ الشِّينِ الْمُعْجَمَةِ وَالْمُوَحَّدَةِ الْخَلِيرُ ، وَيُرْوَى « الْخَبَرُ » بَفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ
وَالْمُوَحَّدَةِ ، وَهُوَ السَّرُورُ . وَمَوَالِيَ الْخَلِيرِ ، بَفَتْحِ الْمِيمِ ، يُرِيدُ الْعَبِيدَ ، وَهُوَ مَفْعُولٌ
ثَانٍ لِأَعْطَى ؛ وَرَوَى مُوَالِيَ بَضْمِ الْمِيمِ ، فَيَكُونُ مِنْ صِفَةِ اللَّهِ ، وَنَصَبَهُ عَلَى الْمَدْحِ .
وَاللُّوْلَى بِالْفَتْحِ : الْعَبْدُ . وَالْحَرَوِيُّ ، أَرَادَ بِهِ أَبَا فُذَيْكٍ ، بِالتَّصْنِيرِ الْخَارِجِيِّ .
قَالَ فِي الصَّحَاحِ : وَحَرَوْرَاءُ : اسْمُ قَرْيَةٍ يَمُدُّ وَيَقْصُرُ (١) سَبَتَ إِلَيْهَا الْحَرَوِيَّةُ
مِنْ الْخَوَارِجِ ، كَانَ أَوَّلَ مُجْتَمِعِهِمْ بِهَا وَتَحْكِيمِهِمْ مِنْهَا . وَقَوْلُهُ بِإِفْكِهِ الْخَبَاءُ
سَبِيئَةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ سَرَى ، وَالْإِفْكُ : الْكُذْبُ ، مَأْخُذٌ مِنْ أَفْكَتِهِ إِذَا
صُرِفَتْ . وَكُلُّ أَمْرٍ صُرِفَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَدْ أُفْكُ . وَجَشَرَ الصَّبِيحَ ، بِالْجِيمِ
وَالشِّينِ الْمُعْجَمَةِ يُجَشِّرُ جَشُورًا إِذَا انْفَلَقَ وَأَضَاءَ ، وَرَوَى :

٩٧

(١) ضَبَطَهُ يَاقُوتُ بَفَتْحِ الرَّاءِ الْأَوَّلَى ، وَفِي الْقَامُوسِ كَجُلُودَاءَ ، وَمِثْلُهُ
فِي اللِّسَانِ (حَرَر) حَيْثُ ضَبَطَ بِالْقَلَمِ بَضْمَ الرَّاءِ الْأَوَّلَى .

* حَتَّى إِذَا الصَّبْحُ جَشَرَ *

وملخص هذه القصة (كما في نهاية الأرب في فنون الأدب ، للتویری)
 أَنَّ أبا فديك وهو من الخوارج ، واسمه عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة بن
 تغلب ، غلب على البحرين في سنة اثنتين وسبعين من الهجرة ، فبعث خالد
 ابن عبد الله القسري أمير البصرة أخاه أمية بن عبد الله في جُنْدٍ كثيف ،
 فهزمه أبو فديك وأخذ جارية له فَأَتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ ، فكتب خالد إلى عبد الملك
 بذلك ، فأمر عبد الملك عمر بن عبيد الله بن معمر أن يندب الناس مع أهل
 الكوفة والبصرة ويسير إلى قتاله ، فانتدب عشرة آلاف وسار بهم ، وجعل
 أهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، وأهل
 البصرة على الميسرة وعليهم عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر — وهو ابن
 أخي عمر — وجعل خيله في القلب ، وساروا حتى انتهوا إلى البحرين فاصطفوا
 للقتال . فحمل أبو فديك وأصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر
 حتى أبعدها إلا الغيرة بن المهلب وفرسان الناس فانهم مالوا إلى صف أهل
 الكوفة بالميمنة ، ثم رجع أهل الميسرة وقاتلوا واشتد قتالهم حتى دخلوا عسكر
 الخوارج ، وحمل أهل الميمنة حتى استباحوا عسكر الخوارج وقتلوا أبا فديك
 وحصروا أصحابه ، حتى نزلوا على الحكم ، فقتل منهم نحو ستة آلاف وأمر
 ثمانمائة . ووجدوا جارية أمية بن عبد الله حُبلى من أبي فديك وعادوا إلى
 البصرة ، وذلك في سنة ثلاث وسبعين من الهجرة . اهـ

وبما ذكرنا يطبّق للفصل ويُصاب المحرّ .

ولمّا لم يقف شراح الشواهد على ما مرّ قالوا بالتخمين ورجموا بالظنون ،
 منهم بعض فضلاء العجم قال (في شرح أبيات الفصل) وتبعه في شرح شواهد

الموشح : قيل يصف فاسقا أو كافرا . والمعنى على الأول أن الفاسق سرى بإفكه وأباطيله في بئر المهلكة من المعاصي وما علم لفرط غفلته إذا صار فيها ، حتى إذا انفلق الصبح وأضاء الحق وانكشف ظلمات الشبه واطلع علم معانيته^(١) لكن لم ينفعه ذلك العلم . وعلى الثاني : أن الكافر سرى بإفكه وبطلانه في ورطة الهلاك من كفره وما شعر بذلك لإعراضه عن الآخرة ، حتى إذا قامت القيامة علم أنه كان خابطاً في ظلمات الكفر ، ولكنه لا ينجيه من عذاب الله . هذا محمول ما قيل فيه ، ولا يبعد أن يكون هذا وصفاً لرجل جرى خواص في المهالك سالك في مسالك الجن^(٢) . وهذا مما تتمدح به العرب ، وأشعارهم ناطقة بذلك . ومعنى قوله بإفكه ، أنه يكذب نفسه إذا حدثها بشيء ولا يصدقها فيه ، ويقول لها : إن الشيء الذي تطليينه بعيد ، لتزداد جدياً في طلبه ، ولا تتواني فيه ، ولذلك قال لبيد :

٩٨ اكذب النفس إذا حدثتها إن صدق النفس يورى بالأمل

والمعنى سار ليلاً هذا الرجل ، لجرأته وجلادته ، في مهاوى الهلاك أو في المواضع الخالية التي يسكنها الجن ، حتى أضاء الصبح وما شعر به ذلك^(٣) الذي ألقى بيده في المهالك وهو غافل عن ذلك لعدم مبالاته . وهذا المعنى أشبه بمنهج العرب . هذا كلامه .

وترجمة المجتاج تقدمت في الشاهد الحادي والعشرين من أوائل الكتاب^(٤) .

(١) ش : « على معانيه » .

(٢) جعلها الشنقيطي في نسخته « في مساكن الجن » .

(٣) ط : « وما شعر بذلك » ، وأثبت ما في ش .

(٤) الحزانة ١ : ٨٩ ، ١٧٠ .

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الحادى والستون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيديويه ^(١) :

٢٦١ (لا هَيْثَمَ اللَّيْلَةَ لِلْمَعْلَى)

على أن (لا) النافية للجنس لا تدخل على العلم ، وهذا مؤول إما بتقدير مضاف وهو مثل ، وإما بتأويل العلم باسم الجنس . وقد بينهما الشارح المحقق . وقد أوردّه صاحب الكشف عند قوله تعالى : ﴿ فَكُنْ يُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةَ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ ^(٢) على أنه على تقدير مثل ملء الأرض ، فحذف مثل كما حذفت من لا هيثم الليلة .

قال الفاضل اليمني : وقد اعترض هذا بوجهين : أحدهما التزام العرب تجرّد الاسم المستعمل ذلك الاستعمال عن الألف واللام ، ولم يجوزوا قضية ولا أبا الحسن ، كما جوزوا ولا أبا حسن ، ولو كانت إضافة مثل منوية لم ينجح إلى ذلك . والثانى : إخبار العرب عن المستعمل ذلك الاستعمال بمثل ، كقول الشاعر :

تبكى على زيدٍ ولا زيدَ مثله برى من الحمى سليم الجوانح ^(٣)
ولو كانت إضافة مثل منوية لكان التقدير : ولا مثل زيد مثله ، وهو فاسد . انتهى

(أقول) : لا يضر هذا الالتزام فإنه وارد على أحد الجائزين ، فإن أُل

(١) فى كتابه ١ : ٣٥٤ . وانظر ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ وابن عيش ٢ : ١٠٢ ، ١٠٣ / ٤ : ١٢٣ والهمع ١ : ١٤٥ والأشمونى ٢ : ٢٤٠ .
(٢) الآية ٩١ من سورة آل عمران .
(٣) لم يعرف قائله . وانظر الهمع ١ : ١٤٥ ويس ١ : ٢٣٦ .

للمح الأصل ، والغالب عدم ذكرها ، مع أنها علامة لفظية للتعريف . وتعريف العلمية وإن كان أقوى منها إلا أنه معنوي ، فلو وجدت مع لا لكان القبح ظاهراً .

ثم رأيت (في تذكرة أبي حيّان) ما نصه : قال الفراء من قال قضية ولا أبا حسن لها لا يقول ولا أبا الحسن لها ، بالآلف واللام ، لأنها ^(١) تمحّض التعريف في ذا المعنى وتبطل منهج التنكير . وقال : إنما أجزنا لا عبد الله لك بالنصب ، لأنه حرف مستعمل ، يقال لكلّ أحد عبد الله ، ولا نميز لا عبد الرحمن ولا عبد الرحيم ، لأن الاستعمال لم يلزم هذين كلزومه الأول . وكان الكسائي يقيس عبد الرحمن وعبد العزيز على عبد الله ، وما لذلك صحة اهـ . وأما جملة بتأويل اسم الجنس فقد قال سيديويه : وقالوا قضية ولا أبا حسن لها ، قال الخليل : نجعله نكرة . فقلت : كيف يكون هذا وإنما أرادوا علياً عليه السلام ؟ فقال : لأنه لا يجوز لك أن تعمل لا إلا في نكرة ، فإذا جعلت أبا حسن نكرة حسن لك أن تعمل لا ، وعلم المخاطب أنه قد دخل في هؤلاء المنكورين .

و (هيثم) اسم رجل كان حسن الحذاء للإبل ، وقيل كان جيد الرعية ، والسياق يدلُّ للأول كما يظهر . وكذلك قال بعض شراح أبيات المفصل : للراد هيثم بن الأشتر ، وكان مشهوراً بين العرب بحسن الصوت في حداثته للإبل وكان أعرف أهل زمانه بالبیداء والغلوات وسوق الإبل . و (للمطى) خبر لا وهو ظرف مستقرّ عامل في الليلة ، وبعده :

٩٩

(ولا قى مثل ابن خيبرى)

(١) ش : « لازما » ، صوابه في ط .

قال الصاغاني (في العباب) : ذكر مثل هنا يعين أن يكون ما قبله
يتقدير لا مثل هينم ، وابن خيرى : قال ابن الكلبي (في جمهرة نسب
عذرة) : فمن بني ضبيس جحيل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن خيرى
ابن ظبيان اهـ .

وجحيل هذا هو صاحب بُنية المشهور ، وهو المراد بابن خيرى : فيكون
نسب إلى أحد أجداده . ومدحه بالفتوة لأنه كان شجاعاً يحكى أدبار المطى
من الأعداء .

وقال بعضهم : المراد بابن خيرى على رضى الله عنه ، والإضافة للملابسة .
وهذا لا أصل له . وقيل أراد به مرحباً ، وهو الذى بارزه على رضى الله
عنه يوم خيبر فقتله .

وهذا الشاهد^(١) من أبيات سيويه الحسين التى لم يعين قائلها . وقد أورد
هذين البيتين أبو عبيد في الغريب المصنف مع أبيات قبلهما ، وهى :
(قد حشها الليل بمصلى مهاجر ليس بأعرابي
أروع خراج من الدوى عمرس كالمس الملوى
لا هينم الليلة للمطى ولاقى مثل ابن خيرى)

قال الصاغاني (في العباب) : المصلى ، بفتح العين وسكون الصاد
المهملتين : الشديد الباقي على المشى والعمل . وأنشد الأبيات عن الفراء (في
نواجره) لبعض بني دبير بضم الدال وفتح الموحدة مصغراً ، وهى قبيلة من بني
أسد . وقال شارح (شواهد الغريب) ابن السيرافي : يقال حش النار يحشها
حشاً ، إذا بالغ فى إيقادها وإحماها . وإنما يريد أن الأبل قد رُميت برجل

(١) ط : « وهذا الثانى » ، صوابه فى ش .

عَصَلْبِيَّ يُسْرِع سَوَقَهَا وَلَا يَدْعُهَا تَفْتُرُ كَمَا تُحَشُّ النَّارُ . وَحَشَّ بِجَاءِ مَهْمَلَةٍ -
 وَشَيْنٍ مَعْجَمَةٍ . وَيُرَوَّى : « قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ » أَيْ اللَّيْلُ جَعَلَ هَذَا الرَّجُلَ مُلْتَفًّا
 بِهَا . وَإِنَّمَا نَسَبَ الْفَعْلَ إِلَى اللَّيْلِ لِأَنَّ اللَّيْلَ حَمَلَهُ عَلَى الْجِدِّ فِي السَّيْرِ . وَجَعَلَهُ
 مُهَاجِرًا ، وَالْمُهَاجِرَ الَّذِي هَاجَرَ إِلَى الْأَمْصَارِ مِنَ الْبَادِيَةِ فَأَقَامَ بِهَا وَصَارَ مِنْ
 أَهْلِهَا ، لِيَكُونَ سَيْرُهُ أَشَدَّ . [وَخَصَّ الْمُهَاجِرَ] لِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمَصْرِ
 الَّذِي يَقْصِدُهُ ، فَلَهُ بِالْمَصْرِ مَا يَدْعُوهُ إِلَى إِسْرَاعِ السَّيْرِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَصًّا
 الْمُهَاجِرَ لِأَنَّهُ أَعْلَمُ بِالْأُمُورِ مِنَ الْأَعْرَابِيِّ وَأَبْصَرَ بِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَالْأَرُوعُ :
 الْحَدِيدُ الْفَوَّادُ . وَالْدَّوَى : جَمْعُ دَوِيَّةٍ ، يَرِيدُ أَنَّهُ ذَوْ هِدَايَةٍ وَبَصَرٍ بِقَطْعِ
 الْفَوَاتِ وَالْخُرُوجِ مِنْهَا . وَالْعَمْرَسُ : الشَّدِيدُ ، بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْمِيمِ وَتَشْدِيدِ
 الرَّاءِ وَالسَّيْنِ الْمَهْمَلَاتِ . وَالْمَرَسُ : الْحَبْلُ ، وَاحِدُ الْأَمْرَاسِ . وَالْمَلَوَى : الْمَفْتُولُ
 أَتَمَّى كَلَامَهُ .

وَالدَّوَى بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ قَالَ (فِي الصَّحَاحِ) : الدَّوَى وَالْدَّوَى : الْمَفَازَةُ
 وَكَذَلِكَ الدَّوِيَّةُ ، لِأَنَّهَا مَفَازَةٌ مِثْلُهَا ، فَنَسَبَتْ إِلَيْهَا ، كَقَوْلِهِمْ دَهْرٌ دَوَّارٌ
 وَدَوَّارِيٌّ . وَعُرِفَ بِهَذَا السِّيَاقِ أَنَّهُ مَدْحٌ لِهَيْثِمٍ فِي جُودَةِ خُدَائِهِ الْمُنْشَطِ لِلْإِبْلِ
 فِي سَيْرِهَا ، وَأَنَّهُ لَا يَقْسُومُ أَحَدٌ مَقَامَهُ ، وَلَا يَسُدُّ مَسَدَّهُ فِي خُدَائِهَا . وَظَهَرَ
 مِنْهُ أَيْضًا أَنَّ الْمُرَادَ لَا مِثْلَ هَيْثِمٍ ، لَا تَأْوِيلَهُ بِاسْمِ الْجِنْسِ لِشَهْرَتِهِ فِي صِفَةِ
 الْخُدَاءِ . فَتَأَمَّلْ .

وَزَعِمَ بَعْضُ فَضَلَاءِ الْعَجَمِ (فِي شَرْحِ أَبْيَاتِ الْمَفْصَلِ) أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ
 تَأَسَّفٌ وَتَحَسُّرٌ عَلَيْهِمَا . وَكَأَنَّهُ قَهْرٌ أَنَّهُمَا مَاتَا وَالشَّعْرُ مَرْتِيَّةٌ فِيهِمَا . أَوْ هَا غَائِبَانِ
 عَنِ الْمَطْلُوقِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ .

تممة

قال أبو حيان (في تذكركه) : قال الكسائي في قول العرب لا أبا حمزة لك : أبا حمزة نكرة ؛ ولم ينصب حمزة لأنه معرفة . لكنهم قدروا أنه آخر الاسم المنصوب بلا فنصب الآخر ، كما تفتح اللام في لا رجل . وقال : سمعت العرب تقول : لا أبا زيد لك ، ولا أبا محمد عندك ، فعلة نصبهم محمداً وزيداً أنهم جعلوا أبا محمد وأبا زيد اسماً واحداً ، وألزموا آخره نصب النكرة . انتهى .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(١) :

٢٦٢ (أرى الحاجات عند أبي خبيب
نكيدن ولا أُمِيَّة في البلاد)

على أن التقدير إمّا : ولا أمثال أُمِيَّة في البلاد ، وإمّا : ولا أجواد في البلاد ، لأنّ بني أُمِيَّة قد اشتهروا بالجود . فأولّ العلم باسم الجنس لشهرته بصفة الجود .

وهذا البيت من أبيات لعبد الله بن الزبير الأسدي ، قالها في عبد الله صاحب الشاهد ابن الزبير بن العوام وكان شديد البخل ، قال الحصري في (زهر الآداب) قال

(١) في كتابه ١ : ٣٥٥ . وانظر ابن الشجري ١ : ٢٣٩ وابن

يعيش ٢ : ١٠٢ وشذوز الذهب ٢١٠ والهمع ١ : ١٤٥ والأشمونى ٢ : ٤

والأغانى ١ : ١٠/٨ : ١٦٣ وزهر الآداب ٤٧٤ .

أبو عبيدة : وفد عبد الله بن الزبير الأسدي على عبد الله بن الزبير بن العوام فقال : يا أمير المؤمنين ، أن بيني وبينك رحمان قبل فلاة الكاهلية وهي عمتنا وقد ولدتك^(١) فقال ابن الزبير : هذا كما وصفت ، وإن فكرت^(٢) في هذا وجدت الناس كلهم يرجعون إلى أب واحد وإلى أم واحدة . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن نفقي قد ذهبت . قال : ما كنت ضمنت لأهلك أنها تكفيك إلى أن ترجع إليهم . قال : يا أمير المؤمنين إن ناقتي قد قببت ودبرت . قال : أنجد بها يبرد خفها ، وارقعها بسبت واخصفها بهلب ، وسر عليها البرد ين تصح . قال : إنما جئتك مستحسلا ولم آتك مستوصفاً ، فلمن الله ناقة حملتني إليك ! قال ابن الزبير : إن وراكبها . فخرج وهو يقول :

أرى الحاجات عند أبي خبيب فكبدن ولا أمية في البلاد
من الأعياص أو من آل حرب أغر كفرة الفرس الجواد
ومالي حين أقطع ذات عرق إلى ابن الكاهلية من معاد^(٣)
وقلت لصحبي : أدنوا ركابي أطارق بطن مكة في سواد^(٤)
فبلغ شره هذا عبد الله بن الزبير فقال : لو علم أن لي أمأ أخس^(٥)

-
- (١) في زهر الآداب : « هي أختنا وقد ولدتك ، وأنا ابن فلاة ففلاة عمتي » .
(٢) ط : « نكرت » ، صوابه في ش وزهر الآداب وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٨٣ .
(٣) زهر الآداب : « من مفاد » ، تحريف .
(٤) في النسختين : « عن سواد » صوابه في زهر الآداب وتاريخ الخلفاء وما يقتضيه الشرح التالي .
(٥) زهر الآداب : « أحسن » وما هنا صوابه . وفي الأغاني ١ : ٨ : « علم أنها شر أمهاتي فعيرني بها وهي خير عماته » .

من عمته الكاهلية لنسبى إليها . وكان ابن الزبير يكنى أبا بكر وأبا خبيب .
قال الصولي^(١) : أخذ المعتصم من محمد بن عبد الملك الزياد فرما أشهب^(٢)
كان عنده مكينا ، وبه ضئينا ؛ فقال :

قالوا جزعت فقلت إن مصيبة [جلت] رزيتها وضائق المذهب^(٣)
قال أبو بكر الصولي : هكذا^(٤) أنشدني ابن المنذر على أن إن بمعنى نعم ؛
وأنشد النحويون :

قالوا كبرت فقلت إن ، وربما ذكر الكبير شبابا فطرأ
انتهى كلام الحصري .

وكذا نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء . وهذه الحكاية عن تاريخ ابن
عساكر من طريق أبي عبيدة .

وقوله : إن ناقتي قد تقبت ، في الصحاح : وتقب البعير بالكسر :
إذا رقت أخفافه . ودير البعير بالكسر وأديره التتب ، إذا جرحه ، وهي
الدبرة بفتح الحاء . وأنجد ، إذا أخذ في بلاد نجد . وهو من بلاد العرب ، وهو
خلاف النور وتهامة وكل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد . ونجد ١٠١
موصوف بالبرد . والسبت بكسر السين وسكون الموحدة : جلود البقر المدبوغة
بالقرظ تُحذى منه النعال السبئية . والهلب ، بضم الهاء : شعر الخنزير الذي
يُحرز به ، الواحد هلبة ، وكذلك ما غلظ من شعر الذئب وغيره . والبردان :

(١) عن زهر الآداب أيضا ٤٧٥ .

(٢) في زهر الآداب : « أشهب أحم » .

(٣) جلت ، سافطة من النسختين . وإنباتيا من زهر الآداب .

(٤) في النسختين : « هذا » وأثبت ما في زهر الآداب .

العصران، وكذلك الأبردان وهما الغداة والعشي؛ ويقال ظلّاهما . ومستحيل
أى طالباً أن تحملني على دابة .

وأبو خبيب، بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الأولى كنية عبد الله
ابن الزبير كنى بأكبر أولاده؛ قال الثعالبي (في لطائف المعارف) كان له
ثلاث كُنى : أبو خبيب، وأبو بكر، وأبو عبد الرحمن، وكان إذا هجى
كنى بأبي خبيب .

ونكيدن من نكيد نكداً من باب تعب، فهو نكيد، إذا تعسر .
ونكيد العيش نكداً، إذا اشتد . وأمية : أبو قبيلة من قريش، وهما
أميّتان : الأكبر والأصغر، ابنا عبد شمس بن عبد مناف أولاد علة؛
فن أمية الكبرى أبو سفيان بن حرب، والعنابس، والأعياص . وأمية
الصغرى هم ثلاثة إخوة لأن اسمها عبلة يقال لهم العبلات بالتحريك . والأعياص
بإهمال الأول والآخر، هم من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر؛
وهم أربعة : العاص، وأبو العاص، والعيص، وأبو العيص . وذات عرق،
بالكسر : ميقات أهل العراق، وهو من مكة نحو مرحلتين؛ ويقال هو من
نجد الحجاز . والصحبة أراد به الأصحاب، وهو في الأصل مصدر . وأذنوا
بفتح الهمزة : أمر مسند لجماعة الذكور، من الإذناء : وركابي : إبلى . وأفارق
محزوم في جواب الأمر .

وعبد الله بن الزبير بفتح الزاي وكسر الموحدة، قد تقدمت ترجمته
في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة^(١) .

(١) كذا في النسختين، وصوابه الرابع والعشرين بعد المائة . انظر
الخرزانه ٢ : ٢٦٤ .

وروى الأصهباني في الأغاني^(١) هذه الأبيات لعبد الله بن فضالة بن شريك بن سليمان بن خويلد ، وأنهى نسبه إلى أسد بن خزيمة بن مكرمة بن إلياس بن مضر . قال : وعبد الله بن فضالة هو الوافد على ابن الزبير ، والتائل له : إن ناقتي قد نعبت . وذكر القصة بعينها ، إلى قوله فقال له ابن الزبير : إن ورا كبتها . فأنصرف وهو يقول :

أقول لفلتي شدوا ركابي أجاوز بطن مرّ في سواد
فألى حين أقطع ذات عرق إلى ابن السكاهلية من ممد
سيبعد بيننا نص المطايا وتعلق الأداوى والمزاد
وكل مبد قد أعلمته مناسمهن ، طلاع النجاد
أرى الحاجات عند أبي خبيب (الينين)

ثم قال الأصهباني : وذكر ابن حبيب أن هذا الشعر لأبيه فضالة مع ابن الزبير ، وزاد فيها :

شكوت إليه أن نعبت قلوصى فردّ جواباً مشدود الصفاد
يضمن^(٢) بناقة ويروم ملكا محالّ ذاكم غير السداد
وليت إماراة ويخلت لما وليتهم بملك مستفاد
فإن وليت أمة أبدلكم بكلّ ممدع وارى الزناد
من الأعياص أو من آل حرب أغرّ كفرة الفرس الجواد
إذا لم ألقهم بمسى فإني بجو لا يهش له فؤادى^(٣)

١٠٢

(١) الأغاني ١٠ : ١٦٢ .

(٢) ش : « ضمن » . وما فى ط يطابق الأغاني ١٠ : ١٦٥ .

(٣) فى النسختين : « إذا لم ألقهم عنى » ، والتصحيح للشنقيطى

مطابق لما فى الأغاني ١٠ : ١٦٥ .

(٥) خزانة الأدب

سيدنيي لهم نص المطايا وتعلق الأداوى والمزاد
وظهر معبد قد أهلكته مناسمهن طلاع النجاد

مع أبيات ثلاثة أخر . قال ابن حبيب : فلما ولى عبد الملك بعث إلى
فضالة يطلبه ، فوجده قد مات ، فأمر لورثته بمائة ناقة تحمل أوقارها برأ وتقرأ .
قال : والكاھلية التي ذكرها هي بنت جبيرة من بني كاهل بن أسد ، وهي
أم خويلد بن أسد بن عبد العزى . هذا ما أورده الأصهباني .

وزعم بعض فضلاء المعجم (في شرح أبيات المفصل) أن الكاهلية هي
أم عبد الله بن الزبير ، وهذا لا أصل له . وزعم أيضاً أن ابن الزبير صاحب
هذه الأبيات اسمه عبد الله بن فضالة ، ونقله عن صدر الأفاضل .

وقوله : أقول لغلتي ، هو بكسر المعجمة : جمع غلام . وبطن مر ، بفتح
الميم : موضع بقرب مكة شرفها الله . وقوله : في سواد ، أي في ظلام الليل .
ونص المطايا : مصدر مضاف إلى مفعوله ، من نصصت الدابة : استحسنتها
واستخرجت ما عندها من السير . والأداوى بفتح الواو : جمع إداوة
بالكسر ، وهي المطهرة . والمزاد ، بالفتح : جمع مزادة ، وهي شعر الراوية ،
والقياس كسر الميم لأنها آلة يستقى فيها ، وهي مفعلة من الزاد لأنه يتزود
فيها الماء . والطريق المعبد ، من التعبد ، وهو التذليل . والمناسم : جمع
منسجم كجلس : طرف خف الإبل . وطلاع حال من ضمير المطايا جمع طالعة .
والنجد ، بكسر النون بعدها جيم : جمع نجد ، ككلب وكلاب ، وهو ما ارتفع
من الأرض . والصفاد بكسر الصاد : ما يوثق به الأسير من قيد وقيد وغل ،
أي أجابني بجواب عاجز مقيد لا يقدر على شيء . والسُميدع ، بفتح السين :
السيد الذي يسهل الوصول إليه . وجو ، بفتح الجيم وتشديد الواو :
اسم موضع .

وَفَصَالَةَ بْنِ شُرَيْكٍ الْأَسَدِيِّ بِفَتْحِ الْفَاءِ ، أَوْرَدَهُ ابْنُ حَجَرٍ (فِي الْإِصَابَةِ) فَضَالَةَ بْنِ شُرَيْكٍ
مِنَ الْمُخَضَّرِينَ الَّذِينَ أَدْرَكُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُعْلَمِ اجْتِمَاعُهُمْ بِهِ .

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُ وَالسُّتُونَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ ، وَهُوَ مِنْ
شَوَاهِدِ سَيْبَوِيَّةٍ (١) :

٢٦٣ (فَلَا أَبَ وَابْنًا مِثْلَ مَرْوَانَ وَابْنَهُ)

هَذَا صَدْرُهُ وَعَجْزُهُ : (إِذَا هُوَ بِالْمَجْدِ ارْتَدَّى وَتَأَزَّرَا)

عَلَى أَنَّهُ تَطَفَّ الْإِبْنُ بِالنَّصْبِ عَلَى لَفْظِ اسْمِ لَا الْمُبْنَى ، وَيَجُوزُ رَفْعُ
الْمَعْطُوفِ بِاعْتِبَارِ مَحَلِّ لَا وَاسْمِهَا ، فَانْتَهَمَا فِي مَحَلِّ رَفْعٍ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ . وَإِنَّمَا جَازَ
الرَّفْعَ لِأَنَّهُ لَا إِذَا لَمْ تَسْكُرْ فِي الْمَعْطُوفِ وَجِبَ فَتْحُ الْأَوَّلِ وَجَازَ فِي الثَّانِي
النَّصْبُ وَالرَّفْعُ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ (فِي الْمَسَائِلِ الْبَصْرِيَّةِ) : مِثْلُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً وَأَنْ
يَكُونَ خَبَرًا . فَإِنْ جَعَلْتَهُ صِفَةً احْتَمَلَ أَمْرَيْنِ : يَجُوزُ أَنْ تَنْصِبَهُ عَلَى الْاَلْفِظِ ،
لِأَنَّ اللَّفْظَ مَنْصُوبٌ فَتَحْمَلُهُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ حَمَلْتَهُ عَلَى الْمَوْضِعِ هُنَا كَانَ أَقْبَحَ مِنْهُ
فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّكَ لَمَّا عَطَفْتَ بِالنَّصْبِ فَقَدْ أَنْبَأْتَ أَنَّهُ مَنْصُوبٌ ،
فَإِذَا رَفَعْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ قَبِيحًا ، لِأَنَّكَ كَأَنَّكَ حَكَمْتَ بِرَفْعِهِ بَعْدَ مَا حَكَمْتَ
بِنَصْبِهِ . وَهَذَا عِنْدِي أَقْبَحُ مِنْ أَنْ تَحْمَلَ الْأَسْمَاءَ الْمُبْهَمَةَ عَلَى الْمَعْنَى ثُمَّ تَرْجِعَ
إِلَى الْاَلْفِظِ ، لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ كَمَا يَعْلَمُ مِنْهُ الْإِفْرَادُ فَقَدْ يَعْلَمُ مِنْهُ الْجَمْعُ ، فَتَسْكُونُ دَلَالَتُهُ
عَلَى ذَا كَدَلَالَتِهِ عَلَى ذَا ، وَلَا يَعْلَمُ مِنَ الرَّفْعِ النَّصْبُ وَلَا مِنَ النَّصْبِ الرَّفْعُ ؛

(١) فِي كِتَابِهِ ١ : ٣٤٩ . وَانْظُرْ ابْنَ يَعْيشَ ٢ : ١٠١ ، ١١٠ . وَالْهَمْعُ

٢ : ١٤٣ وَالْعَيْنُ ٢ : ٣٥٥ وَالنَّصْرِيحُ ١ : ٢٤٣ .

١٠٣ فلماذا يُسَحَّسَ محل الصفة هنا على اللفظ . فإن قلت : فصحة أى الاسمين هو ؟ فإننا لا نقول صفة أحدهما ، ولكن صفتها جميعا ؛ ألا ترى أنه قد أضيف إلى مروان وعطف ابن عليه ، فكأنه قال مثلها ؛ ألا ترى أن العطف بالواو نظير التثنية ؛ فكأن أن مثلهم في قوله تعالى * إِنْكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ ^(١) * خبر عن جميع الأسماء حيث كان مضافا إلى ضمير الجمع ، كذلك يكون مثل وصفاً للاسمين جميعا وتضمير الخبر إذا جعلته صفة .

فإن جعلت مثلاً الخبر رفعت لا غير ولم تضم شئنا ؛ ومثل ذلك :

* ولا كريم من الولدان مصبوح ^(٢) *

وقد يستقيم أن يجعله هنا وصفا على الموضع وتضمير ، ولا يتبع من حيث قبح في قوله : فلا أب وابنا . فأما : إذا هو بالمجد ارتدى ، فالعامل في إذا معنى الماثلة ، جعلته خبراً أو وصفا . وإن شئت جعلت العامل في إذا الخبر إذا أضمرت . انتهى كلام أبي على .

وقال ابن هشام (في شرح شواهد) : وروى ابن الأنباري :

* إذا ما ارتدى بالمجد ثم تأزر *

ورواية سيبويه أولى ، لأن الانتزار قبل الارتداء . والواو لا ترتيب فيها بخلاف ثم . والمجد : العز والشرف ؛ ورجل ملجود : كريم شريف . وارتدى : لبس الرداء . وتأزر : لبس الإزار ، والإزار : الثوب الذي يستر النصف

(١) الآية ١٤٠ من سورة النساء .

(٢) لرجل من النبييت بن قاصد ، كما في الأعلام (سيبويه ١ : ٣٥٦) .

وصدره : * ورد جازرهم حرفا مصرمة *

وانظر ابن الشجري ٢ : ٢١٢ وابن يعيش ١ : ١٠٤ ، ١٠٧ والعيني

٢ : ٣٦٨ .

الأسفل ، والرداء : ما يستر النصف الأعلى . قال الأعلم : مدح مروان ابن الحكم وابنه عبد الملك بن مروان ، وجعلها لشهرة مجدهما كاللابسين له المرتدين به ، وجعل الخبر عن أحدهما وهو يعنيهما اختصاراً ، لعلم السامع .

ولقد كذب الشاعر في هذا المدح فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حق مروان : « الوزغ بن الوزغ »^(١) .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الحمسين التي لا يعرف لها قائل . وقال ابن هشام (في شواهد) : إنه لرجل من عبد مناة بن كنانة ، والله أعلم .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه^(٢) :

٣٦٤ (ألا طعان إلا فرسان عادية إلا تبحشؤكم حول التناير)

على أن (لا) إذا تقدمها همزة الاستفهام تعمل كعملها مجردة منها .

قال سيبويه : واعلم أن لا في الاستفهام تعمل فيما بعدها كما تعمل فيه إذا كانت في الخبر ، فمن ذلك قوله : ألا طعان ... البيت .

وقال ابن هشام (في المغنى) : ألا تأتي للتوبيخ والإنكار كقوله :

ألا طعان ألا فرسان البيت

(١) ش : « بن الوزغة » .

(٢) في كتابه ١ : ٣٥٨ . وانظر شرح شواهد المغنى ٣٢٢ والهمع

١ : ١٤٧ ، ٢/١٣٩ : ٤٠٩ والعينى ٢ : ٣٦٢ والأشعمونى ١ : ٢٤٠

وديان حسان ٢١٥ .

وللتنبي كقوله :

أَلَا عُمَرُ وَلِيَّ مُسْتَطَاعٍ رَجوعُهُ فِيرَأْبَ مَا أَثْنَاتُ يَدُ الْغَفَلَاتِ
ولهذا نصب يرأب لأنه جواب تمنى مقرون بالفاء . وللإستفهام عن
التنبي كقوله :

* أَلَا اصْطَبَارَ لَسْلَى أُمَ لَهَا بَجَلْدُ (١) *

وفي هذا البيت ردٌّ على من أنكر وجودَ هذا القسم وهو الشاويين .
وهذه الأقسام الثلاثة مختصة بالدخول على الجملة الاسمية وتعمل على التبرئة ،
ولكن تختص التي للتنبي بأنها لا خبر لها لفظاً ولا تقديرًا ، وبأنها لا يجوز
مراعاة محلها مع اسمها ، وبأنها لا يجوز إلغاؤها ولو تكررت . أمّا الأول
فلأنها بمعنى أتمنى ، وأتمنى لا خبر له ، وأمّا الآخران فلأنهما بمنزلة ليت .
وهذا كله قول سيبويه ومن وافقه . اه باختصار .

١٠٤

وزعم الزجاجي (في الجمل) أنَّ أَلَا في هذا البيت للتنبي . وليس كذلك ،
لأن البيت من المهجو ، ولو كان تمنياً لما كان ذمًا .

وهذا البيت من أبيات لحسان بن ثابت الصحابي رضي الله عنه ، هجا
بها بني الحارث بن كعب المذحجي ، جعلهم أهلَ أكل وشرب ، لا أهل
غارة وحرب ، يقول : لا خيلَ تعدون بها على الأقران ، ولا طعانَ لكم
في نهود الشجعان ، إلّا الأكل والجشاء عند التناير ، فليس لكم رغبة
في طلب للعالي ، وإنما فعلكم فعلُ البهائم . كما قال الآخر (٢) :

صاحب الشاهد

(١) للمجنون ، كما في شرح شواهد المغنى للسيوطي ١٥ / والعيني
٣٥٨ : ١ وديوانه ٢٢٨ . وعجزه : إذا ألقى الذي لاقاه أمثالي

(٢) هو عبد الرحمن بن حسان . سيبويه ١ : ٤٧٥ والهمع ٢ : ٣ .

إِنِّي رَأَيْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حُسْبُكُمْ أَنْ تَلْبَسُوا حُرَّ الثِّيَابِ وَتَشْبَعُوا
فَإِذَا تَذَوَّكَتِ الْمَكَارِمُ مَرَّةً فِي مَجْلَسِ أَنْتُمْ بِهِ فَتَقْنَعُوا

وزعم اللخميّ (في [شرح^(١)] أبيات الجمل) أَنَّ الاسْتِفْهَامَ هُنَا لِلتَّقْرِيرِ ،
قَالَ : قَرَّرَهُمْ عَلَى مَا عَلِمَ مِنْ أَمْرِهِمْ . فَيَكُونُ الْمَقَرَّرُ النَّفْيَ وَمَا بَعْدَهُ .

و (طعان) : مصدر طاعن بالرفع . و (الفرسان) : جمع فارس . و (عادية)
بالمهمل والنصب : صفة لفرسان ، وقيل حال منه ، والخبر محذوف أي لكم ،
وهو من عدا عليه بمعنى اعتدى ، والمصدر العدوان . والعرب تتمدح به
باعتبار ما يلزمه من الشجاعة . وقيل : هو من العدو أي الجري ، وقيل
هو بالمعجمة من الغدو ، وهو التكبير ، لأنّ العرب تبكر للغارة والحرب . قال
النحاس : وعند أبي الحسن الأول هو الأحسن ، لأنّ العادية تكون بالفتحة
وغيرها . وروى بالرفع على الروايتين على أنّه صفة لفرسان على الموضع ، وقيل
خبر . وقوله : إِنْ تَجَشَّوْكُمْ بالنصب على الاستثناء للقطع ، قيل : ويجوز رفعه
على البديل من موضع ألا طعان على لغة تميم . قال النحاس : هذا غلط
والصواب عند أبي الحسن النصب . والتجشؤ : خروج نفْسٍ من الفم ينشأ
من امتلاء المعدة ، يقال تَجَشَّأَ تَجَشُّؤًا وَتَجَشَّؤَةً مهموز ، والاسم الجشَاءُ بضم
الجيم وفتح الشين . قال الأصمعيّ : ويقال الجشَاءُ على فُعَالٍ ، كأنّه من باب
العطاس والسعال . قال اللخميّ : وروى « إِنْ تَجَشَّوْكُمْ » بالحاء المهملة ، مأخوذ
من الحُشَاءِ ، وهو الكساء الغليظ الذي يُشْتَمَلُ بِهِ ، فمعناه على هذا : إِنْ كُمْ
تَشْبَعُونَ وَتَلْتَقُونَ فِي الْأَكْسِيَّةِ ، وَتَنَامُونَ عِنْدَ التَّنَائِيرِ . اِتَّهَى . وَالْحِشَاءُ عَلَى

(١) التكملة للشنقيطي في نسخته .

وزن مفعّل^(١) والجمع المحاشىء بالهمز على وزن مفاعل . و (التناير) : جمع تنور وهو ما يُخبز فيه .

والآيات هذه برُمّتها^(٢) :

أ يات الشاهد (حار بن كعب ألا أحلام تَزْجُرُكم
لا عيب بالقوم من طول ولا عظم
كانهم قصب جوف مكلمه
دعوا التخاجز وامشوا مشية سحجا
لا ينفع الطول من نوك القلوب ، ولا
إني سأنصر عرضي من سراتكم
ألني أباه وألني جدّه حبسا
ألا طمان ألا فرسان عادية البيت) ١٠٥

كذا في شرح أبيات الجمل لابن السيد وغيره ، من رواية محمد بن حبيب لديوان حسان .

وقوله : حار بن كعب ، هو مرخم حارث ، وبه استشهد الزجاجي (في جملته) . والأحلام : العقول ، جمع حلم بالكسر . والجوف ، بضم الجيم : جمع أجوف ، وهو الخالي الجوف . والجماخير : جمع جُمخُور ، بضم الجيم والخاء المعجمة بينهما ميم ساكنة ، وهو العظيم الجسم الخوار . وقوله : لا عيب

(١) ش : « مفاعل » وهي صحيحة أيضا في اللغة ، ولكنها لا تستقيم مع جمعها مفاعل التال .

(٢) كتب الميمنى : الآيات مع خبرها في تهاجي النجاشي وعبد الرحمن

في الموقفيات (Z. D. M. G. V 64 P. 427-428) والديوان ليدن ص ٤٨ ،

والحواشي (٧٧) . وفيها : « ألا الأحلام » .

بالقوم، روى أيضاً: « لا بأس بالقوم ». يريد أن أجسامهم لا تُعاب، هي طويلة عظيمة ولكنها كأجسام البغال لا عقول لها. هكذا رواه الناس؛ ورواه الزمخشري: « جسم الجمال وأحلام الخ » عند قوله تعالى: ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾^(١) على أن الجمل مثَلُ في عظم الجرم، وهذا مثل قول بعضهم^(٢):

وقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير
وقال آخر:

فأحلامهم حِلْمُ العصافير دِقَّةٌ وأجسامهم جسمُ الجمائل أو أجنى
وهذان البيتان أوردتهما سيبويه على رفع الجسم والأحلام على إضمار مبتدأ
لما أراد من تفسير أحوالهم، دون التصدي إلى الدم. والتقدير أجسامهم أجسام
البغال، وأحلامهم أحلام العصافير: عظاماً وحقارة. ويجوز أن يريد لا أحلام
لهم، كما أن العصفور لا حِلْمَ له؛ ولو قصد به الدم فنصبه بإضمار فعل لجاز.
قال ابن خلف: ذكر سيبويه هذا الشعر بعد أبيات أنشدها وذكر فيها
أسماء قد نصبت على طريق الشتم والتحقير، ورفع قوله جسم البغال وأحلام
العصافير. وقوله: ولم يرد أن يجعله شتماً، يريد أنه لم يجعله شتماً من طريق
اللفظ، وإنما هو شتم من طريق المعنى، وهو أغلظ من كثير من الشتم.
وأفرد الجسم وهو يريد الجمع ضرورة، كقوله^(٣):

* فِي حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَجِينَا *

(١) الآية ٤٠ من سورة الأعراف .

(٢) هو العباس بن مرداس . الحماسة ١١٥٥ بشرح المرزوفى .

(٣) هو المسيب بن زيدمناة الغنوى ، كما ذكره الأعلام ١ : ١٠٧ .

وقوله : كأنهم قصب الخ ، هو جمع قصبة ، والجوف جمع كما مر .
ومكاسره مبتدأ جمع مكسر أى محل الكسر ، ومنقّب خبره ، والأرواح :
جمع ريح . والتخاجؤ ، بعد المنناة الفوقية خاء معجمة وبعدها جيم بعدها
همزة ، هو مشى فيه تبختر . والمشيّة السُّجّج ، بضم السين المهملة والجيم بعدها
طاء مهملة : السهلة الحسنة . وأولو عَصَب : أصحاب شدة خلق ، يقال رجل
معصوب الخلق . والنوْكَ ، بضم النون : الحماقة . والبُور : جمع بائر ، وهو
الهلك . والحامس بكسر الحاء المهملة ، من بنى الحارث بن كعب . والنسي :
النسي الخامل الذكر . وقوله . حُبِسا بالبناء للمفعول ، من الحبس . والمجد :
الشرف . والخير بكسر المعجمة : السكرم .

وسبب هجو حسان بنى الحارث أن النجاشي هجا بنى النجار من الأنصار
بشعرٍ يقول فيه :

لستم بنى النجار أكفأ مثلنا فابعد بكم عما هنالك أبعد^(١)
فإن شئتم نافرْتُكم عن أبيكم إلى من أردتم من تهايم ومُنَجِدٍ

قال السكري (في ديوان حسان) : ذكروا أن الأنصار اجتمعوا في مجلسٍ
فتذاكروا هجاء النجاشي إليّاهم فقالوا : مَنْ له ؟ فقال الحارث بن معاذ بن
عفراء : حسان له . فأعظم ذلك القوم فتوجه نحوه — والقوم كلهم معظّم
لذلك — فلما دخل عليه كلمه فقال : أين أنتم عن ابني عبد الرحمن ! قال :
إيّاك أردنا ، قد قاله عبدُ الرحمن فلم يصنع شيئا . فوثب وقال : كن وراء

(١) الميمنى : الأبيات سبعة في الموقفيات ، وفيه : « فلسستم . من
غير خرم و » فابعدكم عما هنالك » . وأقول : فى ش : « فابعد بكم هنالك » ،
وفى ط : « فابعدكم هنالك » ، فلعل الوجه ما أثبت .

الباب واحفظ ما ألقى . فضربتَه [زافرة ^(١)] الباب فشجته على حاجبه ، فقال : بسم الله ؛ ثم قال : اللهم اخلف في رسولك اليوم صلى الله عليه وسلم ، قال الحارث : فعرفت حين قالها ليغلبنه . فدخل وهو يقول :

أبني الحِلماس أليس منكم ماجدٌ إن الروءة في الحِلماس قليلٌ
يا ويلَ أمِّكمُ وويلَ أبِكمُ وبلاً تردّدَ فيكمُ وعويلٌ
إلى أن قال :

فاللّوم حلٌّ على الحِلماس فما لهم كهلٌ يسودُ ولا قىٌّ بهلولٌ
ثم مكث طويلاً في الباب يقول : والله ما بلغت ما أريد . ثم ألقى على :
حارِ بنَ كعبٍ ألا أحلام تزجرُكم . . . الأبيات التي تقدمت .

ثم قال للحارث : اكتبها صكوكاً فألقها إلى غلمان الكتاب ، قال الحارث : ففعلت ، فما سرّ بنا بضع وخمسون [ليلة ^(٢)] حتى طرقت بنو عبد المدان حسان بالنجاشي موثقاً ، فقال حسان لبنته : نادى بأبياتٍ أطمح حسان ليأتيك قومك فيحضرُوا . فلم يبق أحدٌ إلّا جاء ومعه السلاح . فلما اجتمع الناسُ وُضِعَ له منبر ونزل وفي يده مخضرة ، فقام عبد الله بن [عبد ^(٣)] المدان فقال : يا ابن الفريعة ، جئناك بابن أخيك فاحكم فيه برأيك ، فأثى بالنجاشي فأجلس بين يديه واعتذر القوم ، فقال حسان لابنته : هاتى البقية

(١) التكملة من ديوان حسان طبع ليدن ١٩١٠ ص ٧٦ من الشرح .
وزافرة الباب : مقدمه وأنفه . وانظر شرح البرقوقى لديوان حسان
٣٥٧ .

(٢) التكملة من شرح الديوان ص ٧٧ .

(٣) التكملة من شرح الديوان ٧٧ . والمدان ، كسحاب : صنم لهم .

التي بقيت من جائزة معاوية . فأتته بمائة دينار إلا دينارين ، فقال : دونك
هذه يا ابن أخي . وحمله على بغلة لعبد الرحمن ، فقال له ابن الديان^(١) : كنّا
نفتخر على الناس بالعظم والطول فأفسدته علينا . قال : كلاً ، أليس أنا
الذي أقول :

وقد كنّا نقول إذا رأينا لدى جسمٍ يُعدُّ وذى بيان
كأنك أيها المعطى بياناً وجسماً من بنى عبد المدان
اتهى ما أورده السكرى .

وعبد المدان هو ابن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة
ابن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة (بضم المهمل وخفة
اللام) ابن جلد (بفتح الجيم وسكون اللام) ابن مالك بن أدد .
وبنو الديان سادات بني الحارث بن كعب . وكان بنو الحارث إحدى
بجرات العرب .

وترجمة حسان بن ثابت تقدمت في الشاهد الحادي والثلاثين^(٢) .

والنجاشي اسمه قيس بن عمرو ، من رهط الحارث بن كعب ، وكان فيما
رؤى ضعيف الدين : ذكر أنه شرب الخمر في رمضان ، وثبت عند عليّ
عليه السلام فجعله مائة سوط ، فلما رآه قد زاد على الثمانين صاح به : ما هذه
العلاوة يا أبا الحسن ! فقال عليّ رضي الله عنه : لجراءتك على الله في رمضان .
قال ابن هشام اللخمي (في شرح أبيات الجمل) : روي أنه لما هاجى

(١) هو عبد الله بن عبد المدان بن الديان ، كما سيأتي .

(٢) الخزائن ١ : ٢٢٧ .

النجاشي عبد الرحمن بن حسان أعانه أبوه بالشعر المذكور . وروى من طريق أخرى أنه لما مضت مدة لمهاجرة عبد الرحمن بن حسان للنجاشي علم بذلك أبوه حسان ، فقال له : يا عبد الرحمن ، أرني ما جرى بينك وبين الحارثي . ١٠٧
فأنشده لنفسه وللحارثي ، فقال له : يا عبد الرحمن ؛ إني أراه قد أكلك ، فهل تحب أن أعينك ؟ قال : نعم يا أبت . فقال حسان الأبيات المذكورة . ثم ذكر بقية القصة من كتانف النجاشي وعفو حسان عنه . والله أعلم أي ذلك كان .

تتمة

كون البيت الشاهد لحسان هو ما رواه السكري وغيره من جملة الأبيات المذكورة ، إلا ابن السرياني والزمخشري ، فإنه رواه في شرح أبيات سيويه من قصيدة لخداش بن زهير يخاطب بها بعض بني تميم ، من أجل مسابقة كانت بينهم وبين كرز بن ربيعة — وهو من دهط خدش — وأول القصيدة :

أبلغ أبا كنف إماً عرضت له والأبجرين ووهباً وابن منظور
ألا طعان^(١) ألا فرسان عادية إلا تجشؤكم حول التناوير
ثم احضرونا إذا ما احمر أعيننا في كل يوم يزيل الهام مذكور
تلقوا فوارس لا ميلاً ولا عزلاً ولا هلايبج روائين في الدور
تلقوا أسيداً وعمراً وابن عمهما ورقاء في نفر الشعث المغاوير

(١) في فرحة الأديب الورقة ٥٦ ، ٥٧ من مخطوطة دار الكتب

٧٨ مجاميع ، وهي بخط البغدادى : « ألا جفان » .

من آل كوز غداة الرّوع قد عُرفوا عند القتال إلى ركنٍ ومحبور^(١)
يحدون أقرانهم في كل مُعترك طعنًا وضربًا كشقٍ بالناشير

وهي قصيدة تزيد على عشرين بيتا أوردها أبو محمد الأعرابي (في فرجة الأديب) ، وقال : كان من قصة هذا الشعر أن أول ما هاج بين قريش وبين بني عامر بن صعصعة أن كُرز بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة راهن أسيداً وعمراً وعبد الله بنى العرقة ، من بني تيم بن غالب وهم تيم الأدرم ، على فرسٍ لهم يقال له البرق ، والسبق ثلاثون ناقة^(٢) . وجعلوا المدي والمضمار إلى كُرز ، فجعل المدي ما بين السجسج^(٣) إلى ذات الفلج ، وجعل كُرز على فرسه المجالد بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر ، فجاء سابقاً وهلك البرق ، فأخذ السبق وناشدوه في ردّه فأبى ، فلبثوا قريباً من سنتين ، ثم ركب بنو العرقة فلقوا أسيد بن مالك ، وعمرو بن مالك ، وعثمان بن أسيد من بني عامر بن ربيعة ، بأسفل العقيق ، في إبل لهم فيها بكرّة يقال لها العنب ، عُشراء ، فطردوا الإبل فاستقبلها عثمان بن أسيد ينفر فيها بثوبه^(٤) وبعث أمةً نحو أبيه وعمه مغوّناً^(٥) فركب أبوه فرساً كبيرة وركب

-
- (١) في فرجة الأديب : « من آل كرز » بالراء قبل الزاي . وفي ط : « ومحسور » ، صوابه في ش وفرجة الأديب .
(٢) في الفرحة : « والسبق ثلاثون » معها مثلها . ليس فيها حذاء ولا جداء ولا أباء ولا حنفاء ولا ذات عوار .
(٣) هذا ما في الفرحة بخط البغدادي . وفي ط : « السجج » ، وفي ش : « السجسج » .
(٤) ط : « بها بثوبه » ، وأثبت ما في ش .
(٥) في النسختين : « مغويا » ، صوابه في الفرحة . والتغويث : الاستغاثة .

عمه بنّها فرساً صعبة ، فلما لحق بالقوم قال عمرو بن مالك : أعلمونا من أنتم ؟
قالوا : قریش . قالوا : وأئهم ؟ قالوا : بنو العرّة . قالوا : فهل كان منّا حدث ^(١) ؟
قالوا : لا ، إلّا يوم البرق . فقال لهم : اجبسوا العنب ، اجبسوا العنب ،
اجبسوا اللّفة : لِفحة من لا يندر ^(٢) . فقال لهم عمرو : لا والله لا ترضع منها
قادمًا ولا آخرًا ، قال : إنّا لا نرضع الإبل ولكن نخلبها . وحمل عليه فقتله ،
وحمل أسيد بن مالك على أسيد بن العرّة فقتله ، فقال في ذلك :

إني كذاك أضرب الكمي ولم يكن يشق بي السي

فذلك يوم العنب . وقال خدّاش بن زهير في ذلك :

نكب الكماء لأذقانها إذا كان يوم طويل الذنب ١٠٨

كذاك الزمان وتصريفه وتلك فوارس يوم العنب

ثم وقع بينهم بعد ذلك التفاور والقتال ، فقال في ذلك خدّاش بن زهير
الفصيدة التي منها :

ألا طمان ألا فرسان عادية (البيت)

وخدّاش بن زهير شاعر جاهلي ، وقيل مخضرم كما يأتي في الشاهد الرابع
والعشرين بعد الخمائة .

(١) في الفرحة . « منا من حدث » .

(٢) جعلها الشنغيطي في نسخته : « يعذر » .

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد المائتين^(١) :

٢٦٥ (أَلَا سَبِيلَ إِلَى خَيْرٍ فَأَشْرِبَهَا
أُمُّ لَاسَبِيلَ إِلَى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ)

على أَنَّ (أَلَا) فيه للتمنى . ولهذا سُمِّيت قائلة هذا البيت للتمنية ،
وَضُرِبَ بِهَا الْمَثَلُ فَقِيلَ : « أَصَبُّ مِنَ الْمَتْمَنِية » ، وَضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ أَيْضًا فَقِيلَ
« أَدْنَفُ مِنَ الْمَتْمَنِية » كما يجيء شرحه .

قال ابن بَرِّي (في شرح أبيات الإيضاح ، للفارسي) : قبله :
(يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ نَفْسِي أَزَاهِقُهُ مَنِّي وَلَمْ أَقْضِ مَا فِيهَا مِنَ الْحَاجِ)
وأنشده الفارسي على أن خبر ليت محذوف . قال ابن بَرِّي : والبيت
لفريرة بنت همام ، وتعرف بالذلفاء وهي أمُّ الحجاج . انتهى .

وقال حمزة الأصهباني (في الدرّة الفاخرة) : وأما قولهم أَصَبُّ مِنَ الْمَتْمَنِية
فإنَّ هذا المثل من أمثال أهل المدينة سار في صدر الإسلام . والمتمنية : امرأة
مدينية عشقت قتي من بني سليم يقال له نصر بن الحجاج بن علاط ، وكان
أحسن أهل زمانه صورةً ، فضنيت من أجله ودفنت من الوجد به ، ثم لهجت
بذكره حتى صار ذكره هجئراها ، فقال أحمد بن أعثم (في الفتوح) : كان
السبب في ذلك : أن امرأة من أهل المدينة يقال لها الذلفاء هويت نصر بن
الحجاج ، فأرسلت إليه ودعته إلى نفسها ، فزجرها ولم يوافقها ، فبينما عمر

(١) انظر أيضا ابن يعيش ٧ : ٢٧ وطبقات الشافعية ١ : ٢٨ .

ذات ليلة يَسُ^(١) في بعض سكك المدينة إذ سمع نشيدَ شعرٍ من دار ، فوقف
يسمع فإذا الذلفاء تقول^(٢) :

ألا سبيلَ إلى خمر فأشربها (البيت)

فلما سمع عمر الشعر أمرَ بالذلفاء فأخرجت من منزلها فخبسها ، فملأت
الذلفاء أنه قد سمعها وهي تُنشد الشعر ، فكأنها أنفت على نفسها أن يعاقبها ،
فكتبت إليه :

قل للإمام الذي تُخشي بوادره (الأبيات الآتية)

فلما نظر عمر في الأبيات أطلقها من الحبس ، وأرسل إلى نصر فخلق جُمته
ونفاه إلى البصرة .

قال حمزة الأصهباني : قال النسابون : هذه للمتمنية هي الفريعة بنت همام ،
أم الحجاج بن يوسف الثقفي ، وكانت حين عشقت نصراً تحت المغيرة بن
شعبة ، واحتجوا في ذلك بحديث رَوَوْهُ ، وهو أن الحجاج حضر مجلس
عبد الملك يوماً ، وعروة بن الزبير يحدثه ويقول : قال أبو بكر كذا ، وسمعت
أبا بكر يقول كذا — يعني أخاد عبد الله بن الزبير — فقال له الحجاج :
عند أمير المؤمنين تُكفي أخاك المنافق ، لا أم لك ! فقال له عروة : يا ابن
التمنية ، ألي تقول لا أم لك ، وأنا ابن إحدى عجائز الجنة : صفية ، وخديجة
وأسماء ، وعائشة !

(١) بدلها في ش : « مطل » .

(٢) الميمنى : « الخبر في المصارع ٤٠٥ ومحاسن الجاحظ ٢٢٠

والبلوى ٢ : ٥١٣ » .

(٦) خزانة الأدب

كنا قال ابن الأثير (في المصنع) : ابن التمنيّة هو الحجاج بن يوسف
الثقفى ، من قول أمّه :

ألا سبيلَ إلى خمرٍ فأشربها البيت

وقد ذكر خبرها مع نصرة جماعة منهم الجاحظ (في كتاب المحاسن
١٠٩ والمساوى ^(١) ، وأبو القاسم الزجاجي (في أماليه الوسطى) ، وأبو الحسن علي
ابن محمد المدائني (في كتاب المغرّبين) ، وحمزة الأصبهاني (في أمثاله) ،
والسهيلى (في الروض الأنف) ، وإسماعيل بن هبة الله الموصلى (في كتاب
غاية السائل ^(٢) ، إلى معرفة الأوائل) وقد جمعت بين ما اتفقوا عليه وبين
ما انفردوا به . قالوا :

أول من عسّ بالليل في الإسلام عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه ، فبينما
يعلن ليلةً تسمع امرأة تقول :

ألا سبيلَ إلى خمرٍ فأشربها أم لا سبيلَ إلى نصر بن حجاج
إلى فتى ماجد الأخلاق ذى كرم سهل المحيّا كريم غير فجّاج ^(٣)

كنا رواها الجاحظ . وروى المدائني البيت الثانى مع بيتين آخرين لرجل
من ولد الحجاج بن علاط وهما :

تتميه أعراقُ صدق حين تنسبه ذى تجدات عن المكروب فرائج

(١) هو المعروف بكتاب « المحاسن والأضداد » . وهو غير المحاسن
والمساوى للبيهقى .

(٢) فى ش : « الوسائل » . ولم يذكره صاحب كشف الظنون .

(٣) طبقات الشافعية : « غير ملجّاج » . وقد روى هذين البيتين وما
بعدهما منسوبين الى تلك المرأة .

صاحى النواظر من بهز له كرم تضىء سُدَّتُهُ في الحالك الداجي^(١)

ودروى صاحب الأوائل البيت الأول :

إلى فتى ماجد الأعراق مُقْتَبَل تضىء صورته في الحالك الداجي
نمّ الفتى في سواد الليل نصرته لياثي أو للمهوف ومُحتاج

وزاد المدائني :

يامُنيّة لم أربّ فيها بضائرة والناس من صائق فيها ومن داجي^(٢)

ثم قال : وقال قوم : هذا الشعر مصنوع إلا البيت الأول .

فقال عمر : من هذه التمنيّة ؟ فلزمها هذا الاسم ، واستلبته نساء المدينة
فضربن به المثل^(٣) وقلن : « أصبّ من التمنيّة » .

وقال الزجّاجي : لما أنشدت :

ألا سبيل إلى خمر فأشربها البيت

قالت لها امرأة معها : من نصر بن حجاج ؟ قالت : رجل وددت أنه معي
في ليلة من ليالي الخريف في أطول ليلة من ليالي الشتاء وليس معنا أحد !
فدعا بها عمر فضربها بالدرّة ضربات ، ثم سأل عنها فلم يُخبر عنها إلا بخير ؛

(١) بهز : حى من بنى سليم بن منصور بن عكرمة ، منهم الحجاج بن

نحلاط الصحابي . جهمرة ابن حزم ٢٦٢ .

(٢) في التسخين : « من راج » ، صوابه بالدال ، كما في الطبقات .

والداجي ، من المداجة ، وهي المداراة والمساورة .

(٣) تش : « بها المثل » .

فلما كان من الغد أرسل إلى نصر بن حجاج فأحضره ، وله شعرة^(١) فقال :
إنه ليتمثل بك ويغنى بك ! وأمر بشعرته فخلقت ، ثم راح إليه بالعشي
فراه في الحلاق أحسن منه في الشعر ، فقال : لا تُساكني في بلدة . فاختر أي
البلدان شئت ! فكتبت المرأة إلى عمر :

قل للإمام الذي تخشى بواحد مالى وللخمر أو نصر بن حجاج
إني عنيت أبا حفص بغيرهما شرب الخليل وطرف قاهر ساجي^(٢)
لا تجعل الظن حقا أو تيقنه إن السبيل سبيل الخائف الراجي
إن الهوى زمة التقوى فحيته حتى أقر بالجام وإسراج
فبعث إليها عمر : لم يبلقنا عنك إلا خير !

وقال حمزة : فلما أصبح عمر أحضر المتمنى فلما رآه بهره جماله فقال له :
أنت تتمناك الفانيات في خدورهن^(٣) ، لا أم لك ، أما والله لأزيلن عنك
الجمال ! ثم دعا بحجّام فخلق جفته ، ثم تأمله فقال : أنت مخلوقاً أحسن ! فقال :
وأى ذنب لى فى ذلك ؟ فقال : صدقت ، الذنب لى إذا تركتك فى دار
الهجرة^(٤) . ثم أركبه جملاً وسيره إلى البصرة وكتب به إلى مجاشع بن مسعود
السلمى : بأنى قد سيرت المتمنى نصر بن حجاج السلمى إلى البصرة .
وكما قالوا بالمدينة : أصب من المتمنية قالوا بالبصرة : « أدنف من المتمنى »

(١) فى اللسان : « والشعرة : الواحدة من الشعر . وقد يكنى
بالشعرة عن الجميع كما يكنى بالنسيبة عن الجنس » .
(٢) فى النسخين : « بعدهما » ، وأثبت ما فى الطبقات .
(٣) فى أمثال الميدان ١ : ٣٧٩ : « أنت الذى تتمناك الفانيات
فى خدورهن » .
(٤) كذا . وفى أمثال الميدانى : « ان تركتك فى دار الهجرة » .

وذلك أن نصر بن حجاج لما ورد البصرة أخذ الناس يسألون عنه ويقولون :
أين المتعنى الذى سيرة عمر ؟ فغلب هذا الاسم عليه بالبصرة ، كما غلب ذلك
الاسم على عاشقته بالمدينة .

ومن حديث هذا المثل الثانى : أن نصراً لما نزل البصرة أنزله مجاشع
ابن مسعود منزله ، من أجل قرابته ، وأخدمه امرأته ثُميلة^(١) — وكانت أجل
امرأة بالبصرة — فمَلِقتَه وَعَلِقَها ، وخفى على كل واحد منهما خبر الآخر ،
للازمة مجاشع لضيفه ، وكان مجاشع أمياً ونصراً وثُميلة كاتبين ، فعيل صبر
نصر فكتب على الأرض بحضرة مجاشع : إني أحبيك حباً لو كان فوقك
لأظلك ، أو تحتك لأظلك . فوقعت تحته غير محتشمة : وأنا كذلك . فقال
بجاشع لها : ما الذى كتب ؟ فقالت : كتب كم تحب ناقتكم . فقال :
وما الذى كتبت ؟ قالت : كتبت وأنا . فقال مجاشع : ما هذا لهذا يطبق !
فقالت : أصدقتك ، إنه كتب كم تُغِلُّ أرضكم ؟ فقال مجاشع ما بين كلامه
وجوابك هذا أيضاً قرابة ! ثم كفأ على الكتابة جفنة ودعا بعلام
من الكتاب فقرأه عليه ، فالتفت إلى نصر فقال : يا ابن عم ما سيرتك عمر
إلى خير^(٢) ، قم فإن وراءك أوسع لك . فنبض مستحجياً وعدل إلى منزل
بعض السُلميين^(٣) ، ووقع لجنبه وضى من حُب ثُميلة ودَف حَتَّى صار
رحمة^(٤) ، وانتشر خبره فضرب نساء البصرة به المثل فقلن : « أدنف من

(١) وكذا عند الميداني . وفى الطبقات أنها كانت تسمى الحضراء .

(٢) فى الميداني : « من خير » .

(٣) فى النسختين : « المسلمين » . صوابه من الميداني .

(٤) الميداني : « حمة » . والحمة : واحدة الحمم ، وهو الفهم

التمنى . ثم إن مجاشعاً وقف على خبر علة نصر فدخل عليه عائداً ، فلحقته رقة لما رأى به من الدنف فرجع إلى بيته وقال لشميلة : عزمت عليك لما أخذت خبزاً فلبسكته بسمن ثم بادرت به إلى نصر . فبادرت به إليه فلم يكن به نهوض ، فضمته إلى صدرها وجعلت تلقيها بيدها فعاتت قواه وبرأ كأن لم تكن به قلبية^(١) ، فقال بعض عواده : قاتل الله الأعشى^(٢) حيث قال :

لو استندت ميناً إلى نحرها عاش ولم يُنقل إلى قابر ١

فلما فارقه عاوده النكس ، ولم يزل يتردد في علته حتى مات منها . كذا قال حمزة وصاحب الأوائل .

وقال المدائني : إن عمر لما أخرج نصرًا من المدينة إلى البصرة قال نصر : يا أمير المؤمنين أعلمهم أنك إنما أخرجتني لهذا الشعر لا لغيره . وروى عن قتادة أن نصرًا لما أتى البصرة دخل مجاشع بن مسعود عائداً له ، وعنده شميلة بنت جندة بن أبي أزيهر^(٣) فجری بينهما كلام ولم يفهم منه مجاشع إلا كلمة واحدة من نصر : قال : وأنا . فلما خرج نصر قال لها : ما قال لك ؟ قالت : قال لي : كم لبن ناقكم هذه فأخبرته ، قال : ما هذا جواب كلامه ١ وأرسل إلى نصر فسأله وأعظم عليه ، فقال : قالت لي إني أحبك حباً شديداً لو كان فوقك لأظلك ، ولو كان تحتك لأقلك ، فقلت : وأنا . قال : فانزل لك عنها ؟ قال : أذكرك الله أن يبلغ هذا عمر مع ما فعل بي ١ وأما حديث العامة فيقولون : كتبت له في الأرض هذا الكلام ، فقال : وأنا ، فسمعها مجاشع

(١) يقال ما بالليل قلبه ، أي ما به شيء . لا يستعمل إلا في النفي .

اللسان (قلب) .

(٢) بعده في الميداني : « فكانه شهيد منهما النجوى حيث قال » .

(٣) ط : « . أبي أزيهر » .

فلما خرج أكتب قعبا على الكتاب ودعا من قرأه له^(١). انتهى.

وأما الزجاج فإنه قال بعد ما قرأ خطهما : ثم التفت إليه فقال : ١١١
يا ابن أخي ، إن يكن الطلاق ثلاثا فهي طالق ألقا فقال : وهي طالق إن
جمعني وإياها بيت أبدا ثم ارتحل إلى فارس . وقال في امرأة مجاشع : كانت
امرأته يقال لها خضراء بنى سليم ، وكانت من أجل النساء ، وهي أول من لبس
الشُّفوف .

وحكى الشَّهيلي (في الروض الأثف) هذه الحكاية على خلاف ما تقدّم
قال : الحجاج بن علاط وهو والد نصر الذي حلق عمر رأسه وفناه من المدينة ،
فأتى الشام فنزل على أبي الأعور السلمي ، فبهوته امرأته وهويها ، وفطن
أبو الأعور لذلك بسبب يطول ذكره ، فابتنى له قبة في أقصى الحى فكان
بها ، فاشتد ضناه بالمرأة حتى مات كلفا بها ، وسمى المصنّى ، وضربت به الأمثال .
وذكر الأصهباني (في كتاب الأمثال له) خبره بطوله . انتهى .

قال المدائني وصاحب الأوائل : وبعد أن أقام نصر بالبصرة حولا كتب
إلى عمر رضى الله عنه :

لعمري لئن سيرتني أو حرمتني	وما نلت ذنباً إن ذا الحرام
ومالى ذنب غير ظن طنته	وفي بعض تصديق الظنون أثام
أأن غنت الحوراء ليلا بمنية	وبعض أمانى النساء غرام
ظننت بى الظن الذى ليس بعده	بقاء ومالى فى الندى كلام
وأصبحت منفياً على غير رية	وقد كان لى بالمكين مقام
ويعنى مما تظن تكرمى	وأباه صدق سالفون كرام

(١) ش : « على الكتابة ودعا من قرأها له » .

وَيَمْنَعُهَا مِمَّا تَمَنَّتْ صَلَاحُهَا وَطَوَّلُ قِيَامِ لَيْلِهَا وَصِيَامِ
فَهَاتَانِ حَالَانَا، فَهَلْ أَنْتَ رَاجِعِي وَقَدْ جُبَّ مَنِي كَاهِلٍ وَسَنَامِ

قال الجاحظ : ردّه عمر بعد هذه الأبيات لمّا وصف له من عفته .

وقال صاحب الأوائل : فلما وصلت الأبيات إلى عمر ونظر فيها كتب
إلى أبي موسى الأشعريّ وأمره بالوصاة به إن أحبّ أن^(١) يقيم بالبصرة ،
وإن أحبّ الرجوع إلى المدينة فذاك إليه . قال : فاختر الفتى المقام بالبصرة ،
فلم يزل مقيماً بها إلى أن خرج أبو موسى إلى محاربة أهل الأهواز ، فخرج معه
نصر بن حجاج في الجيش ، وحضر معه ففتح تُسْتَر . انتهى .

وروى الزجالي (في أماليه) أن نصراً أرسل هذه الأبيات إلى عمر حين
نفاه إلى البصرة ، فبعث إليه عمر : أن لا رجعة . فارتحل إلى البصرة فنزل
على مجاشع إلى آخر الحكاية .

هذا ما اطلعت عليه ، ولا يخفى ما فيه من الاختلاف من جميع الجهات
حتى في البيت الشاهد ، فالرواية المتقدمة هي رواية الجاحظ وحمزة الأصبهاني
والشَّهيلي . وروى المدائني :

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى خَيْرٍ فَأَشْرَبَهَا أَمْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ
وروى صاحب الأوائل :

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى خَيْرٍ فَأَشْرَبَهَا أَمْ هَلْ سَبِيلٌ إِلَى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ

(١) كلمة « أن » ساقطة من ط ، وإثباتها من ش .

وهاتان الروايتان لا يناسبان تسمية المرأة بالتمنية ، وتسميه نصر بالتمنى^(١) . وروى الزجاجي للمصراع هكذا :

(أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج)

ورواه أبو علي الفارسي (في إيضاح الشعر) عن أبي عبيدة :

١١٢

(أولا سبيل إلى نصر بن حجاج)

على أن أو بمعنى الوار . قال : تمنّتها جميعاً ، وجعله مثل أو في قوله^(٢) :

وكان سيّان ألا يُسرحوا غنماً أو يُسرحوه بها واغترت السوح^(٣)

وأشربها منصوب بأن مضمره بعد الفاء في جواب التمني .

* * *

وأنشد بعده :

ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدلّ على محصلة تبيت

على أن يونس قال : أصله ألا رجلاً ، فنوّن للضرورة ، وألا عنده فيه للتمنى . وعند الخليل ليست للتمنى وإنما هي للتضيض ، ورجلا منصوب بفعل محذوف تقديره : ألا تُروني رجلاً ، بضم تاء تُروني .

وقد تقدم شرح هذا البيت مفصّلاً في الشاهد الثالث والستين بعد

(١) هذا عجب من البغدادى ، فان التمنى واضح في الشعر بأسلوب

الاستفهام

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي . ديوان الهذليين ١ : ١٠٧ . وسياتي

الشاهد في ٢ . ٣٤٢ وهو الشاهد ٣٥٥ .

(٣) غنما : جعلها الشنقيطى في نسخته : « نعم » .

المائة^(١) . وفي هذا البيت تضمين^(٢) لأن خبر تبیت في بيت بعده وهو :

تُرْجِلُ لَمَيٍّ وَتُقَمُّ بَيْتِي وَأُعْطِيهَا الْإِنَاوَةَ إِنْ رَضِيتُ

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد السادس والستون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(٣) :

٢٦٦ (وَيَلْمُهَا فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبٌ)

على أن قوله مطلوبٌ ، عطف بيان لاسم لا المضاف : فإن الكاف اسمٌ مضاف لاسم الإشارة في محل نصب بلا على أنه اسمها ؛ وقد تبعه البيان بالرفع باعتبار أن لامع اسمها في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف أى موجود ونحوه . ويجوز أن يكون مطلوب صفة اسم لا ، ولا يضر إضافة الكاف إلى اسم الإشارة ، فإنها بمعنى مثل ، وهى لا تتعرف بالإضافة إلى المعرفة . هذا محصل ما قاله الشارح المحقق .

وفيه أنهم قالوا : إن البيان يكون في الجوامد ، والصفة تكون في المشتقات ، فكيف لا يكون فرق بين البيان والوصف .

وقد أورد سيبويه هذا البيت من باب الوصف لا غير . قال الأعمش : الشاهد فيه رفع مطلوب حملا على موضع الكاف ، لأنها في تأويل مثل

(١) الحزانة ٣ : ٥١ .

(٢) وخرجه بعضهم على أن « تبیت » مضارع أبات ، أى تجعل لى بيتا أى زوجة ، وعلى هذا التأويل ينتفى التضمين ، وهو توقف البيت على بيت آخر .

(٣) فى كتابه ١ : ٣٥٣ / ٢ : ١٧٢ . وانظر العمدة ١ : ٦٠ وديوان امرئ القيس ٢٢٧ .

وموضعها موضع رفع ، وهو بمنزلة لا كزيد رجل . ولو نُصب حملاً على اللفظ
أو على التمييز لجاز . انتهى

وتقل ابن السراج في الأصول عن سيبويه أن اسم لا في مثل هذا محذوف
والكاف حرف ، وهذا كلامه : وتقول لا كزيد رجل ، لأن الآخر هو الأول
ولأن زيدا رجل ، وصار لا كزيد كأنك قلت : لأحد كزيد ثم قلت رجل ،
كما تقول لا مال له قليل ولا كثير على الموضع . وقال امرؤ القيس :

ويلمها في هواء الجو طالبة البيت

كأنه قال : ولا شيء كهذا ، ورفع على الموضع ، وإن شئت نصبت على
التفسير كأنه قال : لا أحد كزيد رجلاً . قال سيبويه : ونظير لا كزيد
في حذفهم الاسم قولهم : لا عليك ؛ وإنما يريدون لا بأس عليك ولا شيء
عليك ، ولكنه حذف لكثرة استعمالهم إياه . انتهى

واعلم أنه يجوز أن يكون مطلوب مبتدأ مؤخر واسم لا بمعنى ليس والظرف
قبله الخبر . قال النحاس : في شرح أبيات الكتاب ناقلاً عن أبي الحسن
الأخفش : هذا هو الجيد .

وقوله : (ويلمها) . الخ ، هذا في صورة الدعاء على الشيء ، والمراد به
التعجب ، والضمير للمؤنث مفسر بالتمييز ، أعني طالبة المراد بها العقاب ، وهو
تمييز عن النسبة الحاصلة بالإضافة ، وقد أوضحها الشارح المحقق في باب التمييز . ١١٣
ومعنى الكلام : ما أشد طيران هذه العقاب في هواء الجو . ويل إذا أضيف
فالوجه النصب ، كقولك ويل زيد ، لكنها هنا مضمومة اللام أو مكسورة
والأصل ويل لأمتها . قد تقدم شرح جميع هذا مفصلاً في الشاهد الثامن والتاسع

بعد للمائتين (١) .

وهذه رواية النحاة ، وأما الثابت في ديوان امرئ القيس فهو :
لا كالتى في هواء الجو طالبة
(البيت)
و (الهواء) : الشيء الخالى ، و (الجو) : ما بين السماء والأرض ، فهو من
قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها . وأراد بالمطلوب الذئب ، فإنه وصف عقاباً
تبع ذئباً لتصيدته ، فتعجب منها في شدة طلبها ، وتعجب من الذئب أيضاً
في سرعته وشدة هربه منها .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة لامرئ القيس وهي (٢) :

أبيات الشاهد (الخير ما طلمت شمس وما غربت ، مَطْلَبُ بنواصى الخليل معصوبُ
قد أشهدُ الغارة الشعواءَ تَحْمَلُنِي جَرْداءُ معروقةُ اللَّحْيِ سُرْحُوبُ (٣)
كأنها ، حينَ فاض الماءُ واختلفت ، صقعا لاحت لها بالسُّرْحَةِ الذيب
فأبصرت شخصه من دون مَرَقَبَةٍ ودونَ موقعها منه شتَاخيب
فأقبلت نحوه في الريح كاسرة يَحْتُها من هواءِ الجوِّ تصويب
صَبَّتْ عليه ولم تنصبْ من أممٍ إنَّ الشَّقَاءَ على الأشْقَيْنِ مصبوب
كالألو بُنْتُ عَراها وهي مُثْقَلَةٌ إذْ خانتها وَدَمٌ منها وتكريب
لا كالتى في هواءِ الجوِّ طالبةٌ ولا كهذا الذى فى الأرض مطلوب

(١) صوابه الحادى عشر والثانى عشر بعد المائتين . الخزانة ٣ :

٢٧٣ - ٢٨٤

(٢) نسبه الأعلام فى شرح شواهد الجزء الثانى من الكتاب الى النعمان
ابن بشير ، بعد ما نسبه فى الجزء الأول منه الى امرئ القيس . وفى ديوان
امرئ القيس ٢٢٥ أن القصيدة يقال انها لابراهيم بن بشير الأنصارى .
(٣) هذا البيت من شواهد العروض . وصحح ابن يسعون أنه
لعمران بن ابراهيم الأنصارى . السيوطى ١٦٩ . وفى الارشاد الشافى
للمنهورى أنه عمر بن ابراهيم الأنصارى .

كالبرق والريح مرٌّ منهما عَجَبٌ مافى اجتهدا عن الإسراع تغيب
فأدركتَه فنالته مخالبُها فانسَلَّ من تحتها والدَّفُّ منقوبٌ

وقوله : الخير ما طلعت الخ ، الخير مبتدأ ومُطلَب خبره ، ووزنه مفتعل
من الطلب فأبدل وأدغم : وما مصدرية ظرفية . ومعصوب خبر بعد خبر بمعنى
مشدود ، والباء متعلّقة بما قبلها أو بما بعدها ويضمّر لأحدهما ، فهو من التجاذب
كقوله تعالى : ﴿ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَقْعِرُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (١) . وهذا يشبه
الحديث وهو : « الخيل معقودٌ بنواصيها الخير إلى يوم القيامة » .

وقوله : قد أشهد الغارة الخ ، قد هنا للتكثير ، وأشهد : أحضر .
والشّعواء ، بالعين المهملة : المتفرقة الفاشية . والجرداء : الفرس القصيرة
الشعر . ومروقة اللحيين ، أى قليلة لحم اللحيين بفتح اللام ، وهما العظان اللذان
ينبت عليهما الأسنان . والسرحوب ، بضم المهملتين : الطويلة الظهر السريعة .
وهذان الوصفان مدحٌ فى الخيل .

وقوله : كأنها حين فاض ، الضمير للفرس ، أى كأنها حين عرقت فامتلاً
عرقها . واختلفت ، أى استقت ماء ، يريد كأنها استقت ماء من شدة عرقها ،
أو معناه ترددت هنا وهنا ، فإن الاختلاف يأتى بمعنى التردد . وصقعا خبر
كأنها ، وهى العقاب بيضاء الرأس ، قال فى الصحاح : والأصقع من الخيل
والطير وغيرهما : الذى فى وسط رأسه بياض ، يقال عُقابٌ صقعا ، والاسم
الصقعة انتهى . ولاح : ظهر . والسرحة : شجرة . وقيل موضع ، يقول : كانت
العقاب واقفة تبصر صيداً ، فلاح لها الذئب .

وقوله : فأبصرت شخصه الخ ، المرقبة بالفتح : الموضع العالى الذى

يُرَقَّب فيه العدو . وموقع^(١) العقاب الموضع الذى هى واقفة عليه . والشتاخيبي : رموس الجبال . أى بين موقعها من الذئب وبينه رموس جبال عالية .
وقوله : فأقبلت نحوه الخ ، أى نحو الذئب . وكسر الطائرُ : إذا صفَّ جناحيه . والتصويب : الانصباب .

وقوله : صَبَّت عليه الخ ، الأمم ، بفتحيتين : القرب ، يقال أخذتُ ذلك من أمم . والأشقين : جمع أشقى . وهذا المصراع من إرسال النمل .
وقوله : كالذلو بُتَّت عراها الخ ، شبه هوىَّ العقاب بسرعة هوىِّ الذلو الملائى إذا انقطع حبْلها . وبُتَّت : قُطعت ، من البت . والعرا : جمع عُروة .
والوذم ، بفتح الواو والذال المعجمة : السور التى بين آذان الذلو وأطراف العراق ، وهى العبدان المصلبة تشد من أسفل الذلو إلى قدر ذراع أو ذراعين من حبل الذلو مما يلي الذلو ؛ فإن انقطع حبْلها تعلقت بالوذم . والتكريب : شدَّ الكرب ، بفتحيتين ، وهو الحبل الذى يشد في وسط العراق ، ثم يُتْنى ثم يثَلث ليكون هو الذى يلي للماء فلا يَعْقَن الحبل الكبير .

وقوله : (لا كالتى فى هواء الجوّ طالِبة الخ) قال ابن رشيق (فى العمدة) : هذا البيت عند دعبل أشعر بيت قاله العرب ، وبه قدمه على الشعراء .

وقوله : كالبرق والريح الخ ، يقول : إنَّ العقاب والذئب مرَّهما وسرعتهما كالبرق والريح . والتغيب : الفتور والتقصير ، يقال غبَّ فلان فى الحاجة ، إذا لم يبالغ فيها ، وهو من الغب بالعين المعجمة بعدها موحدة .

وقوله : فأدركته فنالته الخ ، انسلَّ أى انفلت ، والدَّف ، بفتح الدال

(١) ط : « وموضع » ، صوابه فى ش .

وتشديد الفاء : الجنب ، يعنى أفلت الذئبُ من العقاب ونجا ، لكن ثُبت جنبه .

وترجمة امرئ القيس قد تقدمت فى الشاهد التاسع والأربعين^(١) .

* * *

وأُشدد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(٢) :

٢٦٧ (لا كالعشية زائراً ومزوراً)

على أن (زائراً) قيل منصوب على تقدير فعل ، أى لا أرى ككشية اليوم زائراً . وإنما لم يجعل الكاف اسماً للاً مضافاً إلى العشية ويكون زائراً عطفاً بيان للكاف تبعه على اللفظ أو صفة على طرز البيت الذى قبله ، لأن الزائر غير العشية ، فلما كان الثانى غير الأول لعدم صحة الحمل جعلت لا نافية للفعل المقدّر دون كونها نافية للجنس .

وصاحب هذا القيل هو سيديويه ، وهذا نصه : وأما قول جرير :

* لا كالعشية زائراً ومزوراً *

فلا يكون إلا نصباً ، من قبل^(٣) أن العشية ليست بالزائر ، وإنما أراد لا أرى كالعشية زائراً ، كما تقول ما رأيت كاليوم رجلاً ، فكاليوم مثل قولك فى اليوم لأن الكاف ليست باسم . وفيه معنى التعجب كما قال تالله رجلاً ،

(١) الحزانة ١ : ٣٣٠ .

(٢) سيديويه ١ : ٣٥٣ . وانظر مجالس ثعلب ٣٢١ وابن يعيشر

: ١٤٤ وديوان جرير ٢٩٠ .

(٣) فى النسختين : « من قبيل » ، صوابه من سيديويه .

وسبحان الله رجلاً ، إنما أراد تالله ما رأيت رجلاً وسبحان الله ما رأيت رجلاً ؛
ولكنه يترك إظهار الفعل استغناءً ، لأنَّ المخاطب يعلم أن هذا الموضع
إنما يضمّر فيه هذا الفعل لكثرة استعمالهم إياه . انتهى

قال الأعمى : أصله لا أرى زائراً ومزوراً كزائر العشيّة ومزورها ، لحذف
اختصاراً للعلم ، كما قالوا : ما رأيت كاليوم رجلاً أى كرجل أراه اليوم .
١١٥ ولا تجزئ^(١) في هذا رفع الزائر ، لأنّه غير العشيّة ، وليس بمنزلة لا كزيد
برجل ، لأنّ زيدياً من الرجال . انتهى

وقد نقل أبو العباس ثعلب (في أماليه) قاعدةً لحذف الفعل مع الظرف
الزمانى ، قال : حكى الكسائى نزولنا المنزل الذى البارحة ، والمنزل الذى
آفنا ، والمنزل الذى أمس . فيقولون فى كلّ وقت شاهدوه من قرب ،
ويحذفون الفعل وحده كما هم يقولون : نزولنا المنزل الذى نزولنا أمس ، والذى
نزلناه اليوم ؛ اكتبوا بالوقت من الفعل ، إذ^(٢) كان الوقت يدلّ على الفعل
وهو قريب . ولا يقولون الذى يوم الخميس ، ولا الذى يوم الجمعة . وكذا
يقولون : لا كاليوم رجلاً ، ولا كالعشيّة رجلاً ، ولا كالساعة رجلاً ،
فيحذفون مع الأوقات التى هم فيها . وأباه الفراء مع العلم . وهو جائز وأنشد :
* لا كالعشيّة زائراً ومزوراً^(٣) *

وكلّ ما كان فيه الوقت فجائز أن يكون يحذف الفعل معه ، لأن الوقت
القريب يدلّ على فعلٍ لقربه . انتهى

(١) الذى فى الأعمى : « ولا يحسن » .

(٢) فى النسختين : « اذا » صوابه من مجالس ثعلب .

(٣) بعده فى المجالس : « لأننى أقول لقيتك العام ولا أقول لقيتك

السنة » .

وقد قدّر أبو عليّ الفارسيّ (في المسائل المنثورة) فعلين ، قال : نصب زائراً لأنّ الفعل مقدّر ، فكان تقديره : لا أرى زائراً ومزوراً له كرجل أراه العشية . فنصبه على الفعل وحذف ذلك لما في الكلام من الدلالة عليه . ويجوز الرفع هنا ، وهو قبيح لأنّ الزائر ليس هو العشية ، ويجوز رفعه كأنّك أردت كصاحب العشية ، فحذفت صاحباً وجعلت العشية إذا رفعتها دلالة على ما حذفت .

هذا وقد اعترض عليهم الشارح المحقق في إخراجهم لا هذه عن الباب مع قولهم إنّ الأصل كزائر العشية بتقدير المضاف ، قال : مع تقديرهم هذا صار الآخر هو [الأصل ^(١)] الأوّل ، كما في قولك : لا كالعشية عشية ، [وعشية ^(٢)] ، فيجوز أن يكون زائراً تابعاً على اللفظ . وهذا حق لا ينبغي العدول عنه . وأل في العشية للعهد الحضورى ، كقوله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ^(٣) ﴾ .

و (العشية) قال ابن الأنباري : مؤنثة ، وربّما ذكرتها العرب على معنى العشى . وقال بعضهم : العشية واحدة جمعها ^(٤) عشى ، والعشى قيل : ما بين الزوال إلى الغروب ، ومنه يقال للظهر والعصر صلاتا العشى ؛ وقيل هو آخر النهار ^(٥) ؛ وقيل من الزوال إلى الصباح ؛ وقيل العشى والعشاء من صلاة المغرب إلى العتمة . كذا في المصباح . وأراد بالزائر نفسه ، وبالزور من يهواه .

(١) التكملة من شرح الرضى ١ : ٢٤٣ .

(٢) التكملة من شرح الرضى .

(٣) الآية ٣ من سورة المائدة .

(٤) ط : « جمعها » ، صوابه فى ش .

(٥) ط : « الليل » ، صوابه فى ش .

وهذا المصراع عجز وصدره :

(يا صاحبي دنا الصباحُ فسيراً^(١))

صاحب الشاهد البيت من قصيدة لجريز بن الخطمي يهجو بها الأخطل النصراني مطلعها :

(صرَّم الخليطُ تباؤنا وبُكوراً وحسبتُ بينهم عليك يسيراً)

وفيها بيتان من شواهد الكشف (أحدهما) في سورة مريم وهو :

(إني إذا مضرٌ علىَّ تحدَّبتُ لاقيتَ مطَّلعَ الجبالِ وعُورا^(٢))

على أن اطلع في قوله تعالى : ﴿ اطلع الغيب^(٣) ﴾ بمعنى ارتقى ، من قولهم اطلع الجبل . ومطلع الجبل مصدعه ومُرتقاه . ووُعور : جمع وعر وهو المكان الخشن الصعب ، ونصبه إما على أنه مفعول لاقيتَ ومطلع الجبال ظرف ، وإما حال من الجبال على أن المطلع مصدر ، أو حال من المطلع بتقدير تعدده لإضافته إلى متعدد . ورؤى (وعُورا) بفتح الواو : بمعنى أنه من الفخر بمكان لا يُنال . و (الثاني) في الملائكة وهو :

(مَشَقَّ المَواجِرُ في الفِلاصِ مع الشرى حتىَّ ذَهَبَ كَلَّا كَلَّا وَصُدُورا) ١١٦

أورده عند قوله تعالى ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ^(٤) ﴾ .

والرواية المعروفة :

(١) اشترك معه الراعي في هذا الصدر فقال (الأغاني ٧ : ٤٢) :

يا صاحبي دنا الروح فسيراً غلب الفرزدق في الهجاء جريراً

(٢) تحدبت عليه : تعطف وحنت حنوا عليه . ووقعت في طبعة

السلفية « تحدثت » خطأ .

(٣) الآية ٧٨ من سورة مريم .

(٤) الآية ٨ من سورة فاطر .

مَشَقَّ الهَوَاجِرُ لِحَنٍ مِنَ السُّرَى حَتَّى ذَهَبَ الْحِ

وكذا أنشد سيبويه ، قال الأعلم : الشاهد في نصب كلا كلاً بقوله
ذهبن نصبَ التمييز ، لا نصبَ التشبيه بالظرف . وعبر [سيبويه ^(١)] عما أراد
من نصب هذا ونحوه على التمييز ، بذكره الحال ، لما بين التمييز والحال من
المناسبة بوقوعهما نكرتين بعد تمام الكلام ، وتبيينهما للشيء المقصود من
النوع ، تقول ذهب زيد ظهراً وصدرًا ، وتغير وجهًا وجسمًا ؛ تريد ذهب
ظهره وصدره ، وتغير وجهه وجسمه . فعبر سيبويه عن التمييز بالحال . وعلى
هذا يُجَرَى سائرُ الأبيات . انتهى

وللمشق : الترقيق والإهزال . والهواجر : جمع هاجرة ، وهي نصف
النهار وقت اشتداد الحرِّ . والسرى : سير الليل . ومن في الرواية الثانية
بمعنى مع . والكلا كل : جمع كل كل كجعفر ، وهو الصدر ، وعطف عليه
الصدر للتفسير ، أو أنه أراد بالكلا كل أعلى الصدر . وصف رواحل أنضأها
دُعوب السير في الهواجر والليل حتى ذهب لحوم صدرها .

وترجمة جرير قد تقدمت في الشاهد الرابع في أول الكتاب ^(٢) .

* * *

وأُشْدَ بَعْدَهُ : (يَاتِمٌ تَيْمٌ عَدِيٌّ)

وهو قطعة من بيت هو :

يَاتِمٌ تَيْمٌ عَدِيٌّ لَا أَبَا لَكُمْ لَا يُلَقِّينَكُمْ فِي سَوْءَةٍ عُمُرٍ

(١) التكملة من الأعلم ١ : ٨١ .

(٢) الخزانة ١ : ٧٥ .

وقد تقدّم شرحه مفصّلاً في الشاهد الثّاني والثلاثين بعد المائة^(١)

* * *

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد المائتين^(٢) :

٢٦٨ (وقد مات شَمَخٌ ومات مُزَرَّدٌ وأى كَرِيمٍ لا أباك مُخَلَّدٌ)

على أن إضافة أبا إلى الضمير بدون اللام شاذة لا يقاس عليها . قال ابن السراج (في الأصول) : والشاعر قد يُضطرُّ فيحذف اللام ويضيف ، قال الشاعر^(٣) :

أبالموتِ الذى لا بدَّ أنى مُلاقٍ لا أباكِ تخوِّفنى
وقال الآخر :

وقد مات شَمَخٌ ومات مُزَرَّدٌ وأى كَرِيمٍ لا أباكِ مُخَلَّدٌ
وكذا أُشيدما للمبرد (في الكامل^(٤)) .

قال أبو على (في التذكرة) قال أبو عثمان : لم يجيء في باب النفي مثل لا أباك مضافاً بنير لام إلا هذا وحده . وأُشيد البيتين . ولا يخفى أن هذا البيت من قصيدة عينية لمسكين الدارمي ، وليس فيها الضرورة . والمصراع هكذا :

(١) الخزانة ٢ : ٢٩٨ .

(٢) شذور الذهب ٤١٣ والهمع ٢ : ٩٥ وديوان حسان ١٥٠ من قصيدة مكسورة الروى مطلعها :

لقد لعن الرحمن جمعا يقودهم دعى بنى شجاع لحرب محمد

(٣) هو أبو حية النميرى ، كما سيأتى .

(٤) الكامل ٣١٣ ، ٥٦٣ برواية « يخلد » .

* وأى كريم لا أبا لك يمنع *

وهى قصيدة أورد فيها شعراء كل منهم نسب قبره إلى بلده ومسقط رأسه وذكر حال الشعراء المتقدمين وأتهم ذهبوا ولم يبق منهم أحد ، يصغر أمر الدنيا ويحقّر . وهذه أبيات منها :

ولست بأحيا من رجال رأيته لكل امرئ يوما حاتم ومصرع
دعا ضابطا داعي المنيا فجاءه ولما دعوا باسم ابن دارة أسمعوا (١)
وحصن بصحراء الثوبة بيته ألا إنما الدنيا متاع يمنع (٢)
وأوس بن مضاء القريني قد ثوى له فوق أبيات الرياحي مضجع (٣)
ونابغة الجعدي بالرمل ينشئه عليه صفيح من رخام موضع (٤)
وما رجعت من حيرى عصابة إلى ابن وثيل نفسه حين تزع
أرى ابن جعيل بالجزيرة بيته وقد ترك الدنيا وما كان يجمع
بنجران أوصل النجاشي أصبحت تلوذ به طير عكوف ووقع
وقد مات شماغ ومات مزرد وأى عزيز لا أبا لك يمنع
أولئك قوم قد مضوا لسبيلهم كما مات لقمان بن عاد وتبع
قوله : ونابغة الجعدي الخ هذا البيت من شواهد سيبويه ، وأراد بالرمل
رمل بني جمدة ، وهى رمال وراء القلج من طريق البصرة إلى مكة . وابن

(١) فى النسختين : « ضائيا » وصححها الشنقيطى فى نسخته

« ضابنا » . وهو ضابى بن الحارث البرجمى الذى هم بقتل عثمان . وابن

نارة هو سالم بن دارة ، وقد سبقت ترجمته فى ٢ : ١٤٤ .

(٢) هو حصن بن حذيفة بن بدر .

(٣) الرياحى ، هو سحيم بن وثيل ، من شعراء الأصمعيات .

(٤) ط : « مرصع » ، صوابه فى ش وسيبويه ٢ : ٣٤ واللسان

(نبخ) .

وُثِيل هو سُحيم بن وُثِيل بن حَميرى . وكعب بن جُعيل دفن بجزيرة ابن عُمَر
لأنها بلاد بنى تغلب ، ودفن النجاشى بنجران لأنه من اليمن بلاد بنى الحارث
ابن كعب .

وقوله : وقد مات شَمَّان ومات مزْرَد ، هما أخوان لأبٍ وأم ، وصحابيان ،
وشاعران .

وقد تقدّمت ترجمة الشَّمَّان فى الشاهد التسعين بعد المائة (١) ،
واسمه مَعْقِل بن ضرار ، والمزْرَد اسمه يزيد بن ضرار ، وإنما سُمى مزْرَدًا
بقوله (٢) :

فقلت تَزْرَدُها عُبيد فإننى لَدُرْدِ الموالى فى السنين مزْرَدُ (٣)

ولها أخ آخر شقيقهما وهو جَزْء بن ضرار ، بفتح الجيم وسكون الزاى
بعدها همزة . ومات الشَّمَّان وجَزْء متهاجرين .

وسبب ذلك على ما روى الكلبي أن الشَّمَّان كان يهوى امرأة من قومه
يقال لها كَلْبَة بنت جَوَّال ، وكان يتحدث إليها ويقول فيها الشعر ، فخطبها
فأجابته وهمت أن تنزَّ وجهه ، ثم خرج إلى مفرِّ له فنزَّ وجهها أخوه جَزْء ، فألى
الشَّمَّان أن لا يكلمه أبدًا ، وهجاه بقصيدته التى يقول فيها :

(١) كذا ، وصوابه الحادى والتسعين بعد المائة . الحزنة ٣ : ١٩٦ .

(٢) فى نوادر المخطوطات ٢ : ٣٠٩ : « وهو يزيد ، وإنما زوده قول

الحادرة له » وأنشد البيت التالى .

(٣) فى النسختين : « لزرد » وصححها الشنقيطى بما أثبت .

انظر الاشتقاق ١٧٤ والمؤتلف ١٩٠ وشرح الأنبارى للمفضليات ١٢٧ .

وفى الشعراء فى ٢٧٤ : « لدرد الشيوخ » والدرد : جمع أدرد ، وهو

الذى ليس فى فمه سن .

لنا صاحبٌ قد خان من أجل نظرةٍ سقيمٍ فؤادٍ حبٌ كَلْبَةٌ شاغله
فأنا متهاجرين .

وقوله : لا أباك ، جملة اعتراضية بين أيُّ عزيز وهو موصوف وبين
يُمنع وهو صفة لأيُّ . وكذلك يخلد ويخلد على تلك الرواية . قال المبرد
(في الكامل) : لا أباك هي كلمة فيها جفاء وغلظة ، والعرب تستعملها
عند الحث على أخذ الحق والإغراء ، وربما استعملتها الجفاة من الأعراب^(١)
عند المسألة والطلب فيقول القائل للأمير والخليفة : انظر في أمر رعيتك
لا أباك .

وسمع سليمانُ بن عبد الملك رجلاً من الأعراب في سنة مجدبة يقول :
ربَّ العبادِ مالنا وما لكَا قد كنتَ تسقينا فما بدا لكَا
أنزل علينا الغيث لا أباكَا

فأخرجه سليمانُ أحسنَ مخرج فقال : أشهد أنه لا أباله ولا ولد ولا صاحبة ،
وهو الأحد الصمد .

وقال رجلٌ من بني عامر بن صعصعة أبعدَ من هذه الكلمة لبعض قومه :
أبني عُقيل لا أبا لأبيكم أبني وأبي بني كلاب أكرمُ اه ١١٨
وقال ابن هشام (في شرح بآنت سعاد) عند قوله :
فقلتُ خلّوا سبيلي لا أباكُم فكلُّ ماقدّر الرحمنُ مفعولُ :
اعلم أن قولهم : لا أباله ، كلامٌ يستعمل كناية عن المدح والذم ، ووجه

(١) ط : « استعملتها من الجفاة الأعراب » . وفي ش : « استعملها

من الجفاء الأعراب » ، صوابه من الكامل .

الأوّل أن يراد نفي نظير المدح بنفي أبيه ، ووجه الثاني أن يراد أنه مجهول النسب . والمعنيان مُحْتَمَلَانِ هنا ؛ أمّا الثاني فواضح لأنّهم لما لم يُغنُوا عنه شيئاً أمرهم بتخلية سبيله ذاماً لهم ؛ وأمّا الأوّل فعلى وجه الاستهزاء . انتهى .

وزاد عليه شارحها البغدادي قال : تقول العرب لا أباك ولا أب لك ، يستعمل في التفعّل والتعجب ، ويقال في المدح والذم ؛ وربما قالوا لا أباك وهو نادر . وأمّا لا أم لك فلا يقال إلّا في الذمّ وحده ، دلّ على ذلك استقراء كلام العرب

وقال ابن جني (في الخصائص^(١)) : إن قلت إنّ ألف في لا أباك تؤذن بالإضافة والتعريف ، واللام تؤذن بالفصل والتنكير ، فقد جمعت على الشيء الواحد في الوقت الواحد معنيين ضدّين^(٢) قلت : الفرق واضح ؛ فإنّه كلام جرى مجرى المثل ، فإنّك لا تنفي في الحقيقة أباه وإنما تخرجه مُخْرَج الدعاء عليه ، أي أنت عندي ممن يستحق أن يدعى عليه بقصد أبيه . كذا فسرّه أبو علي ، وكذلك هو لم تأمله ؛ ألا ترى أنه قد أشدّ تأكيداً لما رآه من هذا المعنى فيه قوله :

* وتترك أخرى فردة لا أخا لها *

ولم يقل لا أخت لها ؛ ولكنّ لما جرى هذا الكلام على أفواههم لا أبالك ولا أخاك ، قيل مع المؤنث على حدّ ما يكون عليه مع المذكر ،

(١) الخصائص ١ : ٣٤٣ .

(٢) بعده في الخصائص : « وهما التعريف والتنكير . وهذان كما

ترى متدافعان » .

فجرى نحواً من قولهم لكلٍّ أحدٍ : من ذكر وأنثى ، واثنين واثنين وجماعة :
الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّبَنُ — على التَّأْنِيثِ ، لَأَنَّهُ كَذَا جَرَى أَوَّلُهُ ^(١)
وأما قوله :

أَبَالُوتِ الَّذِي لَا بَدَّ أَتَى مَلَأَقٍ لَا أَبَالِكِ تَخَوُّفِي
فقد قال شارح أبي عليٍّ الفارسي ^(٢) : هو لأبي حبة النَّمِيرِ قاله أبو عمرو ،
قال : جلبه أبو عليٍّ شاهداً على حذف هذه اللام ضرورة ، فنبوت الألف
في أبا دليل الإضافة والتعريف ، ووجود اللام دليل الفصل والتنكير .
حذف لام الجر وهو يريد بها ؛ ولولا أنَّها في حكم الثابت في اللفظ لما عملت لا ،
لأنَّها لا تعمل إلَّا في نكرة . فأما دلالة الألف فيه وحذف النون من نحو
لا يَدَى بها لك على إرادة الإضافة ، فلأنَّ وجود العمل مانعٌ فيها من اللفظ ،
فضعف اقتضاء المعنى مع وجود المانع اللفظي . فإنَّ هذا مثلٌ لم يُقصد به نفي
الأب وإتماماً قُصِدَ به الذم . وكذلك لا يَدَى لك ، إنَّما المراد لا طاقة لك بها .
وهو قياس من النحويين على قولهم لا أبا لك . وفي الكتاب : لا أبا فاعلم
لك ؛ وفيه دليل على أنَّه ليس بمضاف . ويجوز أن تكون الألف لام
الكلمة كما قال :

* إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا *

فأما قوله تَخَوُّفِي ، فإنَّه أراد تَخَوُّفِيَنِي فحذف إحدى النونين : فقل
حذف الأولى كما حذف الأعراب ، في قول امرئ القيس :

-
- (١) إلى هنا ينتهي كلام الحُصَيْنِ بِدُونِ تنبيه من البغدادي .
وسيسْتَأْنَفُ النص بعد قليل .
 - (٢) اليميني : « الظاهر شرح شواهد ايضاح أبي علي الفارسي .
وشراحها عدة تراهم في اقليد الخزانة » .

* فاليوم أشرب غير مستحب^(١) *

وقال المبرد: حذف الثانية، وهو أولى لأنها إنما زيدت مع الياء لتتق الفعل من الكسرة، والأولى علامة الرفع. انتهى كلامه^(٢).

١١٩ وإذا كان الأمر كذلك علم أن قولهم لا أبالك إنما فيه تعادى ظاهره، واجتماع صورتي الفصل والوصل والتعريف والتكثير لفظاً لا معنى.... ونحن إنما عقدنا فساد الأمر وصلاحه على المعنى كأن يكون الشيء الواحد في الوقت الواحد قليلاً كثيراً. هذا ما لا يدعيه مدع.

ويؤكد عندك خروجه مخرج المثل كثرته في الشعر، وأنه يقال لمن له أب ولمن ليس له أب. وهو دعاء في المعنى لا محالة، وإن كان في اللفظ خبراً؛ ولو^(٣) كان دعاء مصرحاً وأمرأ معنياً لما جاز أن يقال لمن لأب له؛ لأنه إذا كان لأب له لم يميز أن يدعى عليه بما هو فيه لا محالة؛ فيعلم أنه لا حقيقة لمناه مطابقة للفظه، وإنما هي خارجة مخرج المثل، قال عنتره:

فأقنني حياءك لا أبالك واعلمني أني امرؤ سأموت إن لم أقبل

(١) عجزه كما في ديوان امرئ القيس ١٢٢ :

* إنما من الله ولا واغل *

(٢) بعده في ش: « واثني واثنين وجماعة ضسيعت اللبن على التأنيث لأنه كذا جرى أوله »، وصواب « واثني » و « أنثى »، وهو تكرار لما سبق في نهاية النص السابق المقتبس من الخصائص. والنص التالي، هو تكملة من البغدادى للاقتباس السالف من الخصائص، وموضعه فيها ص ٣٤٣.

(٣) كلمة « ولو » ساقطة من ش ثابتة في ط والخصائص ١ :

٣٤٤.

وقال :

أَلَتِي الصَّحِيفَةُ لَا أَبَاكَ أَنَّهُ يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْجَبَاءِ النَّقْرُسُ^(١)
وقال .

أَبَا مَوْتَ الَّذِي لَا بُدَّ أُنَى مَلَأِي لَا أَبَاكَ تَخَوَّفِي
أَرَادَ : لَا أَبَاكَ تَخْذِفِ اللَّامَ . وقال جرير :

* يَأْتِي تَيْمٌ عَدِيَّ لَا أَبَا لَكُمْ^(٢) *

وهذا أقوى دليل على كونه مثلاً لا حقيقة . ألا ترى أنه لا يجوز أن يكون
تيم كلها أبٌ واحد ، ولكن معناه كلُّكم أهل للدعاء عليه والإغلاظ له .

وقال الخطيئة :

أَقْلُوا عَلَيْهِمَ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ مِنْ اللُّومِ أَوْسُدُوا لِلْكَانِ الَّذِي سَدُّوا
فَإِنْ قُلْتَ : فَقَدْ أَثْبَتَ الْخَطِيئَةَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا نَفَيْتَهُ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ ،
فَجَعَلَ لِلْجَمَاعَةِ أَبَا وَاحِدًا ، وَأَنْتَ قُلْتَ إِنَّهُ لَا يَكُونُ لْجَمَاعَةِ تَيْمٌ أَبٌ وَاحِدٌ .
قِيلَ : الْجَوَابُ عَنْهُ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مِثْلُ لَا يَرِيدُ حَقِيقَةَ الْأَبِ ، وَإِنَّمَا
غَرَضُهُ الدَّعَاءُ مُرْسَلًا ، فَفَحَّشَ بِذِكْرِ الْأَبِ . وَالْآخَرُ : يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِأَبِيكُمْ
الْجَمْعَ ، أَيْ لَا أَبَا لِأَبَائِكُمْ ، يَرِيدُ الدَّعَاءَ عَلَى آبَائِهِمْ مِنْ حَيْثُ ذَكَرَهَا ، فَجَاءَ بِهِ
جَمْعًا مُصَحَّحًا عَلَى قَوْلِكَ أَبٌ وَأَبُونَ ، قَالَ :

(١) الْبَيْتُ لِلْمَتَلَمَّسِ ، كَمَا فِي دِيْوَانِهِ الْمَخْطُوطِ ٨ وَاللِّسَانِ
(نَقْرَسَ) *

(٢) عَجَزَهُ ، كَمَا فِي الْخَصَائِصِ وَدِيْوَانِ جَرِيرٍ ٢٨٥ . وَمَا سَبَقَ فِي
٢ : ٢٩٨ :

* لَا يَلْقِيَنَّكُمْ فِي سَوْءَةِ عَمْرٍ *

فلما تبَيَّنَ أَصْوَاتُنَا بَكَيْنٍ وَفَدَيْنَا بِالْأَيْنَا^(١)
انتهى كلامه باختصار .

* * *

وأُشِدَّ بعده :

* يَا بُؤْسَ الْجَهْلِ ضَرَّارًا لَأَفْوَامٍ *

هذا عجيز صدره :

(قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ)

وقد تقدَّم شرحه مفصلاً في الشاهد الرابع بعد المائة^(٢)

* * *

وأُشِدَّ بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد المائتين ، وهو من
شواهد س^(٣) :

٢٦٩ (كَأَنَّ أَصْوَاتَ ، مِنْ إِيغَالِهِنَّ بَنَا ،

أَوَاخِرِ الْمَيْسِ إِتْقَاضُ الْفَرَارِيحِ)

على أنَّه قد فصل ، لضرورة الشعر ، بالظرف بين المتضايين . والأصل :

كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَوَاخِرِ الْمَيْسِ مِنْ إِيغَالِهِنَّ بَنَا إِتْقَاضُ الْفَرَارِيحِ .

(١) البيت لزياد بن واصل . كما سيأتي في الكلام على الشاعِد

٣٢٨ . وهو من شواهد سيبويه ٢ : ١٠١ .

(٢) الخزانة ٢ : ١٣٠ .

(٣) في كتابه ١ : ٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٤٧ . وانظر الخصائص ٢ : ٣٠٤ .

والانصاف ٤٣٣ وابن يعيش ١ : ٢/٣٠١ : ٣/١٠٨ : ٤/٧٧ : ١٧٢

وديون ذي الرمة ٧٦٦ .

في الأصول لابن السراج : وقبيح أن تفصل بين الجارّ والمجرور فتقول
لا أخاهذين اليومين لك^(١) قال سيبويه : هذا^(٢) يجوز في ضرورة الشعر
لأن الشاعر إذا اضطر فصل بين المضاف والمضاف إليه . وأنشد هذا البيت . ١٢٠

و (من) للتعليل و (الإيغال) : الإبعاد ، يقال أوغل في الأرض ، إذا
أبعد فيها ، حكاه ابن دريد قال : وكلّ داخل في شيء دخول مستعجل فقد
أوغل فيه . وقال الأصمعي في شرح هذا البيت : الإيغال : سرعة الدخول
في الشيء ، يقال أوغل في الأمر : إذا دخل فيه بسرعة . والضمير للإبل
في بيت قبله . و (الأواخر) : جمع آخر ، بوزن فاعلة ، وهي آخره الرحل ،
وهو العود الذي في آخر الرحل الذي يستند إليه الراكب ، ويقال فيه
مؤخر الرحل . قال ابن حجر (في فتح الباري) : هو بضم أوله ثم همزة
ساكنة ، وأما الخاء فجزم أبو عبيد بكسرها وجوز الفتح ، وأنكر ابن قتيبة
الفتح ، وعكس ذلك ابن مكّي فقال : لا يقال مُقَدِّم ومُؤَخَّر بالكسر
إلا في العين خاصة ، وأما في غيرها فيقال بالفتح فقط . ورواه بعضهم بفتح
الهمزة وتشديد الخاء . انتهى . وقال صاحب الصحاح : ومؤخّر العين ، مثل
مؤمن : الذي يلي الصدغ ، ومُقدِّمها : الذي يلي الأنف ، ومؤخرة الرحل
أيضاً لغة قليلة في آخره الرحل ، وهي التي يستند إليها . قال يعقوب :
ولا تقل مؤخّرة انتهى . و (اللّيس) بفتح الميم : شجر يتخذ منه الرحال

(١) قد يقال لاجار ولا مجرور هنا . فالجواب أن اللام في « لك »
لتوكيد اضافة الاخ الى ضمير المخاطب ، فهي زائدة لذلك . فهذا قول .
ويصح في مثل هذا التركيب أن تكون اللام أصلية ويكون الظرف في
« وضع النعت أو الخبر » .

(٢) طه : « وهل » ش : « وهو » ، صوابهما في سيبويه ١ :

والأقرب ، وإضافة الأواخر إليه كإضافة خاتم فضة . و (الإقراض) : مصدر
أنقضت الدجاجة : إذا صوتت — وهو بالنون والقاف والضاد المعجمة —
وروى بدله : « أصوات الفراريح » جمع فرّوجة ، وهي صغار الدجاج . يريد
أن رحلهم جدد وقد طال سيرهم فبعض الرجل يحك بعضاً فتصوت مثل
أصوات الفراريح ، من شدة السير واضطراب الرجل .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة لذي الرثمة . ومن أبيات هذه القصيدة قوله :

أبيات الشاهد (ورا كدِ الشمس أجّاج نعبت له حواجب القوم بالمهرية العوج
إذا تنازع جالا مجهل قذف أطراف مطرد بالحر نسوج
تولى التنايا بأحقيها حواشيه لى الملاء بأبواب التفاريح)

أى ربّ يوم را كدِ الشمس ، أى لا تكاد شمس تزل من طولها .
وأراد بالأجّاج أن ذلك اليوم له توهج واشتعال كالأجّاج بالضم ، وهو الذهب .
وقوله : نصبت له الخ ، أى استقبلته بحواجب القوم . والمهرية : الإبل
النسوبة إلى مهرة . والعوج : التى ضمّرت فاعوجّت .

وقوله : إذا تنازع الخ ، إذا ظرف لقوله نصبت ، أى رب يوم نصبت له
حواجب القوم إذا تنازع الخ . وأخطأ من جعلها شرطية وجعل جوابها البيت
الذى بعدها .

والجلالان ، بالجم : جانباً بلداً مجهلاً . وقذف — بفتح القاف والذال — :
البعيد . أراد أن الجالين تنازعا أطراف طريق مطرد بالحر ، أى كأنه ماء يجرى
ويذهب يتبع بعضه بعضاً ، يعنى السراب ، فإنه يطرد كالماء ونسجه
من الحر .

وقوله : تلوى الثنايا فعل وفاعل ، وحواشيه مفعول . والثنايا : الطرق في الجبال . والأتحي جمع حقو ، بفتح فسكون : الوسط ، وأصل الحقو الخصر وموضع شد الإزار ، والباء بمعنى على . والحواشي : الأطراف والنواحي . والضمير راجع إلى المطرد المراد به السراب . ولئى الملاء : كطيها ، وهو مصدر تشبيهى لقوله تلوى . والملاء بالضم والمد : الملحفة إذا كانت من لفقة واحدة . والأبواب : جمع باب . والتفاريح (كما في العباب عن ابن الأعرابي) : فتحات الأصابع ، واحدها تفرج بالكسر وخرق الدرازين أيضا . وأنشد هذا البيت وقال : الثنايا الطرق في الجبال . يقول : الثنايا تلوى حواشي السراب أى بلغ السراب أوساط الثنايا . وحواشيه : أطرافه ، قال شارح الديوان : الثنايا تلوى أى تلف حواشي السراب بأوساطها كما يلوى الملاء بالمصارع ، وقيل الدرازين : وما سمعت أن الملاء يلوى بمصارع الأبواب . انتهى .

وجوابه أن مراد الشاعر أن الستائر توضع وتربط على الدرازين وأبوابها للتحمل كما يفعله الأغنياء .

وهذا البيت أورده صاحب (الكشاف) عند قوله تعالى : ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾^(١) على تشبيه كل منهما باللباس الذى يكور ويلف على اللابس ؛ فإن أحدهما لما كان غاشياً للآخر أشبه اللباس الملفوف على لابس في ستره إياه واشتماله عليه وتغطيته به ، كما شبه ذو الرمة طي الهضاب حواشي السراب بطي الستائر بالأبواب^(٢) .

(١) الآية ٥ من الزمر .

(٢) في النسختين : « الستائر بالأبواب » ، وصوابه من مقتضى

التفسير السابق .

وقد أخطأ شارح شواهد التفسيرين في قوله : تلوى الثنايا ، جواب
في البيت الذي قبله . فنأمل .

وترجمة ذى الرمة قد تقدمت في الشاهد الثامن في أوائل الكتاب^(١)

باب خبر ما ولا المشهتين بليس

أنشد فيه ، وهو الشاهد السبعون بعد المائتين ، وهو من شواهد^(٢)

٢٧٠ (وما إن طَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ مَنَآيَانَا وَدَوْلُهُ آخِرِينَ

على أن (ما الحجازية) إذا ريد بعدها (إن) لا تعمل عمل ليس ، كما

هذا البيت .

قال الأعمى : إن كافة لما عن العمل ، كما كَفَّتْ ما إنَّ عن العمل . والطب
بالكسر ههنا بمعنى العلة والسبب ، أى لم يكن سبب قتلنا الجبن وإيّا ما كان
ما جرى به القدر من حضور للنية ، وانتقال الحال عنا والدولة .

وقال في الصحاح : تقول ما ذلك يَطْبِي أى دهرى وعادنى . وأنشد ها

البيت للكميت^(٣) . وهذه النسبة غير صحيحة كما يأتى بيانه قريباً .

و (الجبن) : ضد الشجاعة ، وهو مصدر جُبْنَ كقرب قريباً ، فهو

جَبَانٌ أى ضعيف القلب . والجُبْنُ المأكول فيه ثلاث لغات ، أجودها سكو

(١) الخزانة ١ : ١٠٦ .

(٢) فى كتابه ١ : ٤٧٥ / ٢ : ٣٠٥ . وانظر السيرة ٩٥٠ والخصائص

١٠٨ : ٣ والمنصف ١٢٨ : ٣ وشرح شواهد المعنى ٣٠ والجمع ١ : ١٢٣

(٣) الذى فى الصحاح (طبب) : « قال الشاعر ، ، بدون تعيين

فلعل النسبة من نسخة خاصة للبغدادى .

الباء والثانية ضمّ الباء للإتباع، والثالثة وهي أقلّها التشديد^(١) كذا في المصباح
و (المنايا) : جمع منية، وهي الموت، لأنها مقدّرة، مأخوذة من المنّا بوزن
المصا وهو القدر، يقال بُني له أى قُدِّر بالبناء للمفعول فبهما .

روى السيّد علم الهدى المرتضى (في أماليه) أن مُسلماً الخُزاعيَّ ثمَّ
المصطليقيّ قال : شهدتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وقد أنشده منشد قولَ
سُويد بن عامر المصطليقيّ^(٢) :

لا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أُمِيتَ فِي حَرَمٍ إِنَّ الْمَنَايَا بِكُنْزٍ كُلِّ إِنْسَانٍ^(٣)
وَأَسْلَكَ طَرِيقَكَ نَمَشَى غَيْرَ مُخْتَشِعٍ حَتَّى يُبَيِّنَ مَا يَمْنَى لَكَ الْمَانِي^(٤)
فَكُلُّ ذِي صَاحِبٍ يَوْمًا يَفَارِقُهُ وَكُلُّ زَادٍ وَإِنْ أَبْقَيْتَهُ فَإِنْ
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرَنٍ بَكْلٌ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ^(٥)
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أدركته لأسلم . انتهى .

وأنشد في الصحاح لهذا المعنى قوله :

١٢٢ * حَتَّى تَلَاقَى مَا يَمْنَى لَكَ الْمَانِي *

(١) أى تشديد النون .

(٢) أمالى المرتضى ١ : ٣٦٨ وكذا في العقد ٥ : ٢٧٥ ونسبت في

ديوان الهذليين ٣ : ٣٦ - ٣٩ وشرح السكرى ٧٠٩ لأبى قلابة الهذلى .
وكذلك حماسة البحتري ١٣٢ قال : « ورويت لغيره » .

(٣) وكذا في أمالى المرتضى . وفى الهذليين والسكرى : « بجنبى

كل انسان » .

(٤) المرتضى والهذليين والسكرى : « حتى تبين » .

(٥) فى الهذليين وشرح السكرى : « ان الرشاد . وان الغى فى

قرن » .

(٨) خزانة الأدب

وفي حواشيه : أوّله :

ولا تقولنّ لشيء سوف أفعله حتى تبين ما يعني لك الخ
قال : والبيت لأبي قلابة الهذلي . والله أعلم .

والدولة بالفتح : الغلبة في الحرب ، وبالضم تكون في المال ، وقيل هما
بمعنى اسم تقولك تداول القوم الشيء ، وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد
هذا أخرى . ودالت الأيام تدول ، كدارت تدور وزناً ومعنى .

وروى ابن هشام (في السيرة) بدله : (وطعنة آحرينا) .

وفيه مع ذكر الجبن مالا يخفى .

وأورد ابن قتيبة (في ترجمة خفاف بن ندبة من كتاب الشعراء^(١)) قوله :

فلم يك طيهم جبنٌ ولكن رمينام بثلاثة الأثافي
قال : وهذا مما يسأل عنه^(٢) .

أقول : ثلاثة الأثافي هي الجبل ، لأنه يحمل حجران إلى جنبه فيكون
الثالث ؛ فيقول : كانوا شجعاناً ليس فيهم جبنٌ ولكن رمينام بداهية عظيمة
مثل الجبل . وقد روى أبو عبيدة البيت هكذا :

فلما أن أبوا إلّا علينا رمينام بثلاثة الأثافي

(١) الشعراء ٢٠١ .

(٢) الميمى : « هذه الأبيات يسميها قدامى العلماء أبيات المعاني .
وقول ابن قتيبة مما يسأل عنه ، لم تكرر في كتابه الا مرة أخرى واحدة
قبل بيت قاله يحيى بن نوفل في سالم بن المسيب :

فتى قد كان يعمل اصبعيه بنافذة من البيض القصار

قال : يعنى الابرة ، يريد أنه كان خياطاً » . انظر الشعراء ٧٢٠ .

وهذا البيت من أبيات لفروة بن مُسَيْكٍ المُرَادِيّ ، رواها أهل السير صاحب الشاهد
كابن هشام^(١) والكلّاعي وغيرهما ، وهي :

(فَإِنْ نُغْلِبْ فغَلَّابُونَ قَدَمًا وَإِنْ نُغْلَبْ فغَيْرُ مغْلِبِينَ
وما إِنْ طَمِينًا جُبْنُ وَلَكِنْ مَنَآيَا وَطُعْمَةٌ آخِرِينَ
كذلك الدهر ذُوْلُهُ سِجَالٌ تَكْرُ صُرُوفُهُ حِينًا فحِينًا
فِينَا مَا نُسْرُ بِهِ وَنَرْضَى وَلَوْ لُبِسَتْ غَضَارَتُهُ سَنِينَ
إِذَا انْقَلَبَتْ بِهِ كَرَّاتٌ دَهْرٍ فَأَلْفَيْتَ الْأَلْبِي غُبطُوا طَحِينًا
فَرَنْ يَغْطِبُ بِرَيْبِ الدهر مِنْهُمْ يَجِدُ رَبِّ الزَّمَانِ لَهُ خُؤُونًا
فَلَوْ خَلَدَ الْمُلُوكُ إِذَنْ خَلَدْنَا وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَنْ بَقِينَا
فَأَفْنَى ذَلِكَ سَرَّوَاتٍ قَوْمِي كَمَا أَفْنَى الْقُرُونُ الْأَوَّلِينَ)

قوله : فغير مغلبينا ، للمغلب المغلوب مراراً . والسِجَال بالكسر : مصدر
ساجل يساجل بمعنى ناب ، قال الميداني (في أمثاله) : المساجلة أن تصنع
مثل صنيع صاحبك من جرّى أو سقى ، وأصله من السَّجَل وهي الدلو فيها ماء
قلّ أو كثير . وحقيقة السجال المغالبة بالسقى بالسجل ، ومنه معنى المباراة
والمفاخرة والمعارضة . وتَكْرُ : ترجع . والصُّرُوف : الحوادث . والغَضَارَةُ
بالفتح : الخيط والخِصْب . وأَلْفَيْتَ : وجدت . وغُبطُوا بالبناء للمفعول من
الغبطة اسم من غبطته غبطاً من باب ضرب ، إذا تمنّيت مثل ما ناله من غير
أن تريد زواله عنه ، لِمَا أعجبك منه وعظم عندك . ورَيْب الدهر : ما يحدث
منه . والخُؤُون بفتح المعجمة : مبالغة الخائن . وقوله : فأفنى ذلك ، الإشارة
لكرّات الدهر وحوادثه . والسَّرَّوَات : جمع سرّاة بفتح السين ، وهو مفرد

(١) السيرة ٩٥٠ والروض الأنف ٢ : ٣٤٤ .

بمعنى الرئيس والشريف ، وليس جمع سرى كما يأتى بيانه فى موضع آخر .

١٢٣ وفروة بن مسيك صحابى أسلم عام الفتح ، وذلك [أنه] لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودانت له قريش عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحربه فدخلوا فى دين الله أفواجا ، فقدمت عليه وفود العرب . ومن قدم فروة بن مسيك المرادى ، قدم إلى المدينة وكان رجلا له شرف ، فأنزله سعد ابن عبادة عليه ، ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المجلس ، فسلم عليه ثم قال : يا رسول الله ، أنا لئن ورأى من قومى . قال : أين نزلت يا فروة ؟ قال : على سعد بن عبادة . قال : بارك الله على سعد بن عبادة . وكان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعلم القرآن وفرائض الإسلام . وكان بين مراد وهمدان قبيل الإسلام وقعة أصابت فيها همدان من مراد — وكان يقال لذلك اليوم يوم الرذم^(١) فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا فروة ، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرذم ؟ قال : يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى لا يسوؤه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما إن ذلك لم يزد قومك فى الإسلام إلّا خيرا . وفى ذلك اليوم قال فروة هذه الأبيات . واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاصى على الصدقة ، وكتب فيها كتابا لا يعدوه إلى غيره ، وكان خالد معه فى بلاده حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم . كذا فى سيرة ابن هشام والكلابى .

وذكر الواقدي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمله أيضا على

(١) الميمنى : « تبع البغدادى فى هذا التصحيف عامة نسخ السيرة والاصابة ، والصواب أنه يوم الرزم ، كما هو عند البكرى وياقوت والبلجرامى . وعند السيوطى ٣١ : يوم الرزم مصحفا » .

صدقات منسج . وذكر غيرو أنه انتقل إلى الكوفة فسكنها . وأخرج ابن سعد أن رسول الله أجاز فروة بאתى عشرة أوقية ، وحمله على بعير نجيب ، وأعطاه حلة من نسج عُمان .

وفروة بفتح الفاء وسكون الراء بعدها واو ، ومُسيك بضم الميم وفتح السين .
ومُرَاد : قبيلة باليمن .

فإن قلت : كيف اعترف بالانضمام مع ما فيه من العار ؟ قلت : هذا موقف على سماع قصته فإن أصحاب المعاني لا يقدرون على فهم مثل هذا إلا بقصته^(١) .

وهي كما رواها أبو محمد الأعرابي (في فرحة الأديب) : أنه كان صنم مراد في أعلى وأنعم ، وهما بطنان من مراد ، فقالت أشراف [من] مراد : [ما بال] ألهتنا لا تكون في عرائننا^(٢) ، فأرادوا انتزاع الآلهة منهم ، فخرجوا منهم فأتوا بني الحارث فاستجاروا بهم ، وأرسلت مراد إلى بني الحارث أن أخرجوا إخوتنا من داركم وابعثوا إلينا برجلين منكم لنقتلها بصاحبنا — وكانت مراد تطلب بني الحارث بدم ، فلما رأى الحصين بن يزيد بن قنن أن مراداً قد ألت في طلب أصحابهم هابهم وعلم أنه لا طاقة له بهم . وكانت مراد إذا قُتل منهم رجل قَتَلُوا به رجلين ، وكانوا لا يأخذون الدية إلا مضاعفة — فسار حصين بن يزيد ، وهو رئيس بني الحارث ، إلى عمير ذي

(١) مثل هذا الكلام لأبي محمد الأعرابي في فرحة الأديب ٥٤ بخط البغدادي ، فما وضعته من النص الآتي بين معكفين فهو من هذا الكتاب .
(٢) ط : « فقالت أشراف مراد الهنا لا يكون في عرائننا » ش : « فقالت أشراف مراد الهنا لا يكون في عرائننا » ، صوابه من فرحة الأديب .

مُرَّان ، فسأله أن يركب معه إلى أرحب فيصلح بينه وبينهم ، ويسألم الحلف
على مراد ، لأنه كان بينه وبين أرحب دماء ، فركب معه إليهم فأصلح بينهم
وسألمهم أن ينصروه ويحالفوه على مراد ، فقال الحصين : يامعشر أرحب ،
إني لست بأسعد بهلاك مراد منكم — وكانت أرحب تُقاوِر مراداً قبل
ذلك — فخالفته أرحب ، فسار حصين بن يزيد بنى الحارث ، وسارت البادية
من همدان وعليهم يزيد بن ثمامة الأرحبي الأصم ، وأقبلت مراد [كأنهم حرّة ١٢٤
سوداء يدقون دقيفاً] ، وعليهم الحارث بن ظبيان المثلّم ، وكان يكنى أباقيس
الأنعمى ، فاقتنلوا بموضع يقال له الردم^(١) إلى جنب أباء قتالا شديداً ،
فتضعفت بنو الحارث وأقبل عليهم الحصين فقال : يا بنى الحارث ، والله لأن
لم تضرّوا وجوه مراد بالسيوف حتى تخلو لكم العرصة لأترككنم تُنقلون
في العرب ! ثم أقبل على بادية همدان فقال : يامعشر همدان الصبر الصبر ،
لا تقول مراد إنا لجأنا إلى عدّد همدان وعزّها فلم يُننوا عنا ! فاقتتل القوم
قتالا شديداً فقتل الحصين وصبر الفريقان جميعاً ، قهيات بنو الحارث للفرار
وتضعفت أرحب ، وقد كانوا أحضروا النساء معهم فجماوهن خلف ظهورهم ،
فلما رأت أرحب النساء قد بدت خلاخيلها للفرار عادوا للقتال وقالوا : لا نفر
[حتى يفرّ] يفرّ ! وصبروا للقوم ، وصبرت بنو الحارث معهم ، فانهزمت
مراد واستدّرع القتل فيهم ، وسبوا نساء من نسائهم ، فأدرك الإسلام وهنّ
في دُور همدان ، وقتل المثلّم رئيس مراد ، وعزيز ، وقيس ، وزيتران ، وسُحّى ،
المراديون . وقتل في ذلك اليوم الحصين بن يزيد الحارثي . وقال في ذلك يزيد
ابن ثمامة الأرحبي :

(١) انظر ما سبق في حواشي ص ١١٦ .

لقد علم الحثى للمصباح أننى بجنب أباء غير نكس مؤاكل
تركت عزيزاً تحجل الطير حوله وغشيت قيساً حدً أبيض قاصل^(١)
ونمران قد قضيت منه حزاةً على حثى يوم النفاف القبائل^(٢)
عكبت شفتى النفس منه وحارث بنافذة فى صدره ذى عوامل
وأردت سميّاً فى المكر رماحنا وصادف موتاً عاجلاً غير آجل
وبهذه القصيدة^(٣) يعرف معنى قوله :

* فَإِنْ تَهَزَمْ فَهَزَامُونَ قِدَمَا *
(البيت)
وذلك أن راداً لم تدر عليهم دائرة قبل يوم الدم^(٤) .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد المائتين^(٥) :

٢٧١ (بَنَى عُدَانَةً مَا إِنْ أَنْتُمْ ذَهَبًا وَلَا صَرِيحًا وَلَكِنْ أَنْتُمْ الْخَزْفُ)
على أنه قد جاءت (إن) بعد (ما) غير كافة . وقد بينه الشارح المحقق .
قال ابن هشام (فى شرح شواهد) : النصب رواية يعقوب بن السكيت ،
والرفع رواية الجمهور على أن إن كافة لما عن العمل . قال : وزعم الكوفيون

(١) كذا فى النسختين ، والوجه « قاصل » بالقاف ، وفى اللسان :
« وسيف قاصل ، ومقصل ، وقصال : قطاع » .

(٢) ط : « منهم » والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .

(٣) كذا فى النسختين ، وهى صحيحة ، وقد تكون « القصة » .

(٤) انظر ما سبق من تحقيق الكلمة فى حواشى ص ١١٦ .

(٥) شرح شواهد المغنى ٣١ وشذور الذهب ١٩٤ والتبصير ١ :

١٩٦ والعينى ٢ : ٩١ والهمع ١ : ٢٣

على رواية النصب أن إن نافية لا كافة. ويلزمهم أن لا يبطل عملها كما لا يبطل عملها إذا تكررت على الصحيح ، بدليل قوله :

لَا يُنْسِكُ الْأَمَى تَأْسِيًّا. فَا مَا مِنْ حَامٍ أَحَدٌ مَعْتَصِمًا^(١)

ومعنى : هذا البيت : لا يُنْسِكُ ما أصابك من الحزن على من فقدته أن تتأسى بمن سبقك ممن فقد أحبابه ، فليس أحد ممنوعاً من الموت . ومن زعم أن ما إذا تكررت يبطل عملها جعل منى ما الأولى محذوفاً ، أى فما ينفعك الحزن ، وهو تكلف .

واستشهد شراح الألفية بهذا البيت — على رواية رفعه — على أن إن فيه كافة . و (بنى غداة) . نادى بتقدير يا ، وغداة بضم الغين للمعجزة : حتى من يربوع من بنى تميم . و (الصريف) بفتح الصاد والراء للمهملتين ، قال ابن السكيت : هو الفضة . وألشد هذا البيت . و (الخزف) بفتح المعجمتين ١٢٥ قال ثعلب (في أماليه) : هو ما عمل من طين وشوي بالنار حتى يكون فخاراً . وألشد هذا البيت : ولم أر من نسب هذا البيت لقائله مع كثرة الاستشهاد به في كتب النحو واللفظ . والله أعلم

* * *

وألشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(٢) :

-
- (١) . العيني ٤ : ١١٠ والهمج ١ : ٢/١٢٤ : ١٢٥ والأشموني ٣ : ٨٣ ويس ٢ : ١٣٠
(٢) . في كتابه ١ : ٣٦٤ . وانظر الانصاف ٢٦٩ والعيني ٤ : ٨/٤٩٦ : ١٢٩ والهمج ١ : ٢٢٣ ، ٢/٢٢٥ : ١٥٨ وديوان النابغة ١٦ .

٢٧٢ (إِلَّا أَوَارَىٰ مَا لَمْ لَا أَيْنَهَا)

على أن الفراء أنشده بالجمع بين ثلاثة أحرف نافية، والرواية: (لَا يَأْمَأَيْنَهَا). هذه الرواية أنشدها الفراء (في تفسيره المسمى بمعاني القرآن في أواخر سورة يونس) عند قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾^(١). وهذا نص كلامه: في قراءة أبي (فَهَلَّا) لِأَنَّ معناها أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا، ثُمَّ اسْتَنَى قَوْمَ يُونُسَ بِالنَّصْبِ عَلَى الْإِثْقَاعِ مِمَّا قَبْلَهُ، أَلَا تَرَى أَنَّ مَا بَعْدَ إِلَّا فِي الْجُحْدِ يَتَّبِعُ مَا قَبْلَهَا فَتَقُولُ: مَا ظَمُّ أَحَدٌ إِلَّا أَبُوكَ، وَهَلْ ظَمُّ أَحَدٌ إِلَّا أَبُوكَ، لِأَنَّ الْأَبَ مِنَ الْأَحَدِ: فَإِذَا قُلْتَ: مَا فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا كَلْبًا وَحِمَارًا، نَصَبْتَ لِأَنَّهَا مَنْقُطَةٌ مِمَّا قَبْلَ إِلَّا^(٢)، إِذْ لَمْ يَكُنْ^(٣) مِنْ شَكْلِهِ وَلَا جِنْسِهِ: كَذَلِكَ كَانَ قَوْمَ يُونُسَ مَنْقُطَعِينَ مِنْ قَوْمٍ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ. وَلَوْ كَانَ الْإِسْتِثْنَاءُ هَاهُنَا وَقَعَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ لَكَانَ رَفْعًا. وَقَدْ يَجُوزُ الرِّفْعُ فِيهَا كَمَا أَنَّ الْمُخْتَلَفَ فِي الْجُلُوسِ قَدْ يَتَّبِعُ فِيهِ مَا بَعْدَ إِلَّا مَا قَبْلَ إِلَّا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٤):

وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسٌ إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ

وَالنَّصْبُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعُ^(٥) الظَّنِّ﴾ لِأَنَّ تَتَّبِعُ^(٦) الظَّنُّ لَا يَنْسَبُ إِلَى الْعِلْمِ. وَأَنْشَدُونَا بَيْتَ النَّابِغَةِ بِالنَّصْبِ:

(١) الْآيَةُ ٩٨ مِنْ سُورَةِ يُونُسَ • وَانْظُرْ مَعَانِيَ الْفَرَاءِ ١ : ٤٧٩

(٢) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « لِأَنَّهُمْ مَنْقُطَعُونَ مِمَّا قَبْلَ الْإِلَّا » ، صَوَابُهُ مِنْ مَعَانِيَ الْفَرَاءِ •

(٣) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « لَمْ يَكُونُوا » صَوَابُهُ مِنْ مَعَانِيَ الْفَرَاءِ •

(٤) هُوَ جِرَانُ الْعُودِ • دِيَوَانُهُ ٥٢ • وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الشَّاهِدِ

• ٨٠٤

(٥) الْآيَةُ ١٥٧ مِنَ النِّسَاءِ •

(٦) فِي الْمَعَانِي : « لِأَنَّ اتِّبَاعَ » •

..... وما بالربع من أحد
إلا أوارى ما إن لا أئينها^(١)

قال الفراء : جمع في هذا البيت بين ثلاثة أحرف من حروف الجحد :
لا ، وإن ، وما . والنصب في هذا النوع المختلف من كلام أهل الحجاز ،
والإتباع من كلام نعيم . انتهى كلام الفراء .

وأراد اجتماعها على سبيل التوكيد ، لا أن الثاني نافي للثاني فيثبت ،
والثالث نافي للثاني فينفي .

وقد أورد الفراء (في تفسيره) الرواية التي ذكرها الشارح في أواخر سورة
النساء عند قوله تعالى ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة ﴾^(٢)
قال : من في موضع خفض ونصب^(٣) : الخلف إلا فيمن أمر بصدقة .
والنجوى ههنا رجال كما قال تعالى : ﴿ وإذ هم نجوى ﴾^(٤) ومن جعل النجوى
فعلاً كما قال تعالى : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة ﴾^(٥) فمن حينئذ في موضع
رفع . وأما النصب فإن يجعل النجوى فعلاً فإذا استثنيت الشيء من خلافه
كان الوجه النصب ، كما قال الشاعر :

..... وما بالربع من أحد
إلا أوارى لا يا ما أئينها والنوى كلحوض بالظومة الجلد

(١) في النسختين : « لا ان ما » ، صوابه من معاني الفراء ومما

سبق .

(٢) الآية ١١٤ من سورة النساء . وانظر معاني الفراء ١ : ٢٨٧ .

(٣) وكذا في معاني الفراء ، مع أنه تعرض للرفع فيما بعد

(٤) الآية ٤٧ من الاسراء .

(٥) الآية ٧ من المجادلة .

وقد تكون في موضع رفع وإن رُدَّت على خلافها ، قال الشاعر :

وبلدةٍ ليس بها أنيسُ إلاّ العافيرُ وإلاّ العيسُ^(١) انتهى

وإنما سقنا كلامه في الموضعين برُمته للتبرك ، ولعلّ طرز تفسيره ،
فإنه تقدمه قلما يطلع عليه أحد^(٢) .

وقد أوردته الزجاجة^(٣) بهذه الرواية أيضاً (في تفسيره المعروف بمعاني
القرآن) في سورة البقرة عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ^{١٢٦}
الْعِجْلِ^(٤) ﴾ قال : الظلم في اللغة : وضع الشيء في غير موضعه ، العرب تقول :
« مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ » معناه لم يقع الشبه غير موقّع ، ويقال ظلم فلان سقاءه
إذا شرب وسقى منه قبل إدراكه ، وأرض مظلومة ، إذا حُفر فيها ولم يكن
حُفْر فيها قبل ، وإذا جاء المطر يقربها ويتخطاها . قال النابغة :

إلا الأوارى لاياً ما أئينها والنوى كالحوض بالمظلومة الجلاء

وأورده الزجاج أيضاً عند قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ
اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ^(٥) ﴾ . قال : وأما رفع (إلا قليل
منهم) فعلى البديل من الواو ، وللمعنى ما فعله إلا قليل . والنصب جائز في غير
القرآن على معنى ما فعلوه ، أستثنى قليلا منهم . وعلى ما فسّرناه في نصب

(١) سبق الكلام عليه قريبا .

(٢) طبع معاني القرآن للفراء بدار الكتب المصرية سنة ١٣٧٤ بتحقيق

الاستاذين أحمد يوسف نجاتي ومحمد على النجار .

(٣) الميمنى : « الصواب الزجاج ، والتفسير المذكور له للزجاجي .

وهو على الصواب في سائر المظان . انظر اقليد الخزانة »

(٤) الآية ٥٤ من البقرة .

(٥) الآية ٦٦ من النساء .

الاستثناء فإن كان في النفي نوعان مختلفان فلاختيار النصب ، والبديل جائز ،
 تقول : ما بالدار أحدٌ إلا حماراً . قال النابغة الذبياني :
 وَقَفْتُ فِيهَا أَصْبَالاً أَسْأَلُهَا عَيْتَ جَوَاباً وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ
 إِلَّا أَوَارَى لَأَيًّا مَا أُيِّنَهَا الخ
 فقال : ما بالربع من أحد ، أى ما بالربع أحدٌ إلا أوارى . لأن الأوارى
 ليست من الناس . وقد يجوز الرفع على البديل وإن كان من غير جنس الأول
 كما قال الشاعر :

وبلدة ليس بها أنيسُ إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ
 فجعل اليعافير والغيس بدلاً من الأنيس . وجائز أن يكون جعل أنيس
 ذلك البلد اليعافير والعيس . انتهى كلامه .
 وقد روي كلامها إلا الأوارى معروفاً ومنكراً . قال أبو البقاء (في شرح
 الإيضاح) حكى عبدُ القاهر عن شيخه عبد الوارث ابن أخت أبي علي أنه
 قال : الجيد أن يروى « إلا الأوارى » بالالف واللام ، ليكون الفتح خالصاً .
 وإذا نُكِرَ جاز أن يكون بدلاً من أحد ، ولكن لم يُكسر لأنه غير
 منصرف . انتهى .

وقوله : « وإذا نُكِرَ جاز أن يكون بدلاً من أحد » هذا الجواز ممنوع
 عند البصريين . وقد بينه ابن السِّيد (في شرح أبيات الجمل) قال : ويروى
 عن الكسائي أنه أجاز خفض الأوارى على البديل من لفظ أحد . وهذا عند
 البصريين خطأ ؛ لأنه يصير التقدير : وما بالربع إلا من أوارى ؛ فتكون
 من زائدة في الواجب . ومن لا تزداد إلا في النفي . ولو أنها من التي تدخل
 على الموجب والمنفي لجاز ذلك كقولك : ما أخذت من أحد إلا زيداً درهمًا .

وهذا البيت من قصيدة للنايفة الذبياني مدح بها النعمان بن المنذر ، صاحب الشاهد واعتذر إليه مما بلغه عنه . وهذا مطلع القصيدة :

(يا دارمئة بالعلياء فالسيد أقوت وطال عليها سالف الأبد
وقفت فيها أصيلاً أسألها عيت جواباً وما بالربع من أحد ^(١)
إلا الأواري لايا البيت)

وقد تقدم شرح أبيات كثيرة منها في عدة مواضع ^(٢) .

وقد أورد سيويوه هذه الأبيات الثلاثة ، قال الأعم : الشاهد في قوله :
إلا الأواري بالنصب على الاستثناء المنقطع ، لأنها من غير جنس الأحدثين .
والرفع جائز على البديل من الموضع . والتقدير : وما بالربع أحد إلا الأواري ^{١٢٧} .
على أن يجعل من جنس الأحدثين اتساعاً ومجازاً . انتهى .

قال ابن السيد : الرفع على البديل من موضع من أحد . لأن من زائدة
وأحد مرفوع في المعنى وإن كان مخفوضاً في اللفظ ؛ وليست ببديل من موضع
الجار وحده ، ولا من موضع المجرور وحده ، ولكنها بديل من موضعها معاً .
والبيت الأول يأتي شرحه إن شاء الله في الفاء من حروف العطف ^(٣) .

وقوله : وقفت فيها ^(٤) البيتين ، وصف أن دارمئة خلت من أهلها ،
فسألها توجعاً وتذكراً لمن حل بها فلم تجبه ؛ إذ لا يجيب بها ولا أحد فيها
إلا الأواري ؛ وهي محابس الخيل ، واحدها آري ؛ وهو من تأريت

(١) ش : « أصيلاً » ، وهي رواية ولغة في « أصيلان » بالنون .

(٢) الصواب في موضعين . انظر الشاهد ٢٣٦ وقد سبق في ٣ :

٤٠٣ والشاهد ٢٤٧ وسيأتي في ٤ : ٣ بولاق .

(٣) وهو الشاهد ٨٨٩ .

(٤) ط : « وقفت بها » ، صوابه في ش .

بالمسكان : إذا تَجَبَّسَتْ به . واللائي : البطء . والمعنى : تَبَيَّنَتْهَا بعدُ بَطْءٍ
لتَغْيِيرِهَا . والنَّوْىُ : حاجزٌ حولَ الخِباءِ يَدْفَعُ عنه الماءَ وَيُبْعِدُهُ ؛ وهو من نَائِيَتِ
إذا بَعُدَتْ . وشَبَّهَهُ في استِدَارَتِهِ بِالْحَوْضِ . والمظْلُومَةُ : أرضٌ حُفِرَ فِيهَا الْحَوْضُ
لغَيْرِ إِقَامَةٍ لَأُتَاهَا فِي فَلَاةٍ فَظَلَمَتْ بِذَلِكَ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ حَفَرَ الْحَوْضَ لَمْ يُعَمِّقْ
فَذَلِكَ أَشْبَهَ لِلنَّوْىِ ، وَلِذَلِكَ جَعَلَهَا جَلْدًا ، وَهِيَ الصُّلْبَةُ .

هَذَا مَا قَالَهُ الْأَعْلَمُ إجمالاً ، وَأَمَّا تَفْصِيلاً ، فَقَوْلُهُ : « أَصِيلَانَا » مَنْصُوبٌ
عَلَى الظَّرْفِ وَفِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ : الْأَوَّلُ أَنَّهُ مَصْغَرُ أَصِيلٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ كَأَنَّهُ
تَصْغِيرُ أَصْلَانٍ ، قَالَهُ ابْنُ السَّيِّدِ . الثَّانِي : أَنَّهُ تَصْغِيرُ أَصْلَانٍ وَهُوَ جَمْعُ أَصِيلٍ
كَرَغْفَانٍ جَمْعٌ رَغِيفٌ . وَرَدَّهُ أَنَّ جَمْعَ الْكَثْرَةِ لَا يَصْغُرُ إِلَّا بِرَدِّهِ إِلَى الْمَفْرُودِ .
الثَّلَاثُ : أَنَّهُ مَصْغَرُ أَصْلَانٍ أَيْضًا ، لَكِنْ أَصْلَانَا اسْمٌ مُفْرَدٌ بِمَعْنَى الْأَصِيلِ مِثْلُ
التَّكْلَانِ وَالغُفْرَانِ . حَكَى هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ شَارِحُ الدِّيْوَانِ وَاللَّخْمِيُّ . وَرَوَى
أَيْضًا : « أَصِيلَالَا » بِإِبْدَالِ النُّونِ لَامًا . وَالْأَصِيلُ : الْوَقْتُ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى
الْمَغْرَبِ . وَرَوَى أَيْضًا :

* وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلًا كِي أَسْأَلَهَا *

وَرَوَى أَيْضًا :

* وَقَفْتُ فِيهَا طَوِيلًا كِي أَسْأَلَهَا *

وَهُوَ إِمَّا بِتَقْدِيرِ وَقُوفًا طَوِيلًا وَإِمَّا بِتَقْدِيرِ وَقْتًا طَوِيلًا . وَقَوْلُهُ : أَسْأَلَهَا ،
الْجُمْلَةُ حَالٌ : إِمَّا مِنْ تَاءٍ وَقَفْتُ فِيهِ جَارِيَةً عَلَى مَنْ هِيَ لَهُ ، وَإِمَّا مِنْ ضَمِيرٍ فِيهَا
فَنَكُونُ لَغَيْرٍ مِنْ هِيَ لَهُ . وَإِنَّمَا جَازَ الْوَجْهَانِ لِأَنَّ فِي أَسْأَلَهَا ضَمِيرًا رَاجِعًا
إِلَى السَّائِلِ وَضَمِيرًا رَاجِعًا لِلْمَسْئُولِ ، وَاسْتَرِ الضَّمِيرُ مَعَ جَرَيَانِ الْحَالِ عَلَى غَيْرِ
مَنْ هِيَ لَهُ لِأَنَّ الْفِعْلَ يَسْتَرِ فِيهِ ضَمِيرَ الْأَجْنَبِيِّ وَغَيْرِهِ ، لِقَوْتِهِ فِي الْإِضْهَارِ . فَعَلَى

الأول تقديره مُسائلها ، وعلى الثاني مُسائلها أنا ، باظهار الضمير . ولا يجوز أن تكون الجملة حالاً من الضميرين على حدّ لقينته راكبين ، لاختلاف العاملين ، ولما في ذلك من التناقض . كذا قال ابن السيد .

وقوله : عَيْتٌ ، استئناف بيانيٌّ ؛ وقيل حال ، بتقدير قد ، من ضمير الدار في أسائلها . يقال عَيْت بالامر بالكسر : إذا لم تعرف وجهه ، وروى أيضاً : « أَعَيْت » بالالف ، أى عَجَزْتَ . وجواباً : إمّا تمييز محوّل عن الفاعل أى عي^(١) جوابها ، ثم أسند الفعل إلى ضمير الدار . وهذا كقوله^(٢) :

* وقفت برسمها فعيّ جوابها^(٣) *

وإمّا منصوب بنزع الخافض أى عَيْتَ بجواب ، ذكرها ابن السيد . وقال اللخميّ : جواباً منصوب على المصدر ، أى عَيْتَ أن يجيب جواباً . وفيه نظر ظاهر .

وقوله : وما بالربع الخ ، قال ابن السّيد . إن شئت جعلتها لا محلّ لها من الإعراب ، وإن شئت كانت حالاً من ضمير عَيْتَ المستتر أو من ضمير أسائلها ، ويلزم على هذا تقدير ضمير صاحب الحال ، أى وما بالربع منها . وعند الكوفيّين أل في الربع مُعاقبة للضمير ، أى وما بربعها . انتهى . ١٢٨

والربع ، بالفتح : محلّة القوم ومنزلهم أينما كان . والمربع ، كجعفر : نزولهم في الربع خاصة . ولم يصب اللخميّ في قوله : الربع المنزل في الربع

(١) ط : « عن » والتصحيح للشنقيطي في نسخته .

(٢) هو أبو صخر الهنلي . أمالي القالي ١ : ١٤٨ .

(٣) عجزه :

* فقلت وعيني دمعها سرب هم *

خاصةً ، ثم كثر في كلامهم حتى قيل لكل منزل ربع ، وقوله : من أحد ، من زائدة ، وأحد فاعل الظرف . وقوله :

* إلّا الأوارى لأينا ما أبينها *

الأوارى يقال لها الأواخي أيضاً ، وهما جمع آرية وآخية بمد الهزمة وتشديد الياء فيهما ، وهي التي تُحَبَس بها الخيل من وتد وحبل . واللاى ، قال ابن السيد : هو مصدر لم يُستعمل منه فعل إلّا بالزيادة ، يقال الثأى ولا يقال لأى . والمظلومة فيها أقوال : قيل هي الأرض حُفر فيها ولم يكن بها حفرٌ قبل ذلك ، وقيل هي التي أتاها سيلٌ من أرض أخرى ، وقيل هي أرض مُطرت في غير وقتها . وشعر النابغة يقتضى الأول . وقال ابن السكيت : إنما قيل بالظلومة ، لأنهم مروا في برية فحفروا فيها حوضاً وليس بموضع حفر ، فجعلوا الشيء في غير موضعه . والجلد ، بفتح الجيم واللام : الأرض الصلبة من غير حجارة ، قال ابن السيد : وخصها بذلك لأنها إذا كانت صلبة تعذر الحفر فيها فلم يعحق الحفر فيها ، فهو أولى لنشبيه النوى به . وفي رواية : الأوارى والنوى ، بالرفع على لغة تميم ، بالإبدال من موضع [من ^(١)] أحد ؛ وذلك على ثلاثة أوجه :

الأول أنه أراد ما ^(٢) بالربع إلّا الأوارى ، فذكر من أحدٍ تأكيداً ، وكأنه في التقدير : ما بالربع شيءٌ أحدٌ ولا غيره إلّا الأوارى .

والوجه الثاني : أنه جعل الأوارى من جنس أحد على المجاز ، كما تقول

(١) التكملة من ش .

(٢) سقطت « ما » من المطبوعة .

تَحِيَّتهُ السَّيْفُ ، وما أنت إلا أكلٌ وشربٌ ، فجعل التَّحِيَّةَ السَّيْفَ ، وجعله الأكل والشرب مجازاً .

والوجه الثالث : أنه خلط من يعقل بما لا يعقل ، ثم غلب من يعقل فقال : وما بالربع من أحد ، وهو يريد من يعقل ومالا يعقل ، ثم أبدل الأورى من لفظ اشتمل عليه وعلى غيره .

والقولان الأولان لسببويه ، والثالث للمازنى .

وقوله : كالحوض ، قال ابن السيد : يحتمل وجهين : إن جعلت النوى مرفوعاً بالابتداء فالظرف خبره ، وإن جعلته مرفوعاً بالمطف على الأورى فالظرف حال من النوى — كمن نصب النوى بالمطف على الأورى — وعامل الحال إذا نُصب النوى معنى الاستثناء ، وإذا رفع فعنى الاستقرار في قوله بالربع . وقوله : بالظلمة ، حال من الحوض والعامل مافى الكاف من معنى التشبيه^(١) . فإن قلت : أى (ما) هى فى قوله لأياً ما أينها ؟ قلت : هى كالتى فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ^(٢) ﴾ قال صاحب الكشف : وما هذه إيهامية ، وهى التى إذا اقترنت باسم نكرة أبهمته إيهاماً وزادته شياً وعموماً ، كقولك : أعطنى كتاباً ما — تريد أى كتاب كان — أو صلة للتأكيد كالتى فى قوله تعالى : ﴿ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ^(٣) ﴾ انتهى . فالمعنى أن هذا الربع ظلوه من الأهل

(١) ط : « فى معنى التشبيه » ، صوابه فى ش .

(٢) الآية ٢٦ من البقرة .

(٣) من الآية ١٥٥ من النساء « فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات

الله » ، والآية ١٣ من المائدة « فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية » .

قد سفت الريح عليه التراب حتى خفيت الأوارى فيه ، فلا تظهر للناظر
بأدى بدء ، وإنما يستبينها ببطء بعد التأمل .

فإن قلت : رواية الفراء^(١) تناقض رواية الجمهور ؛ فإن روايته
صريحة في نفي استبانة الأوارى ، وحينئذ لا معنى لاستثناء الأوارى . قلت :
هي بتقدير ما أبينها بسرعة بل ببطء ، فتطابق رواية الجمهور ويصح الاستثناء .
فإن قلت : هل يصح أن تكون ما في رواية الجمهور نافية ؟ قلت : لا ،
لأن المعنى حينئذ أن الأوارى لم أتبينها ببطء بل بسرعة . وهذا خلاف
مراد الشاعر ، فتأمل . وفي ذكر الأوارى دلالة على أن أهل الربع ذوو عز
وشجاعة لاقتنائهم الخيل . والله أعلم .

وترجمة النابتة الديباني قد تقدمت في الشاهد الرابع بعد المائة^(٢) .

* * *

وأشد بدمه ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد المائتين^(٣) :

٢٧٣ (وما الدهر إلا منجنوناً بأهله وما صاحب الحاجات إلا معذباً)

على أن يولس استدلاً به على إعمال ما مع انتقاض نفيها بإلا .

وأجيب بأن المضاف مخدوف من الأول ، أى [يدور^(٤)] دوران
منجنون ، ويدور خبر المبتدأ ، مخدوف هو والمصدر وأقيم منجنون مقام للمصدر .

(١) للفراء روايتان ، وإنما يريد البغدادي رواية « الا أوارى لا ان ما

أبينها » .

(٢) الخزانة ٢ : ١٣٥ .

(٣) انظر المقرب لابن عصفور والتصريح ١ : ١٩٧ والأشعموني

٢٤٨ : ١

(٤) التكملة من ش .

وأنَّ الثاني أصله وما صاحب الحاجاتِ إلَّا يعذبُ معذباً أى تعذيباً ، فيعذبُ خبر المبتدأ، فحذف وبقى مصدره . فلا عمل لما فى الوضعين .

وخرجه صاحب اللب على أنه بتقدير : وما الدهر إلَّا يُشبه منجنونا ، وما صاحب الحاجاتِ إلَّا يشبه معذباً ، فهما منصوبان بالفعل الواقع خبراً ، ومعذب على هذا اسم مفعول ، وهذا أقلُّ كُلفَةً .

وقال شارح اللب السيد عبد الله : ويجوز أن يكون — أى منجنونا — منصوباً على الحال والخبر محذوف ، أى وما الدهر موجوداً إلَّا مثل المنجنون ، لا يستقرُّ فى حالة . وعلى هذا تكون عاملة قبل انتقاض فيها . وكذا يكون التقدير فى الثانى : أى وما صاحب الحاجاتِ موجوداً إلَّا معذباً . ولا تقدّر هذا مثلاً ، لأنَّ الثانى هو الأوّل .

وقال ابن هشام (فى شرح شواهد) : وجوز ابن بابشاذ أن يكون الأصل إلَّا كمنجنون ، ثم حذف الجارَّ فانتصب المجرور . ومن زعم أن كاف التشبيه لا يتعلق بشئ فهذا التخريج عنده باطل ، إذ كان حقُّه أن يرفع المجرور بعد حذفها ، لأنَّه كان فى محلِّ رفعٍ على الخبرية ، لا فى موضع رفعٍ باستقرارٍ مقدّرٍ ، فإذا ذهب الجارُّ ظهر ما كان للمحلِّ . انتهى .

وعندى أن يكون من قبيل تأويل من قرأ : ﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ^(١) ﴾ بالنصب ، أى نرى عصبه . والظاهر أن هذا أسهل .

ورواية البيت كذا هى الرواية المشهورة ، ورواه ابن جني (فى المحتسب) عند قراءة ابن مسعود : ﴿ إِنَّ كُلَّ ^(٢) لَكِيْفِيْنَهُمْ ﴾ من سورة هود :

(١) الآية ٨ ، ١٤ من يوسف .

(٢) الآية ١١١ من هود . وانظر المحتسب ١ : ٣٢٨ طبع لجنة احياء

التراث .

أرى الدهر إلّا منجنوناً بأهله وما طالبُ الحاجات إلّا مملأ
قال : معنى هذه القراءة ما كُلُّ إلّا والله ليوفينهم ، كقولك : ما زيد
إلّا لأضربنه ، أى ما زيد إلّا مستحق لأن يقال فيه هذا . ويجوز فيه وجه
ثان : وهو أن تكون إن مخففة من الثقيلة وتجمل إلّا زائدة . وقد جاء عنهم
ذلك ، قال :

أرى الدهر إلّا منجنونا (البيت)

أى أرى الدهر منجنوناً بأهله يتقلب بهم ، فتارة يرفعهم وتارة يخفضهم .
اتهى .

قال ابن هشام (فى المغنى) : إنما المحفوظ : وما الدهر . ثم إن ثبتت روايته
فيتخرج على أن أرى جوابٌ لقسم مقدّر وحذفت لا ، كحذفها فى : **تالله**
تفتؤ تذكّر ^(١) ، ودلّ على ذلك الاستثناء المفرغ . انتهى .

وهذا البيت لسبه ابن جنى (فى كتاب ذا القدر ^(٢)) لبعض العرب .
و (المنجنون) : الدولاب الذى يستقى عليه ، وهو مؤنث . قال ابن جنى (فى)
شرح تصريف للمازنى المسمى بالنصف) : ليس منجنون من ذوات الخمسة ،
هذا محال ، لأجل تكرير النون ، وإنما هو مثل حندقوق ملحق بعصرفوط .
ولا يجوز أن تكون الميم زائدة : لأننا لا نعلم فى الكلام مفعولاً . ولا يجوز
أن تكون الميم والنون جميعاً زائدتين ، على أن تكون الكلمة ثلاثية من

١٣٠

(١) الآية ٨٥ من سورة يوسف .

(٢) فى هامش ش والمطبوعة : « ذا القدر كتاب جمعه ابن جنى من
كلام شيخه أبى على رحمهما الله تعالى » . قال الميمنى : « وكذا فى نسخة
من الأدباء ، وفى أخرى : ذى القدر » . وانظر معجم الأدباء ١٦ : ١١٣ حيث
قال : « كتاب ذى القدر فى النحو » .

لفظ الجن ، من جهتين : إحداهما أنك كنت تجمع في أول الكلمة زيادتين وليست الكلمة جارية على فعل مثل منطلق ومستخرج . والآخرى : أنا لا نعلم في الكلام منفعولا فيحمل هذا عليه . ولا يجوز أيضاً أن تكون النون وحدها زائدة : لأنها قد ثبتت في الجمع في قولهم مناجين ، ولو كانت زائدة لقليل مجاجين ، فإذا لم يميز أن تكون الميم وحدها زائدة ، ولا النون وحدها زائدة ، ولا أن يكونا كلتا زائدتين ؛ لم يميز إلا أن يكونا أصليين وتيجل النون لاماً مكررة ، وتكون الكلمة مثل حَنْدَقُوق ملحقمة بَعْضُفُوط .

* * *

وأپشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد المائتين وهو من شواهد س (١) :

٢٧٤ ﴿ فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ دُورَهُمْ

إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرٌ ﴾

بأن سيبويه حكى أن بعض الناس ينصب (مثلهم) . وهذا لا يكاد يعرف . وقيل : إن خبر ما محذوف ، أى إذ ما فى الدنيا بشر ، ومثلهم حال من بشر ، وانتصابه عند الكوفيين على الظرف أى فى مثل حالهم وفى مثل مكانهم من الرفعة .

قول سيبويه مبنى على إعمال ما ، والقولان بعده مبنيان على إيهالها . قال

(١) فى كتابه ١ : ٢٩ . وانظر مجالس العلماء للزجاجى ١١٣ وشرح شواهد المغنى ٨٤ ، ٢٦٥ والعينى ٢ : ٩٦ والتصريح ١ : ١٩٨ والهمع ١ : ١٢٤ ، ٢١٩ ، ٢٤٩ والأشمونى ١ : ٢٣٠ ، ٢٤٨ وديوان الفرزدق ٢٢٣ .

سيبويه : وهذا لا يكاد يعرف ، كما أن ﴿لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾^(١) كذلك .
وربُّ شيء هكذا . قال السيرافي : يعني أن نصب مثلهم بشر على تقديم الخبر
قليل ، كما أن ﴿لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ بالرفع قليل لا يكاد يعرف . انتهى .

وقال أبو جعفر النحاس : يذهب سيبويه إلى أنه نصب مثلهم على أنه
خبر وإن كان مقدماً ، فكأنه يميز ما قائماً زيد . (أقول) : كيف ينصبونه
مقدماً ؟ قال النحاس : سألت أبا إسحاق عما قاله المبرد فقال : إنه لعمري من
بنى تميم . ولكنه مسلم قد قرأ القرآن وقرأ فيه : ﴿ما هذا بشراً﴾^(٢) وقرأ :
﴿ما من أمهاتهم﴾^(٣) فرجع إلى لغة من ينصب ، فلا معنى للتشيع بأنه من بنى
تميم . انتهى .

أقول : من نصب لا ينصب مع تقدم الخبر ، فلا يصحُّ هذا جواباً . وقيل :
أراد الفرزدق أن يتكلم بلغة الحجاز فغلط . وهذا باطل ؛ فان العربي لا يمكن
أن يغلط لسانه ، وإنما الجائز غلظه في المعاني .

وقال الأعمى : والذي حمله عليه سيبويه أصحُّ عندي وإن كان الفرزدق
تميماً : لأنه أراد أن يخلص للمعنى من الاشتراك : وذلك أنه لو قال فيه
إذ ما مثلهم بشر بالرفع ، لجاز أن يتوهم أنه من باب ما مثلك أحداً ، إذا نفيت
عنه الإنسانية والمروءة ، فإذا قال : ما مثلهم بشر بالنصب لم يتوهم ذلك
وخلص المعنى للمدح دون توهم الذم . فتأمل له تجده صحيحاً . والشعر موضع ضرورة ؛

(١) الآية ٣ من سورة ص . وقراءة رفع الحين هي لأبي السمال ، مع

ضم تاء « لات » وقرأها عيسى « ولاتَ حِينَ مَنَاصٍ » . تفسير أبي حيان
٣٨٣ - ٣٨٤ .

(٢) الآية ٣١ من يوسف .

(٣) الآية ٢ من المجادلة . ويبدو أن في هذا النص سقطاً .

ويحتمل فيه وضع الشيء في غير موضعه دون إحرازِ فائدة ، فكيف مع وجود ذلك . وسيبويه من يأخذ بتصحيح المعاني وإن اختلفت الألفاظ ، فكذلك^(١) وجهه على هذا وإن كان غيره أقرب إلى القياس . انتهى .

يريد بتخليص المدح أنك إذا قلت ما مثلك أحداً فنفيت الأحديّة
احتمل المدح والذم ، فإن نصبت المثل ورفعت أحداً تعين للمدح . انتهى^(٢) . ١٣١
قال ابن هشام (في شرح شواهد) : وفيه نظر ؛ فإن السياق يعين
الكلام للمدح .

وقال في الرد على المبرد أحمد بن محمد بن ولاد : إن الرواة عن الفرزدق
وغيره من الشعراء قد تُغيّر البيت على لغتها وترويه على مذاهبها ، مما يوافق
لغة الشاعر ويخالفها ، ولذلك كثرت الروايات في البيت الواحد . ألا ترى أن
سيبويه قد يستشهد بيت واحد لوجوه شتى ، وإنما ذلك على حسب ماغيّره
الرواة بلغاتها ، لأن لغة الراوى من العرب شاهد ، كما أن قول الشاعر شاهد ،
إذا كانا فصيحين . فمن ذلك ما أُلشده سيبويه :

بدا لي أنّي لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائئاً^(٣)

(١) في الأعم : « فلذلك » ، وبذلك غيرها الشنقيطي في نسخته
فيما غيره بقلمه ، وكلاهما صحيح في العربية .

(٢) يبدو أن هذه الكلمة مقحمة ، فإن الكلام رأى خاص للبغدادى
لا اقتباس له من غيره .

(٣) البيت لزهير نسبة سيبويه إليه في ١ : ٨٣ ، ٤١٨ ، ٤٥٢/٢ :
٢٧٨ . ورواية « سابقاً » في أول موضع فقط . لكنه نسبة في ١ : ١٥٤
إلى صرمة الأنصارى مع رواية الجر . ورواه بدون نسبة ومع الجر في ١ :
٢٩٠ .

ورواه أيضاً : (ولا سابقاً) في موضع آخر . وكذلك قول الأعور الشَّيْ :

فليس بآتيك مَنهيا ولا قاصر عنك مأمورها^(١)

بالرفع والجر . وهذا كثير جداً . انتهى .

وفيه أن بيت^(٢) الفرزدق ليس على لغة الحجاز ولا على لغة تميم وغيرها فكيف يكون من قبيل لغة الراوى ! فتأمل .

والقول الأول من القولين هو للمازنى ، وتبعه المبرد وقال : كأن مثلهم صفة لبشر فلما قدّم عليه صار حالاً .

قال السيد عبد الله (في شرح اللب) : وفيه نظر لأن الحال فضلة يتم الكلام بدونها ، وههنا لا يتم الكلام بدون مثلهم ، فلا يكون حالاً .

وردّه ابن هشام أيضاً (في شرح شواهد) بأن معاني الأفعال لا تعمل مضمرة . والكوفيون القائلون بنصب مثل على الظرف يقولون : أصله ما بشر في مكانٍ مثل مكانهم ، ثم أنيبت الصفة عن الموصوف ، والمضاف إليه عن المضاف . قال ابن هشام : وردّ بأن الصفة إنما تخلف الموصوف إذا اختصت بجنسه ؛ ولهذا جاز رأيت كاتباً ، وامتنع رأيت طويلاً .

وبقى يخرج آخر لم يذكره الشارح المحقق ، وهو أن مثلهم خبر ما التيمية ؛ لكن بنى مثل على الفتح لإضافته إلى مبنى ، ؛ فإن المضاف إذا كان مبهماً كغير ومثل ودون وأضيف إلى مبنى بُنى كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَحَقٌّ

(١) سيبويه ١ : ٣١ . ونسبه في العمدة ١ : ١٣ الى عمر بن الخطاب ، او الأعور الشنى وفي العقد ٣ : ٢٠٧ لمحمد بن حازم .

(٢) فى النسختين : « باب » وحورها الشنقيطى فى نسخته الى « بيت » .

مَثَلُ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ^(١) * فيمن فتح مثل ، أو كقراءة بعضهم : * أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ^(٢) * بالفتح . وهذا أقرب الأقوال .
وزعم ابن مالك أن ذلك لا يكون في مِثْل ، لمخالفتها للبهيمات بأن تنثني وتجمع .

وقوله : (إِذْ هُمْ قَرِيشُ الْحِ) إِذْ في الموضعين للتعليل . وبه استشهد ابن هشام في هذا البيت (في اللغني) .

وهذا البيت من قصيدة للفرزدق يمدح بها عمر بن عبد العزيز الأموي . صاحب الشاهد وهذه أبيات منها^(٣) :

(تَقُولُ لِمَا رَأَيْتُ وَهِيَ طَيِّبَةٌ عَلَى الْفَرَاشِ وَمِنْهَا الدَّلُّ وَالْخَفَرُ أَيْبَاتُ الشَّامِ
أَصْدِرُ هُمُومَكَ لَا يَقْتُلُكَ وَارِدُهَا فَكُلُّ وَارِدَةٍ يَوْمًا لَهَا صَدْرُ)
إلى أن قال :

فَعُجِبْتُهَا قَبْلَ الْأَخْيَارِ مَزَلَةٌ وَالطَّيِّبِ كُلِّ مَا النَّائِثُ بِهَا الْأُزْرُ^(٤)
إِذَا رَجَا الرِّكْبَ تَعْرِيسًا ذَكَرْتُ لَهُمْ عَيْشًا يَكُونُ عَلَى الْأَيْدِي لَهُ دِرَرُ^(٥)
وَكَيْفَ تَرْجُونَ تَغْمِيضًا وَأَهْلُكُمْ بِحَيْثُ تَلْحَسُ عَنْ أَوْلَادِهَا الْبَقَرُ

(١) الآية ٢٣ من الذاريات .

(٢) الآية ٨٩ من هود . وقراءة النصب هي قراءة مجاهد والجاحدي وابن أبي اسحاق ، ورويت عن نافع أيضا . تفسير أبي حيان ٥ : ٢٥٥ .

(٣) ديوان الفرزدق ٢٢٠ - ٢٢٤ .

(٤) في الديوان : « به الأزر » :

(٥) في الديوان : « غيثا يكون » .

١٣٢ سِيرُوا فَإِنَّ ابْنَ لَيْلَى عَنْ أَمَامِكُمْ وَبَادِرُوهُ فَإِنَّ الْعُرْفَ يُبْتَدَرُ^(١) إِلَى أَنْ قَالَ :

(وما أُعِيدَ لَهُمْ حَتَّى أَتَيْتَهُمْ أَزْمَانُ مَرَوَانِ إِذْ فِي وَحْشِهَا غُرُورٌ فَاصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ دَوْلَتَهُمْ إِذْ هُمْ قَرِيشٌ وَإِذَا مَا مِثْلَهُمْ بَشَرٌ وَلَنْ يَزَالَ إِمَامٌ مِنْهُمْ مَلِكٌ إِلَيْهِ يَشْخَصُ فَوْقَ الْمَنِيرِ الْبَصَرُ إِنْ عَاقَبُوا فَالْمَنَايَا مِنْ عُقُوبَتِهِمْ وَإِنْ عَفَوْا فَذَوُوا الْأَحْلَامِ إِنْ قَدَرُوا)

: قوله : ومنها الدَّلَّ والخَفَرُ ، الدَّلَّ يَفْتَحُ الدَّلَّال : مصدر دَلَّتِ الْمَرْأَةُ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَتَعَبَ . وَتَدَلَّتْ تَدَلُّلاً ؛ وَالْأَسْمُ الدَّلَّالُ وَهُوَ جُرْعَةٌ فِي تَكْسُرٍ وَتَنْشُجٍ ، كَأَنَّهَا مَخَالِفَةٌ وَلَيْسَ بِهَا خِلَافٌ . كَذَا فِي الْمَصْبَاحِ . وَالْخَفَرُ ، يَفْتَحُ لِلْمَعْجَمَةِ ، وَهُوَ شِدَّةُ الْحَيَاءِ . وَقَوْلُهُ : أَصْدِرْ هُمُوكَ ، أَيْ أَصْرِفْهَا عَنْكَ ، يُقَالُ صَدَرَ الْقَوْمُ وَأَصْدَرْنَاهُمْ إِذَا صَرَفْتَهُمْ . وَقَوْلُهُ : فَكُلْ وَارِدَةٌ ، تَعْلِيلٌ لِقَوْلِهِ أَصْدِرْ .

وقوله : فَصُجَّتْهَا قَبْلَ الْأَخْيَارِ الْخَ ، يُقَالُ عَجَّتِ النَّاقَةُ أُعْجُجَهَا : إِذَا عَطَفَتْ رَأْسَهَا بِالْإِمَامِ ؛ وَالضَّمِيرُ لِلنَّاقَةِ . وَالْقَبِيلُ ، بِكسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ : الْجِهَةُ . وَمِثْلُهُ تَمْيِيزٌ . وَالطَّيْبِيُّ مَعْطُوفٌ عَلَى الْأَخْيَارِ وَهُوَ جَمْعٌ مَذَكَّرٌ سَالِمٌ حَذَفَتْ نُونُهُ لِلإِضَافَةِ ، وَالْمَفْرَدُ طَيْبٌ . وَالتَّائِتُ : التَّفَتُّ ؛ يُقَالُ لَآثُ عِمَامَةٍ يَلُوكُهَا ، إِذَا لَفَّهَا عَلَى رَأْسِهِ . وَضَمِيرُهَا لِمَا الْمَوْصُولَةُ . وَالْأُزْرُ : جَمْعُ إِزَارٍ ، وَهُوَ مَا يَسْتُرُ مِنْ

(١) فِي الدِّيَوَانِ : « مِنْ أَمَامِكُمْ » . وَفِي الْعَيْنِ ٣ : ٦٢٦ : « فَإِنَّ أَبَا لَيْلَى أَمَامَكُمْ » . وَلَا تَصِحُّ ، فَإِنَّ الْمَدْحُوحَ بِالتَّقْصِيدَةِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَأُمُّهُ هِيَ لَيْلَى بِنْتُ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، كَمَا أَنَّ أُمَّ أَبِيهِ هِيَ لَيْلَى بِنْتُ الْأَصْبَغِ بْنِ زِيَادَةَ الْكَلْبِيِّ .

السرة إلى أسفل . والزَّداء : ما يستر من المُسْكِب إلى أسفل . وهذا كناية عن وصفهم بالعفة ؛ والعرب تكنى بالشئ عما يحويه ويشتمل عليه ، كقولهم : ناصح الجيب ، أى الفؤاد . أراد أنهم أخيار ذوو عفة .

وهذا البيت أورده ابن قاسم (فى شرح الألفية) على أن الطيبي صفة مشبهة مضافة إلى مضاف إلى الموصول .

وقوله : إذا رجا الركبُ الخ ، التعريس : النزول فى آخر الليل للاستراحة والنوم .

وقوله : بحيث تلحس الخ ، أى فى موضع قفر لا نبات به ولا ماء . وابن ليلى هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . وليلى هى أمه ، وهى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . والعُرف ، بالضم : المعروف .

وقوله : إذ فى وحشها غِرَر ، الغرر بالكسر : جمع غِرَّة ، وهى الغفلة . يريد أن وحشها لا يتدعرها أحد ، فهى فى غِرَّة من عيشها ، يقال هو فى غِرَّة من العيش ، إذا كان فى عيش ليس فيه كدر ولا خوف . وأزمان : نائب فاعل أُعيد . وأتيتهم : خطابٌ لعمر بن عبد العزيز . وضير وحشها للمدينة المنورة .

قال ابن خلف : مدح الفرزدق بهذا الشعر عمر بن عبد العزيز . وكان قد ولى المدينة . يقول : وما أُعيد لأهل المدينة ولمن بها من قريش أزمانٌ مثلُ أزمانِ مروان فى الخصب والسعة ، حتى ولىت أنتَ عليهم فعاد لهم مثلُ ما كانوا فيه من الخير حين كان مروان والياً عليهم ، فأصبحوا بولايتك عليهم قد أعاد الله نعمتهم عليهم .

وقال الأعمى : مدح بالشعر بنى أمية فقال : كان ملكُ العرب فى الجاهلية

لغير قرير وسائر مضر ، وكانوا أحقّ به لفضلهم على البشر ، فقد أصبحوا
والإسلام فيهم ، فساد إليهم ما رجع عن غيرهم بما كان واجباً لهم
بفضلهم . انتهى .

والمعنى هو الأول ويدلّ له قوله : قد أعاد الله نعمتهم ، فإنّ نعمتهم كانت
منقطعةً بعزل مروان وأعيدت إليهم بتولية عمر بن عبد العزيز عليهم ، فإنّ
العود رجوع الشيء إلى الشيء بعد انفصاله عنه . وأما قوله : فساد إليهم بعد
: ما خرج عن غيرهم ، فهذا انتقال لا عود .

وقوله : قد أعاد الله نعمتهم ، هذه الجملة خبر صار . والعجب من العيني
في قوله صار من الأفعال الناقصة^(١) ، وجعله هذه الجملة حالاً مع أنه لم
يميّز الخبر .

* * *

وأشدّ بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد المائتين :

٢٧٥ (لَوْ أَنَّكَ يَا حُسَيْنُ خُلِقْتَ حُرّاً

وَمَا بِالْحُرِّ أَنْتَ وَلَا الْخَلِيقُ^(٢))

على أن فيه دليلاً على جواز تقديم الخبر المنصوب ، إذ الباء لا تدخل
إلا على الخبر المنصوب .

وعلى هذا بقي أبو عليّ والزحشرى امتناع دخولها على ما التيمية ،

(١) كذا ، وفي هامش ش : « صوابه أصبح » .

(٢) في الانصاف ٢٠٠ والمقرب ٣٥ وشرح شواهد المغنى ٤١
والتصريح ٢ : ٣٢٣ : « ولا العتيق » ، وفي يس ٢ : ٢٣٣ : « ولا الخلق »
كما هنا .

وأجازه الأخفش . قال أبو علي (في إيضاح الشعر) : أمّا ما أنشده بعض البغداديين :

أما والله عالم كل غيب وربّ الحجر والبيت العتيق
لو أنّك يا حُسَيْن خلقت حرّاً وما بالحرّ أنت ولا الخليق
فإنّه يتكون شاهداً على ما حكاه أبو عمرو في نصب خبر ما مقدّمًا .
ومن دفع^(١) ذلك أمكن أن يقول إنّ الباء دخلت على المبتدأ ، وحل ما على
أنّها ما التيمية . ويقوى أن ما الحجازيّة أنّ أنت أخصّ من الحرّ ، فهو أولى
بأن يكون الاسم ويكون الحرّ الخبر . انتهى

أقول : من يدفع ذلك يقول إنّ الباء زيدت في خبر ما التيمية ،
ولا يذهب أن مدخولها مبتدأ . والصحيح أنّها تزداد في خبر ما على اللتين ،
وهو ظاهر كلام سيبويه في باب الاستثناء في مسألة ما زيد بشئ إلا شيء
لا يعاب به .

قال الشاطبي (في شرح الألفية) : والأصحّ ما ذهب إليه سيبويه
من أوجه :

أحدها : أنّ بني تميم يدخلونها في الخبر ، فيقولون : ما زيد بقائم ، فإذا لم
يدخلوها رفعوا . قال ابن خروف : إنّ بني تميم يرفعون ما بعدها بالابتداء
والخبر ، ويدخلون الباء في الخبر لتأكيد النفي . ثم حكى عن الفراء أنّه قال :
ألشدّني امرأة :

أما والله أنّ لو كنت حرّاً وما بالحرّ أنت ولا العتيق

(١) في النسختين : « رفع » وحورها الشنقيطى الى « دفع »

بالدال

قال : فأدخلت الباء فيما يلي ما . فإن ألفتها رفعت . انتهى
وقد أنشد سيبويه للفرزدق وهو تميمي :
لَعَمْرُكَ مَا مَعْنُ بِنَارِكَ حَقُّهُ وَلَا مُنْسَى مَعْنُ وَلَا مُتَيْسِّرُ
وهو كثير في أشعارهم لمن بحث عنه .

والثاني : أن الباء إنما دخلت على الخبر بعد ما لكونه منفياً ، لا لكونه
خبراً منصوباً ؛ ولذلك دخلت في خبر لم يكن ولم تدخل في خبر كنت . وإذا
ثبت أن المسوغ لدخولها إنما هو النفي فلا فرق بين منفي منصوب المحل ومنفي
مرفوع المحل .

والثالث : أنه قد ثبت دخول الباء مع إبطال العمل ومع أداة لا عمل لها
البتة ، نحو قوله ^(١) :

لَعَمْرُكَ مَا إِنْ أَبُو مَالِكٍ بَوَاءٍ وَلَا بَضْعِي قُوَاهُ
وأنشد الفارسي (في التذكرة) للفرزدق :

١٣٤ يقول إذا أقولوا عليها وأقردت ألا هل أخو عيشٍ لذيدٍ بدائم ^(٢)

وإنما دخلت بعد هل لشبهها بحرف النفي ؛ فدخلها بعد النفي المحض
وهو ما التميمية أحق . قال ابن مالك : لأن شبه ما بها أكل من شبه هل بها .
ثم ذكر ما حكى الفرّاء عن كثير من أهل نجد : أنهم يجرون الخبر بعدما بالباء
وإذا أسقطوا الباء رفعوا . قال ابن مالك : وهذا دليل واضح على أن دخول

(١) هو المتنخل الهذلي ، كما سيأتي في الشاهد التالي .

(٢) انظر شواهد المغنى للسيوطي ٢٦٢ والعيني ٢ : ١٣٥ ، ١٤٩

والهمج ١ : ٢/١٢٧ : ٧٧ وديوان الفرزدق ٨٦٣ .

الباء جارة للخبر بعدما [لا^(١)] يلزم منه كون الخبر منصوب المحل ، بل جاز أن يقال هو منصوب المحل وأن يقال هو مرفوع المحل ، وإن كان المتكلم به حجازياً ، فإن الحجازي قد يتكلم بغير لغته وغيره يتكلم بلغته . إلا أن الظاهر أن محل المجرور نصب إن كان المتكلم حجازياً ، ورفع إن كان تميمياً أو نجدياً . قال : فمن دخول اللغة التميمية في الحجازية كسر هاء الغائب بعد كسرة أو ياء ساكنة ، وإدغام نحو : ﴿ وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾^(٢) ورفع الله من قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(٣) لأن اللغة الحجازية به وفيه بالضم ، ولا يضارُّ بالفتح ، وإلا الله بالنصب لأن الاستثناء منقطع . قال : وإذا جاز للحجازي أن يتكلم باللغة التميمية جاز للتميمي أن يتكلم باللغة الحجازية ، بل التميمي بذلك أولى لوجهين : أحدهما أن الحجازية أفصح ، واتقياد غير الأفصح لموافقة الأفصح أكثر وقوعاً من العكس . والثاني أن معظم القرآن حجازي والتميميون متعبدون بتلاوته كما أنزل ، ولذلك لا يقرأ أحد منهم ما هذا بشر^(٤) إلا من جهل كونه متزلاً . هذا ما قاله ، وفيه نظر لا يليق بهذا الموضع . انتهى ما أورده الشاطبي .

وروى الفرّاء هذا البيت (في تفسيره) كذا :

أما والله أن لو كنت حرّاً وما بالحر أنت ولا العتيق^(٥)

أنشده في سورة الجن عند قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾^(٥)

(١) تكملة تقتضيها صحة الكلام .

(٢) الآية ٢٨٢ من البقرة .

(٣) الآية ٦٥ من النمل .

(٤) ط : « بشراً » ، صوابه في ش بالرفع .

(٥) الآية ١٦ من الجن .

قال : قد اجتمع القراء على كسر إنا في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾^(١) واختلفوا فيما بعد ذلك فقرأوا : وأنا ؛ وإنا إلى آخر السورة ، فكسروا بعضاً وفتحوا بعضاً . فأما الذين فتحوا كلها فإيهم ردوا أن على قوله ﴿ فَأَمَّا بَ ﴾ وأما بكل ذلك ، ففتحت أن لوقوع الإيمان عليها . ويقوى النصب قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا ﴾ فينبغي لمن كسر أن يحذف أن من لو ، لأن إن إذا خففت لم تكن في حكاية ؛ ألا ترى أنك تقول : أقول لو فعلت لفعلت ، ولا تدخل أن . وأما الذين كسروا كلها فهم في ذلك يقولون : وأن لو استقاموا ؛ فكأنهم أضمروا يميناً مع لو وقطعوا عن النسب ، فقالوا : والله أن لو استقاموا . والعرب تدخل أن في هذا الموضع مع اليين وتحذفها ، قال الشاعر^(٢) :

* فَأَقْسِمُ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولُهُ^(٣) *

وألشدني آخر :

أما والله أن لو كنت حرّاً البيت

ومن كسر كلها ونصب ﴿ وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ خصه بالوحي ، وجعل وأن لو مضرة فيها اليين على ما وصفت لك . انتهى .

وكندا أورده ابن هشام (في المعنى) في بحث أن وجعلها زائدة ، قال :

ومن مواضع زيادتها أن تقع بين لو وفعل القسم ، مذكوراً كقوله^(٤) :

(١) الآية الأولى من الجن .

(٢) هو امرؤ القيس . ديوانه ٢٤٢ . وهو الشاهد ٨١٧ .

(٣) معجزة :

* سواك ولكن لم نجد لك مدفعا *

(٤) هو المسيب بن علس ، من أبيات في شرح شواهد المغنى ٤١ والخزانة ٤ : ٢٢٦ بولاق . ومعجزة :

* لكان لكم يوم من الشر مظلم *

فاقسم أن لو التيقنا وأتم
أو متروكا كقوله :

أما والله أن لو كنت حُرًّا البيت

وهذا قول سيبويه^(١) وغيره . وفي مقرب ابن عصفور : أنها في ذلك ١٣٥
حرف جيء به لربط الجواب بالقسم . ويُبعده أن الأكثر تركها ، والحروف
الرابطة ليست كذلك . انتهى .

وتقضى الدماميني باللام الداخلة على جواب لو المنفى^(٢) كقولك :

* ولو نُعطِيَ الخيارَ لما افترقنا^(٣) *

فإنها حرف رابط ، والأكثر تركها نحو : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾^(٤) انتهى
وأنشده المرادى أيضاً كذا (في شرح الألفية) شاهداً على أن رابط
الجواب القسم .
وقوله :

أما والله عالم كل غيب . . . الخ

(١) الحق أن سيبويه لا يرى زيادتها ، بل يعدها موطناً للقسم .
سيبويه ١ : ٤٥٥ والرضى ٢ : ٣١٦ والخزانة ٤ : ٢٢٥ بولاق في الشاهد
٨١٦ .

(٢) هذا ما في ش . وفي ط : « على الجواب المنفى » .

(٣) ط : « تعطى » ، صوابه في ش والسيوطي ٢٢٨ والهمع ٢ :
٦٦ والأشمونى ٤ : ٤٣ .

(٤) الآية ١١٢ من الأنعام . وفي الأنعام غيرها ١٣٧ : « ولو شاء
الله ما فعلوه » .

أما بالتخفيف حرف تفتيه يستفتح به الكلام ، وجواب القسم محذوف
أى لقاولمك ، أو في بيت آخر .

وقوله : لو أنّك ، يقرأ بنقل فتحة الألف من أنّك إلى واو لو . والحرث
من الرجال : الكريم الأصل الذى خلص من الرق مطلقاً ، سواء كان رق
العبودية أو رق النفس ، بأن تستخدمه فى الرذائل . والخلق : الجدير واللائق .
أى ولا أفت جدير بأن تكون حرّاً . والعتيق ، على رواية الفراء وغيره ،
هو الكريم والأصيل . والذى خلص من الرق عتيق أيضاً . ولذكره يجنب
الحرث حسن موقع .

وهذان البيتان لم أعرف قائلهما . وقال العيني ، فى البيت الشاهد : أنشده
سيبويه ، ولم يمهز إلى أحد . أقول : لم ينشده سيبويه ولا وقع فى كتابه . وصوابه
أنشده الفراء فإنه أول من استشهد به . والله أعلم

وأشده بعده وهو الشاهد السادس والسبعون بعد المائتين^(١) :

٢٧٦ (لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ أَبُو مَالِكٍ يَنْوَانِ وَلَا يَضَعِيفُ قُوَاهُ)

على أن الباء تزداد بعد ما النافية المكفوفة بأن اتفاقاً . وهذا يدل على أنه
لا اختصاص لزيادة الباء فى خبر ما الحجازية .

وهذا البيت أول أبيات المتنخل الهذلي يرنى بها أباه ، وبعده :

صاحب الشاهد

(١) الهمع ١ : ١٢٧ والأشمونى ١ : ٢٥٢ والهذليين ٢ : ٢٩

والشعراء ٦٤٣ وأمالى المرتضى ١ : ٣٠٦ .

(ولا بالذَّ له نازِعٌ يُقَارَى أخاه إذا مانها^(١))
ولكنه هَيِّنٌ لَيِّنٌ كمالية الرَّمح عَرَدُ نَساه
إذا سُدَّتْهُ سُدَّتْ مِطْواعةً ومَهْمًا وَكَلَّتْ إليه كَفاه
ألا مَنْ ينادى أبا مالك أفي أمرنا هو أم في سواه
أبو مالكٍ قاصرٌ فَقَرَه على نفسه ومُسَيِّعٌ غناه

وقوله : (لعمر ك ما إن الخ) اللام لام الابتداء ، وفائدتها توكيد مضمون الجملة . وعمر ك ، بالفتح ، بمعنى حياتك مبتدأ خبره محذوف ، أى قسمي . وجملة ما إن أبو مالك الخ جواب القسم . وأبو مالك هو أبو الشاعر . واسمه عويمر ، لأنَّ المتنخل اسمه مالك بن عويمر كما يأتي قريباً . ولم يصب ابن قتيبة في كتاب الشعراء في زعمه أنه يرى أخاه أبا مالك عويمراً . (وإن) : اسم فاعل من ونى في الأمر ونى ووثناً من بابى تعب ووعد ، بمعنى ضعف وفتر . وروى بدله (وإيه) وهو أيضاً اسم فاعل من وهى من باب وعد ، بمعنى ضعف وسقط . والقوى : جمع قُوَّةٍ خلاف الضعف ، قال في الصحاح : ورجل شديد القوى ، أى شديد أسر الخلق . يريد أن أباه كان جلدًا شهماً لا يَكلُّ أمره إلى أحد ، ولا يؤخره لعجزه إلى وقت آخر .

وقوله : ولا بالذَّ الخ ، الالذَّ : الشديد الخصومة ، من الالذَّ بفتح الحين وهو ١٣٦ شدة الخصومة . قال السكري (في شرح أشعار هذيل) هنا ، وتبعه السيد المرتضى (في أماليه) : ومعنى له نازع أى خُلِقَ سوء ينزعه من نفسه - يريد أنه من نزعت الشيء من مكانه من باب ضرب بمعنى قلعت - ويجوز أن يكون من قولهم لعل له عرقاً نزع أى مال بالشبه . ويقولون أيضاً : العرق نزاع .

(١) ط : « بغارى » ، صوابه فى ش والشرح التالى .

ونزع إلى أبيه ونحوه في الشبه أى ذهب . وهذا عندى أولى . وقوله : يغارى أخاه ، قال السكرى ، وتبعه السيد المرتضى : أى يُلاحى ويشارٌ ، من غاريت بين الشيتين ، إذا واليت بينهما . قال أبو عبيدة : وهو من غرى بالشئ يُغرى به . أقول : كونه من غرى فلان إذا تمادى في غضبه أولى . وروى بئله : (يعادى) من العداوة ضدّ الصداقة . وهذا وما قبله كلاهما داخلان تحت النفي .

وقوله : كمالية الرمح الخ ، عالية الرمح : ما دخل في السنان إلى ثلثه . ومعنى كونه لبنا كمالية الرمح أنه إذا دعى أجاب بسرعة كمالية الرمح ، فإنه إذا هز الرمح اضطرب وأنهر للينه ، بخلاف غيره من الأخشاب فإنه لا يتحرك طرفها إذا هزت لصلابتها وييسها . وقوله : عرد نساء ، العرد ، بفتح العين وسكون الراء المهملتين : الشديد . والضمير لأنبي مالك . والنساء ، قال الأصمى : بالفتح . مقصور : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمرّ بالعقوب حتى يبلغ الحافر ، فإذا سمعت الدابة انقلقت فخذها بلحمتين عظيمتين وجرى النساء بينهما واستبان . وإذا هزلت الدابة اضطربت الفخذان وماجت الربتان وخفى النساء . وإذا قالوا : إنه لشديد النساء فإنما يريدون به النساء أنفسه ، كذا في الصحاح . قال السكرى : أراد غليظ موضع النساء .

وقوله : إذا سُدته سدت الخ قال السيد المرتضى : ومعنى سُدته من المساودة التى هى المساورة ، والسواد هو السرار ، كأنه قال : إذا ساررت طواعك وساعدك . وقال قوم : هو من السيادة فكأنه قال : إذا كنت فوقه سيّدا له طواعك ولم يحسدك ، وإن وكلت إليه شيئا كفاك . وقوم ينشدونه :

* إذا مُسّته مُسّت مطواعة *

ولم أجد ذلك في رواية . انتهى . وهذه الرواية أثبتتها أبو تمام صاحب الحماسة (في مختار أشعار القبائل) . وسسته ، من مست الرعية سياسة . والمطواع : الكثير الطوع أى الانقياد ، والتاء لتأكيد المبالغة . واقتصر السكري على المعنى الثانى فقال : يقول إذا كان لك السؤدد عليه أطاعك ولم يحسدك . ومهما وكلت إليه أى مهما تركته وإياه كفاه . انتهى والسواد بالكسر كالسرار وزناً ومعنى .

وهذا البيت يأتى شرحه إن شاء الله فى الجواز^(١) وقوله : أفى أمرنا هو الخ ، يعنى غييبته عنا ألنفعنا كما كان تعود^(٢) ، أم لشيء آخر كالموت . وهذا كلام المتوكل الذى حصل له ذهول لعظم ما أصابه . وقال السكري : هذا منه توشع ، أراد من ينادى أبا مالك فيسأله أمضى أم قد ذهب ، وأمره يصير إلينا أم يذهب ؟ وقال الباهلى : أمرنا أمره .

وقوله : قاصر فقره على نفسه ، هو من القصر وهو الحبس . والمشيع : من الإشاعة ، وهى الإذاعة . يريد أنه إذا افتقر أخفى فقره ، وإذا أترى أذاع غناه ليُقصد من كل جهة ، وهذا من شرف النفس .

وهذه الأبيات على هذا الترتيب للمتنخل الهذلى رواها ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) ، والسكري (فى أشعار هذيل) ، والسيد المرتضى (فى أماليه) والأصبهاني (فى أغانيه) . وروى أبو تمام (فى مختار أشعار القبائل) البيت الشاهد مع بيتين آخرين لذى الإصبع العدواني هكذا :

(١) وهو الشاهد ٦٨٥ .

(٢) ش : « يفزو » .

١٣٧

وما إن أُسِيدُ أبو مالكِ بوانٍ ولا بضعيفٍ قواه
ولكنّه هَيِّنٌ لَينٌ كمالية الرمح عَرْدٌ نَسَاهُ
فإن سُسْتَه سُسْتِ مطوَاعاً ومهما وَكَلْتَ إليه كَفَاهُ
وأُسِيدُ ، بفتح الهمزة وكسر السين المهملة .

المتنخل الهذلي

والمتنخلُ ، بكسر الخاء المشددة اسم فاعل من تنخَّلَ ؛ يقال تنخَلْتَهُ :
أى تخيَّرْتَهُ كأنك صَفَيْتَهُ من نُخَالَتِهِ . والمتنخلُ لقبٌ ، واسمه مالك وهو
جاهلي . ولقبته : مالك بن عُويم^(١) بن عثمان^(٢) بن خُنيس^(٣) بن عادية
ابن صعصعة بن كعب بن طابخة ، أخو بني لحيان بن هذيل بن مُدْرِكَةَ .
شاعرٌ محسنٌ من شعراء هذيل .

قال الأمدى^(٤) : والمتنخلُ السعديّ شاعرٌ أيضاً ، لم يقع إلى من شعره .
واستشهد الكسائيّ والفراء بقوله^(٥) :

يا زبرقانُ أخا بني خَلَفٍ ما أنتَ وَيبَ أَيْبِكَ وَالْفَخْرُ

ومن شعر المتنخل الهذليّ ، أنشده أبو عبيد البكريّ (في شرح نواذر
الغالي) وليس موجوداً في رواية السكريّ :

لَا يُنْسَى اللهُ مِنَّا مَعِشْرًا شَهِدُوا يَوْمَ الْأَمِيلِحِ لَا عَاشُوا وَلَا مَرَحُوا

(١) وقيل « عمرو » .

(٢) وقيل « عثم » .

(٣) وقيل « حبش » . وانظر الأغاني ٢٠ : ١٤٥ والمؤتلف ١٧٨

واللآلي ٧٢٤ والعيني ٣ : ٥١٧ .

(٤) في المؤتلف والمختلف ١٧٨ .

(٥) هو المخبل السعديّ . سيبويه ١ : ١٥١ والهمع ٢ : ٤٢

والخزاة ٢ : ٥٣٥ بولاق .

عَقُّوا بِسَهْمٍ فَلَمْ يَشْعُرْ لَهُ أَحَدٌ ثُمَّ اسْتَفَاوُوا وَقَالُوا حَبَّنَا الْوَضْحُ
 قَالَ الْبَكْرِيُّ^(١) : هَذَا مِنْ شَرِّ يَهْجُو بِهِ نَاسًا مِنْ قَوْمِهِ كَانُوا مَعَ أَبِيهِ
 حُجَّاجًا يَوْمَ قُتِلَ . وَقَوْلُهُ : لَا يَنْسَى اللَّهُ ، أَيْ لَا يُؤَخِّرُ اللَّهُ مَوْتَهُمْ ؛ مِنَ الْإِنْسَاءِ
 وَهُوَ التَّأْخِيرُ . قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ : التَّعْقِيَّةُ : سَهْمُ الْإِعْتِذَارِ . قَالَ ابْنُ
 الْأَعْرَابِيِّ : أَصْلُ هَذَا أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلُ رَجُلًا مِنْ قَبِيلَتِهِ فَيُطْلَبُ الْقَاتِلُ بِدَمِهِ ،
 فَتَجْتَمِعُ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ بِدِيَةِ مُكَمَّلَةٍ وَيَسْأَلُونَهُمُ الْعَفْوَ
 وَقَبُولَ الدِّيَةِ ؛ فَإِنْ كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ ذَوِي قُوَّةٍ أَبَوْا ذَلِكَ ، وَإِلَّا قَالُوا لَهُمْ : بَيْنَنَا
 وَبَيْنَ خَالِقِنَا عَلَامَةٌ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ؛ فَيَقُولُ الْآخَرُونَ : مَا عَلَامَتُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ :
 أَنْ نَأْخُذَ سَهْمًا فَزِمَى بِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ ، فَإِنْ رَجَعَ إِلَيْنَا مُضْرَجًا بِالدَّمِ فَقَدْ نُهِنَا
 عَنْ أَخْذِ الدِّيَةِ ، وَإِنْ رَجَعَ كَمَا صَعِدَ فَقَدْ أَمَرْنَا بِأَخْذِهَا . وَحِينَئِذٍ مَسَحُوا لِحَاهِمُ
 وَصَالَحُوا عَلَى الدِّيَةِ . وَكَانَ مَسْحُ اللَّحْيَةِ عَلَامَةً لِلصُّلْحِ ، قَالَ الْأَسْعَرُ^(٢) الْجُعْفِيُّ :
 عَقُّوا بِسَهْمٍ ثُمَّ قَالُوا سَالِمُوا يَا لَيْتَنِي فِي الْقَوْمِ إِذْ مَسَحُوا اللَّحْيَ^(٣)

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : مَارَجَعَ ذَلِكَ السَّهْمُ قَطُّ إِلَّا تَقِيًّا ، وَلَكِنَّهُمْ يَعْتَدِرُونَ بِهِ
 عِنْدَ الْجِهَالِ . انْتَهَى .

وَعَقُّوا ، بِضَمِّ الْقَافِ وَفَتْحِهَا ، لِأَنَّهُ جَاءَ مِنْ بَابَيْنِ فَإِنَّهُ يُقَالُ : عَقَّ بِالْسَّهْمِ
 إِذَا رَمَى بِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَذَلِكَ السَّهْمُ يُسَمَّى عَقِيَّةً بِقَافَيْنِ ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا : سَهْمٌ

(١) ش : « السكري » ، صوابه في ط .

(٢) في النسختين : « الأشعر » و « حور الشنقيطي » فقط الشين إلى
 سكنون فوق السين ، وهو الصواب . والأشعر الجعفي من شعراء الأصمعيات ،
 لقب بالأشعر لقوله :

فلا يدعني قومي لسعد بن مالك لئن أنا لم أسعر عليهم وأثقب

(٣) انظر الأصمعيات ١٥٩ برواية « مسحوا لحاهم ثم قالوا سالموا » .

الاعتذار . فعقوا بضم القاف . ويقال عقي بسهمه تعقية : إذا رماه في الهواء .
فعقوا بفتح القاف .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد المائتين ^(١) :
٢٧٧ (نَدِمْتُ عَلَى لِسَانٍ كَانَ مِنِّي فَلَيْتَ بَأَنَّهُ فِي جَوْفِ عِصْمٍ)
على أَنَّ الباء قد تزايد بعد ليت كما هنا .
قال أبو زيد (في نوادره) : الباء زائدة ، والوجه فلَيْتَ أَنَّهُ ^(٢) .

قال أبو علي (في التذكرة القصرية) : وجه زيادة الباء في اسم ليت شبهة
ليت لنصبها ورفعها بالفعل ، والفعل يصل تارةً بنفسه وأخرى بالباء ، قال تعالى :
﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ ^(٣) ، ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِين ﴾ ^(٤) .
ومثله في أنه لما أشبه الفعل عُذِّي تعديته تارةً بنفسه وأخرى بحرف الجر
يازيدُ ويازيد .

فإن قلت : فهل يكون على إضمار اسم ليت كقوله :
ألا ليت أُنِّي يوم تدنو مني شِئْتُ الذي ما بين عينيك والفم ؟
فإن ذلك لا يستقيم ، لثلاييندأ بأن مفتوحة .
وسدَّ الظرف في خبر أنَّ مسدَّ خبر ليت كما سدَّ في قولك علمت أن زيداً
في الدار مسدَّ المفعول الثاني . وجواز حذف الخبر في ليت وأنَّ وبابه ، بوقوع
الجلل أخباراً لها . انتهى .

(١) نوادر أبي زيد ٣٣ وديوان الحطيئة ٦١ واللسان (عكم ، لسن) .

(٢) في النوادر : « والوجه فليته » .

(٣) الآية ١٤ من سورة العلق .

(٤) الآية ٢٥ من سورة النور .

وقال (في الحجة) عند قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾^(١)
من سورة البقرة : فأما ما أنشده أبو زيد :

ندمت على لسانٍ فاتٍ مِنِّي (البيت)

فيحتمل أمرين : أحدهما أن تكون الباء زائدة وتكون أن مع الجار
في موضع نصب ، ويكون ما جرى في صلة أن قد سدّ مسدّ خبر ليت ، كما أنها
في ظننت أن زيدا منطلق كذلك . ويحتمل أن الهاء مرادة ودخلت الباء
على المبتدأ كما دخلت في بحسبك أن تفعل ذلك . ولا يمتنع هذا من حيث
امتنع الابتداء بأن ، لمكان الباء ، ألا ترى أن أن قد وقعت بعد لولا
في نحو قولك : لولا أنك منطلق ، ولم يجر ذلك الامتناع بجرى أنك منطلق
بلغنى ، لأنّ المعنى الذي له لم يتبدأ بالفتوحة — مع لولا — معدوم .
انتهى كلامه .

وروى شارح ديوان الحطيئة : (فليت بيّانه) ، فلا شاهد فيه .

وهذا البيت من أبيات للحطيئة قالها لأبي سهم عوذ بن مالك بن غالب^(٢) . أبيات الشاهد
وهي أربعة أبيات في ديوانه . وكذلك قال أبو زيد (في توادره) : قال المفضل
لم أسمع غير هذه الأربعة الأبيات ، وهي :

(فيا نَدَمِي على سَهْمِ بْنِ عَوْذٍ^(٣) نَدَامَةٌ مَا سَفِهْتُ وَضَلُّ حُلْمِي
نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعَى لَمَّا شَرِبْتُ رِضَا بَنِي سَهْمٍ بِرَغْمِي

(١) الآية ١٠٢ .

(٢) ش : « عوذ بن غالب » باسقاط « مالك » ، وفي النسختين :
« عوذ » بالدال ، صوابه « عوذ » بالذال المعجمة كما في شرح السكري
لديوان الحطيئة ٦٠ .

(٣) في النوادر : « سهم بن عوف » .

ندمتُ على لسانٍ فاتٍ مني فليت بآئه في جوفِ عِكمِ
هناكِمو تهْدَمَت الرِّكَايا وضُمَّت الرِّجَا فهَوَتْ بدمي

قوله : فيا ندمي، قال أبو عمر^(١) الجرْمى : أراد فيا ندامته، فحذف الهاء
لما وصل الكلام . ويروى : (يا ندمي) بإسقاط الفاء . (وندامة) بالنصب ،
وما مصدرية أى ندامة سفهى ، ويشهد له الرواية الأخرى وهى (ندامة أن
سفهى) ، وقد رواها شارح ديوانه . والسفَه : طيشٌ وخفة عقل . والحلم ،
بالكسر : العقل .

والكسَعى : رجل جاهلٌ كانت له قوس رُمى عليها بالليل حميراً من
الوحش ، فظن أنه أخطأ — وكان قد أصاب — فنضب فكسرها ، فلما
أصبح رأى الحمير بجذلة فندم على كسر قوسه . فُضِرَ به المثل فقيل :
« أندَم من الكسَعى » ، و : « نَدِمَت ندامة الكسَعى » .

وشرح هذا المثل مفصلاً في أمثال حمزة والميداني والزنجشري .

وشريت هنا بمعنى بعث . يقول : بعث رضاهم برغم مني .

وقوله : (ندمت على لسان الخ) قال شارح الديوان : اللسان ها هنا
الكلام فيكون مجازاً أطلق عليه اسم آله . وقال أبو زيد : اللسان ها هنا
المنطق . وقال ابن الأنباري^(٢) (في شرح المفضليات) : اللسان ها هنا الرسالة ،
أوردّه نظيراً لمطلع قصيدة مرقش الأكبر :

أنتنى لسانُ بنى عامرٍ فجَلَّت أحاديثُها عن بَصَرِ

١٣٩

(١) فى النسختين : « أبو عمرو الجرْمى » وهو خطأ يتكرر كثيراً .

وقد تكلم أبو علي (في الإيضاح الشعري) على اللسان بكلام مبسوط على قول يزيد بن الحكم :

لسانك لي أرى وعينك علقمٌ وشركٌ مبسوطٌ وخبرك مكتوى

وقد تقدم هذا البيت في قصيدته مشروحةً في الشاهد الثمانين بعد المائة^(١) فأجبت أن أورد هنا حسنه ، قال : ليس يخلو اللسان من أحد المعنيين ، إما أن يكون الجارحة ، أو التي بمعنى الكلام كقوله عز وجل : ﴿ وما أرسلنا من رسولٍ إلا بلسانٍ قومه ﴾^(٢) كأن المعنى : بلغتهم . وبما يقوى ذلك أفراد اللسان حيث أريد به الجارحة ، قال عز وجل : ﴿ واختلافُ السنينكم والوأنسكم ﴾^(٣) . وأشد أبو زيد :

ندمت على لسانٍ كان متى البيت

فبهذا يُعلم أنه لا يريد به الجارحة ، لأنَّ الندم لا يقع على الأعيان ، إنما يقع على معانيها . فإن قلت : فقد قال :

* فليت بأنه في جوف عكم *

إنما يكون العين . قيل : هذا اتساع ، وإنما أراد فليته كان مطوياً لم ينشر ، كما قال أوس :

ليس الحديثُ يَنْهَى بينهنَّ ولا سرٌُّ يحدُّثنه في الحى منشورٌ

فليس المنشور هنا كقولك نشرت الثوب الذي هو خلاف طويته ، وإنما يريد أنه لا يذاع ولا يشاع ، فاتسع . وكذلك قوله :

(١) الحزانة ٣ : ١٣٤ .

(٢) الآية ٤ من إبراهيم .

(٣) الآية ٢٢ من الروم .

* إني أتاني لسانٌ لا أُسرُّ به (١) *

انتهى المراد منه

وتقدم بقية هذا على بيت ابن الحكم هناك . ومراد أبي عليّ بالاتساع الاستخدام ، فإنَّ اللسان أريد بظاهره معنى وبضميره معنى آخر ، كقوله (٢) :

إذا نزل السماء بأرض قوم رَعَيْنَاهُ وإنْ كانوا غَضَابَا

وكان هنا تامة بمعنى حدث وجرى ، وروى بدله (فات منى) .
(العِكم) بكسر المهملة : العِدل ، وقال شارح الديوان : هو مثل الجوائق .
وقوله : هناك الخ أى عند ذلك القول الذى صدر مني في حقهم . والركايا :
الآبار ، جمع رَكِيٍّ ، ونائب فاعل ضُمِنَتْ ضمير الركيا ، والرجا مفعوله
الثانى . قال في الصحاح : وكلُّ شَيْءٍ جعلته في وعاءٍ فقد ضَمِنْتَهُ إِيَّاهُ . والرجا
بالجيم قال شارح الديوان : هو جانب البئر من داخل ؛ وجوؤها بالضم :
جوانبها من خارج . والرجا : الناحية من كلِّ شَيْءٍ ، قال أبو زيد : الرجا هنا
بمعنى الأرجاء . يريد أنه مفرد معروف باللام وقع موقع الجمع ، لأن البئر لها
نواح . يقول : عندما صدر مني قولٌ في حقهم كأنَّ الآبار تهَدَّت وسقطت
علىَّ بجميع نواحيها بسبب ذمِّي . وروى (بنم) بالنكير . قال شارح ديوانه :
أى بنم الركايا . وقال أبو علي في (التذكرة) : يقول ، كالذى حفر بئراً وهو حين
حفرها لم يقدِّر أنها تقع على فساد ، فلما أن حفرها وقع على فساد ، فبناها

(١) لأعشى باهلة يرثى المنتشر . انظر الأصمعيات ٨٩ وحواشيها .
وعجزه :

* من علو لاعتجب منه ولا سخر *

(٢) هو موعود الحكماء معاوية بن مالك بن جعفر ، أو جرير . معاهد
التنصيص ١ : ٢٢٨ / ٢ : ١٣٩ وديوان جرير ١٧ .

على ذلك وتهنئ ما بنى ؛ وكان قبل ذلك يأمل التمام لما يريد . فمثل هذا لما أن
مدح على رجاء تمام المدح فأخلف فهو بنم . انتهى

ثم رأيت ديوان الخطيئة جمع أبي سعيد السكري من رواية محمد بن حبيب
وقبل هذه الأبيات قصيدة في ذم بني سهم بن عوذ^(١) بن مالك بن غالب
ابن قطيعة بن عبس — وهم بنو عمه — منها :

ولو وجدت سهم على النى ناصراً لقد حلفت فيه زماناً وصرت^(٢)
ولكن سهماً أفسدت دار غالب كما أعدت الجرب الصبح فمرت ١٤٠

قال السكري : كان من حديث هذه القصيدة أن بني مالك بن غالب
— وهم رهط الخطيئة — وبني سهم بن عوذ بن مالك بن غالب أغاروا —
وفيهم سمير الخزومي ، ورئيسهم قدامة بن علقمة ، ومعهم المسيب — على
هوازن فأصابوا سبياً وإبلاً ، فتنازع المسيب وسمير في الإبل ، فغلب عليها
المسيب . ثم إن سميراً خرج يفر من قومه حتى أتوا الإبل فأطردوها ، فلما أتى
المسيب أظلم ركب بأصحابه [فالتقوا^(٣)] فاقتلوا قتلاً شديداً فقتل منهم
أربعة نفر ، وذهب بها سمير . وكان قال هذه الأبيات قبل أن يذهب بها سمير ،
فلما ذهب بها سمير ندم الخطيئة بما قال فقال :

فياندى على سهم بن عوذ (الأبيات الأربعة)

(١) فى النسختين : « عود ، فى جميع المواضع ، صوابه بالذال
المعجمة كما سبق .

(٢) فى الديوان : « لقد حلفت فيها نساء وصرت » ، وقال فى
شرحه : « يقول : سبين فصرن رواعى » .

(٣) التكملة من شرح الديوان .

قال السكرى : أراد باللسان الشعر ، يريد : وددت أن الشعر الذى قلتُ
فيهم كان مخبوءاً فى جُوالق . والرجا : ما بين رأس البئر إلى أسفلها ؛ فجعله
ها هنا أسفلها . وقوله : وضئنت الرجا ، يريد أنها تهتدت فصار أعلاها
فى أسفلها . فلذلك جعل أسفلها تضمّن أعلاها . وهذا مثل . وهوت بذمّ :
سقطت مذمومة^(١) لم تنتهى كلامه .

وترجمة الخطيئة قد تقدّمت فى الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة^(٢)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد المائتين ، وهو من
شواهد س^(٣) :

٢٧٨ (مشائيم ليسوا مُصلحينَ عشيرةً

ولا ناعيب إلا بين غرابها)

على أن (ناعيب) عطف بالجرّ على (مصلحين) المنصوب على كونه خير
ليس لتوهم الباء ، فانها تجوز زيادتها فى خير ليس ، ويسمى هذا فى غير
القرآن العطف على التوهم ، وفى القرآن العطف على المعنى

وأنشده سيبويه فى موضعين بروايتين ، الأول أنشده (ولا ناعباً)
بالنصب للعطف على مصلحين ؛ امتشهد به على نصب عشيرة بمصلحين لأنّ

(١) الذى عند السكرى : « وبفم ، هذا مثل » يريد سقطت مذمومة .

(٢) الخزانة ٢ : ٤٠٦ .

(٣) فى كتابه ١ : ٨٣ ، ١٥٤ ، ٤١٨ ، والخصائص ٢ : ٣٥٤ والانصاف

١٩٣ ، ٣٩٥ ، ٥٩٥ وابن يعيش ٢ : ٥/٥٢ : ٧/٦٨ : ٨/٥٧ : ٦٩

وشرح شواهد المعنى ٢٩٥ والأشمونى ٢ : ٢٣٥ وديوان الفرزدق ٢٣ .

التون فيه بمنزلة التنوين في واحد، وكلاهما يمنع من الإضافة ويوجب نصب ما بعده، والثاني بجر (نائب) على توهم الباء في خبر ليس.

ولم يجر المبرد إلا نصب نائب، قال: لأن حرف الجر لا يضر. وقد بين سيبويه ضعفه وبُعده مع أخذه لذلك عن العرب سماعاً، فلامنى للرد عليه.

وأورده صاحب الكشف نظيراً لقوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ﴾^(١) قال: شهدوا معطوف على ما في إيمانهم من معنى الفعل، فهو من قبيل عطف الفعل على المصدر بتقدير أن؛ إذ للمعنى بعد أن آمنوا وشهدوا، كما جر الشاعر نائباً بتوهم الباء في خبر ليس.

وهذا البيت من قصيدة عدتها ستة وعشرون بيتاً، للأخوص البربوعي. صاحب الشاهد وهذه أبيات منها أنشدها الجاحظ (في كتاب البيان^(٢)):

(وليس يبرّجوع إلى العقل حاجةً سوى دلس يسود منه ثيابها^(٣) أيات الشاهد
فكيف بنوكي مالك ان غفرتم لم هذه أم كيف بعد خطاياها^(٤))

(١) الآية ٨٦ من آل عمران. وكذا استشهد به صاحب الكشف في سورة هود: «ومن وراء اسحاق يعقوب» بنصب يعقوب. وكذا عند قوله تعالى في سورة المؤمن: «اذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل» بجر السلاسل.

(٢) البيان ٢: ٢٦١.

(٣) في النسختين: «يسود منها» والتصحيح للشنقيطي في

نسخته.

(٤) البيان: «ان كفرتم» والكفر والغفر بمعنى.

مَشَائِمُ لِسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً البيت
فَإِنَّ أَنْتُمْ لَمْ تَقْتُلُوا بِأَخِيكُمْ فَكُونُوا بَغَايَا بِالْأَكْفُ عِيَابُهَا^(١)
سَيُخْبِرُ مَا أَحْدَثْتُمْ فِي أَخِيكُمْ رَفَاقٌ مِنَ الْآفَاقِ شَتَّى إِلَيْهَا

قال أبو محمد الأسود الأعرابي (في فرحة الأديب) : هذا الشعر لقتال
١٤١ كان بين بني يربوع وبين بني دارم . فأراد بقوله مشائيم بني دارم بن مالك
لا بني يربوع . وكان من قصة هذا الشعر أن ناساً من بني يربوع وبني دارم
اجتمعوا على القرعاء ، فقتل بينهم رجل من بني غُدانة يكنى أبا بدر ، فقالت
بنو يربوع : والله لا نبرح حتى نترك ثأرنا ! فقالت بنو دارم : إنما نعرف
قاتله فأقيموا قسامة نعطيكم حقكم . فقالت بنو غُدانة : نحن نفعل . فأخرجوا
خمين فخلفوا كلهم إلا رجلاً — أن الذي قتل أبا بدر عبيد بن زُرعة ،
فقال الباقي من الحسين أليس تدفعون إلينا عبيداً^(٢) إذا أنا أكلت الحسين ؟
قالوا : لا ، ولكننا نديده لأننا لا ندري من قتله . فقال الباقي عند ذلك
— وهو أبو بيض الغداني — والله لا أكلهم أبداً ، ولا يفارقنا عبيد حتى
نقتله ! فقام ضرار بن القمقاع بن معبد بن زُرارة ، وشيبان بن حنظلة بن بشر
ابن عمرو فكفلا بمبيد ، فدفعته بنو غُدانة إليهما ، فلما جهما الليل قال
ضرار وشيبان لعبيد : انطلق حيث شئت . وغدت بنو غُدانة على بني دارم ؛
فقالوا لهم : إن صاحبكم قد هرب ولكن هذه الدية ، فاقبلوها من إخوانكم ،
ولا تطلبوا غير ذلك فتكونوا كجادرع أنفه ، ولو علمنا مكان صاحبكم

(١) كذا في ش مع الوضوح . وفي ط : « لم تعقلوا » .

(٢) كذا في فرحة الأديب ، وسقطت من النسختين كلمة « عبيدا » ،

وفي ط : « تدفعونه » .

قصَدْنَا إليه . فلَمَّا سمعهم الآخوص يذكرون الدية قال : دعوني أَتَكَلِّمْ . قالوا :
تَكَلِّمْ يَا أَبَا خَوْلَةَ . فقال هذه الأبيات من قصيدة .

قوله : وليس يبربوع إلى العقل الخ ، يقول : إنَّ العقل لا ينفعهم بل
يضرُّهم ويكسبهم عاراً . ونَوَكِي ، بالفتح جمع أنوك كأنَّه حق وحقي ، وزناً ومعنى ،
أى كيف العشرة معهم . ويروى بدل خطاياها (سبائها) بالكسر : مصدر سابه
أى شاته .

و (مشائيم) : جمع مشثوم كقصور ، قال (فى الصحاح) وقد شأَم فلان
قومه يشأهم فهو شائم : إذا جرَّ عليهم الشؤم ؛ وقد شُئِمَّ عليهم فهو مشثوم :
إذا صار شؤماً عليهم ، وقوم مشائيم . وأنشد هذا البيت .

وقال السيد المرتضى ^(١) رحمه الله تعالى : « إنَّ العربَ لا تعرف هذا ،
وإنما هو من كلام أهل الأمصار . وإنما تسمى العربُ من لحقه الشؤمُ مشثوما ،
كما فى قول علقمة بن عبدة :

وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغُرْبَانِ يَزْجُرُّهَا عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بَدَّ مَشْثُومٌ »

و (عشيرة) الرجل : بنو أبيه الأدنون . قال الأعم : نسبهم إلى الشؤم
وقلة الصلاح والخير فيقول : لا يصلحون أمر المشيرة إذا فسد ما بينهم ،
ولا يأنمرون بخير ، فغرابهم لا ينعبُ إلا بالتشتيت والفراق . وهذا مثل
للتعصُّم ^(٢) منهم والنشؤم . و (النعيب) بالعين المهملة : صوت الغراب ومدّه
عنقه عند ذلك ؛ ومنه يقال ناقة نعوب : إذا مدتَّ عنقها فى السير . وقال ابن

(١) أمالى المرتضى ١ : ٥٧٨

(٢) فى الأعم ١ : ٨٣ : « للتطير » . وفى ش : « للتعظيم » ،

وأثبت ما فى ط .

السيراني (في شرح شواهد إصلاح المنطق) : يقال نَعَبَ الغراب : إذا صاح .
وهم يتشاءمون بصوت الغراب . وإنما ذكر هذا على طريق المثل وإن لم يكن
غراب ، كما يقال فلان مشثوم الطائر ، ويقال طائر الله لا طائر . انتهى .

وقال ابن خلف : وقولهم « أشأم من غراب البين » فأنما لزمه هذا الاسم
لأن الغراب إذا بان أهل الدار لنجبة وقع في مواضع بيوتهم يتلمس ما يأكله ؛
فتشاءموا به وتطيروا منه ، إذ كان لا يعتري منازلهم إلا إذا بانوا ، فسموه
غراب البين . ثم كرهوا إطلاق ذلك الاسم مخافة الزجر والطيرة ، فعلموا أنه
نافذ البصر صافي العين ، حتى قالوا : « أصفى من عين الغراب » كما قالوا :
« أصفى من عين الديك » ، فسموه الأعور كنايةً ، كما كنوا عن الأعمى
فسموه أبا بصير ، وكما سموا الملدوغ سليماً ، والفيافي مفاوز . وهذا كثير .
ومن أجل تشاؤمهم بالغراب اشتقوا من اسمه الغربة ، والاعتراب ، والغريب .
وليس في الأرض شيء مما يتشاءمون به إلا والغراب عندهم أنكد منه .
وذكر بعض أصحاب المعاني أن نعيب الغراب يُتطيّر منه ونعيقه يُتغافل به ،
وأشد قول جرير :

إنَّ الغُرابَ بما كَرِهَتْ مُوَلِّعٌ بنوى الأَجَبَةِ دائِمُ التَّشْحَاجِ
لَيْتَ الغُرابَ غَدَاةً يَنْعِيبُ دَائِباً كان الغُرابُ مُقَطَّعُ الأَوْدَاجِ

ثم أشد في النغيق :

نَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ وللغُرْبَانِ مِنْ شِبَعِ نَفِيقٍ

قال : ويقال نَغَقَ الغراب إذا قال : غِيقُ غِيقُ . فيقال عندها نَغَقَ بخير .
ونعب نعيباً : إذا قال غاق غاق . فيقال عندها نَعَبَ بين . قال : ومنهم من
يقول نَغَقَ بين . وأشد في ذلك :

أَبَى فِرَاقَهُمْ فِي الْمَقْلَتَيْنِ قَدَّى أَمْسَى بِذَاكَ غَرَابَ الْبَيْنِ قَدْ نَعَمَّا
قال : وبعض العرب قد يَتِمَّنُّ بالغرَاب فيقال : « هم في خَيْرٍ لَا يُطَارُ
غَرَابُهُ » أى يقع الغراب فلا يَنْفَرُ ، لكثرة ما عندهم . فلولاً تَتِمَّنُّهُمْ بِهِ
لَكَاتُوا يَنْفَرُونَهُ .

وقال الدافعون لهذا القول : الغراب في هذا المثل السواد ، واحتجوا
بقول النابغة :

وَلَرَهْطٍ حَرَّابٍ وَزَيْدٍ سُورَةٍ فِي الْمَجْدِ لَيْسَ غُرَابُهَا بِمَطَارٍ^(١)
أى من عرض لهم لم يمكنه أن يَنْفَرُ سوادهم لِعَزِّهم وكثرتهم .

وقوله : فَكُونُوا بَغَايَا لِحِ ، الْبَغَايَا جَمْعُ بَغْيٍ ، يقال بَغَتْ الْمَرْأَةُ بِنَاءً
بِالْكَسْرِ وَالْمَدِّ أَيْ زَنَتْ فَهِيَ بَغِيٌّ . وَالْعِيَابُ ، بكسر المهملة : جَمْعُ عَيْبَةٍ بَفَتْحِهَا
وَهِيَ مَا يَجْعَلُ فِيهِ الثِّيَابُ .

وقوله : سَيُخْبِرُ مَا أَحْدَثْتُمُو الْحِ ، الْمَلَأَ : لِلرَّجْعِ ، أى إِذَا رَجَعْتَ
الرَّفَاقُ تَفَرَّقَتْ فِي كُلِّ وَجْهٍ وَانْتَشَرَ فِيهِمْ قُبْحُ صَنِيْعِكُمْ ، وَقَلَهُ مَنْ سَمِعَهُ إِلَى
مَنْ لَمْ يَسْمَعْهُ .

وَالْأَخْوَصُ ، بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ ، يُقَالُ رَجُلٌ أَخْوَصُ بَيْنَ الْأَخْوَصِ : أَيْ غَائِرُ
الْعَيْنَيْنِ وَقَدْ خَوَّصَ بِالْكَسْرِ وَأَمَّا الْأَخْوَصُ بِالْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ فَلَيْسَ هَذَا ، وَكَثِيرًا
مَا يَصْحَفُ بِهِ . وَالْأَخْوَصُ : ضَيْقٌ فِي مَوْخِرِ الْعَيْنِ .

(١) سورة المجد : أثره وعلامته وارتفاعه . والذي فى ديوانه ٣٥
واللسان (قدد ، سور) : « حَرَابٌ وَقَدْ » بفتح قاف « قد » وقالوا :
حَرَابٌ وَقَدْ : رَجُلَانِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ .

الأخوص
الرياحي
اليربوعي

قال الأمدى^(١) (في المؤلف والمختلف) : الأخوص ، بالخاء المعجمة ، اسمه زيد بن عمرو بن قيس بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم ، شاعر فارس . وهو القائل :

وكنْتُ إذا ما بابُ ملكٍ قرعتهُ قرعتُ بآبائه ذوى شرف ضخم^(١)
بإبناء عتاب وكان أبوهم إلى الشرف الأعلى بآبائه ينسى
وهم مَلِكُوا الأملاك آلَ محرق وزادوا أبا قابوس رُغمًا على رغم
وقادوا بكره من شهاب وحاجب رهوس معدّ في الأزيمة وأُظلم
أنا ابن الذي ساد الملوك حياته وساس الأمور بالمسروعة والحلم
وكنّا إذا قوم رَمينا صفاتهم تركنا صدوعًا بالصفة التي نرمى
حَمِينًا حَمَى الأسد التي لشبورها تَجَرُّ من الأقران لهما على لحم
وَنَرعى حَيى الأقوام غير مُحرَّم علينا ولا يُرعى حمانا الذي نحمي

١٤٣

وله (في كتاب بنى يربوع) أشعار جياذ مما تتخلته من قبائلهم^(٢) . انتهى
وكتب أبو محمد بن عبد الله ابن برى النحوى (في هامشه) أن صاحب
المؤتلف والمختلف لم يذكر الأخوص الرياحي ، وهو قيس بن زيد بن عمرو بن
عتاب بن رياح . قال : ومن شعره :

مشائهم ليسوا مُصلحين عشيرةً البيت

(١) الميمنى : « الأبيات فى النقائض ٦٨ لشريح بن الحارث اليربوعى ،
وهى تسعة ٠ وفى ص ٣٠٠ للأخوص بزيادة : وفى نسخة وهو الصحيح :
وقال شريح بن الحارث اليربوعى ، وهى عشرة ٠ وفى البلدان (طخفة)
خمسة للأخوص مصحفا » .

(٢) الميمنى : « وفى النقائض ٩١٩ أيضا أبيات له ٠ وهى بعينها
فى الاصابة ٢٩٩٨ » .

وفيه أنَّ الأخوص الرياحيُّ نُسب تارةً إلى جدِّه الأدنى وهو رياح ، وتارةً إلى جدِّه الأعلى وهو يربوع :
وقدَّم ابنُ بَرِّيَّ بعضَ الأسماء على بعضها والصواب ما أثبتته الأمدى .
ويؤيده ما قاله ياقوت (في مختصر جهرة الأنساب) ، فانه لما ذكر أولاد هَرْمِيَّ بن رياح قال : ومنهم عَتَّاب بن هَرْمِيَّ بن رياح ، وهو رِذْف النعمان والمنذر أبيه . ومن ولده الأخوص بنُ عمرو بن قيس بن عَتَّاب ، والحُرُّ ابنُ يزيد بن ناجية بن قُتَيْب بن عَتَّاب المقتولُ مع الحسين بن علي عليهما السلام . انتهى .

وظهر من هذا أنَّ الأخوص الرياحيُّ إسلاميُّ^(١) . والله أعلم .
ثم رأيت (في ضالة الأديب لأبي محمد الأعرابي) شعراً له يتعلق بإبل الصدقة . فعلم أنَّه إسلاميُّ . وهو معاصر لسُجَيْم بن وَرَيْل .

* * *

وألشد بعده :

(مُعَاوَى إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْجِجْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا)
على أنَّ قوله (الحديدَا) معطوف على محلِّ قوله (بالجبال) ، فإنه في محلِّ نصبٍ ، لأنَّه خبر ليس ، والباء زائدة .
و (مُعَاوَى) منادى مرخَّم معاوية بن أبي سفيان . و (أَسْجِجْ) بفتح الهمزة وكسر الجيم : فعل أمر بمعنى ارفق وسهِّل .

(١) الميمنى : « كان في خلافة عثمان . وانظر النقائض ٩١٨

والإصابة ٢٩٩٨ ، »

وقد تقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد الرابع والعشرين بعد المائة^(١) :

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد المائتين :

٢٧٩ ﴿ إِنَّهُ مُسْتَوِيًّا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَوْضَعِ الْمَجَانِينِ ﴾^(٢)

على أن المبرد أجاز إعمال (إن) النافية عمل ليس ، واستشهد بهذا البيت : فهو اسمها ومستولياً خبرها .

(وإن) كما النافية الحجازية في الحكم ، لا تختص في العمل بنكرة دون معرفة ، بل تعمل فيهما . قال ابن هشام (في المغني) : أجاز الكسائي والمبرد إعمال إن عمل ليس ، وقرأ سعيد بن جبير : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُمْ ﴾^(٣) بنون خفيفة مكسورة لالتقاء الساكنين ، ونصب عباداً وأمثالكم . وسمّيع من أهل العالية : إن أحد خيراً من أحد إلا بالعافية . وإن ذلك نافعك ولا ضارك . انتهى .

وقال (في شرح شواهد) : كذا خرّج ابن جني قراءة سعيد بن جبير ، فظن أبو حيان أن تخريجها على ذلك يقع في تناقض القراءتين ، فإن الجماعة يقرءون بتشديد النون وفتحها ورفع عباد وأمثالكم ، وذلك إثبات ، وقراءة سعيد على هذا التخريج نفي . فخرّجها على أنها المؤكدة خففت ونصبت الجزأين كقوله :

(١) الحزانة ٢ : ٢٦٠ .

(٢) شذور الذهب ٢٧٨ والعيني ٢ : ١١٣ والتصريح ١ : ٢٠١ والهمع ١ : ١٢٥ والأشمونى ١ : ٢٥٥ .

(٣) الآية ١٩٤ من الأعراف .

* إِنَّ حَرَّ اسْفَا اسْدًا ^(١) *

ولم يثبت الأكثرون إعمالها النصب في الجزأين وتأولوا ما أوم ذلك .
ثم إن القائلين به لم يذكروه إلا مع التشديد ، لا مع التخفيف . ثم إن التناقض
الذي توهه مدفوع ، لأنهم أمثلهم في أنهم مخلوقون وليسوا أمثلهم في الحياة
والنطق . وقراءة سعيد على هذا التخريج أقوى في التشنيع عليهم من قراءة
الجماعة ، ويؤيدها ما بعدها من قوله تعالى : ﴿ اَلْهَمُّ اَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ﴾ ^(٢) .
.... الآيات . انتهى .

وقال ابن الشجري (في أماليه ^(٣)) : إذا كانت إن نافية فيسيويه لا يرى
فيها إلا رفع الخبر . وإنما حكم بالرفع لأنها حرف جحد يحدث معنى في الاسم
والفعل كآلف الاستفهام ، وكما لم تعمل ما التيمية ، وهو وفاق للقياس . ولما
خالف بعض العرب القياس فأعملوا ما ، لم يكن لنا أن نتعدى القياس في
غير ما . وغير سيبيويه أعمل إن على تشبيهها بليس كما استحس ذلك في ما ،
واحتمج بأنه لا فرق بين إن وما في المعنى ، إذ هما لنفي ما في الحال ، وتقع بعدها
جملة الابتداء كما تقع بعد ليس . وأشد :

إن هو مستولياً على أحدٍ إلا على حزبه الملائين
وهو قول الكسائي والمبرد . ووافق الفراء في قوله سيبيويه . انتهى .
وروى العجز أيضاً : (إلا على حزبه المناحيس)

(١) لعمر بن أبي ربيعة . شرح شواهد المغنى ٤٥ والهمع ١ : ١٣٤
والأشمونى ١ : ٢٦٩ . وليس في ديوانه .

(٢) الآية ١٩٥ من الأعراف .

(٣) لم أجد هذا النص في نسخة أمالي ابن الشجري المطبوعة ، ومن
المعروف أنها ناقصة الآخر في أصلها .

قال ابن هشام : وفي البيت شاهد على مسألة أخرى ، وهي أن انتقاض
النفي بعد الخبر لا يقدح في العمل ، ومثله في ذلك قول الآخر :
إن المرء مَيِّتًا بانقضاء حياته ولكن بأن يُبْنَى عليه فيُخَذَّلَا^(١)
وهذا الشاهد مع كثرة دورانه في كتب النحو لم يعلم له قائل . والله أعلم .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون بعد المائتين :

٢٨٠ * وَلَاتَ سَاعَةً مَقْدَمٌ^(٢) *

على أن الفراء قال : لا يختصُّ عمل لات بلفظ الحين ، بل تكون مع
الأوقات كلها . وأشد هذا الشعر :

أقول : لعلَّ الفراء قال ما نقله الشارح المحقق عنه في غير تفسيره ، وأما
في تفسيره فإنه لم يترغِّض لهذا ولا لغيره أيضًا . وروى هذا الشعر على أن
لات فيه حرف جرٍّ ، وهذه عبارته في سورة ص ، عند تفسير قوله تعالى
﴿ فَتَأَدُّوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ^(٣) ﴾ : يقول ليس حين فرار . والنَّوْصُ :
التأخر . ومن العرب من يضيف لات فيخفف ، أنشدوني :

* وَلَاتَ سَاعَةً مَقْدَمٌ *

ولا أحفظ صدره . والكلام أن يُنْصَبَ بها في معنى ليس ،
أنشدني المفضل :

(١) ط : « ان المرء منا » ، صوابه ما اثبت من تصحيح الشنقيطي
والعينى ٢ : ١٤٥ والهمع ١ : ١٢٥ والأشمونى ١ : ٢٥٥ .
(٢) شذور الذهب ٢٠٠ والعينى ٢ : ١٤٦ والهمع ١ : ١٢٦
والأشمونى ١ : ٢٥٦ .
(٣) الآية ٣ من ص .

تذكر حباً ليلي لاتَ حيناً وأضحى الشيبُ قد قطع القرينا
فهنا نصب . وأنشد بعضهم :

طلبوا صلحنا ولاتَ أوانٍ فأجبنا أن ليس حينَ بقاء^(١)
فخفّضَ أوانٍ . فهذا خفض . انتهى كلام الفراء .

فظهر من كلامه أنه ليس فيه تقييد معمول لات بزمان ولا غيره .

وقد نقل عنه ابن هشام (في المغني) تبعاً لأبي حيان (في الارتشاف)
خلاف ما نقله الشارح المحقق ، قال : اختلفَ في معمولها : فنصَّ الفراء على
أنها لا تعمل إلا في لفظ الحين — وهو ظاهر قول سيديويه — وذهب الفارسي
وجامعة إلى أنها تعمل في الحين وفيما رادفه . ثم قال بعد هذا : زعم الفراء أن
لات تستعمل حرفاً جارياً لأسماء الزمان خاصة .

قال الدمامي : بين نقل ابن هشام ونقل الرضي عن الفراء تخالف . فإن^{١٤٥}
قلت : هلا حملت نقل الرضي عن الفراء : أنها تكون مع الأوقات ، على
ما إذا كانت عاملة للجر كما نقله المصنف هنا ، وحملت حكاية كلام المصنف
أولاً أنها لا تعمل إلا في لفظ الحين على ما إذا كانت عاملة عمل ليس ،
فلا يكون بين النقلين تعارض . قلت : لا ، لأن الرضي لما ذكر عنه أنها تعمل
في الأوقات^(٢) أنشد :

* ولاتَ ساعة مندم *

والرواية فيه بنصب الساعة . فلم يبق إذا للتوفيق مجال . انتهى .

(١) لأبي زيد الطائي . انظر الشاهد ٢٨٢ .

(٢) ش : « أنها لا تعمل في الأوقات » ، وهو خلاف ما تقدم .

أقول . قد وقع هذا الشعر في كلام الشارح المحقق مجملًا ، لا يعلم هل هو منصوب أو مجرور ، وبأن لك من قلنا لكلام الفراء أن الرواية عنه عن العرب الجرّ ، فكيف تكون الرواية فيه النصب ؟ نعم روى النصب عن غير الفراء ، وبه أورده ابن النائم وابن عقيل (في شرح الألفية) فتكون ساعة خبر لات واسمها محذوف . ويجوز الرفع بقلة على أنها اسم لات والخبر محذوف فيقدر في الأول : ولات ساعة لك ساعة مندم ، أو ولات الساعة ساعة مندم . وقدر الشارح المحقق في الآية أي لات الحين حين مناص .

فإن قلت : إنهم قالوا لات لاتعمل إلا في اسم زمان منكر ، فكان الظاهر في البيت التقدير الأول ، وفي الآية نحو ما قدره الشاطبي ، وهو ولات حين يُنادون فيه حين مناص .

قلت : إنهم قالوا (منهم ابن هشام ، في المعنى) : إن لات لاتعمل في معرفة ظاهرة ، ففهموه أنها تعمل في معرفة مقدرة . وتقل ناظر الجيش (في شرح التسهيل) عن شرح الكافية لابن مالك : لا بد من تقدير المحذوف معرفة لأن المراد نفي كون الحين الحاضر حيناً ينوصبون فيه أي يهربون أو يتأخرون ، وليس المراد نفي جنس حين للناس ، ولذلك كان رفع الحين الموجود شاذاً لأنه محجوج إلى تكلفٍ مقدرٍ يستقيم به المعنى ، مثل أن يقال معناه ليس حين مناص موجوداً لهم عند تناديهم ونزول ما بهم ، إذ قد كان لهم قبل ذلك حين مناص ؛ فلا يصح نفي جنسه مطلقاً بل مقيداً .

وقول الشارح المحقق « وتعمل عمل ليس بكسع التاء » أي بلحاقها للات وتبعها لآياها . قال الصاغاني (في العباب) في فصل الكاف من باب الهمزة : كساً القوم وكسهم : إذا تبعهم . وهذه عبارة مؤلفة للنحاة قديماً وحديثاً . قال

ابن مالك (في التسهيل) هنا : وتُكسَعُ بالناء فتختص بالحين أو مرادفه .
وقول الشاطبي : كُسعت بالناء أى ضُربَ في عجزها بها^(١) فيه تكلف
للعناسة . وكذلك قول شارح اللباب : يقال كسعت فلانا : إذا ضربت دبره
بيدك أو بصدر قدمك . أو من كسعتُ الناقة ، إذا ضربت خيلها بالماء البارد
ليتراد اللبن في ضرعها^(٢) . انتهى

ويقدّر في الساعة^(٣) نحولات ساعة مندم ساعة لك . وقدّر الشارح المحقق
في الآية تبعاً لأبي عليّ (في المسائل المنثورة) أى لات حين مناص حاصلاً .
وفيه أنهم قالوا : إنّ عمل لات مختص بالحين اسماً وخبراً . قال ابن مالك :
وما للات في سوى حين عملٌ وحذف ذى الرفع قشاً والعكس قلٌّ
فالظاهر نحو ما قدره الشاطبي أى ولات حين مناص حيناً يُنادون فيه .
وقد جاء عمل لات في غير الحين شذوذاً في قول الحماسي^(٤) :

لهني عليك للهفة من خائفٍ يعني جوارك حين لات مجيرُ ١٤٦
ولا ينبغي حمل الآية على هذا .

فإن قلت : أجملٌ حاصلاً صفةً زمان مخدوفٍ أى حيناً حاصلاً ونحوه .
قلت : شرط هذا اختصاص الصفة بالموصوف ، وما هنا ليس كذلك .
ثم قال الشارح المحقق : « ولا يجوز أن يقال بإضمار اسمها ؛ لأن الحروف
لا يُضمر فيها » .

(١) هذا الصواب في ش . وفي ط : « أى ضرب عجزها في
عجزها » .

(٢) ط : « في ظهرها » .

(٣) ش : « في الثاني » .

(٤) هو عبد الله بن أيوب التيمي يرثي منصور بن زياد . الحماسة

٩٥٠ بشرح المازوقي وشرح شواهد المغني ٣١٣ .

أقول : يريد الردّ على المصنف (في الإيضاح) فإنّه عبر هناك بالإضمار دون الحذف . وهذا شيء قد سبقه سيبويه فيه ، فإنّه كثيراً ما يطلق لفظ الإضمار على الحذف . وكذلك فعل صاحب اللبّ ، قال : واسم لات حين محذوف أو مضمّر ، لجريها مجرى الفعل في إلحاق التاء عند التحليل وسيبويه . وقال السيد شارحه : فإنّه لما ألحقت التاء صارت شبهة بليس صورة ومعنى ، فحسن إضمار الإسم فيها كما في ليس . وحمل ابن خروفٍ كلام سيبويه على التجوّز لا على حقيقة الإضمار ، بناء على أنّها عنده حرف لا فعل ، فإنّهم قد اختلفوا في حقيقتها على ثلاثة مذاهب^(١) ، كما اختلفوا في عملها .

فالأول فيه أربعة مذاهب :

(أحدها) أنّها كلمة واحدة فعل ماض ، وفيه قولان : أحدهما أنّها في الأصل بمعنى نقص ، من قوله تعالى : ﴿ لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً ﴾^(٢) فإنّه يقال لات يَلْتِك كما يقال آلت يَأْت - وقد قرئ بهما - ثم استعملت للنفي كما أنّ قلّ كذلك ؛ قاله أبو ذرّ الخثمي في شرح كتاب سيبويه ، نقله عنه أبو حيان (في الارتشاف) وابن هشام (في المغني) . والقول الثاني : أنّ أصلها ليس أبدلت سينها تاء ، كما قالوا سِتّ والأصل سِدَس بدليل التصغير على سُدِس والتكسير على أسداس ، فصارت ليت ، ثم انقلبت الياء ألفاً لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها ، إذ أصلها عندهم ليس بكسر الياء فصارت لات ، فلما تغيرت اختصت بالحين .

(١) في حواشي الطبعة الأولى : « قوله على ثلاثة مذاهب ، هكذا

بالأصل ، والصواب : أربعة ، بدليل ما بعده . نعم ان ابن هشام في

المغني اقتصر على ثلاثة مذاهب ، وهي ما عدا الأخير هنا .

(٢) الآية ٣ من سورة ص .

والمذهب (الثاني) أنَّها كلمتان : لا النافية ، والتاء لتأنيث اللفظ ، كما شرحه الشارح المحقق — وهذا مذهب الجمهور .
و (الثالث) أنَّها حرف مستقلّ ليس أصلها ليس ولا لا ، نقله الشاطبي — في شرح الألفية .

(الرابع) أنَّها كلمة وبعض كلمة ، وذلك أنَّها لا النافية والتاء زائدة في أول الحين . ونسب هذا إلى أبي عبيد^(١) وابن الطراوة . قال ابن هشام (في المغني) : واستدلَّ أبو عبيد بأنه وجدها في الإمام — وهو مصحف عثمان ابن عفان — مختلطة بحين في الخطّ . ولا دليل فيه ، فكم في الخطّ من أشياء خارجة عن القياس . ويشهد للجمهور أنه يُوقف عليها بالتاء والهاء ، ورُسمت منفصلة من الحين ، وأن التاء قد تكسر على أصل حركة التقاء الساكنين . وهو معنى قول الزخشرى : وقرى بالكسر على البناء كجيز . انتهى . ولو كان فعلاً ماضياً لم يكن للكسر وجه .

وأما الاختلاف في عملها ففيه أربعة مذاهب أيضاً :

(أحدها) أنَّها لا تعمل شيئاً ، فإنّ ولها مرفوع فبتبدأ حذف خبره ، أو منصوب فمفعول بفعل محذوف وهو قول الأخفش ، والتقدير عنده في الآية : لا أرى حين مناص ، وعلى قراءة الرفع ولا حين مناص كأنهم لم .
(الثاني) : أنَّها تعمل عمل لا التبرئة وهو عمل إن . وهذا قول آخر للأخفش والكوفيين .

(الثالث) : أنَّها حرف جرّ عند الفرّاء على ما نقل عنه .

(١) انظر تحقيق البغدادي لنسبة هذا القول إلى أبي عبيد في أول

الشاهد التالي .

(الرابع) : أنها تعمل عمل ليس ، وهو قول الجمهور . قال أبو حيان
(في الارتشاف) : والعطف على خبر لات عند من أعملها إعمال ليس
كالعطف على خبر ما الحجازية ، لات حين جزع ولات حين طيش ولات ١٤٧
حين قلق بل حين صبر ، تنصب في الأولى وترفع في الثانية كما كان في ما ولا
النافية . ثم قال : وقد جاءت لات غير مضاف إليها حين ولا مذكور بعدها
حين ولا ما رادفه ، في قول الأئمة الأودى :

ترك الناس لنا أكنافهم وتولوا لات لم يُن الفرار

قال ناظر الجيش (في شرح التسهيل) : وهذا يدل على أن لات لا تعمل
وإنما هي في هذا البيت حرف نفي مؤكد بحرف النفي الذي هو لم . ولو كانت
عاملة لم يجز حذف الجزأين بعدها ، كما لا يحذفان بعد ما ولا العاملتين
عمل ليس .

والبيت الشاهد الذي قال الفراء لا أحفظ صدره ، رواه مع صدره
ابن السكيت (في كتاب الأضداد) ، وهو ^(١) :

(ولتعرفن خلأثاً مشمولةً ولتندمن ولات ساعة مندم)

قال فيه قال ابن الأعرابي ، يقال أخلاق مشمولة أى مشثومة ؛ وأخلاق
سوء . وأشد :

ولتعرفن خلأثاً مشمولة البيت

ويقال أيضاً رجل مشمول إخلأث : أى كريم الأخلاق . قال : وأشد
أبو عمرو لرجل من بني سعد :

(١) الميمنى : ابن السكيت رقم ٢٩٠ والأصمعي ١٨ وابن الأنباري

١٠٩ في كتب الأضداد .

كأن لم أعش يوماً بصهباء لَذَّةٍ ولم أندُ مشمولاً خلائقهُ مثلى... انتهى
وأند ، بالنون قال أبو حنيفة الدينورى (فى كتاب النبات) ناديت
الرجل مثل نادمت وهو المجالسة ، ولم أندُ : لم أجالس . والنادى منه ، هو
المجلس . وأنشد هذا البيت .

وزعم الشاطبى أن هذا البيت برمته رواه الفراء عن الفضل . وهذا
لا أصل له ؛ وإنما الذى رواه عن الفضل البيت الذى بعده كما هو ظاهر
من نقل عبارة الفراء .

ورأيت ابن عقيل وغيره ذكر للبيت الشاهد رواية غير ما نقلناه ، جملة
صدراً وتممه بعجز كذا :

ندم البغاة ولات ساعة مندمٍ والبغى مرتعٌ مُبتَغيه وخيمٌ
وقال : هو لرجل من طيء . أى ولات الساعة ساعة مندم . وهذا هو
للشهور المتداول فى كتب النحو .

وقال العيني : قائله محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله التميمي ؛ ويقال
مهلهل بن مالك الكنانى . والله أعلم بحقيقة الحال .

* * *

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثمانون بعد المائتين :

٢٨١ (العَاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمَطْعَمُونَ زَمَانَ أَيْنَ الْمَطْعَمِ)^(١)

على أن أبا عبيد زعم أن التاء فى قولهم لات حين مناص من تمام حين

(١) مجالس ثعلب ٤٤٢ والانصاف ١٠٨ والأشمونى ٤ : ٣٣٩

واللسان (ليت ٢٩٢ حين ٢٩١) .

كما في هذا البيت . ومثله لصاحب اللب وغيره قال : وعن أبي عبيد : تحين لغة في حين ، ولا لنفي الجنس .

أقول : إن أبا عبيد لم يذهب إلى هذا ، وإنما هو قول للأُموي^(١) نقله عنه (في كتابه في اللغة ، للشهور بالغريب المصنف) وهذه عبارته فيه : وقال الأحمر : تالآن في معنى الآن ، وأنشدنا :

تَوَلَّى قَبْلَ نَأْيِ دَارِي جُحَانَا وَصِلِينَا كَمَا زَعَمْتَ تَالَانَا^(٢)

وكذلك قال الأُموي ، وأنشد لأبي وجزة^(٣) :

١٤٧

العاطفون تحينَ ما من عاطفٍ والمفضلون يَدَا إِذَا مَا أَنْعَمُوا^(٤)

قال : وإنما هو حين^(٥) ، قال : ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ معناه لا حين مناص . انتهى كلامه .

فَعَلِمَ بِهِ أَنَّ الْقَوْلَ بَكُونِ لَاتِ حِينَ هُوَ لَا تَحِينَ وَالتَّاءُ زَائِدَةٌ إِنَّمَا هُوَ قَوْلُ

(١) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص . ذكره الزبيدي في الطبقة الثالثة من اللغويين الكوفيين وقال : وروى عنه أبو عبيد وغيره . بغية الوعاء ٢٨٢ وقال ابن النديم في الفهرست ٧٢ : « وليس من الأعراب . لقي العلماء ودخل البادية وأخذ عن الفصحاء من الأعراب . وله من الكتب : كتاب النوادر ، كتاب رحل البيت » . وهو شارح قصائد أبي حزام العكلي في مجموع أشعار ٨٥ - ١٠٧ الملحق بالجزء الأول من مجموع أشعار العرب نشر وليم بن الورد البروسي في ليبسك سنة ١٩٠٢ .

(٢) تأويل مشكل القرآن ٤٠٤ والانصاف ١١٠ واللسان (حين) .

(٣) ط : « لأبي وجزة » صوابه في ش .

(٤) ش : « أسغبوا » .

(٥) ش : « تحين » .

الأموى لا أبى عبيد ، وإن اشتهر النقل عنه . وقد ردّه الشارح المحقق ولم يبين موقع التاء فى هذا البيت . وقد رأيت فى تخريج وجهين :

(أحدهما) ذكره ابن جني (فى سر الصناعة) وسبقه ابن السيرافى (فى شرح شواهد الغريب المصنف) وأبو على (فى المسائل المنثورة) : وهو أنها فى الأصل هاء السكت لاحقة لقوله العاطفون ، اضطرّ الشاعر إلى تحريكها فأبدلها تاء وفتحها . قال ابن جني : أراد أن يجزىه فى الوصل على حدّ ما يكون عليه فى الوقف ، وذلك أنه يقال فى الوقف هؤلاء مسلمونه وضاربونه ، فتلحق الهاء ببيان حركة النون ، كما أنشدوا :

أهكذا يا طيب تفعلونه أعللاً ونحن منهلونه

فصار التقدير العاطفونه ، ثم إنّه شبه هاء الوقف بهاء التأنيث ، فلما احتاج لإقامة الوزن إلى حركة الهاء قلبها بتاء ، كما تقول فى الوقف : هذا طلحة ، فإذا وصلت صارت الهاء تاء فقلت هذا طلحتنا . وعلى هذا قال العاطفونه . ويؤس بصحة هذا قول الراجز :

من بعد ما وبعد ما وبعد متّ صارت نفوس القوم عند الغلصت^(١)

أراد : وبعد ما ، فأبدل الألف فى التقدير هاء ، فصارت بعده ، ثم إنّه أبدل الهاء تاء لتوافق بقية القوافى التى تليها ، وشجّع شبه الهاء المقدره فى قوله وبعدمه بهاء التأنيث فى طلحة وحزة ، ولما كان يراهم قد يقولون فى الوقف : هذا

(١) لأبى النجم العجلى فى مجالس ثعلب ٣٢٧ والخصائص ١ : ٣٠٤

وشرح شواهد الشافية ٢١٨ والعينى ٤ : ٥٥٩ والتصريح ٢ : ٣٤٤ والهمع

٢ : ٢٠٩ والأشمونى ٤ : ٢١٢ .

(١٢) خزنة الأدب

طلحت وحزت قال هو أيضاً وبعدت ، فأبدل الماء المبدلة من الألف تاء .
وليس شيء مما يضطرُّون إليه إلّا وهم يحاولون به وجهاً . فإذا جاز أن تشبهه
هاء وبعدهم بناء التانيث حتى يقال فيها وبعدت جاز أيضاً أن تشبهه هاء
العاطفونه بهاء التانيث فيقال العاطفون ؛ وفتحت التاء كما فتحت في آخر
رُبَّتْ وثُتْ . انتهى مختصراً .

قال ابن السيرافي : ويجوز أن ينشد (العاطفونه) يأسكان الماء ، فيكون
قد أضمر وجعل مستغفلن في موضع متغعلن . وأظن أن الرواة غيره
وحرّ كوه طلباً لأن يكون الجزء تاماً على الأصل . انتهى
والوجه (الثاني) ذكره ابن مالك (في التسهيل) وتبعه شارح اللب :
وهو أن التاء بقية لات ، فحذفت لا وبقيت التاء . قال : وقد يضاف إلى لات
حين لفظاً أو تقديرًا ، وربما استغنى مع التقدير عن لا بالتاء . ومثل ابن عقيل
للأول بقوله :

وذلك حين لات أوانَ حلم ولكن قبلها اجتنبوا أذاني
- أي أذيتي - ومثل للثاني بقوله :

تذكر حبّ ليلى لات حيناً وأمسى الشيبُ قد قطع القرينا
أي حين لات حين تذكر . ومثل للثالث بقوله :

العاطفون حين ما من عاطفٍ البيت

أي حين لات حين ما من عاطف ؛ فحذف حين ولا .

هذا كلامهما ولا ينبغي تعسّفه . ومخرج هذا البيت على زيادة التاء أسهل
وأقل كلفة من هذين التخريجين وإن كان لا يطرد زيادة التاء في كل موضع
فيه لا . وهذه التاء زيادتها غير مطردة وغير لازمة . وقد سمع زيادتها مع لفظ

الآن أيضاً ، قال أبو زيد (فى نواذره) : سمعت من يقول حسبك تالآن ، يريد الآن . وقال ابن أحر :

نوئى قبل نأى دارى جُمانا وصِلينا كما زعمت تالآنا

أى كما زعمت الآن . ونوئى أمر من النوال وهو القُبلة . وجُمانا : منادى مرثم جُمانة بضم الجيم وهو امرأة ، والألف للاطلاق .

وهذا البيت الشاهد من قصيدة لأبى وَجْزَة السعديّ مدح بها آل الزبير صاحب الشاهد ابن العوام ؛ لكونه مركب من مصراعى يتنين وقع فى صحاح الجوهري هكذا فتبعه الشارح المحقق وغيره . والذي فى ديوانه كذا :

(وإلى ذرا آل الزبير بفضلهم نغم الذرا فى النائمات لنا ثم أيات الشاهد
الماطفون تحين ما من عاطف والمسبون يدأ إذا ما أنعموا
واللاحقون جفانهم قمع الذرا والمطعمون زمان أين المظعم
والمائمون من المضيمة جارهم والحاملون إذا العشرة تغرم)

والذرا بالفتح : كل ما استترت به ، يقال أنا فى ظل فلان وفى ذراه أى فى كنفه وسيره . والنائمات : شدائد الدهر وحوادثه . وفى واللام متعلقان بالذرا ، لأنه بمعنى الملتجأ . وهم هو المخصوص باللمس .

و (المطف) : الشقة والتحنن . و (تحين) ظرف للماطفون ، والتاء زائدة أو أنها متصلة بما قبلها على أنها هاء السكت كما يئناه ؛ وعلى هذين القولين ما نافية وحين مضافة إلى الجملة المنفية ، فإن من زائدة وعاطف مبتدأ خبره محذوف أى يوجد ونحوه ؛ أو أنه بقية لات وحين خبرها واسمها محذوف كما قال ابن مالك . وفيه غرابة ، حيث يحذف العامل ويبقى منه حرف واحد وهو مع ذلك عامل ، وهذا لا نظير له . وينظر على هذا فى حين ، هل

هى مضافة إلى الجملة المنفية، أو أن ما ليست نافية؟ فإن كانت نافية انتقض النفي الأول بها. وهذا غير مراد الشاعر. وإن كانت غير نافية فينظر من أى أنواع ما هى. وبالجملة: كون الناء بقیة لات يشكل عليه معنى البيت وإعرابه ولا داعى إلى هذا كله. وقال ناظر الجيش: وتخرج البيت على ما ذكره المصنّف لا يتعلّل، لأنّه يكون المعنى هم العاطفون وقت ليس الحين حين ليس ثمّ عاطف. و (المسبون): من أسبغ الله النعمة: أفاضها وأتمّها. وسبغت النعمة: أتت. وروى صاحب الغريب المصنّف: (المفضّلون) بدل المسبون من الإفضال وهو الإنعام؛ والجيد هو الأول. و (اليد): النعمة. يقول: هم يعطفون على من سألهم واحتاج إليهم، إذا اشتدت الأحوال وأجذب الزمان، ولم يجد المسترفد رافداً؛ وإذا أنعموا أوسعوا على المنعم عليه إفضالاً واثلاً.

وقوله: واللاحقون الخ، أى والمتبعون؛ يقال لحقته ولحقت به من باب تسب لحاقاً بالفتح: إذا تبعته وأدركته؛ وألحقته بالألف مثله؛ ولحقه الثمن لحوقاً: لزمه؛ فاللحوق: اللزوم، واللاحق: الإدراك. كذا فى المصباح. ١٥٠
والجفان، بالكسر: جمع جفنة بالفتح، وهى القصّة الكبيرة للطعام. والقمع بفتح القاف والميم: جمع قمة بالتحريك، وهى رأس السّام؛ والذرا بالضم: جمع ذروة بضم الدال وكسر ها: أعلى السّام؛ وإثماً خصّة لأنّه أطيّب لحم الإبل عندهم. وزمان ظرف للمطعمون، وهو مضاف للجملة بعده لكن بتقدير مضاف أى زمان سؤال أين المطعم. ورواه الأموى على ما نقله أبو عبيد فى الغريب المصنّف:

* والمطعمون زمان ما من مطعم *

فيكون في البيت على هذه الرواية إقواء . مدحهم بأنهم يطعمون الفقراء
أطيب اللحم في أيام القحط والجذب ، وفي الزمان الذي يتسائل الناس عن
الكرماء المطمين للطعام .

وقوله : والمائعون الخ ، الهضيمة : المظلمة ، فعيلة بمعنى فاعلة ، من هضمت
الشيء إذا كسرتة . والحاملون : من حمل الدية . يقول : إن وزعت دية قتيل
على عشيرته حملها عنهم ودفعها من ماله .

وتركيب بيت من بيتين ونحوه في الاستشهاد شائع عند المصنفين يفعلونه
قصداً ، إما لأن المعنى متفرقا يكون في أبيات ؛ وإما لأن في أحد المصراعين
قلاقة معنى أو لغة ، فيختصروته بأخذ مصراعين منه ، كما فعل ابن الشجري
وابن هشام (في المغنى) في قوله :

وناهدةً التدين قلت لها أتكى فقالت على اسم الله أمرك طاعة^(١)

وهو من شعر لعمر بن أبي ربيعة . وله حكاية ذكرها الجاحظ (في المحاسن
وللساوى) . والأصل هكذا :

وناهدةً التدين قلت لها أتكى على الرمل من جنباته لم توسد^(٢)

فقالت على اسم الله أمرك طاعته وإن كنت قد كلفت مالم أعود

فأخذ منهما مصراعين ، ولم يتنبه لهذا أحد من شراح المغنى . وكما فعل
الزنجشري (في المفصل) وغيره كابن هشام (في المغنى) في قوله :

(١) انظر الخصائص ٢ : ٣٦٢ وابن الشجري ١ : ٣٢٠ والأغاني

١ : ٧٥ وشرح شواهد المغنى ٣١٤ .

(٢) في المحاسن والأضداد ٢٦١ : « في ديمومة لم توسد » وفي

الأغاني ١ : ٧٥ : « من جبانة لم توسد » .

حاشا أبا ثوبان إنَّ له ضناً على الملحة والشم

وهو من قصيدة مسطورة في المفضليات^(١)؛ والأصل :

حاشا أبا ثوبان إنَّ أبا ثوبان ليس بِسُكْمَةٍ فَدَمَ

عمرو بن عبد الله إنَّ به ضناً على الملحة والشم

أبو وجزة و (أبو وجزة) هو بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي معجمة ، يقال رجل وَجَزَ أى سارع الحركة ، وامرأة وَجَزَة .

وأبو وجزة اسمه يزيد بن عبيد ، وقيل ابن أبي عبيد . وهو شاعر ومحدث ومقرئ ، كذا قال الصاغاني (في العباب) . وقال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : هو من بني سعد بن بكر بن هوازن أظاّر النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان شاعراً مجيداً ، وهو الذي روى الخبر في استسقاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وتوفّي بالمدينة سنة ثلاثين ومائة ، وهو أول من شُبِّ بمعجوز^(٢) .

أقول : أبو وجزة إنما هو من بني سليم بالتصغير ؛ وإتّما نشأ في بني سعد فغلب عليه نسبهم . وقال صاحب التقريب والتهذيب : أبو وجزة السعدي المدني الشاعر ثقة ، وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من التابعين ، ثم ذكر مشايخه وتلاميذه .

١٥١

(١) المفضليات ٣٦٧ وبشرح ابن الأنباري ٧١٨ من قصيدة للجميع الأسدي .

(٢) الذي في الشعراء ٦٨٤ والأغانى ١ : ٧٧ عن ابن قتيبة : « وهو أحد من شُبِّ بمعجوز » .

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد المائتين :

٢٨٢ * طلبوا صلحنا ولات أوانٍ فأجبتنا أن ليس حين بقاء^(١) *

على أن أصله عند اللبرد والسيرافي : ولات أوانٍ طلبوا ، فحذفت الجلمة
وبنى أوان على السكون أو على الكسر ، ثم أبدل التنوين من المضاف إليه
كما في يومئذ .

قال ابن هشام (في المغني) : قرئ *ولات حين مناص^(٢) * ، بخفض الحين،
فزعم الفراء أن لات تستعمل حرفاً جاراً لأسماء الزمان خاصة ، وأُشيد :

* طلبوا صلحنا ولات أوانٍ *

وأجيب عن البيت بجوابين :

أحدهما : على إضمار من الاستغراقية . ونظيره في بقاء عمل الجار مع حذفه
وزيادته قوله :

* ألا رجلٍ جرّاه الله خيراً^(٣) *

(١) ديوان أبي زبيد الطائي ٣٠ والخصائص ٢ : ٣٧٧ والانصاف
١٠٩ والمخصص ١٦ : ١١٩ وابن يعيش ٩ : ٣٢ وشرح شواهد المغني
٢١٩ ، ٣٢٤ وشدور الذهب : ٢٠١ والعيني ٢ : ١٥٧ والهمع ١ : ١٢٦
والأشموني ١ : ٢٥٦ ونحوه قول ابن حلزة اليشكري في العقد ٢ :
٣١٩ :

طلبوا صلحنا ولات أوانٍ ان ما يطلبون فوق النجوم

(٢) الآية ٣ من سورة ص .

(٣) لعمرو بن قعاس ، كما في الخزانة ٣ : ٥١ . وعجزه :

* يدل على محصلة تبيت *

فيمن رواء يجرّ رجل .

والثاني : أن الأصل : ولات أوان صلح ، ثم بنى المضاف لقطعه عن الإضافة ، وكان بناؤه على الكسر لشبهه بنزال وزناً ، ولأنه قدّر بناءه على السكون ثم كسر على أصل التقاء الساكنين كأمس ، ونون للضرورة ، وقال الزمخشري للتعويض كيومئذ . ولو كان كما زعم لأعرب لأن العوض ينزل منزلة المعوض منه .

وعن القراءة بالجواب الأول - وهو واضح - وبالثاني وتوجيهه : أن الأصل حين مناصهم ثم نزل قطع المضاف إليه من مناص منزلة قطعه من حين ، لايجاد المضاف والمضاف إليه ؛ قاله الزمخشري . وجعل التنوين عوضاً من المضاف إليه ثم بنى الحين لإضافته إلى غير متمكن . انتهى .

والأولى أن يقال : إن النزول المذكور اقتضى بناء الحين ابتداء ، وإن للناص مُعَرَّب وإن كان قد قطع عن الإضافة بالحقيقة ، لكنه ليس بزمان ، فهو كسكل وبعض . انتهى كلام ابن هشام .

(أقول) : تقدير المضاف إليه جملة هو المناسب لتشبيهه أوان بيومئذ في البناء وفي كون التنوين بدلاً من المضاف إليه ، وأما تقديره مفرداً ثم تعليل بناءه بقطعه عن الإضافة كما صنع ابن هشام تبعاً لغيره ففيه أن ما ذكره مختص بالظروف النسبية ، ويكون بناؤها حينئذ على الضم ، وأما أوان فإنه ظرف منصرف كما يأتي قريباً وليس مضموماً ، كقبل وبعد . ويجوز أن يقدّر المضاف إليه ولات أوان نصطلح ، فإن المنفى في الحقيقة هو أوان الصلح ، أو يقدّر جملة اسمية أي ولات أوان صلحنا ممكن ، فأوان خبر لات وهو منصوب لفظاً أو مبنى على الفتحة لإضافته إلى مبنى ، واسمها محذوف أي ولات الأوان .

قال أبو علي (في المسائل المنثورة) : قال أبو العباس المبرد : أوان هنا مبنية ، لأنَّ أوان تضاف إلى المبتدأ والخبر ، فكأنَّك حذفته منه المبتدأ والخبر ، فنوّنت ليعلم أنَّك قد اقتطعت الإضافة منه .

ولم يرتض ابن جني (في الخصائص) كون التنوين عوضاً عن الجملة كيومئذ وفرّق بينهما بأن إذْ ظرف ناقص ، وأوان ظرف متصرف . قال : وتأوّل أبو العباس المبرد قول الشاعر :

طلبوا صلحنا ولات أوان البيت

على أنّه حذف المضاف إليه أوان فعوض التنوين عنه ، على حدّ قول الجماعة في تنوين إذ . وهذا ليس بالسهل ، وذلك أنَّ التنوين في نحو هذا إنما دخل فيها لا يضاف إلى الواحد أي المفرد ، وأما أوان فعُرب ويضاف إلى الواحد كقوله (١) :

١٥٢

فهذا أوان العرّض حيّ ذبابه زنابيره والأزرق المتلّس
وقد كسّروه على آوّة وتكسّيرهم إيّاه يبعده عن البناء ، لأنّه أخذ به في شقّ التصريف والتصرف .

وكذا قال (في سرّ الصناعة) : ذهب أبو العباس إلى أن كسرة أوان ليست إعراباً ولا هي علماً للجر ، ولا أنَّ التنوين الذي بعدها هو التابع لحركات الإعراب ؛ وإنما تقديره عنده أنَّ أوان بمنزلة إذْ ، في أنَّ حكمه أن يضاف إلى الجملة نحو قولك : جئتكَ أوانَ قام زيد ، وأوانَ الحجاجُ أمير ،

(١) هو المتلّس . ديوانه ٦ والحماسة ٦٦٢ بشرح المرزوقي .
وبهذا البيت سمى المتلّس ، واسمه جرير بن عبد المسيح الضبّعي .

أى إذ ذاك كذلك ، فلما حذف المضاف إليه أوان ، عوض من المضاف إليه تنويناً . والنون عنده كانت في التقدير ساكنة كسكون ذال إذ ، فلما لقيها التنوين ساكناً كسرت النون لالتقاء الساكنين . فهذا شرح هذه الكلمة وقوله هذا غير مرضي ، لأن أواناً قد يضاف إلى الآحاد ، نحو قوله^(١) :

* هذا أوانُ الشدِّ فاشتدَّي زيمٌ *

وقوله :

* فهذا أوان العِرض^(٢) *

وغير ذلك . فإن قيل : فإذا كان الأمر كذلك فهلاً حركوا النون في يومئذ وأوان لسكونها وسكون النال والنون قبله ، ولم يحركوها لذلك دونه ؟ فالجواب : أنهم لو فعلوا ذلك لوجب أن يقولوا إذن ، فيشبه التنوين الزائد النون الأصلية . وأيضاً فلو فعلوا ذلك في إذ لما أمكنهم أن يفعلوه في أوان ، لأنهم لو آثروا إسكان النون لما قدروا على ذلك ، لأن الألف ساكنة قبلها ، وكان يلزمهم من ذلك أن يكسروا النون لسكونها وسكون الألف ، ثم يأتي التنوين بعدها ، فكان لا بد أيضاً من أن يقولوا أوان . فإن قيل : فلعل على هذا كسرهم النون من أوان إنما هو لسكونها وسكون الألف قبلها ، دون أن يكون كسرهم إياها ، لسكونها وسكون التنوين بعدها ، [فالجواب ما تقدم ذكره من أن كسرهم ذال إذ لسكونها وسكون التنوين بعدها^(٣)] .

فعلى هذا ينبغي أن يحمل كسر النون من أوان ؛ لثلاث يتخلف الباب ،

(١) هو رشيد بن رميض ، كما في البيان ٢ : ٣٠٨ والكمال ٢١٥

والعقد ٤ : ٥/١٢٠ : ١٧ وابن يعيش ٩ : ٣٢ .

(٢) البيت للمتلمس ، وقد سبق قريباً .

(٣) التكملة من سر الصناعة مخطوطة دار الكتب ١٢٠ لغة .

ولأنَّ أوان أيضاً لم ينطق به قبل لحاق التنوين لنونه فيَقْدَرُ مكسورَ النون لسكونها وسكون الألف قبلها ، وإنما حذف منه المضاف إليه وعوض منه التنوين عقيب ذلك ، فلم يوجد له زمن يلفظ به بلا تنوين ، فيلزم القضاء بأن نونه إنما كسرت لسكون الألف قبلها ، فاعرف ذلك من مذهب أبي العباس . وأما الجماعة غيرَه وغيرَ أبي الحسن فعندهم أنَّ أوان مجرورة بلات ، وأن ذلك لغة شاذة . وروينا عن قطرب قال : قراءة عيسى : ﴿ ولات حين مناص ﴾ بالجر . انتهى كلامه .

وهذا حقٌّ لا شبهة فيه ؛ فالوجه كون لات فيه حرف جرٍّ كما نقله القراء في قوله .

* ولات ساعة مندم *

يجرّ ساعة . وفي هذا البيت أيضاً .

وكذلك نقله أبو علي (في المسائل المنثورة) عن أبي عمر الجرمي . واستشكله أبو علي بأنَّ حروف الجرِّ لا بدَّ أن تتعلق بشيء ، ولات هنا لا تتعلق بشيء — كما بينه الشارح — وجوابه : أنَّ لنا حروفَ جرٍّ لا تتعلق بشيء ، منها لولا في نحو قوله : لولاي ولولاه ، فليكن هذا منها .

وقول ابن هشام : « وزعم القراء أن لات تجرّ أسماء الزمان خاصة » تقدم النقل عنه قبل هذا بشاهدين ، أنَّه لم يقيّد معمول لات بشيء ، سواء كانت جارة أو عاملة عمل ليس .

وقوله : « وأجيب عن البيت بجوابين : أحدهما على إضمار من الخ » ، ١٥٣ هذا الجواب فاسد ، لأنَّ تقدير من يقتضى أن لا يكون لها معمول ، وإذا لم يكن لها معمول اقتضى كونها غير عاملة . والجواب إنما هو لبيان عملها .

ومن الغريب قول أبي حيان على ما نقله السمين (في إعرابه) : إن من المقدرة ومجرورها موضعها رفع على أنهما اسم لات . قال : كما تقول ليس من رجل قائما ، والخبر محذوف . هذا كلامه .

وقوله : « وعن القراءة بالجواب الأول » . وهذا الجواب لا يصح هنا أيضاً لما بينناه .

وقوله : « وتوجيهه أن الأصل حين مناصهم الخ » وهذا الأصل لا يصح ، لأن معمول لات لا يجوز إضافته إلا إلى نكرة .

ودعوى أن المضاف وهو حين اكتسب البناء من المضاف إليه ، ففيها أن شرط اكتساب البناء بالإضافة في مثله أن يكون المضاف زماناً مبهماً ، والمضاف إليه إما إذ ، أو فعل ، أو جملة اسمية ؛ ومناص ليس واحداً منها . ثم إن البناء إنما يجمع فيما ذكرنا على الفتح لا على الكسر .

ونقل السمين (في إعرابه) عن الأخفش أنه خرج البيت على حذف مضاف ، أي ولات حين أو ان ، فبقى المضاف إليه مجروراً بعد حذف المضاف . ورد عليه مكى بأنه كان ينبغي أن يقوم المضاف إليه مقام المضاف . وأجاب عنه السمين بأن بقاء مثله على الجر قليل ، ومنه قراءة من قرأ : ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ^(١) ﴾ بجر الآخرة .

أقول : تقدير هذا المضاف لا قرينة تدل عليه ، وإن صح إضافة حين إلى أو ان يجعل الحين عامّاً والأوان خاصاً بحمله على أو ان الصلح .

ثم قال السمين : وقال الزجاج : الأصل ولات أو اننا ، فحذف المضاف إليه

(١) الآية ٦٧ من الأنفال . وقراءة الجر هي قراءة سليمان بن جمار

المدني . تفسير أبي حيان ٤ : ٥١٨ - ٥١٩ .

فوجب ألاّ يعرب ، وكسره لا لتقاء الساكنين . قال أبو حيان : ومنه أخذ الزمخشريّ قوله أصله ولا أوان صلح .

أقول : عبارة الزجاج (في تفسيره) : ومن خفض جعلها مبنية مكسورة لالتقاء الساكنين ، كما قالوا فداء لك فبنوه على الكسر . ولما قال ولات أوان جعله على معنى ليس حين أواننا ، فلما حذف المضاف إليه بنى على الوقف ثم كسر لالتقاء الساكنين . والكسر شاذّ شبيه بالخطأ عند البصريّين . انتهى .

وهذا البيت من قصيدة لأبي زُبَيْدٍ الطائيّ النُصْرانيّ . سببها ما حكاه صاحب الشاهد أبو عمرو الشيباني وابن الأعرابيّ قالا : نزل رجلٌ من بني شَيْبَانَ اسمه المَكَاءُ برجل من طيء ، فأضافه وسقاه ، فلما سكر وثب إليه الشيبانيّ بالسيف فقتله وخرج هارباً . وافتخر بنو شيبانَ بذلك ، فقال أبو زُبَيْدٍ هذه القصيدة . وهذه أبيات منها :

(خَبَرْتَنَا الرِّكْبَانُ أَنْ قَدْ فَرَحْتُمْ	وَفَخَرْتُمْ بِضَرْبَةِ الْمُكَّاءِ	قصيدة الشاهد
وَلَعَمْرِي لَعَارُهَا كَانَ أَدْنَى	لَكُمْ مِنْ تَقَى وَحَسَنَ وِفَاءِ	
ظِلٌّ ضَيْفَا أَخُوكُمْ لِأَخِينَا	فِي صَبُوحٍ وَنَعْمَةٍ وَشِوَاءِ	
لَمْ يَهَبْ حُرْمَةَ النَّدِيمِ - وَحَقَّتْ -	يَا لِقَوْمِي لِلْسَّوَةِ السَّوَاءِ	
فَاصْدُقُونِي وَقَدْ خَبَرْتُمْ وَقَدْ ثَا	بَتْ إِلَيْكُمْ جَوَائِبُ الْأَنْبَاءِ	
هَلْ عَلِمْتُمْ مِنْ مَعْشَرٍ سَافَهُونَا	ثُمَّ عَاشُوا صَفْحًا ذَوِي غُلُوءِ	
كَمْ أَزَالَتْ رِمَاحُنَا مِنْ قَتِيلٍ	قَاتَلُونَا بِنَكْبَةٍ وَشَقَاءِ	
بَعَثُوا حَرْبَنَا إِلَيْهِمْ وَكَانُوا	فِي مَقَامٍ لَوْ أَبْصَرُوا وَرَخَاءِ	
ثُمَّ لَمَّا تَشَدَّرَتْ وَأَنَافَتْ	وَتَصَلَّوْا مِنْهَا كَرِيَةَ الصَّلَاةِ	

طلبوا صلحنا، ولات أوانٍ ، فأجبنا أن ليس حينَ بقاء
ولعمري لقد لَقُوا أَهْلَ بَأْسٍ يَصْدُقُونَ الظَّهَانَ عند اللقاء
ولقد قاتلوا فما جِئُ الْقَوِ مٌ عَنْ الْأَمْهَاتِ وَالْأَبْنَاءِ

١٥٤ إلى أن قال :

(فاصدقوني أسوقة أم ملوك أتم ، والمملوكُ أَهْلُ عِلَاءِ
أَبْدِيءُ أَنْ تَقْتُلُوا إِذْ قَتَلْتُمْ أَمْ لَكُمْ بَسْطَةٌ عَلَى الْأَكْفَاءِ
أَمْ طَعِمْتُمْ بَأَنْ تُرَيِّقُوا دِمَانَا ثُمَّ أْتَمُّ بِنَجْوَةٍ فِي السَّمَاءِ
فَلِحَا اللَّهِ طَالِبَ الصِّلَحِ مَنْأَ مَا أَطَافَ الْمُبِيسُ بِالْدهْنَاءِ
إِنَّا مَعَشَرٌ شَمَائِلْنَا الصَّبِإِ رُودَفُ الْأَسَى بِحَسَنِ الْعِزَاءِ
وَلَنَا فَوْقَ كُلِّ مُجْدٍ لَوَاءُ فَاضِلٌ فِي التَّهَامِ كُلِّ لَوَاءِ
فَإِذَا مَا اسْتَطَعْتُمْ فَأَقْتُلُونَا مِنْ يُصَبِّ يَرْهَنُ بَغِيرِ فِدَاءِ)

المكء ، بضم الميم وتشديد الكاف : اسم الشيباني القاتل . وعارها :
عار الضربة .

وقوله : لم يهب حرمة النديم إلخ ، أورده صاحب الكشف
عند قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾^(١) على أن السوء ما يقبح
كشفه . والسوء السواء ، على وزن الليلة اللبلاء : الخصلة القبيحة . وهب :
من الهيبة والخوف . وللعني أنه لم يُعْظِمَ حرمة الصاحب ، وحقَّتْ تلك
الحرمة بأن نهاب . ثم نادى قومه ليعجبهم من النظر إلى هذه الفضيحة التي
هي هناك حرمة النديم . وروى : (ولكن) بدل قوله : (وحقَّتْ) .

(١) الآية ٣١ من سورة المائدة .

وقد وقع المعجز شاهداً في الكشف ، قال الطيبي : إني لم أظفر بصدوره ولا بقائله .

وجوائب الأنباء : جمع جائية ، من الجوب وهو القطع . قال في الصحاح : يقال هل جاءكم جائيةٌ خبر : أى خبر يجوب الأرض من بلد إلى بلد . وقوله : سافهونا ، من السَّفه وهو ضدُّ الحلم . وصفحاً : إعراضاً عنهم . وذوى : حال من الواو في عاشوا . والفُلُوء بضم للمعجمة : النشاط ومرح الشباب .

وقوله : لو أبصروا ، لو للتمني . ورخاء : معطوف على مقام . وتشذرت ، بالشين والذال المعجمتين ، قال في الصحاح : يقال تشذّر فلان : إذا تهيأ للقتال ؛ وتشذّر القوم في الحرب : أى تناولوا . وأنافت : زادت . وتصلّوا : من صلي بالنار صلي ، من باب تعب : وجدَّ حرّها . والصلاء ككتاب : حرّ النار .

وقوله : (طلبوا صلحنا النخ) هو جواب لمّا . ومن العجائب قول العينى : طلبوا فعل وفاعله مستتر فيه ، ولات أوان في محل الحال من الصلح . وقوله : (فأجبنا) معطوف على طلبوا ؛ وأن مصدرية يقال أجابه بكذا . وقال السيوطي : هى تفسيرية . و (حين) خبر ليس أى ليس الحين حين بقاء . و (البقاء) : اسم من قولهم أقيت على فلان إبقاء : إذا رحمته وتلطّفت به . والمشهور أنّ الاسم منه البُقياء بالضم ، والبَقوى بالفتح . وقال العينى وتبعه السيوطى : المعنى بقاء الصلح .

وقوله : أبدىء ، الهزمة للاستفهام الإنكارى ؛ وبدىء بالهمز كبديع ١٥٥ وزنا ومعنى . وتقتلوا بالبناء للمفعول ، وقتلتهم بالبناء للفاعل .

وقوله : ثم أتم بنجوة النخ ، النجوة بفتح النون وسكون الجيم :
المسكن المرتفع .

وقوله : فلحا الله ، أى قبّح الله .

وقوله : ما أطاف إلخ ، ما مصدرية ظرفية . وأطاف وطاف بمعنى دار
حول الشيء . والميس : حادى الإبل ، وهو فى الأصل اسم فاعل من أبست
الإبل : إذا زجرتها . والدّهناء : موضع فى بلاد بنى تميم .

ويُصبّ ويُرّى كلاًهما بالبناء للمفعول .

وأبو زبيد اسمه المنذر بن حرمة^(١) من طي . قال أبو حاتم (فى كتاب
المعمرين) وابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) وغيرهما : عاش أبو زبيد مائة
وخمسين سنة ، وكان نصرانياً ومات على نصرانيته .

وألقبه الجمحى بالطبقة الخامسة من شعراء الإسلام^(٢) . وكان أعور آدم
طوالاً : طوله ثلاثة عشر شبراً . وكان من زوار الملوك وخاصة ملوك العجم .
واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات قومه ولم يستعمل نصرانياً غيره . وكان
عثمان بن عفان يقرُّ به ويدنى مجلسه . وكان مغرّى بوصف الأسد بعبارات

(١) اليمنى : « تبع البغدادي فى هذا ابن قتيبة فى الشعراء والمعمرين
والعينى ٢ : ١٥٦ والمعروف بالعكس ، أى حرمة بن المنذر . راجع
الاشتقاق ٢٣١ والآلى وابن عساكر ٤ : ١٠٨ والجمحى ، والأدباء
والاقتضاب ٢٩٩ والسيوطى ٢١٩ والاصابة رقم ٤٨٠ من الكنى ، الى
غيرهم . ولو جسرت على ضعف منتى وقلة حيلتى لقلت ان أبا حاتم أول
من صحف على جلالته ، فتبعه من عثر على كتابه . وقال الاصبهاني ١١ :
٢٣ انه هو الصحيح ، بعد أن ذكر القولين » .

(٢) انظر ابن سلام ٥٠٥ والأغانى ١١ : ٢٣ .

مهولة تز عجب السامع ، حتى كأنه يشاهد الأسد في حضوره ؛ فقال له عثمان رضى الله عنه ، يوماً : إني لأحسبك جباناً . فقال : كلاً يا أمير المؤمنين ، ولكن رأيتُ منه منظراً وشهدتُ منه مشهداً لا يبرحُ ذكره يتردد ويتجدد في قلبي !
ثم وصف ما شاهد منه — ونقل كلامه برمته صاحب الأغاني — إلى أن قال له عثمان رضى الله عنه : اسكت قطع الله لسانك ، قد أزعجت قلوب المؤمنين !

وقال الطبرى^(١) : كان أبو زيد في الجاهلية مقيماً في أخواله بنى تغلب بالجزيرة ، وفي الإسلام منقطعاً إلى الوليد بن عقبة بن أبي معيط في ولاية الجزيرة وولاية الكوفة ، ولم يزل به الوليد حتى أسلم وحسن إسلامه .
هذا كلامه ، وهو خلاف ما قال العلماء : أنه مات على نصرانيته .

قال صاحب الأغاني : ولما وفد أبو زيد إلى الوليد بن عقبة أيلم ولايته الكوفة أنزله دار عقيل بن أبي طالب ، على باب المسجد ، فاستوهبها منه فوهبها له ؛ فكان ذلك أول ما طعن به على الوليد ، لأن أبا زيد كان يخرج منها إلى الوليد فيسمر عنده ويشرب معه ، ويشق الجامع وهو سكران ؛ فلما شهد على الوليد بشرب الخمر عزله عثمان عن الكوفة وحده في الخمر .

وقال ابن قتيبة : ولما اعتزل الوليد بن عقبة علياً^(٢) ومعاوية صار إلى الرقة ، وكان أبو زيد ينادمه .

وقال صاحب الأغاني : ومات الوليد قبل أبي زيد ، فرأى أبو زيد بقبيره فوقف ثم قال :

(١) الطبرى ٣ : ٦٠ فى حوادث سنة ٣٠ .

(٢) فى النسختين : « على » . وانظر الشعراء ٢٦١ .

(١٣) خزانة الأدب

يا هاجري إذ جئت زائرَه ما كان من عادتك الهجرُ
يا صاحبَ القبرِ السَّلامُ على من حالَ دون لقائه القبرُ
ثم انصرف . وكان يجرى إلى قبره فيشرب عنده ويصبُّ الشراب على
قبره ويبيكي . وبقى أبو زبيد إلى أيام معاوية .

قال أبو حاتم وغيره : كان يجعل له في كل يوم أحد طمام كثير ، ويبيأ
له شراب كثير ، ويذهب أصحابه يتفرقون في البيعة ويحملنه النساء فيضعنه في
ذلك المجلس ، فيشرب والنصارى حوله ؛ فجاءه الموت فقال :

إذا جعل المرء الذي كان حازماً يحلُّ به حلُّ الحوارِ ويحلُّ^(١)
فليس له في العيش خير يريده وتكفيته مبيتاً أعفُّ وأجلُّ
أتاني رسولُ الموت يامرحباً به لآتيه وسوف والله أفلُّ

١٥٦

ثم مات فجاءه أصحابه فوجدوه ميتاً ، فدفن على البلخ ، وهو موضع
إلى جانب قبر الوليد بن عقبة . وفي ذلك يقول أشجع السلمي وقد مرَّ
بقبرها :

مرت على عظام أبي زبيد وقد لاحت ببلقة صلود^(٢)

(١) ط : « حال الحوار » ، وأثبت ما في ش والشعراء والأغاني .
وانظر سائر الروايات في ديوان أبي زبيد ١٣٢ .
(٢) في أدب النديم لكشاجم ٣٥ :

مرت على عظام أبي زبيد رهينا تحت موحشة صلود
نديم للوليد ثوى فأضحى مجاور قبره قبر الوليد
وما أدرى بمن قصر المنايا بأشجع أو بحمزة أو سعيد
وحمزة وسعيد : صديقان له وقفا معه على قبرهما ، قال كشاجم :
« فيقال انهم ماتوا على هذا النسق أولاً أولاً » .

وكان له الوليدُ نديمٌ صدقٍ فنادم قبرُهُ قبرَ الوليدِ^(١)

* * *

وأشدد بعده : ﴿أَلَا رَجُلٌ﴾

على أنَّ رجلاً مجرور بمن المقدرة . وهو قطعة من بيت ، وهو :

(أَلَا رَجُلٌ جزاء الله خيراً يدلُّ على محصلة تبئت)

وتقدم شرحه في الشاهد الثالث والستين بعد المائة^(٢) . وذكر الشارح المحقق هناك أن (رجل) يروى (أَلَا رجلاً) وبالرفع وبالجر .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد المائتين^(٣) :

٢٨٣ ﴿حَنْتَ نَوَارُ وَلَاتَ هَنَّا حَنْتَ

وبدا الذى كانت نَوَارُ أُجْنَتِ﴾

على أنَّ هَنَّا فى الأصل للسكان ، استعير للزمان ، وهو مضاف إلى الجملة الفعلية ، وهو حنت .

يريد أن لات مع هنا عاملة عمل ليس أيضاً لا مهمة ، وإلا لما احتاج إلى هذا التأويل فى هَنَّا . واعلم أن هَنَّا بفتح الهاء وكسرها مع تشديد النون ، حكاها السيراقى وقال : الكسر ردىء . ووهم العينى هنا فضبط الهاء بالضم ، وتبعه السيوطى (فى شرح شواهد المغنى) . وهى عند أهل اللغة قاطبة اسم إشارة

(١) انظر الحاشية السابقة .

(٢) الخزانة ٣ : ٥١ .

(٣) ابن يعيش ٣ : ١٥ ، ١٧ وشرح شواهد المغنى ٣١١ والعينى ١ :

٤١٨ والهمع ١ : ٧٨ ، ١٢٦ والأشمونى ١ : ١٤٥ ، ٢٥٦ .

للقريب ، وعند ابن مالك للبعيد . قال صاحب الصحاح : هُنَا بالفتح والتشديد
معناه ههنا ، وَهَنَّاك أى : هُنَّاك . قال :

لما رأيت حَمَلَهَا هُنَّا محذرين كدتُ أن أُجَنَّا (١)

ومنه قولهم : تَجَمَّعُوا مِن هُنَّا وَمِن هُنَّا ، أى من ههنا ومن ههنا . انتهى .
ومن لازم اسم الإشارة التعريف ، وعدم إضافته إلى شيء ، وقد ورد في
الشعر كثيراً لات هُنَّا ، فالنزم أبو على الفارسي وتبعه ابن مالك إهمال لات ،
لأنها لا يصح إعمالها في معرفة ومكان ، وقالا : إذا دخلت لات على هُنَّا
كانت مهمله وكانت هُنَّا منصوبة على الظرف في موضع رفع على الخبر لمبتدأ
بعدها ، سواء كان اسماً نحو :

« لات هُنَّا ذكرى جُبيرة (٢) »

وأورد عليه ابن هشام (في المنى ، وفي شرح شواهد) أن فيه الجمع
بين معموليها ، وإخراج هُنَّا عن الظرفية ، وإعمال لات في معرفة ظاهرة ،
وفي غير الزمان — وهو الجملة النائية عن المضاف وحذف المضاف إلى جملة .
انتهى .

وذهب بعض شُراح المفصل إلى أن هُنَّا خبر لات واسمها محذوف ، وأن
هِنَّا بمعنى الحين ، والتقدير ليس الحين حين حنينها .

وهذا مراد الشارح المحقق ؛ فقله : « إنَّ هُنَّا في الأصل للمكان استعير
لِلزَّمان » قصد به الردُّ على أبي على ومن تبعه ، بأنَّ هُنَّا ليست على أصلها

(١) ليزيد بن الأعور الشنئى من أرجوزة طويلة في الخصائص ١ :

٢٤٧ • وانظر اللسان (هنن ٣٢٨) •

(٢) قطعة من بيت للأعشى ، سيرد بتمامه قريباً .

حتى يلزم المحذور ، بل قد استعيرت للزمان فهي ظرف بمعنى حين ، وكان أصلها الإشارة للمكان ، فتوسّع فيها فجعلت مجردة للزمان . والمعنى (١) في جميع ١٥٧ ماورد شاهد له ، فتبقى لات على ما عهد لها من العمل عند سيبويه ومن تبعه ، والاستعارة هنا بمعنى التوسّع .

وقوله : « وهو مضاف إلى الجملة » أراد به الردّ على ابن عصفور : بأنّ هنا خبر لات لا اسمها ، وأنّها مضافة إلى الجملة بعدها ، لا أنّ الجملة خبر لات بتقدير مضاف .

والشارح المحقّق قد أخذ كلامه هذا من الإيضاح لابن الحاجب ، فإنه قال في فصل إضافة أسماء الزمان إلى الجمل : هنا في قوله ولات هنا حنت ، البيت ، محمول على الزمان لأمر :

أحدها : أنّ لا التي لنفي الجنس المكسوة بالتاء لا تدخل إلاّ على الأحيان .

والثاني : أنّ المعنى إنكار الحنين بعد الكبر ، وذلك إنّما يتحقّق بالزمان لا بالمكان .

والثالث : أنّه لو جُعل للمكان لم يصحّ إضافته إلى الفعل ، إذ لم يُصَفّ من أسماء المكان إلى الأفعال إلاّ الظروف غير الممكنة كحيث . انتهى . وقد ذهب ابن الخبّاز أيضاً (في النهاية) إلى أنّ هنا مضافة إلى الجملة بعدها . نقله عنه ابن هشام (في شرح شواهد) ، وردّه بأن اسم الإشارة لا يضاف . وهذا الردّ غير متبجّه ، فإنّ من يجعلها مضافة إلى الجملة كالزخشرى

(١) ش : « والعينى » ، تحريف .

(في المفصل) لم يقل إنها اسم إشارة مضافة إلى الجملة ؛ إذ ^(١) من القواعد أن أسماء الإشارة لا تصح إضافتها إلى شيء ، وإنما هي عنده مجردة لمعنى الحين .
وبما ذكرنا يسقط أيضاً توقف الداميني (في شرح التسهيل) عندما نقل كلام الشارح هناك وقال : قوله : « وهو مضاف إلى الجملة » إن كان مع التزام أنه اسم إشارة فمشكل ، لأنه لا يضاف ، وإن كان مع ادعاء التجرد عنها فيحتاج إلى نقل ١٥ .

ومنه تعلم فساد كلام الشاطبي أيضاً وجعله هنا اسم إشارة للزمان مع إعمال لات ، فإنه قال : فإن قيل من شرط لات عملها في زمان منكر ، وقولهم ولات هنا حنت ونحوه ، هنا فيه معرفة وهي إشارة للمكان . . فالجواب أن هنا لا تختص بالإشارة إلى المكان ، بل قد يراد بها الزمان ؛ ومن ذلك هذه المواضع ، فإن معناها الإشارة إلى الزمان ، أي ذكرى جبيرة ليس في هذا الزمان ، وحينها ليس في هذا الوقت . وأما عملها في المعرفة فإنها عند ابن مالك غير عاملة في هذه المواضع ١٥ .

فإن قلت : كيف التزم الشارح المحقق أن تضاف هنا إلى الجملة وقد وقع بعدها المفرد في قول الأعشى :

لَاتَ هَنَا ذِكْرِي جُبَيْرَةَ أَمْ مَنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ ^(٢)

وفي قول الطيرماتح :

لَاتَ هَنَا ذِكْرِي بُلْهِنِيَّةِ الدَّهْرِ وَأَتَى لَدَى السَّنِينَ الْمَوَاضِي ^(٣)

(١) بدله في ش : « للعلم » .

(٢) ديوان الأعشى ٣ .

(٣) في جمهرة القرشي ١٩٠ والديوان ٨٠ : « وأتى ذكرى السنين المواضي » .

المواضي » .

(قلتُ) : ذكرى مفعول مطلق عامله محذوف ، أى لات هنا أذكر
ذِكْرِي جُبَيْرَة ، فالجمله محذوفة مع بقاء أثرها .

و (الحنين) : الشوق ونزاع النفس إلى شيء . والتناء من حنَّ وأحنَّت
مكسورة للوزن . و (نَوَّار) : فاعل حنَّت مبني على الكسر في لغة الجمهور
وعند تميم معرَّب لا ينصرف ، وهو من أسماء النساء مأخوذ من نارت المرأة
تَنُورُ : إذا فُرت من الرية ؛ وجمع نَوَّار نُور بالضم . وجمله (ولات هنا
حنَّت) حال من نوار . قال ابن هشام : وتكون حالا إذا وقعت بعد الواو .
و (بَدَا) بمعنى ظهر . و (نَوَّار) الثاني قد وضع موضع الضمير . و (أحنَّت)
بالجيم : أخفت وستر . وبعد هذا البيت بيت ثانٍ لا ثالث له ، وهو :

١٥٨

لما رأت ماء السَّلَى مشروباً والفَرثُ يُعَصَّرُ في الاناء أُرنتِ

والسَّلَى بفتح السين المهملة والقصر ، هي الجلدة الرقيقة التي يكون الولدُ
فيها من المواشى ، وهي المشيمة له . والفَرثُ ، بالفتح : السرجين مادام
في الكرَّش . وأُرنتِ من الرَنَّة وهو الصوت ؛ يقال رَنَّت ترنَّ رنيناً وأُرنتِ
إرناناً : إذا صاحت . وإنما صاحت نَوَّار وبكت لأنها تيقنت في تلك المغازة
الهلاك حيث لا ماء إلا ما يُعَصَّر من فرث الإبل وما خرج من المشيمة
من بطونها .

صاحب الشاهد

وهذان البيتان اختلف في قائلهما :

ف قيل : شبيب بن جُعيل التغلبي ، وهو جاهلي . وإليه ذهب الآمديّ شبيب بن جعيل
(في المؤلف والمختلف) قال (١) : وشبيب هذا كان بنو قُنَيْنَة (٢) الباهليُّون

(١) المؤلف والمختلف ٨٤

(٢) كذا في النسختين : « قنينة » بنونين ، وقد ضبطه البغدادي =

أسروه في حرب كانت بينهم وبين بنى تغلب ، فقال شبيب هذين البيتين لما رأى أمه نوار أرنت ، وهى بنت عمرو بن كلثوم .

حجل بن نضلة وقيل : هو حجل بن نضلة ؛ وهو جاهلى أيضاً . وهو قول أبى عبید ، وتبعه ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) وأبو عليّ (في المسائل البصرية) قالوا : قالها في نوار بنت عمرو بن كلثوم لما أسرها يوم طلح ، فركب بها الفلاة خوفاً من أن يلحق . والله أعلم .

ومنه تعرف أنه لا وجه لقول ابن الحاجب المتقدم هنا : إن معنى البيت إنكار الحنين بعد الكبر ، وذلك إنما يتحقق بالزمان لا بالمكان .

قال ابن قتيبة والآمدی : قد قصص حرف من فاصلة البيت الثاني ، وبعض الناس (١) يسمون هذا إقواء ، لأنه قصص من عروضه قوة ، وكان يستوى البيت بأن يقول مثنوياً . يقال أقوى فلان الجبل : إذا جعل إحدى قواه أعظم من الأخرى . والمشهور أن الإقواء — كما قال أبو عمرو بن العلاء — هو اختلاف الإعراب في القوافي : وذلك أن تكون قافية مرفوعة ، وأخرى مجرورة . وبعض الناس يسمي هذا الاختلاف الإكفاء . اهـ

== بذلك كما سيأتي. والصواب « قتيبة » كما في المؤلف وجمهرة ابن حزم ٢٤٥ والاشتقاق ٢٧١ بتحقيق كاتبه . قال ابن دريد : « وقتيبة تصغير قتب البطن . والأقتاب : الأمعاء » . وهم بنو قتيبة بن معن بن مالك ابن أعصر ، وهم باهلة . ولكنى أبقيت النص على خطئه لأن البغدادي قيده به .

(١) بعض الناس هو أبو عبید ، ولكن الخليل كان يسميه المقعد ، وقد تكلم على هذا العيب بما لا مزيد فيه أبو العلاء في شرح قول الربيع بن زياد العبسي :

أقعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الأطهار
وانظر العملة ١ : ٩٤ .

و (جُعِيل) بضم الجيم وفتح العين المهملة . و (التَغَلِّي) بالثناة من فوق بعدها غين معجمة . و (قُنَيْنة) بضم القاف ونونين^(١) .

و (عمرو بن كلثوم) هو صاحب المعلقة إحدى المعلقات السبع ، وقد تقدّمت ترجمته^(٢) .

و (حَجَل) بفتح المهملة وسكون الجيم . و (نَضْلَة) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة .

تتمة

قال بعض فضلاء العجم (في شرح شواهد المفصل) عند شرح هذا البيت :
نوار اسم لابنة عبد شمس ، وكانت قد عشقت ملكاً ، فهم الملك بأن يُوقع
بعبد شمس ، فشعرت نوار بذلك وأذنت أباها ، فقال رجل من أقربائها :
حنّت نوار ، أى اشتاقت إلى من تحبه وليس الوقت وقت الحنين والاشتياق
إليه ، لظهور العداوة بيننا ؛ وظهر الذى كانت هذه المرأة أجنّته وسترته
من الاشتياق .

هذا كلامه ، وهو خطأ فاحش ، وما قاله شرحٌ لمثل وهو : حنّت ولات هنت
وانئ لكٍ مقروع^(٣) .

(١) لا أدري من أين أخذ البغدادى هذا الضبط . وانظر ما سبق
في الحواشى .

(٢) في الخزانة ٣ : ١٨٣ .

(٣) الميمنى : « المثل عند الميدانى ١ : ١٧٠ ، ١٣٠ ، ١٧٦ والفاخر
رقم ٤٤٩ والعينى طبعته ٢٤ ، ٢٩ ، والعسكرى بومباى ٧٤ ، ١٠٠ و ١ :
١٩٢ ، ٢٥٦ مصر والمستقصى » .

وقد خبط خبط عشواء أيضاً في بيانه كما يعلم وجهه مما سيأتي .
وهذا المثل أورده الجوهري (في مادة ليت ، وفي مادة هنت ^(١)) وزعم
أنه شعر ، وليس كذلك وإنما هو نثر . قال : يقال هَنَّ يَهِنُّ هَنِناً أى حَنَّ .
وذكره أبو عبيد (في أمثاله) ، والرواية عنده حَنَّتْ ولات هَنَّتْ إلى آخره ،
قال : يضرب مثلاً لمن يَتَّهم في حديثه ولا يصدق ، وأوّل من قاله مازن
ابن مالك بن عمرو بن تميم ، لابنة أخيه الهيجمانة بنت العنبر بن عمرو بن تميم ١٥٩
حين أخبرت أباه أن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة يريد أن يُغيّر عليهم ،
فأَهمها مازن ، لأنَّ عبد شمس كان يهاوها وكانت تهواه ، فقال مازن هذه
المقالة . انتهى كلامه .

وأورده صاحب اللباب للردّ على أبي عبيد في زعمه أن تاء لا تميم من
الحين . قال شارحه الفألي : وجه الاستدلال أن التاء دخلت مع لا على هَنَّتْ ،
فليس جزءاً من الحين ؛ وهَنَّتْ بمعنى حَنَّتْ ؛ ومقروع : لقب عبد شمس
ابن سعد ، وفيه يقول مازن بن مالك في الهيجمانة بنت العنبر بن تميم ،
حَنَّتْ ولات هَنَّتْ [وأتَى لكِ مقروع ^(٢)] ، وهو مثل ؛ وأصله أن
الهيجمانة بنت العنبر كانت تعشق عبد شمس — وكان يلقَّب بمقروع — فأراد
أن يغيّر على قبيلة الهيجمانة ، وعلمت بذلك فأخبرت أباه ، فقال مازن :
« حَنَّتْ ولات هَنَّتْ » ، أى اشتاقت وليس وقتَ اشتياقها . ثم رجع من
من الغيبة إلى الخطاب فقال : « وأتَى لكِ مقروع » أى من أين تظفّرين به .
يضرب لمن يحنّ إلى مطلوبه قبل أوانه . انتهى

(١) كذا في النسختين ، وصوابه (هَنَنْ) .

(٢) التكملة من ش . وقد أورده في اللسان (هَنَنْ ٣٢٨) مسبوقاً
بقوله « قال الشاعر » . جعله شعراً ، خلافاً لقول البغدادي فيما سبق .

وفي هذا المثل شيء لم يُتنبَّه له ، وهو أنَّ لَات فيه لا اسم لها ولا خبر ، لَاتُها دخلت على فعل ماض فنكون مهملة كما تقدّم .

وقول صاحب القاموس تبعاً لصاحب العباب : لا تكون لَات إلا مع حين ، وقد تحذف وهي مرادة كقوله : « حنّت ولات هنت وأنى لك مقروع » فإن أراد أن الزمان المحذوف معمولها — فهذا غير صحيح ، لأنّه لا يجوز حذف معمولى لَات كما لا يجوز جمعها . وإن أراد أنّها مهملة وأنّ الزمان لابدّ منه لتصحيح استعمالها فغير صحيح أيضاً ، لأنها إذا أهملت دخلت على غير الزمان أيضاً ، كما تقدّم بيت الآفوه الأودى عن أبي حيّان . والله تعالى أعلم .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد المائتين^(١) :

٢٨٤ (أف أثر الأظعان عينك تلمح نعم لَات هَنَّا، إن قلبك متيح)

على أن (هَنَّا) فيه ظرف زمان مقطوع عن الإضافة ، والأصل لَات هَنَّا تلمح ، فعحذف تلمح للدلالة ما قبله عليه ؛ فهنّا فى موضع نصب على أنّه خبر لَات ، واسمها محذوف ، والتقدير ولات الحين حين لمح عينك ، كما حذف الجملة فى قوله :

* لَات هَنَّا ذكرى جبيرة^(٢) *

والفرق بينهما : أن الجملة حذفّت هنا ولم يبق لها أثر ، وفى لَات هَنَّا ذكرى جبيرة حذفّت الجملة وبقى أثرها ، كما تقدم بيانه فى البيت الذى قبل هذا .

(١) اللسان (تيج ٢٤١ هنن ٣٢٩) ومعجم البلدان (شرف) .

(٢) قطعة من بيت الأعشى الذى مضى قريباً ص ١٩٨ فى الشاهد ٢٨٣ .

فإن قلت : لو كان هنأ مقطوعة عن الإضافة - كما زعم الشارح المحقق - لوجب أن يلحقها التنوين عوضاً من المضاف إليه الجُمْلِي كما قال هو في باب الإضافة : إن الظروف التي فيها معنى النسبة كقبل وبعد إن قطعت عن الإضافة بنيت على الضم ، وإن كانت غير ذلك وجب إبدال التنوين عوضاً من المضاف إليه كاذ وأوان . وقال في شرح بيت لات أوان قبل هذا : ولا يعوض التنوين في المبنيات من المضاف إليه إلا إذا كان جملة .

قلت : لم يلحق التنوين لأن ألف هنا للتأنيث ، فهو مقدّر فيها .
فإن قلت : أي ضرورة إلى ادعاء حذف الجملة المضاف إليها هنأ ، مع أنه لم يقل به أحد ، ولا ابن الحاجب ؟

قلت : لما حقق أن هنأ قد تجردت لظرف الزمان ، كان الظرف لابداً له من مظروف ، والنفى في الحقيقة متوجه إليه ، ولولا اعتباره لبا كان معني لقولنا لات هنأ ، إذ لا فائدة في نفي الظرف . وهذا المحذوف ملحوظ أيضاً ١٦٠ عند من جعل هنأ إشارة للسكان ، فإنه لا يتم المعنى بدونه ، إذ لابد للإشارة من مُشارٍ إليه ؛ فيكون المنفى في الحقيقة هو المشار إليه .

هذا ما أمكنتني أن أفهم [في] كلامه في لات هنأ ، والله دره ! ما أدق نظره ، وألطف فكره (وفوق كل ذي علم عليم) . والله أعلم

صاحب الشاهد وهذا البيت مطلع قصيدة للراعي ، عدتها سبعة وخمسون بيتاً ، مدح بها بشر بن مروان المرواني ، وبعده :

(ظُعمن مينايف إذا ملّ بلدة أقام الركاب باكر متروخ)

ف قوله : (أفى أثر الأظمان) الهمزة للاستفهام ، وفي متعلّق بقوله تلح ، وقدم لأنه هو المستفهم عنه . و (عينك) مبتدأ وتلح خبره . و (الأظمان) :

جمع ظُعيْنة ، قال ابن الأثير (في النهاية) : الظُعيْنة المرأة ؛ وأصل الظُعيْنة الراحلة التي ترحل ويُظعن عليها أى يسار ؛ وقيل للمرأة ظُعيْنة لأنّها تظعن مع الزوج حيثما ظعن ؛ أو لأنّها تحمل على الراحلة إذا ظعنت ؛ وقيل الظُعيْنة المرأة في الهودج ثم قيل للهودج بلا امرأة ظُعيْنة ؛ وجمعها ظُعن ، وظعائن ، وأظمان ؛ وظعن يظعن ظُعنًا بالتحريك : إذا سار . انتهى . و (اللّج) : الإلبصار الخفيف ، قال صاحب الصحاح : لمحّه وألمحّه ، إذا أبصره بنظر خفيف . و (نَمَ) : إعلام للمستفهم السائل . و (المِتيح) بكسر الميم وسكون المثناة الفوقية وفتح المثناة التحتيّة ؛ قال ابن حبيب (في شرح ديوان جرّان العود) : المِتيح الذى يأخذ في كلّ جهة ، وهو مفعّل ، كأنّه أتيح له إتاحة أى قدّر . وقال ابن دريد (في الجهرة) رجل مِتيح : إذا كان قلبه يميل إلى كلّ شيء . وكلاهما أشد هذا البيت .

والميناف ، بكسر الميم بعدها ياء ، أصلها الممز ؛ قال (في العباب) رجل مثناف أى سائر في أول النهار ، وقال الأصمعيّ : رجل مثناف : يرعى ماله أنف الكلاء ، يقال آفت الإبل أنفا : إذا وطئت كلاً أنفاً ، بضمّ الالف والنون ، أى عُشباً لم يرع ولم يَدَسْ بالأرجل . والبلدة : الأرض . وأقامه من موضعه : خلاف أقمده . والركاب : الإبل التي يسار عليها ، الواحدة راحلة ، لا واحد لها من لفظها .

ومعنى البيت أن الشاعر خاطب نفسه لما رآها ملتفتة إلى حبايبها ، ناظرة إلى آثارها بعد الرحيل ؛ فاستفهمها بهذا الكلام ، ثم أجاب جازماً بأن عينها ناظرة إلى أثرهن . وسفّهما في هذا الفعل بأن اللج ليس صادراً في وقته ، لأن صاحبهن ملتزم أسفار ، ومقتحم أخطار ؛ شأنه الذّهاب ، وعدم الإياب ؛ فلا ينبغي لها أن تكتسب من النظرة ، شذائد الحسرة .

وقوله : إن قلبك مَتَّيْحٌ ، استئناف بياني وقع جواباً لسؤال عن سبب خاص نشأ من الجملة المنفية ، كأنَّ نفسه قالت له : هل أنا في هذا الفعل مَتَّيْحٌ ؟ فأجابها بالجملة المؤكدة . وقوله : ظمائن ميناَف ، أى هنَّ ظمائن ؛ والجملة الشرطية صفة لميناَف . وجملة : أقام الح ، جواب إذا . وباكر فاعل أقام أى سائق باكر ؛ متروِّح : أى شأنه سوق الإبل بالغداة والرواح .

فإن قلت : كيف يرتبط الجواب بالشرط مع خلوّه عن ضمير الميناَف ؟ قلتُ : هو بتقدير أقام الركاب بأمره . ثم وصف رحيل الميناَف ونزوله ومنازلَه في أبيات كثيرة .

وترجمة الراعي قد تقدّمت في الشاهد الثالث والثمانين بعد المائة^(١) .

* * *

باب المجرورات

١٦١

الإضافة

أشد فيها :

(وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّثِيمِ يُسَبِّحُنِي)

على أنَّ ذا اللام في أصل الوضع لواحدٍ معين ، وقد يستعمل بلا إشارة إلى معين ، كاللثيم ، فإنَّ المراد منه لثيمٌ من اللؤماء ، أى لثيمٍ كان .

وتامه : (فَضِيتُ مُنِمْتُ قُلْتُ لَا يَغْنِينِي)

وقد تقدّم الكلام عليه في الشاهد الخامس والخصين (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(عَلَا زَيْدُنَا يَوْمَ النَّقَا رَأْسَ زَيْدِكُمْ بِأَبْيَضَ مَاضِي الشُّفْرَتَيْنِ بِمَائِي)

على أن الملم إذا أضيف نكر بجعله واحداً من جملة من مئى بذلك اللفظ، كزيد ، فإنه معرفة بالعلمية ولما أضيف نكر واكتسب التعريف من الإضافة.

وقد تقدّم الكلام عليه أيضاً في الشاهد الثامن عشر بعد المائة (٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد المائتين :

٢٨٥ (إِنْ قُلْتُ خَيْرًا قَالَ شَرًّا غَيْرُهُ)

على أن ابن السراج نقض به ما قاله ابن السريّ - وهو أبو اسحق إبراهيم ابن السريّ الشهير بالزجاج - من أن (غير) إذا أضيفت إلى معرف له ضد واحد تعرّف ، كقولك : عليك بالحركة غير السكون . ووجه النقض : أن غيراً في البيت قد أضيفت إلى ضمير الخير - وهو ضد الشر - ولم تعرّف ، بدليل وقوعها صفة لقوله شرّاً .

(١) الخزانة ١ : ٣٥٧ •

(٢) الخزانة ٢ : ٢٢٤ •

وتنقض عليه أيضاً بقوله تعالى: ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾^(١) وأجاب الشارح المحقق بأنَّ غيراً فيهما بدل لا صفة ؛ ويجوز أن تكون صفةً على الأكثر الأغلب ، وهو عدم تعرّفها بالمضاف إليه . هذا كلامه ؛ وما نسبته إليهما لم أره في كلامهما .

أما ابن السريّ فهذه عبارته في تفسير الفاتحة : وقوله تعالى : ﴿غَيْرِ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ فيُخَفَّضُ على ضربين : على البدل من الذين ، كأنّه قال : صراطٌ غيرِ المفضوب عليهم ؛ ويستقيم أن يكون غيرِ المفضوب عليهم من صفة الذين ، وإن كان غير إنّما أصله في الكلام أن يكون صفةً للنكرة ، تقول مررت برجلٍ غيرِك ، فغيرك صفة لرجل ، كأنّك قلت مررت برجل آخر . ويصلح أن يكون معناه مررت برجل ليس بك ، وأنما وقع ههنا صفة للذين لأنّ الذين ههنا ليس بمقصود قصدهم ، فهو بمنزلة قولك إنّني لأمراً بالرجلٍ مثلك فأكرمه . انتهى كلامه .

فعلم منه أن وقوع غير صفةً للذين لتأويل الذين بما يقرب به من النكرة ، وهو كون المعرفة الجنسي قريباً من النكرة ، لا لكونها وقعت بين ضدّين كما نقل عنه الشارح المحقق .

وأما ابن السراج فقد قال في باب الإضافة (من الأصول) : وأما مثل وغير وسوى ، فإنّه إذا أضفّن إلى المعارف لم يتعرّفن ، لأنك إذا قلت مثل زيد فمثله كثير : واحدٌ في طوله ، وآخر في علمه ، وآخر في صناعته ، وآخر في حسنه . وهذا يكاد يكون بلا نهاية . وكذلك غير إذا قلت غير زيد ؛ لأن

١٦٢

كل شيء إلا زيد فهو غير زيد . فهذا وما أشبهه لا يتعرف بالإضافة . فإن أردت مثل زيد المعروف بشبه زيد كان معرفة . انتهى .
فليس فيه رد ولا شعر .

وقد نسب ابن هشام (في المغني) إلى ابن السراج ما نسبته الشارح المحقق إلى ابن السري .

والمصراع من أبيات أوردها ابن الأعرابي (في نواتره) للأسود بن صاحب الشاهد يعرف ، وهي :

(إن امرأ مولاه أدنا داره فيما ألم وشره لك بادى^(١)) أبيات الشاهد
إن قلت خيراً قال شراً غيره أو قلت شراً مدّه بمداد
فلئن أقت لأظعن لبلدة ولئن ظعنت لأرسيّن أوتادى
كان التفرق بيننا عن مئة فاذهب إليك فقد شفيت فؤادى

وقوله : إن امرأ مولاه الخ المولى هنا يجوز أن يكون ابن اللّم ، وأن يكون الناصر ، وأن يكون الجار . وأدنا^(١) بمعنى أضعف وأذل ؛ من الدناة فسهل . وفي للسببية ، وألم من اللّم ، وهو مقاربة الذنب . وبادى : ظاهر . ومولاه مبتدأ وأدنا^(١) خبره والجملة صفة لاسم إن ، وخبرها الجملة الشرطية ، وهو قوله : (إن قلت خيراً الخ) . وقلت في الموضعين بفتح التاء . وقوله : (مدّه الخ) أى زاده بزيادة متصلة .

وقوله : فلئن أقت الخ ، هذا التفات من الغيبة إلى الخطاب . وقوله : لأرسيّن ، النون الخفيفة للتأكيد . والإرساء : الإثبات ؛ يقال رسا الشيء يرسو :

(١) رسمت في النسختين بالياء ، وانما هي مسهلة من أدنا .

إذا ثبت ؛ وأرساه : أثبتته . وأراد بأوتاده أوتاد الخيمة . وإرساؤها كناية عن الإقامة .

والمِثْرَة ، بكسر الميم وسكون الهمزة ، هي العداوة ، قال أبو زيد : مآرت بين القوم مأراً وماءرت مماءرة : أى عادت بينهم وأفسدت . قال : والاسم المِثْرَة . وإليك اسم فعل بمعنى تنحّ وابتعد .

والأسود بن يعفر شاعر جاهليّ ، تقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع والستين^(١) .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد المائتين^(٢) :

٢٨٦ (أَمَاوِيَّ إِنِّي رُبٌّ وَاحِدٍ أُمَّةٍ
أَجَرْتُ فَلَا قَتْلُ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ)

على أن (واحد أُمّة) نكرة لا يتعرّف بالإضافة وإنّ أضيف إلى المعرفة ، لتوغله في الإيهام ، إذ لا ينحصر بالنسبة إلى مضاف إليه معيّن ، إذ بعد الإضافة لا يتعيّن للمضاف أيضاً ، فهو نظير غيرك ومثلك ، ولذلك وقع مجروراً لرُبّ .

١٦٣ والشارح المحقق نسب جعله منكراً إلى بعض العرب ، واستدل له بدخول ربّ عليه ، فإنّها لا تدخل إلّا على نكرة . وغيره نسب التنكير إلى بعض النحاة ؛ ويؤيده قول ابن الأنباري (في الزاهر) : إنّ الفراء وهشاماً قالا :

(١) الخزانة ١ : ٤٠٥ .

(٢) معجم الهوامع ٢ : ٤٧ وديوان حاتم ١١٨ واللسان (وحده

نَسِيحَ وَحْدِهِ وَعُيَيْرَ وَحْدِهِ ، وواحدُ أُمِّه ، نَكَرات . والدليل على هذا أن العرب تقول : رَبُّ نَسِيحٍ وَحْدِهِ قد رأيت ، وربّ واحد أُمِّه قد أُجِرَتْ . واحتجَّ هشامٌ بقول حاتم :

أُماوئِ لِمَنى رَبُّ واحدٍ أُمِّه البيت

قال شارح الباب وغيره : والأكثر أن يكون معرفة على قياس الإضافة إلى المعارف ، وأما وروده نكرةً فنادر ، لِمَّا جاء في الشعر .

وقول الشارح المحقق : « وليس العلة في تنكيرها ما قال بعضهم إن واحد ١٦٣ مضاف إلى أم » إلى آخره ، هو كلام عبد القاهر الجرجاني ، قال : والضمير المتصل ببطن وأم ، لا يجوز أن يعود إلى نفس واحد وعبد ، لأن المضاف يكتسب من المضاف إليه التعريف ؛ فإذا كان تعريف أم بإضافتها إلى ضمير الواحد ، كان التماس تعريف الواحد منها محالاً ، وكان بمنزلة تعريف الشيء بنفسه ، فوجب أن يعود الضمير إلى شيء غير عبد وواحد ؛ يجوز أن تقول : زيد عبدُ بطنه ، فيكون تعريف عبد بغير ضميره . قال : فإذا قلت جاءني واحدُ أُمِّه ، وعبدُ بطنه ، جاز أن يكون معرفة بأن يتقدّم الذكر ، كأنك قلت جاءني الكامل النبيل الذي عرفته . وإذا جعل نكرةً فعلى أنه يوصف به نكرةً محدوفةً كما في البيت ، كأنه قال إنسانٌ واحدُ أُمِّه ؛ بمنزلة قولك : ربُّ إنسان عزيزٍ معظّم ، لأنَّ ربَّ لا تدخل على المعارف . انتهى كلامه .

وقوله : (أماوئِ الخ) الهزّة للنداء ، وأماوئِ منادى مرخّم ماويةً ، وهي زوجة حاتم . والمأوية في اللغة : المرأة التي يرى فيها الوجه ؛ كأنها منسوبة إلى الماء ، فإن النسبة إلى الماء مأوى وأماوئِ . و (رُبَّ) هنا لإنشاء

التكثير^(١) والعامل في محل مجرورها (أَجَرْتُ) بالجيم والراء للهامة، بمعنى أمنتها مما يخاف؛ يقال استجاره أى طلب منه أن يحفظه فأجاره. وروى بدله: (أخذت).

قال الزمخشري (في أمثاله) عند قوله «أجود من حاتم»: كان إذا قاتل غلب، وإذا غلب أنهب، وإذا سُئل وهب، وإذا ضُرب بالقِدْح سبق، وإذا أسر أطلق، وإذا أُثرى أنفق. وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً أمةً. انتهى.

وروى صاحب اللباب المصراع الثاني هكذا:

* قتلْتُ فلا غُرمَ على ولا جدلُ *

من جدل عليه: إذا صال عليه بالظلم. وليس كذلك؛ فإن البيت من قصيدة رائية وهى:

قصيدة الشاهد	(أماوى، قد طال التجنبُ والمَجْرُ	وقد عَدَرْتُنى فى طلابكم عُدْرُ
	أماوى، إنَّ المالَ غادرٌ ورائحٌ	ويبقى من المالِ الأحاديثُ والذِّكْرُ
	أماوى، إني لا أقول لسائلي	إذا جاء يوماً حلٌّ فى مالنا النَّزْرُ
	أماوى، إماً مانعٌ فبيِّنْ	وإماً عطائه لا يَنْهِنُهُ الزَّجْرُ
	أماوى، ما يُغْنى الثراءُ عن الفقى	إذا حَشَرَجَتْ يوماً وضاقَ بها الصَّدْرُ
	أماوى، إنَّ يُصْبِحَ صدائى بفقرةٍ	من الأرضِ لأماءِ لَدَى ولا سَحْرُ

(١) فى النسختين: «التكثير»، تحريف. قال ابن هشام فى المغنى: «وليس معناها التقليل دائماً خلافاً للأكثرين، ولا للتكثير دائماً خلافاً لابن درستويه وجماعة، بل ترد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً»
وانظر اللسان (رب) .

تَرَى أَنْ مَا أَفْقَتْ لَمْ يَكُ ضَارِي وَأَنْ يَدِي مِمَّا بَخَلْتُ بِهِ صَفْرُ
أُمَاوِيٍّ إِنِّي رُبُّ وَاحِدِ أُمَّةٍ أَخَذْتُ فَلَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفْرُ
أُمَاوِيٍّ ، إِنَّ الْمَالَ مَالٌ بَذَلْتُهُ فَأَوَّلُهُ شُكْرُ وَآخِرُهُ ذِكْرُ
وإِنِّي لَا آتُو بِمَالِي صَنِيعَةً فَأَوَّلُهُ زَادٌ وَآخِرُهُ دُخْرُ
يُعَاثُ بِهِ الْعَانِي وَيُؤْكَلُ طَيْبًا وَمَا إِنْ يُرِيهِ الْقِدَاحُ وَلَا الْقَمْرُ ١٦٤
وَلَا أَظْلَمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي شَهودًا وَقَدْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ
غَنِينًا زَمَانًا بِالتَّصْلُوكِ وَالْغِنَى وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَأْسَيْهِمَا الدَّهْرُ
فَمَا زَادَنَا بَأَوًّا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانًا ، وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الْقَمْرُ
وَمَا ضَرَّ جَارِيَا ابْنَةَ الْقَوْمِ ، فَاعْلَمِي يَجَاوِرُنِي أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ سِتْرُ
بِعَيْنِي عَنْ جَرَاتِ قَوْمِي غَفْلَةً وَفِي السَّمْعِ مَنِي عَنْ أَحَادِيثِهَا وَقْرُ

قوله : وقد عذرتني الخ ، عذرتني فيما صنع من باب ضرب : رفعت عنه اللوم ، فهو معذور أي غير ملوم ، والاسم العذر بالضم .
وقوله : حلّ في مالنا النزر ، أي القلة . وَهَبَهُ : كَفَّهُ ومنعه .

وقوله : إذا حشرجت يوماً الخ ، أورد صاحب الكشف هذا البيت عند تفسير قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ (١) على إضمار النفس قبل الذكر ، لدلالة الكلام عليه ، كما أضمرها الشاعر في حشرجت . والحشرجة ، أولهاء مهملة وآخره جيم : الفرغرة عند اللوت وتردّد النفس . والصدى : ما يبقى من البيت في قبره ، قاله المبرد في الكامل (٢) عند قول النمر بن تَوَلَّبِ الصَّحَابِيّ :

(١) الآية ٢٦ من سورة القيامة .

(٢) ص ٢١٠ ليبسك . وهذا التفسير أحد أوجه ستة ذكرها المبرد

في هذا الموضع .

أَعَاذَلْ إِنِّ يَصْبِحُ صَدَاىَ بَقَرَةٍ بَعِيداً نَأْنَى صَاحِبِي وَقَرِيبِي
تَرَى أَنْ مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَكُ رَبِّهِ وَأَنْ الَّذِي أَنْقَعْتُ كَانَ نَصِيبِي

وقوله : لا آلو ، أى لا أقصّر . والعانى : الأسير .

وقوله : وما إن يُعَرِّيه أى يُفنيه . والقِداح : قِداح الميسر . والقَمَرُ
بالفتح : المقامرة .

وقوله غنيماً ، غنى كفرح : عاش ، وغنى بالمكان : أقام به . والبأو
بالموحدة وسكون الهمزة الكبير والفخر ، يقال : بأوت على القوم أبأى بآوآ .
وسبب هذه القصيدة هو ما رواه الزجاجي^(١) (فى أماليه الوسطى) قال :
أخبرنا ابن دُرَيْد قال : أخبرني عبد الرحمن عن عمه ، وأبو حاتم عن أبي
عبيد قالا :

كانت امرأة من العرب من بنات ملوك اليمن ذات جمال وكمال ، وحسب
ومال ، فألت أن لا تزوج نفسها إلا من كريم ، ولئن خطبها لشيء لتجد عن
أنفه ، فتحامها الناس حتى انتدب لها زيد الخليل ، وحاتم بن عبد الله ،
وأوس بن حارثة بن لأم الطائيون ، فارتحلوا إليها فلما دخلوا عليها قالت :
مرحباً بكم ، ما كنتم زوّاراً فما الذى جاء بكم ؟ قالوا : جئنا زوّاراً خطاباً ،
قالت . أكفاه كرام ، فأنزلتهم وفوّقت بينهم وأسبغت لهم القيرى وزادت فيه ،
فلما كان في اليوم الثاني بعثت بعض جواربها متنكرة في زى سائلة تتعرض
لهم ، فدفع إليها زيد وأوس شطراً ما حيل إلى كل واحد منهما ، فلما صارت

(١) أمالي الزجاجي ١٠٦ بتحقيق كاتبه . والقصة على وجه آخر فى
الأغاني ١٦ : ٩٩ والشعراء ١٩٧ - ٢٠٠ وأمالي القالي ٣ : ١٥٤ والعيني
٢ : ٣٦٩ وديوان حاتم ١٣١ - ١٣٤ .

إلى رجلٍ حاتمٍ دفع إليها جميع ما كان من نفقته ، وحمل معها جميع ما حمل إليه ،
فلما كان في اليوم الثالث دخلوا عليها فقالت : ليصف كل واحد منكم نفسه
في شعره ؛ فابتدر زيد وأنشأ يقول :

هَلَّا سَأَلْتُ بَنِي دُيَّيَانَ مَا حَسَبِي عِنْدَ الطِّعَانِ إِذَا مَا احْمَرَّتِ الْحَدَقُ (١)
وَجَاءَتِ الْخَيْلُ مَحْمَرًا بِوَادِرُهَا بِالمَاءِ يَسْفَحُ مِنْ لَبَّائِهَا الْعَلَقُ
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ فَارِسَهَا يَوْمَ الْأَكْسِ بِهِ مِنْ نَجْدَةِ رَوْقِ (٢)
وَالْجَارُ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ خَاذِلَهُ إِنَّ نَابَ دَهْرٍ لِعَظَمِ الْجَارِ مُعْرِقُ
هَذَا الشَّيْءِ فَإِنْ تَرْضَى فَرَاضِيَةً أَوْ تَسْتَخْطِي فَأَلِي مِنْ تُعْطَفُ الْعُنُقُ
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ : أَنْتَ لَتَعْلَمِينَ أَنَا أَكْرَمُ أَحْسَابًا وَأَشْهَرُ أَفْعَالًا ،
مَنْ أَنْ نَصَفَ أَنْفُسَنَا لَكَ ، أَنَا الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ (٣) :

١٦٥

إِلَى أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَامٍ لِيَقْضَى حَاجَتِي وَلَقَبْ قَضَاهَا
فَاوْطِئِ الْحَصَى مِثْلُ ابْنِ سَعْدَى وَلَا لَيْسَ النِّعَالُ وَلَا احْتِذَاهَا
وَأَنَا الَّذِي عَقْتُ عَقِيْقَتَهُ ، وَأَعْتَقْتُ عَنْ كُلِّ شَعْرَةٍ فِيهَا عَنَّهُ نَسَمَةً .
نَمْ أَنْشَأُ يَقُولُ :

فَإِنْ تَنْكَحِي ، مَاوِيَّةَ الْخَيْرِ ، حَاتِمًا فَمَا مِثْلُهُ فِينَا وَلَا فِي الْأَعْلَامِ

(١) صوابه « بنى نبهان » كما في أمالي الزجاجة . وسلياني
ذكر « نبهان » في شعر أوس بن حارثة الذي يذكر فيه زيد الخيل ، وهو
زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد رضى بن المختلس بن ثوب
ابن كنانة بن غوث بن نابل بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طي .
جمهرة أنساب العرب ٤٠٣ والاصابة ٢٩٣٥ .

(٢) الأكس : القصير الأسنان . والروق ، بالتحريك : اشراق
الأسنان العليا على السفلى .

(٣) هو بشر بن أبي خازم . ديوانه ٢٢٢ والكامل ١٣٣ .

فَتَى لَا يَزَالُ الدَّهْرَ أَكْبَرَ هَمِّهِ
وإن تنكحني زيداً ففارسُ قومه
وصاحبُ نهبان الذي يُتَّقَى به
وإن تنكحيني تنكحني غيرَ فاجر
ولا مُتَّقٍ يوماً إذا الحربُ ثُمِّرَتْ
وإن طارقُ الأضيافِ لاذَّ برحله
فأى فتى أهدى لكِ الله فاقبلي
فِكَالُكَ أَسِيرٍ أَوْ مَعُونَةُ غَارِمٍ
إذا الحربُ يوماً أَقْعَدَتْ كُلَّ قَائِمٍ
شَدَا الأَمْرُ عِنْدَ المُعْظِمِ المُتَفَاعِمِ
ولا جَارِيٍّ جُرْفَ العَشِيرَةِ هَادِمٍ
بأنفسها نفسى كغفل الأَشَائِمِ
وجدتِ ابنَ سَعْدَى لِلرِّقْرِ غَيْرَ عَائِمٍ
فإنَّا كَرَامٌ مِنْ رَعُوسِ أَكْرَامٍ

وَأَلْسُنَا حَاتِمٌ يَقُولُ :

أَمَاوِيٌّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ وَقَدْ عَذَّرْتَنِي فِي طِلَابِكُمْ عَذْرُ

إلى أن انتهى إلى آخر القصيدة — وهي مشهورة — فقالت : أما أنت يا زيد فقد وُتِرَ العرب ، وبقاؤك مع الحرّة قليل . وأما أنت يا أوس فرجل خوضرائر ، والدخول عليهنّ شديد . وأما أنت يا حاتم فمريض الخلاق ، محمود الشيم ، كريم النفس ، وقد زوجتك نفسى . ١ هـ مارواه الزجاجي .

وقد روى صاحب الأغاني هذا الخبرَ على غير هذا ، قال : إن معاوية تذاكروا عنده ملوك العرب ، حتى ذكروا الزبَاءَ ومَاوِيَّةَ ، فقال معاوية : إننى لأحبُّ أن أسمع حديثَ ماوية وحاتم ، فقال رجل من القوم : أفلا أحدُّثُك به ؟ فقال معاوية : بلى . فقال : إن ماوية كانت ملكة ، وكانت تتزوج من أرادت ، وإنما بعثت يوماً غلماناً لها وأمرتهم أن يأتوها بأوسمٍ من يجدونه من الحيرة ، فجاؤا بحاتم فأكرمه (١) وبعد أن رحل عنها دعته نفسه إليها فأتاها بخطبها ،

(١) هنا حديث بينها وبين حاتم . انظر له الأغاني ١٦ : ٩٩

و ديوان حاتم ١٢٢ .

فوجد عندها النابغة ورجلاً من الأنصار من النّبيت ، فقالت : اتقلبوا إلى
رحالكم وليقل كل منكم شعراً يذكر فيه فعّاله ومنصبه ، فأتى أتزوج
أكرمكم وأشركم . فأنصرفوا فنحروا كل واحد منهم جزوراً ، ولبست ماوية
ثياباً لامية لها فأعقبتهم ، فأنت النّبيتي ، فاستطعته من جزوره فأطعمها ثيل
جزوره - أي وعاء قضيبه - فأخذته ثم أتت نابغة بنى ذبيان فاستطعته فأطعمها
ذنب بجله ، فأخذته ثم أتت حاتمًا وقد نصب قبره فاستطعته ، فقال لها :
قرّى حتى أعطيك ما تنتفعين به . فأعطاها من العجز والسنام ، [ومثلها من
المخدش ، وهو عند الحارث (١)] ، ثم انصرفت فأرسل إليها كل واحدٍ ظهر
جله ، وأهدى حاتم إلى جاراتها مثل ما أهدى إليها ، وصبحوها فاستنشدنهم ،
فأنشدتها النّبيتي :

هلاً سألت النّبيتيّين ما حسبي عند الشتاء إذا ما هبت الريحُ

وبعد أبيات ثلاثة . ثم قالت : أنشدنا يا نابغة ، فأنشدتها :

هلا سألت بنى ذبيان ما حسبي إذا الدخان تغشى الأشمط البرما

وبعد بيتان ، ثم قالت : يا أخا طيّ ، أنشدنا . فأنشدتها :

أماوى قد طال التجنب والهجرُ وقد عذرتنى فى طلابكم العذرُ

إلى آخر القصيدة - فلما فرغ حاتم من إنشاده دعت بالفداء ، وكانت
قد أمرت إماءها أن يُقدّمن إلى كل رجلٍ ما كان أطعمها ، فقدّمن إليهم
ما كانت أمرتهن أن يُقدّمنه ، فنكّس النّبيتي والنابغة رأسيهما ؛ فلما نظر
حاتم ذلك رمى بالذى قدّمته إليهما ، وأطعمهما مما قدّم إليه ، فقتلّا منها .

(١) التكملة من الأغاني . والمخدش : كاهل البعير ، لانه يخدش

القم اذا أكل بقلة لحمه .

وقالت : إن جأنا أكرمكم وأشعركم . فلما خرجا قالت : يا حاتم ، خل سبيل امرأتك ، فآبى ، فزودته . فلما انصرف عنها ماتت امرأته ، فعاد إليها فتزوجها فولدت له عدياً . وقد كان عدياً أسلم وحسن إسلامه . اه مختصراً .

والصحيح أن عدياً من امرأته نوآر ، لا من ماوية . والله أعلم وترجمة حاتم الطائي قد قدمت في الشاهد التاسع والسبعين بعد المائة (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(ولقد أمرت على اللثيم يسئني)

تمامه : (فضيت نمت قلت لا يعنيني)

وقد تقدم قريباً (٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد المائتين ، وهو من شواهد س (٣) :

٢٨٧ (لما أتى جبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال انشع)

على أن (سوراً) اكتسب التأنيث من المدينة ، ولهذا أنث له الفعل .

قال الأعلم (في شرح شواهد س) : إن السور ، وإن كان بعض المدينة

(١) الخزانة ٣ : ١٢٧ .

(٢) الخزانة ٤ : ٢٠٦ في أول باب الإضافة .

(٣) في كتابه ١ : ٢٥ . وانظر النقائص ٩٦٩ ومجاز القرآن

١ : ١٩٧ والخصائص ٢ : ٤١٨ وديوان جرير ٢٤٥ واللسان (سور

لا يسمّى مدينة ، كما يسمّى بعض السنين سنة ، ولكن الاتّسع فيه متمكن ، لأنّ معنى تواضعت المدينة وتواضع سُورُ المدينة متقارب .

وذهب أبو عبيدة معمر بن المثنّى إلى أنّ السُّورَ جمع سُورَة ، وهى كلّ ما علا ؛ وبها سُمّي سُورُ المدينة سوراً . وعلى هذا لا شاهد في البيت .

قال السيرافي : والجبال اُخْشَعُ مبتدأ وخبرٌ عندَ بعضهم : أى وصارت الجبال خاشعة متضائلة ؛ لأنّه لا مدح في قولنا تواضعت الجبال المتضائلة ، بل تواضعت الجبال الشاخنة ، لكنّه وصفها بما آلت إليه . وقال بعضهم : هو معطوف على سُورُ المدينة ، واُخْشَعُ صفة له ؛ ولم يُرد أنّها كانت خُشَعاً قبل ، بل هى خُشَعٌ لموته الآن . وأراد : لما أتى خبر قتل الزبير وتواضعت وقتت إلى الأرض . واُخْشَعُ : التى قد لطئت بالأرض .

وهذا البيت من قصيدة لجرير ، عدّها مائة وعشرون بيتاً هجاءها صاحب الشاهد الفرزدق . وعدّد فيها معاييه ، منها أنّ ابنَ جرْمُوزَ المُجاشِئ — وهو من رهط الفرزدق — قَتَلَ الزُّبَيْرَ بنَ العوامِ غيلةً بعد انصرافه من وقعة الجمل ، فهو يُنسبهم إلى أنهم غدروا به لأنهم لم يدفعوا عنه . يقول : لما وافى خبر قتل الزبير إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، تواضعت هى وجبالها ، وخشعت حُزناً له . وهذا مثل ، وإنما يريد أهلها . وقبل هذا البيت :

(إِنَّ الرِّزْيَةَ مَنْ تَضَمَّنَ قَبْرَهُ وادى السباع ، لكلِّ جنبٍ مصرعُ)

وبعده :

(وبكى الزُّبَيْرَ بَنَاتُهُ فى ماتمِّ ماذا يردُّ بكاءه من لا يَسْمَعُ) ١٦٧

ووادى السباع على أربعة فراسخ من البصرة . ثم إن ابنَ جرْمُوزَ قديم على أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، وهتأه بالفتح وأخبره بقتله الزبير ،

فقال له عليّ : أَيْشَرُ بالنار ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« بَشْرٌ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بالنار » .

وفي ذلك قال ابن جرّموز :

أَتَيْتُ عَلِيًّا بِرَأْسِ الزُّبَيْرِ وقد كنت أحسبها زُلفه
فَبَشَّرَ بالنار في قتله فبئسَ بِشَارَةً ذِي التُّحَفِ

ثم إن ابن جرّموز جاء إلى مصعب بن الزبير — وكان والياً على العراق
من قِبل أخيه عبد الله — فقال : اقتلني بالزُّبير ! فكتب في ذلك إلى أخيه ،
فكتب إليه عبد الله : أنا لا أقتله بالزُّبير ولا بشيخ نعله . فلم يقتله ، ومضى
ابن جرّموز من عند مصعب .

وقصة مقتل الزبير مفصلة في التواريخ .

وترجمة جرير قد تقدمت في الشاهد الرابع من أول الكتاب^(١) .

* * *

وأشّد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد المائتين ، وهو من
شواهد س^(٢) :

٢٨٨ (إذا بَمَضُ السَّيْنِ تَعَرَّقْنَا كَفَى الْإِيْتَامَ فَقَدْ أَبِي الْيَتِيمِ)
لما تقدّم قبله ، وهو أن (بعضاً) اكتسب التأنيث مما بعده بالإضافة ؛
ولهذا قال (تعرّقنا) بالتأنيث .

قال ابن جنيّ (في سرّ الصناعة) عندما أشد قول الشاعر :

(١) الخزانة ١ : ٧٥ .

(٢) في كتابه ١ : ٢٦ ، ٣٢ وابن يعيش ٥ : ٩٦ ويس ٢ : ٣٢

وديون جرير ٥٠٧ .

* سائلُ بنى أسدٍ ما هذه الصوتُ (١) *

إِنَّمَا أَتَتْهُ لِأَنَّهُ أَرَادَ الِاسْتِغَاةَ . وهذا من قبيلِ الضرورة ، أغنى تأنيثَ المذكَّرِ ؛ لأنَّ التذكيرَ هو الأصلُ ، بدلالة أنَّ الشَّيءَ مذكَّرٌ وهو يقع على المذكَّرِ والمؤنَّثِ ، فعلت بهذا عمومَ التذكيرِ وأَنَّهُ هو الأصلُ الذي لا ينكسر . ونظير هذا في الشذوذ قوله — وهو من أبيات الكتاب — :

إذا بعضُ السنينَ تعرَّقتنا البيت

وهذا أسهل من تأنيث الصوت قليلاً ، لأنَّ بعض السنين سنة ، وهى مؤنثة ، وهى من لفظ السنين ؛ وليس الصوتُ بعض الاستغاة ولا من لفظها . انتهى . وزاد المبرد (فى الكامل) على هذا الوجه وجهاً آخر فقال : قوله :

* إذا بعضُ السنينَ تعرَّقتنا *

يُفسَّر على وجهين : أن يكون ذهب إلى أنَّ بعض السنين يؤنث لأنه سنة وسنون (٢) . والأجود أن يكون الظاهر فى المعنى عن المضاف إليه فأقحم المضاف إليه توكيداً (٣) ، لأنه [غيرُ (٤)] خارج من المعنى . وفى كتاب الله عزَّ وجل : ﴿ فَظَلَّلْتُ أَعْنَاقَهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ (٥) والخضوعُ بَيِّنٌ فى الأعناق ،

(١) لرويشد بن كثير الطائى فى الحماسة ١٦٦ بشرح المرزوقى .

وصدره :

* يأيها الراكب المزجى مطيته *

(٢) فى بعض أصول طبعة ليبسك من الكامل ٣١٢ : « ذهب إلى

أن بعض السنين سنون » .

(٣) وكذا فى أصول الكامل ، والمراد المضاف ، وهو فى بعض - الاعتبار مضاف إليه ما بعده . أو المراد أقحم كلمة « بعض » فى كلمة السنين لتكون توكيداً . وفى اللسان : « وكل ما أدخلته شيئاً فقد أقحمته إياه وأقحمته فيه » ، فتكون توكيداً مفعولاً ثانياً لأقحم .

(٤) التكملة من الكامل

(٥) الآية ٤ من الشعراء .

فأخبر عنهم فأقبحم الأعناق توكيداً — وكان أبو زيد الأنصاري يقول :
أعناقهم : جماعتهم — والأول قول عامة النحويين . انتهى المراد منه .

و (بعض) : فاعل فعل محذوف يفسره (تعرقتنا) المذكور ؛ يقال
تعرقت العظم : إذا أكلت ما عليه من اللحم . يريد أنها أذهبت أموالنا
ومواشيئنا . و (السنة) هنا : القحط والجذب : ضد الخصب والرخاء .
و (كفى) بمعنى أغنى يتعدى إلى مفعولين ، أولهما (الأيتام) وثانيهما (فقد) ،
ومصدره الكفاية ، قال تعالى : ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ (١) أي كفى
الأيتام فقد آبائهم ؛ لأنه أنفق عليهم وأعطاهم ما يحتاجون إليه ، وكان
في الكفاية لهم والحراسة والتفقد لأحوالهم بمنزلة آبائهم . وأراد أن يقول :
كفى الأيتام فقد آبائهم فلم يمكنه فقال : فقد أبي اليتيم ؛ لأنه ذكر الأيتام
أولاً ، ولكنه أفرد حلاً على المعنى ؛ لأن الأيتام هنا اسم جنس ، فواحدها
١٦٨ ينوب مناب جمعها ، وبالعكس . وكان المقام مقام الإخبار فأتى بالاسم الظاهر .

أبيات الشاهد وهذا البيت من قصيدة لجرير مدح بها هشام بن عبد الملك بن مروان :

(وأنت إذا نظرت إلى هشام عرفت نجار منتخب كريم)
يرى للمسلمين عليه حقاً كفيل الوالد الرؤوف الرحيم
إذا بعضُ السنين تعرقتنا كفى الأيتام فقد أبي اليتيم

والتجار ، بكسر النون وبعدها جيم : الأصل .

وقوله : يرى للمسلمين عليه حقاً ، له مثله في قوله أيضاً :

وإني لأستحي أخى أن أرى له على من الحق الذي لا يرى ليا

(١) الآية ٢٥ من الأحزاب .

(٢) في الديوان : « منتجب » بالجيم .

قال المبرّد في الكامل : هذا بيت يحمله الناس على خلاف معناه ، وإنّما تأويله إنّى لأستحي أخى أن يكون له علىّ فضلٌ ولا يكون لى عليه فضلٌ ومتى إليه ^(١) مكافأة ، فأستحي أن أرى له علىّ حقاً بما فعل لىّ ، ولا أفعل لىّ ما يكون لى به عليه حقٌ . وهذا من مذاهب الكرام . وأما قول عائدة الكلبى الزبيرى ^(٢) لعبد الله بن حسن بن حسن بن على ^(٣) رضى الله عنهم :

له حقٌ وليس عليه حقٌ ومهما قال فالحسن الجليل ^(٤)
وقد كان الرسول يرى حقوقاً عليه لغيره ، وهو الرسول ^(٥)

فإنّه ذكره بقلة الإنصاف فقال : يرى له حقاً على الناس ولا يرى لهم عليه حقاً ، من أجل نسبه بالرسول صلى الله عليه وسلم . وقد قيل لعلى بن الحسين ابن على رضى الله عنهم : ما بالك إذا سافرت كتمت نسبك أهل الرقة ^(٦) ؟

(١) ط : « عليه » ، صوابه فى ش والكامل ٣١٠ .

(٢) فى النسختين : « الزيدى » ، وحورها الشنقيطى الى « الزبيرى »
بالراء لتصحح ، كما فى الكامل ٣١٠ والأغانى ٢٠ : ١٨٠ . وعائدة الكلب
هذا هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام .
وكان ممن خرج مع النفس الزكية ، سمى بذلك لقوله :
مالى مرضت فلم يعدنى عائدة منكهم ويمرض كلبكم فأعود
وانظر اللآلى ٥٧٠ ، ٦٥٩ .

(٣) فى زهر الآداب ٨٦ والعمدة ٢ : ١٤٠ أنه « الحسن بن زيد بن الحسين بن على »

(٤) الكامل ٣١٠ . ونسب البيتان فى زهر الآداب لأبى عاصم محمد بن حمزة الأسلمى ، وفى العمدة لابن عاصم المدينى ، صوابه « لأبى عاصم » .

(٥) فى العمدة : « لأهلها » .

(٦) ط : « الرقة » ، صوابه فى ش والكامل . والرفقة : الأصحاب فى السفر .

فقال : أكره أن آخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم مالا أُعطي مثله .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد المائتين وهو شواهد
س (١) :

٢٨٩ (مرُّ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِ

أَخَذَنَ بَعْضِي وَرَرَ كَنَ بَعْضِي)

على أن (مرُّ) اكتسب التأنيث من المضاف إليه ، ولهذا قال : أخذَن .
وسبويه جعل محل الشاهد أَسْرَعَتْ ؛ ففي البيت قد اكتسب المذكر فيه
التأنيث بوجهين : أحدهما التأنيث فقط — وهو بالنظر إلى قوله أَسْرَعَتْ —
وثانيهما التأنيث والجمعية — وهو بالنظر إلى قوله أَخَذَن — وكان المناسب
للشارح المحقق أن يضمَّ هذا البيت مع البيت الذي بعده ، أو يُوافق سبويه
ومن تبعه .

ويروى : (طُولُ اللَّيَالِي) .

قال ابن خلف : الشاهد فيه أنه قال أَسْرَعَتْ ، فأنث الضمير الذي هو
فاعل أَسْرَعَتْ . ويجب أن يكون مذكراً لأنه ينبغي أن يعود إلى المبتدأ ،
والمبتدأ مذكّر وهو الطُول . وإنما أنث لأنه أضاف الطُول إلى الليالي ، وليس
الطُول شيئاً غيرها ؛ فأخلص الخبر لليالي دون الطُول . فقد بان لك أن معنى
طول الليالي أَسْرَعَتْ ، والليالي أَسْرَعَتْ سواء . انتهى .

(١) في كتابه ١ : ٢٦ . وانظر البيان ٤ : ٦٠ والخصائص ٢ :

١٦٨ وشرح شواهد المغنى ٢٩٨ والعينى ٣ : ٣٩٥ والتصريح ٢ : ٣١

والأشمونى ٢ : ٢٨٤ والمخصص ١٧ : ٧٨ وملحقات ديوان العجاج

وهذا ناظرٌ إلى الوجه الثاني من وجهي كلامٍ للبرّد المنقول عنه في البيت السابق .

وقال أبو علي الفارسيّ (في التذكرة القصرية) : قول ذي الرمة :

مَشِينٌ كما اهتزّت رماحُ تسفّت
أعاليها مرُّ الرياح النواسيم
أحسن من قوله :

* طول الليالي أسرعّت في تقضى *

لأنّ الريح لا تكون ريحاً إلّا بمرورها ومدافعة الهواء بعضه بعضاً ، فحسن أن تُجعل هي هو . وليس طولُ الليالي كذلك ، لأنّ الليل قد يكون ليلاً وإن لم يكن طويلاً . انتهى .

وفيه نظر : فإنّه ليس مراد الشاعر أنّ الليالي الطوالَ دون القصارِ أسرعّت في تقضه ، وإنما يريد تكرار الزمان ليليّه وأيامه ، طالّت الليالي أو قصّرت ، والزمان لا ينفكّ عن التكرار كما لا تنفكّ الريح عن المهبوب وللرور . وهذا لازم ، فتأمل .

وروى البيت :

(إنّ الليالي أسرعّت)

ورواه الجاحظ أيضاً في البيان :

(أرى الليالي أسرعّت)

وعلى هاتين الروايتين لا شاهد فيه . وروى المصراع الثاني هكذا أيضاً :

* نَقَضْنَ كُلِّي وَنَقَضْنَ بَعْضِي *

والنقض : هدم البناء حجراً فحجراً .

وهذان البيتان من أرجوزة للأغلب العجلي ذكرهما أبو حاتم (في كتاب
صاحب الشاهد المعمرين^(١)) ، وأورد بعدها :

حَنِينَ طُولِي وَحَنَيْنَ عَرَضِي أَقْعَدْتَنِي مِنْ بَعْدِ طُولِ نَهْضِي

وكان الأغلب العجلي ممن عُمرَ عمرًا طويلاً في الجاهلية والإسلام . أسلم
واستشهد بوقعة نهاوند .

وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادي والعشرين بعد المائة (٢) .

وزعم أبو محمد الأعرابي في (فرحة الأديب) أن هذا الرجز ليس
للأغلب ، وإنما هو من شوارد الرجز لا يعرف قائله . ومن حفظ حجة على
من لم يحفظ .

وقد رواه للأغلب صاحب الأغاني أيضاً ، قال أبو محمد وهو كذا :

أَصْبَحْتُ لَا يَحْمِلُ بَعْضِي بَعْضِي مِنْفَهًا أَرْوَحُ مِثْلَ النَّقْضِ^(٣)

مَرُّ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِي طَوِينَ طُولِي وَطَوِينَ عَرَضِي

ثُمَّ التَّحْنِ عَنْ عِظَامِي نَحْضِي أَقْعَدْتَنِي مِنْ بَعْدِ طُولِ نَهْضِي

* * *

(١) المعمرين ٨٧ . وكذا في نسب إلى الأغلب العجلي في الأغاني

١٨ : ١٦٤ والعيني ٣ : ٣٩٥ .

(٢) الخزانة ٢ : ٢٣٩ .

(٣) المنه : الضعيف . والنقض ، بالكسر : البعير أعياء السير

وهزله .

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّسْعُونَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ (١) :

٢٩٠ ﴿ وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفْنَ قَلْبِي
وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَ ﴾

على أن المضاف وهو (حُبُّ) اكتسب التأنيث والجمعية بإضافته إلى الديار ، وهو جمع دارٍ ، وهو مؤنثٌ سماعيٌّ . وهذا واضح .

وقد يكتسب المضاف الجمعية فقط كقوله :

وَكَمْ ذُدَّتْ عَنِّي مِنْ تَحَامُلِ حَدَثٍ وَسُورَةُ أَيَّامٍ حَزَزْنَ إِلَى اللَّحْمِ

فسورة اكتسبت الجمعية من إضافتها إلى أيام ، ولهذا أعيد الضمير من حَزَزْنَ جميعاً . والفرق بينه وبين وما حُبُّ الديار شغفن ، أن هذا اكتسب التأنيث بصفته أعنى الجمعية ، فلم يتمحض لا كتساب الجمعية ، كما في : وسورة أيام حزن .

وبقي أشياء لم يذكرها الشارح المحقق مما تُكسبه الإضافة ، منها تذكير المؤنث عكس ما ذكره كقوله (٢) :

إِنَارَةُ الْعَقْلِ مَكْسُوفٌ بِطَوَعِ هَوَى وَعَقْلٌ عَاصِيٌ الْهَوَى بِزِدَادِ تَنْوِيرِ

ومنها الظرفية ، نحو قوله تعالى : ﴿ تَتَوَتَّى أَكْلُهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ (٣) . ومنها

(١) تزيين الأسواق ١٧ وديوان الصبابة ١٦ ويس ١ : ٣٠٧ وديوان المجنون ١٧٠ .

(٢) هو أحد المولدين . انظر شرح شواهد المغنى ٢٩٨ والعينى ٣ : ٣٩٦ والتصريح ٢ : ٣٢ والأشمونى ٢ : ٢٤٨ .

(٣) الآية ٢٥ من سورة إبراهيم .

المصدرية نحو قوله تعالى : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١) .
 ١٧٠ فأى مفعول مطلق ناصبه ينقلبون ، ويعلم معلق عن العمل بالاستفهام . ومنها
 وجوب التصدر نحو : غلامٌ من عندك ؟ ونحو صبيحة أى يوم سفرك ؟ ونحو :
 غلام أيهم أكرمتم ؟ ونحو : غلام أيهم أنت أفضل ؟

صاحب الشاهد والبيت الشاهد لمجنون بنى عامر . وقبله :

(أمرٌ على الديار ديارٍ ليلي أقبل ذا الجدارَ وذا الجدارا)
 وهما بيتان لا ثالث لهما .

روى أنه كان إذا اشتد شوقه إلى ليلي يمرُّ على آثار المنازل التي كانت
 تسكنها ، فتارة يقبلها ، وتارة يلصق بطنه بكُثبان الرمل ويتقلب في حافتها ،
 وتارة يبكي وينشد هذين البيتين .

و (الديار) : المنازل ، قال اليرماني (في شرح شواهد الموشح) : قال
 أبو حاتم : الديار : العساكر والخيام ، لا البنيان والعمران ؛ وإن الدار العمران
 والبنيان ، وعليه قوله تعالى في سورة هود : ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جاثمين﴾^(٢)
 أى في عساكرهم وخيامهم ؛ وفي سورة الأعراف والعنكبوت : ﴿فَأَصْبَحُوا
 فِي دَارِهِمْ جاثمين﴾^(٣) أى في مدينتهم المعمورة . ولو أراد غير ما قيل لجمع الدار .
 فعلم من كلامه أن الديار مخصوص بالخيام ؛ انتهى كلامه . وهذه غفلة عن قول
 الشاعر : « أقبل ذا الجدار » وهو حائط البيت . ثم قال : ويجوز أن يكون
 الديار جمع دارة ، قال محمد بن جعفر (في كتاب دارات العرب) : اعلم أنهم

(١) الآية ٢٤٧ من الشعراء .

(٢) من الآيات ٧٨ ، ٩١ من الأعراف و ٣٧ من العنكبوت .

(٣) الآيتين ٦٧ ، ٩٤ من هود .

يقولون لدار الرجل التي يسكنها دارة ، ويجمعونها دارات ودور وديار .
وذا اسم اشارة . وشغف الهوى قلبه شغفاً ، من باب نفع ، والاسم الشغف
بفتحين : بلغ شغافه بالفتح ، وهو غشاؤه .

و (المجنون) اسمه قيس بن مُعاذ ، ويقال قيس بن الملوّح ، أحد بني جَعْدَة المجنون
ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ؛ ويقال بل هو من بني عُقيل
(بالتصغير) ابن كعب بن ربيعة (١) .

وهو من أشعر الناس ، على أنهم قد نسبوا إليه شعراً كثيراً رقيقاً يشبه
شعره ، كقول أبي صخر الهذلي :

فيا هجر ليلى قد بلغت به المدى وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر (٢)
ويا حبها زدني جوًى كل ليلة ويا سلاوة العشاق موعداً الحشر

وقال الجاحظ : ما ترك الناس شعراً مجهولاً لقائل فيه ذكر ليلي إلا نسبوه
إلى المجنون ، ولا فيه لبني إلا نسبوه لقيس بن ذريح .

وفي الأغاني : اختلف في وجوده : فذهب قوم إلى أنه مستعار لا حقيقة
له ، وليس له في بني عامر أصل ولا نسب . وقال الأصمعي : رجلان ما عرفا
في الدنيا إلا بالاسم : مجنون بني عامر ، وابن القرية ، وإنما وضعهما الرواة .
قيل له : فمن قال هذه الأشعار المنسوبة إليه ؟ قال : قتي من بني مروان ، كان
يهوى امرأة منهم فقال فيها الشعر ، وخاف الظهور فنسبه إلى المجنون ، وعمل له
أخباراً وأضاف إليها ذلك ، فحمله الناس وزادوا فيه .

(١) ط : « بن كعب بن سعد » ، صوابه في ش ومما سيأتي .

(٢) وجه الرواية : « بي المدى » . شرح السكري للهذليين ٩٥٨

وأمالى القالي ٢ : ١٤٩ .

وقال الذهبي (في تاريخ الإسلام) أنكر بعضُ الناس ليلي والمجنون ؛ وهذا دفعٌ بالصدر ، فليس من لا يعلم حجةً على من يعلم ، ولا المنبت كالنافي . وعلى القول بوجوده اختلف في اسمه : ف قيل مهدي ، وقيل قيس بن مُعَاذ ، وقيل غير ذلك . والاصحّ أنه قيس بن الملوّح بن مزاحم بن قيس بن عدي ابن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ؛ وصاحبه ليلي بنت مهدي ، أم مالك العامرية .

قال ابن قتيبة^(١) : وكان المجنون ويلي يريعيان البهَمَ وهما صبيّان ، فعلقها
بعض أخبار
المجنون
علاقة الصبيّ وقال :
١٧١

تعلّقت ليلي وهي غُرٌّ صغيرة
ولم يبدُ للأثراب من ثديها حجمٌ
صغيرين نرعى البهَمَ ياليتَ أنا
صغيران لم تكبُرْ ولم تكبُرِ البهَمُ

ثم نشأ وكان يجلس معها ويتحدّث في ناس من قومه ، وكان ظريفاً جليلاً
راويةً للشعر حلّوا الحديث ، فكانت تعرض عنه وتقيل بالحديث على غيره ،
حتى شقّ ذلك عليه وعرفته فقالت :

كلانا مُظهِرٌ للناس بُغضاً وكلٌّ عندَ صاحبه مَكِينُ
تبلغنا العيونُ بما رأينا وفي القلبين ثمّ هوى دينُ^(٢)

ثم تهادى به الأمر حتى ذهب عقله وهام مع الوحش ، وصار لا يلبس

(١) في الشعراء ٥٤٧ .

(٢) هذا البيت ساقط من نسخة الشعراء .

ثوباً إلا خرقة^(١) ، ولا يعقل إلا أن تذكر له ليلي ، فإذا ذكرت عقل وأجاب عن كل ما يسأل عنه . ثم إن قوم ليلى شكوا منه للسلطان ، فأهدر دمه ، وترحل قومها من تلك الناحية ، فأشرف فرأى ديارهم بلاقع ، فقصد منزلها وألصق صدره به وجعل يبرغ خدييه على التراب ويقول الأشعار .
ثم إن أباه قيده ، فجعل يأكل لحم ذراعيه ، ويضرب نفسه ، ويعض لسانه وشفتيه ، فأطلقه .

وروى أن نوفل بن مساحق لما جاء ساعياً على صدقات بني عامر ، رأى المجنون يلعب بالتراب وهو عريان ، فقال للام له : خذ ثوباً وألقه عليه . فقالوا له : ألا تعرفه ؟ قال : لا . قالوا : هذا المجنون قيس بن الملوّح ، فكلمه فجعل يجيبه بغير ما يسأله عنه ، فقالوا له : إن أردت أن يكلمك كلاماً صحيحاً فاذكر له ليلي . فقال : أتحب ليلى ؟ فأقبل عليه يحدثه عنها وينشده شعره فيها ، فقال له : أتحب أن أزوجهك ؟ قال : وتفعل ذاك ؟ قال : نعم ، اخرج معي حتى أقدم بك على قومها فأخطبها لك ، فارتحل معه^(٢) ودعا له بكسوة ، فلبسها وراح معه كأصح أصحابه ، فلما قرب من قومها تلقوه بالسلاح وقالوا : والله لا يدخل المجنون لنا بيتاً أو نقتل عن آخرنا ، وقد أهدر لنا السلطان دمه ، فأقبل بهم وأدبر فأبوا عليه ، فقال له : انصرف . فقال : أين ما وعدت ؟ قال : رجوعك بالخيل أهون علي من سفك الدماء . ثم هام على وجهه في الفلوات وأنس بالوحوش فكان لا يأكل إلا ما تنبت الأرض من البقول ، ولا يشرب إلا مع الغباء ، وطال شعر جسده ورأسه ، وألفته

(١) ط : « ولا خرقة » ، صوابه في ش والشعراء .

(٢) ط : « له » ، صوابه في ش والشعراء .

الوحش ، وكان بهم حتى يبلغ حدود الشام ، فإذا ثاب عقله سأل عن نجد فيقال : وأنى نجد ؟ فيدلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه . وكان أهله يأتونه بالطعام والشراب ، وربما أكل منه . وفي بعض الأيام أتوه بالطعام فلم يروه ، فانطلقوا فينتشرونه فرأوه ملقى بين الأحجار ميتاً ، فاحتلموه إلى الحى فغسلوه ودفنوه ، وكثر بكاء النساء عليه . وكان في مدة ابن الزبير .

وقد أطال ترجمته جداً أبو الفرج الأصبهاني (في الأغاني) .

وكانت ليلي نجيبة أيضاً محبة شديدة . حكى ابن قتيبة قال : خرج رجل من بني مرة إلى ناحية الشام والحجاز ، مما يلي تباه ، في بنية له ، فإذا هو بنجيبة قد رفعت له عظيمة فعذل إليها ، فتنحج فإذا امرأة قد كلمته فقالت : انزل . فنزل وراحت إليهم وغنمهم فإذا أمر كثير عظيم ، فقالت : سلوا هذا الراكب من أين أقبل ؟ فقال : من ناحية نجد . فقالت : يا عبد الله ، وأى بلاد نجد وطئت ؟ قال : كلها . قالت : فيمن نزلت منهم ؟ قال : بني عامر . فتنفست الصعداء ثم قالت : بأى بني عامر ؟ قال : ببني الحريش . قالت : فهل سمعت بذكر قتي منهم يقال له قيس ؟ ويلقب بالمجنون ؟ قال : إى والله ، قد أئنته فرأيتهم مع الوحش ولا يعقل شيئاً حتى تذكر له ليلي ، فيبكي وينشد أشعاراً يقولها فيها . فرفعت الستر بيني وبينها فإذا شقة قرير لم ترعيني مثلاً ، فلم نزل تبكي وتلتجب حتى ظننت أن قلبها قد تصدع ، فقلت : يا أمة الله أتقى الله ، فوالله ما قلتُ بأماً ! فكشفت على تلك الحال من البكاء والنحيب ، ثم قالت :

ألا ليت شِعري والخطوب كثيرة متى زحل قيس مستقل فراجع
بنفسى من لا يستقل برحله ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع

ثم بكّت حتّى عُشِيَ عليها ، فلما أفاقت قلتُ : من أنتِ يا أمة الله ؟
 قالت : أنا ليلي للشثومة عليه غير للمواسية له . قال : فوالله ما رأيتُ مثلَ
 حزنها عليه ، ولا مثلَ جزعها ، ولا مثلَ وجدها !

* * *

وأشدّ بعده :

* يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدارِ *

قد تقدّم الكلام عليه فى الشاهد الرابع والسبعين بعد المائة (١) .

* * *

وأشدّ بعده ، وهو الشاهد الحادى والتسعون بعد المائتين ، وهو من
 شواهد من (٢) :

٢٩١ * رَبِّ ابْنِ عَمِّ لُسَيْمَى مُشْمَعِلٌ
 طَبَّانُ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَسِيلَ *

على أَنَّ (ساعات) كان فى الأصل مفعولا فيه (٣) ، فأتسع فيه فألحق
 بالمفعول به وأضيف إليه طَبَّانُ . فكسرة التاء من ساعات كسرة جرّ ، وزادَ
 الكسِيلَ منصوب على أنه مفعول طَبَّانُ ، لأنّه معتمد على موصوفه .
 قال الأعلم : [الشاهد فيه (٤)] إضافة طَبَّانُ إلى ساعات ، على تشبيهها

(١) الخزانة ٣ : ١٠٨ .

(٢) فى كتابه ١ : ٩٠ . وانظر مجالس ثعلب ١٥٢ والمختص

٢ : ٣٧ وابن الشجرى ١ : ٢/١٢٥ : ٢٥٠ وديوان الشماخ ١٠٩ .

(٣) ط : « معمولا فيه » ، صوابه فى ش .

(٤) التكملة من الشتتمرى

بالمفعول به ، لا على أنها ظرف ، ولا يجوز الإضافة إليها وهي ظرف لأنَّ الظرف يقدَّر فيه حرف الوعاء وهو في ؛ والإضافة إلى الحرف غير جائزة ، وإنما يضاف إلى الاسم . ولما أضاف الطَّبَّاح إلى الساعات اتساعاً ومجازاً ، عدَّاه إلى الزاد ، لأنَّه المفعول به في الحقيقة . انتهى .

وقول ثعلب (في أماليه)^(١) : « إضافة طَبَّاح إلى ساعات لا يجوز إلّا في الشعر » ممنوع .

وقال ابن برِّي (في شرح أبيات الإيضاح لأبي علي) : لا بدَّ أن تقدَّر الساعات تنزَّلت منزلة المفعول به ، حتَّى كأنَّها مطبوخة ، وإن كان الطبخ في المعنى إنما هو للزاد ، كما تصير الليلة في قوله :

* يا سارق الليلة أهل الدار *

بمنزلة المفعول حتَّى كأنَّها مسروقة . ولما خفض ساعات باضافة طَبَّاح إليها انتصب زاد على المفعول به ، لأنَّه المطبوخ في الحقيقة . ومن خفض زاد الكسل قدَّر الساعات ظرفاً فاصلاً بين المضاف والمضاف إليه ، على قولهم في الرواية الأخرى :

* يا سارق الليلة أهل الدار *

انتهى كلامه .

وأورده الفراء (في تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ ﴾^(٢) قال : أُضيفت مخلف إلى الوعد ، ونصبت الرسل على التأويل . وإذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين ، مثل كسوتك الثوب

(١) مجالس ثعلب ١٥٣ .

(٢) الآية ٤٧ من سورة إبراهيم .

وأدخلتكَ الدار تبدأ بإضافة الفعل إلى الرجل ، فتقول هو كسى عبد الله ثوباً
ومدخله الدار ؛ ويجوز هو كسى الثوب عبد الله ومدخل الدار زيدا ؛ جاز ذلك
لأنَّ الفعل قد يأخذ الدار كأخذه عبد الله . ومثله قول الشاعر :
١٧٣ ترى الثورَ فيها مُدْخِلَ الظِّلِّ رأسَه وسائرُه بادٍ إلى الشمس أجمع^(١)
فأضاف مُدْخِلَ إلى الظلِّ ، وكان الوجه أن يضيف مُدْخِلَ إلى الرأسِ .
ومثله :

رب ابن عمِّ لسُلَيْمَى مُشْعِلَ الخ

ومثله قوله الآخر :

* ياسارقُ الليلةَ أهلَ الدار *

يريد : ياسارقُ أهلَ الدار الليلة ، [فأضاف سارقاً إلى الليلة^(٢)] ونصب
أهل الدار . وكان بعض النحويين ينصب الليلة ويخفض أهل الدار . انتهى
المراد منه .

وقال ابن السجري (في أماليه) وغرده : وروى بجرّ زاد أيضاً ؛ على أنَّ
طباخا قد أضيف إليه وفصلَ بينهما الظرف وهو ساعات ، فتكون
الكسرة فيه نائبة عن الفتحة وهو منصوب لا مجرور . قال : ومثل هذا جائز
في الشعر كقوله :

* ياسارقُ الليلةَ أهلَ الدار *

(١) البيت من الحمسين ، فى سيبويه ١ : ٩٢ والهمع ٢ : ١٢٣

وأمالي المرتضى ١ : ٢١٦ .

(٢) التكملة من ش ، وما قبلها ساقط من ش ثابت فى ط .

يريد : ياسارق أهل الدار الليلة . انتهى .

وقال ابن خلف : ويجوز أن يكون زاد الكسل بدل اشتغال من موضع ساعات ، ألا ترى أن الزاد تبيين^(١) لما يطبخ في الساعات ، وهي مشتملة على الزاد وغيره ، ويجوز أيضا نصب زاد بفعل دلّ عليه طبّاخ ، أي يطبخ زاد الكسل . هذا كلامه فتأمل .

وقوله (مشعل) صفة لمجرور ربّ بعد وصفه^(٢) بقوله لسليبي . والمشمعل : الجادّ في الأمر الخفيف في جميع ما أخذ فيه من العمل ، وهو مشدّد اللام إلا أنه سكّنها للشعر .

قال المبرد (في الكامل^(٣)) : أمر مُصعب بن الزبير رجلا من بني أسد ابن خزيمه بقتل مرّة بن محمّد السعديّ ، فقال مرّة :

بني أسدٍ إن تفتلوني تُحاربوا تميماً إذا الحربُ الموانِ اشعلتِ
ولستُ وإن كانت إلى حبيبةٍ ببالٍ على الدنيا إذا ماتولّت

قال المبرد : واشعلت : ثارت فأسرعت . وأنشد :

* ربّ ابن عمّ لسليبي مُشمعل *

و (طبّاخ) صفة لثالثه لمجرور ربّ . و (الكري) : النعاس . و (الكسل) بفتح الكاف وكسر السين ، بمعنى الكسلان ، إلا أن في كسلان مبالغة ليست في الكسل وهو المتناقل المتواني . يقول : إذا كسل أصحابه عن طبخ الزاد ،

(١) في النسختين : « تبيين » ، والوجه ما أثبت .

(٢) في النسختين : « بعده وصفه » ، صوابه ما أثبت .

(٣) الكامل ١١٣ .

عند نزولهم آخر الليل وغلبة النعاس عليهم ، كفاهم ذلك وشمر في خدمتهم .
وصفه بالنشاط والمضى في الأمور وقت كسل أصحابه وفتورهم . والعرب تفتخر
بمثل هذا .

وروى المبرّد (في الكامل) هذا الرجز كذا :

ربّ ابن عمّ لسليمي مشعلٌ أروع في السّفر وفي الحى غزل
طبّاخ ساعات (إلى آخره)

والأروع : السيد الذى يروعك عظمتُه وعزّته . والسّفر : جمع سافر ،
كصحب جمع صاحب ؛ يقال سَفَرْتُ أى خرجت إلى السفر ، فأنا سافر وقوم
سَفَرٌ . وغَزَل بفتح الغين وكسر الزاى المعجمتين ، يقال رجلٌ غَزَل :
أى صاحب غَزَل ، وهو محادثة النساء وماراوتهن . [وهذا الإعراب هو
مقتضى هذه الرواية ؛ وستأتى الرواية الاصلية ^(١)] .

وقد نسب المبرّد هذا الرجز إلى الشّماخ بن ضرار ، وهو من رجز [لجبار صاحب الشاهد
ابن جزء أخى الشماخ ^(٢)] يتعلّق بعنه الشماخ . وهذا مدح فيه .
وهو من جملة أرجال جماعة ، لها حكاية مسطورة في آخر ديوان الشّماخ ،
محصّلتها :

أن الشماخ أقبل من مصر ^(٣) ومعه أولاد إخوته ، فى ناسٍ من قومه ،

(١) التكملة من ش .

(٢) تكملة يقتضيها السياق . وسيأتى ما يؤيد أن الرجز لجبار بن جزء .

(٣) مصر بالصاد المهملة ، وفى ذلك يقول الجليح (ديوان
الشماخ ١٠٧) :
أقبلن من مصر يبارين البصرى يشكون قرحا بالدفوف والكل

منهم جندب بن عمرو ، وكان الشّماخ وأصحابه يُبغضونه لأنه كان يتحدث إلى امرأة الشّماخ ، حتى إذا كانوا قريباً من تباه على رأس ماء يقال له مَجْر (بفتح المثلثة وسكون الجيم) قال الشّماخ لحسن بن مزرد^(١) : انزل أحد بالقوم — وكانوا كذلك يفعلون : ينزل الرجل فيسوق بأصحابه ويرتجز بهم وأمره أن يعرض بامرأة جندب ؛ فقال :

خليلُ خَوْدٍ غَرَّها شِبابُهُ إلى آخر الرجز
فَنَزَلَ جُنْدَبٌ وَحَدًّا بِالْقَوْمِ ، وَعَرَّضَ بامرأة الشّماخ ، وكانت أمّ صبيّ ، واسمها سليبي ، فقال :

* طيفُ خيالٍ من سُلَيْمى هائِجى^(٢) *

إلى أن قال :

يا ليتنى كلّمت غير خارج^(٣) قبلَ الرّواح ذاتَ لونٍ باهٍج^(٤)
أمّ صبيّ قد حبا أو دارج غرني الوِشاح كَرَّة الدِّمالج
فغضب الشّماخ لما عرّض بامرأته ، فنزل وساق بالقوم ، ورجز رجزين عرّض فيها بامرأة جندب إلى أن نزل ، وحدّا جماعةً من طرف هذا وجماعةً من قبَل ذاك ، وكلُّ رجلٍ يتعصّب لصاحبه ؛ إلى أن تواتبوا بالسيوف . وكان معهم رجل من بني أسد ، فاقتحم بينهم فقال : يا قوم نهشت نهشت ! فلم يزالوا يَسْقونهُ السَّمَن واللّبن حتّى لَهَوْا عن قتالهم ، فأصبحوا وقد سكنوا .

(١) فى ديوان الشماخ : « قال الشماخ لابن جزء » .

(٢) فى النسختين : « هائج » ، صوابه من الديوان ١٠٠ .

(٣) خارج ، بـاء المهملة فى أوله : آثم مذنب . وفى النسختين :

« خارج » ، صوابه من الديوان .

(٤) هذا الشطر ساقط من الديوان .

وهذا رجز جَبَّار^(١) ابن أخى الشماخ بتمامه :

(قالت سُليمة لستَ بالحادى المُدِلُّ
مالكَ لا تملكُ أعضادَ الإبلِ

المُدِلُّ : الذى أدلَّ بقوة على شدة السير . يقول : مالكَ تتخلف عن
الإبل لا تكون عند أعضادها . وهذا خطاب يُجندب بأنه ضعيف لا جَلَدَ له .

ربَّ ابن عمِّ سُليمة مُشعلٌ
يحبُّه القومُ وتَشَنَّاه الإبلُ

أراد بـ ابن العمِّ زوجها الشماخ . ويحبُّه القوم لأنه يعينهم ويخُدُّهم مساعدة .
وتَشَنُّوه الإبل : أى تبغضه ، لأنه يسوقها سوقاً عنيفاً بالحداء . ويحبُّه : جواب
ربَّ العاملُ فى محل مجرورها .

فى الشَّوْلِ وشَواشٌ وفى الحى رِفْلٌ
طَبَّانُ ساعات الكرى زادَ الكسِلُ
أحوسُ وَسَطَ القوم بالرح انْخِلِطِلُ)

الشَّوْلُ ، بالفتح : الإبل التى شوَّلت ألبانها أى رفعت . والشَّواشُ ،
بمعجمتين : الخفيف المتسرِّع . والرَّفْلُ ، بكسر الراء وفتح الفاء واللام مشددة
سكنت للوزن : اللابس الثياب المتجمل بها . يريد أنه خفيفٌ جَلَدٌ فى السَّفَرِ
يخُدُّها ويراعِيها ، وفى الإقامة فى الحى متنعمٌ متحلِّل . والجلتان اسميتان .
وقد روى بدل هذا البيت ما نقلناه عن المبرد . وقوله : طَبَّانُ ، بالرفع خبر
مبتدأ محذوف ، أى هو طبَّان كما هو الظاهر من السياق ، بخلاف ما تقدَّم .

(١) ط : « خيار » ، صوابه فى ش .

وفي طبّاخ مبالغة دون طابخ. والأحوس^(١)، بعمليتين: الرجل الشديد الذي لا يبرح عند القتال. والخلط، بفتح الخاء وكسر الطاء؛ الطويل جداً فوق القدر.

(عاذلتى أبقي قليلاً من عدل وإن تقولى هالك أقل أجل)

عاذلتى: منادى. والعدل: اللوم. ومن متعلقة بمحذوف. وهالك، أى أنت هالك. وأجل بمعنى نعم.

١٧٥

(قرّبتُ عنساً خلقتُ خلقَ الجَلْ لا تشكى مالميتُ من العَلْ)

قرّبتُ بالنكلم والبناء للفاعل^(٢). والعنس، بالنون: الناقة الصلبة.

(كأثّها والنّسع عنها قد فضّل وهَلّ السوط يدقيها وعَلْ)

(مؤلّع يقرؤ صريماً قد نقل^(٣))

يريد أن ناقتة ضربت فاسترخت لسوعها أى سبورها. وهَلّ السوط يدقيها أى يجيئها. وعَلْ أى ضربت بالسوط مرّة بعد مرّة. والمولّع، بصيغة اسم المفعول: الثور الوحشى؛ شبه ناقتة فى حال كلالها وتعبها بالثور الوحشى فى حال مارأى الصياد وقد أمسى الليل عليه، فهو يسرع أشد ما يمكن. ويقرؤ بالقاف، يقال قروت البلاد قرواً، وقريتها، واستقرتها: إذا تبتعتها تخرج من أرض إلى أرض. والصريم: القاطع^(٤)؛ يريد رفيقه الذى صرمه ونقل وجهه عنه فسبقه.

(١) ط: « والأحوص »، صوابه فى ش.

(٢) ط: « للمفعول »، صوابه فى ش.

(٣) كذا فى النسختين، وهو المطابق لشرح البغدادى، لكن الصواب « قد بقل ». وفى شرح الديوان: « صريماً: رملاً. قد بقل: قد أثبت البقل ».

(٤) هذا وهم من البغدادى انساق فيه الى آخر التفسير. وانظر الحاشية السابقة.

(صَبَّ عليه قانصٌ لما غفلَّ الشمسُ كالمرآة في كفِّ الأثل)

(مقلدات القيد يقرُون الدَّعْل (١))

قانص : فاعل صَبَّ ؛ أى أرسل قانصٌ على النور لما غفل كلاباً . وجلة :
والشمس كالمرآة ، حال إما من قانص ، أو من فاعل غفل أو من ضمير عليه ، وهما
ضمير النور ، يريد في حالة أن الشمس قد تنكبت للغيب . والأثل : الذى
يبست يده فلا يمسكها إلا منكمسة . والمقلدات ، بصيغة اسم المفعول ، يريد كلاباً
عليها قلائد من الشيور ؛ وهو مفعول صَبَّ . ويقرون : يتبعن ويطلبن .
والدَّعْل ، بفتح الدال والعين المهملتين ؛ قال ابن الأعرابي : هو انكسل وهو
يداعله أى يخاتله .

وقوله : والشمس كالمرآة ، الخ ، أورده القزويني : (في تلخيص المفتاح) في
باب التشبيه ، وعدّه من التشبيه الغريب . ولم يزد العباسي شارح شواهد
التلخيص على قوله : اختلف في قائل هذا البيت ، فقليل للشمخ ، وقيل لأخيه ،
وقيل لأبي النجم ، وقيل لابن المعتز .

وجبار قائل هذا الرجز هو بفتح الجيم والباء الموحدة المشددة ومعناه ذو
الجبرية والعظمة ، يقال قوم فيهم جبرية ، بفتح الباء ، أى عظمة وكبر .
ونسبه تقدم في ترجمة عمه الشمخ في الشاهد الحادى والتسعين بعد المائة (٢) .

* * *

(١) صوابه « الدغل » بالغين المعجمة كما فى الديوان . والدغل :
النبت الكثير الملتف .

(٢) الخزانة ٣ : ١٩٦ .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثانى والتسمون بعد المائتين ، وهو من شواهد س (١) :

٢٩٢ (ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ سَوْقَ مِمَّانِهَا)

هذا صدر ، وعجزه :

(إِذَا عَدِمُوا زَادًا فَأَنْتَ عَاقِرٌ)

على أن أبنية المبالغة لكونها للاستمرار لا لأحد الأزمنة ، عملت .
فَضْرُوبٌ مبالغة ضارب ، وقد عمل النصب فى سوق على المفعولية .

قال ابن ولاد : سألت أبا إسحاق الزجاج : لم صار ضروبٌ ونحوه يعمل وهو بمنزلة ما استقر وثبت ، وضاربٌ لا يعمل إذا كان كذلك ؟ فقال : لأنك تريد أنها حالة ملازمة هو فيها ، ولست تريد أنه فعل مرة واحدة واتقضى الفعل كما تريد فى ضارب ، فإذا قلت : هذا ضروبٌ رهوس الرجال ، فإنما هى حال كان فيها فنحن نحكيها . ١٧٦

قال ابن عصفور : هذا هو الصحيح ، والدليل على صحته قول أبى طالب :

* ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ * الخ

لأنه مدح به أمية بن المغيرة (٢) بما ثبت له واستقر ، وحكى الحال التى كان فيها من عقر الابل إذا عدم الزاد . ولو أراد المضى المحض ولم يرد حكاية حاله ، لما ساغ الإتيان بأذا ، لأنها للمستقبل .

(١) فى كتابه ١ : ٥٧ . وانظر ابن الشجرى ٢ : ١٠٦ وابن يعيش ٦ : ٦٩ ، ١٧٠ والشنور ٣٩٣ والعينى ٣ : ٥٣٩ والتصريح ٢ : ٦٨ والهمع ٢ : ٩٧ والأشمونى ٢ : ٢٩٧ وديوان أبى طالب ١١ .
(٢) صوابه « أبا أمية » . وانظر التحقيق التالى للبغدادى عند تعيين صاحب الشاهد .

قال ابن السيد (في شرح أبيات الجمل) : فصل شفرته ، أى حده الذى يقطع به ، فلذلك أضافه إلى السيف . وقد يسمّى السيف كله نصلا . وسوق : جمع ساق . والسنان : جمع سمينه . والضفير للإبل . وعقر البعير بالسيف عقرًا : ضرب قوائمه . لا يُطلق العقر فى غير القوائم . وكانوا يعقرون الناقة إذا أرادوا نحرها : إما لتبرك فيكون أسهل لنحرها ، أو ليعاجل الرجل ذلك فلا تمنعه نفسه من عقرها فيكون قد عاجلها لثلاث أمره بغير ما فى نفسه . وضروب : خبر مبتدأ محذوف أى هو ضروب . فقله : فإنك عاقر ، التفتات . قال بعضهم : ولو قدر أنت ضروب لكان الالتفات فيه (١) ، ويكون إنك عاقر على مقتضى الظاهر . وإذا شرطية تجزم فى الشعر . وجملة عدموا شرطها فى محلّ جزم وهى العامل فى إذا ، والجملة المقرونة بالناء جوابها . ولا يجوز أن يكون عاقر عاملاً فى إذا ، لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها ، لأنها حرف والحرف لا يتقدم معموله ولا معمول معموله عليه . وقيل إذا هنا شرطية غير جازمة ، قال ابن هشام (فى المغنى) : وفى ناصبها مذهبان : أحدهما أنه شرطها (٢) - وهو قول المحققين - فتكون بمنزلة متى وحيثما وأيان . وقول أبي البقاء إنه مردود بأن المضاف إليه لا يعمل فى المضاف ، غير وارد ، لأن إذا عند هؤلاء غير مضافة كما يقوله الجميع إذا جزمت ، كقوله :

* وإذا تصبّك خصاصة فتجمل (٣) *

(١) صوابه « لما كان الالتفات » ، أو « لكان الالتفات معسوما

فيه » .

(٢) فى النسختين : « شرطيتها » ، وصححها الشنقيطى بما

أثبت مطابقاً لما فى المغنى .

(٣) لعبد قيس بن خفاف ، أو حارثة بن بدر الغداني . وصدره =

والثاني : أنه مافي جوابها من فعل أو شبهه ، وهو قول الأكثرين . انتهى .
وعلى هذا اقتصر اللخمي (في شرح أبيات الجمل) فقال : العامل في إذا
فعل محذوف دلّ عليه عاقر ، والتقدير : إذا عدموا زاداً عقرت . ولا يجوز
أن يعمل في إذا عاقر ، لأنه لا يعمل ما بعد إنّ فيما قبلها . والعجب من العيني
هنا فإنه بعد أن ذهب إلى أنها شرطية جازمة ، قال : والعامل فيها فعل محذوف
دلّ عليه عاقر أي عقرت . ولا يخفى تعسفه . وقيل إذا هنا ظرفية وليست
شرطية ، وعاملها ضروب . وهذا ركيك والأوّل هو البليغ .

صاحب الفاهد وهذا البيت من قصيدة لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، رثى
بها أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم^(١) ، وكان ختنه ، فخرج
تاجراً إلى الشام فمات بموضع يقال له سرّو سحيم ، فرثاه أبو طالب بهذه القصيدة .
كذا في شروح أبيات سيدييه وأبيات الجمل وغيرها ، إلا أن في بعض
نسخ ما ذكرنا سقطاً من الكتاب ، وهو أنهم حذفوا المضاف من أبي أمية ،
والصواب لإثباته كما يأتي بيانه .

وغلط بعضهم فزعم أنها مدح في مسافر بن أبي عمرو .
وأفحش من هذا القول قول ابن الشجري (في أماليه) إنها مدح في النبي
صلى الله عليه وسلم . والقصيدة هذه^(٢) :

* استغن ما أغناك ربك بالغنى *
شرح شواهد المغنى ٩٥ والهمع ١ : ٢٠٦ والمفضليات ٣٨٥
والأصمعيات ٢٣٠ .

(١) في النسختين : « عمرو بن مخزوم » ، وليس لمخزوم ولد
اسمه « عمرو » إنما هو « عمر » كما في كتب الأنساب كجمهرة ابن
حزم ١٤٢ ونسب قريش ٢٩٩ والاشتقاق ٦١ ، ٦٣ والسيرة ٢٤٧ .
(٢) الميمنى : « بعض قصيدة أبي طالب باختلاف في الأغاني
٨ : ٤٨ وديوانه رواية ابن جني ١٨ : ٢٢٠ - ٢٣٩ من المجلة الألمانية :
Z. D. M. G وابن أبي الحديد ٤ : ٢٩٤ والاشتقاق ٩٤ » .

(أَرِقْتُ وَدَمَعُ الْعَيْنِ فِي الْعَيْنِ غَائِرُ
كَانَ فِرَاشِي فَوْقَهُ نَارُ مُوقِدٍ
عَلَى خَيْرِ حَافٍ مِنْ قَرِيشٍ وَنَاعِلٍ
أَلَا إِنَّ زَادَ الرِّكْبِ غَيْرُ مُدَاَفِعٍ
بَسَرُو سُحَيْمَ عَارِفٌ وَمُنَاكِرُ
تَنَادَوْا بِأَنْ لَا سَيْدَ الْحَيِّ فِيهِمْ
وَكَانَ إِذَا يَأْتِي مِنَ الشَّامِ قَافِلًا
فِيصْبِحُ أَهْلُ اللَّهِ بَيْضًا كَأَنَّمَا
تَرَى دَارَهُ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ عِنْدَهَا
إِذَا أَكَلَتْ يَوْمًا أَتَى الْعَدَا مِثْلَهَا
ضَرْوبٌ بَنَصَلَ السَّيْفُ سَوْقَ سَمَانِهَا
فَالَا يَكُنْ لَحْمٌ غَرِيضٌ فَاتَهُ
فِيَالِكَ مِنْ نَاعٍ ١ حُبَيْتَ بِاللَّهِ

وَجَادَتْ بِمَا فِيهَا الشُّثُونُ الْأَعَاوِرُ (١) قصيدة الشاهد
مِنَ اللَّيْلِ ، أَوْفَوْكَ الْفِرَاشِ السَّوَاجِرُ
إِذَا الْخَلِيرُ يَرْجَى أَوْ إِذَا الشَّرُّ حَاضِرُ ١٧٧
بَسَرُو سُحَيْمَ غَيْبَتِهِ الْمُقَابِرُ (٢)
وَفَارَسَ غَارَاتِ خُطْبٍ وَيَاسِرُ
وَقَدْ فُجِعَ الْحَيَّانُ كَبٌّ وَعَامِرُ
تَقَدَّمَهُ تَسْعَى إِلَيْنَا الْبَشَائِرُ
كَسْنَهُمْ حَبِيرًا رَيْدَةً وَمَعَا فِرُ
بُجْمَجَعَةٍ كَوْمُ سَمَانٍ وَبَاقِرُ
زَوَاهِقُ زُهْمٍ أَوْ مَخَاضُ بَهَازِرُ
إِذَا عَدِمُوا زَادًا فَانْكَ عَاقِرُ
تُكَبُّ عَلَى أَفْوَاهِنَ النَّوَائِرُ
شِرَاعِيَّةٍ تَصْفَرُ مِنْهَا الْأَظْفَارُ ١)

الغائر من غار الماء في الأرض غوراً : ذهب فيها . والشثون : جمع شأن
وهو عرق ينحدر من الرأس إلى الحجاب ثم إلى العين ، ومنه تجيء الدموع .
والأعاور : جمع أعور ؛ من عورت العين من باب تعب : نقصت أو غارت .
والسواجر : جمع ساجر بكسر الجيم ، وهو الموضع الذي يأتي عليه السيل
فيملؤه . يريد كثرة الدموع .

(١) في النسختين : « في العين غامر » ، والتصحيح للشنقيطي

في نسخته .

(٢) الميمنى : « في ديوانه رواية ابن جنى المنشور بالمجلة
الألمانية : بوادي أشي » . قلت : وكذلك في ديوانه ١١ مخطوطة
الشنقيطي بدار الكتب المصرية .

وقوله : ألا إنَّ زاد الركب النخ ، زاد الركب لقب أبي أمية ، قال الزبير ابن بكار (في أنساب قريش) : كان أزواد الركب من قريش ثلاثة : أحدهم مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، وثانيهم : زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وثالثهم : أبو أمية بن [المغيرة بن (١)] عبد الله بن عمر بن مخزوم . وإنما قيل لهم أزواد الركب لأنهم كانوا إذا سافروا لم يتزوّد معهم أحد (٢) . وسُجِّم بضم السين وفتح الحاء المهملتين : موضع ؛ وسرّوه : أعلاه . كذا قال ابن السيد وغيره . وليس هذا اللفظ في معجم ما استعجم ولا في معجم البلدان (٣) . والموجود في الأول سُجِّم بالحاء المعجمة على وزنه ، قال : هو مخلاف من مخاليف البن تنسب إليه الحُمور الجيّدة . وقال في مادة سرو : والسرو ارتفاع وهبوط بين حزن وسهل ، وسرو حَيْر أعلى بلاد حمير . انتهى . وزعم العيني أن سرّوا هنا شجرة . وليس كذلك .

وقوله : بسرو سجيم عارف النخ ، عارف مبتدأ والظرف قبله خبره ، وما بعده معطوف على عارف ؛ وحذف حرف العطف من خطيب ضرورة . والعارف : من عرّف على القوم يعرف ، من باب قتل ، عرافة بالكسر ، فهو عارف أى مدبر أمرهم وقائم بسياستهم . ومناكر : اسم فاعل من ناكره أى قاتله . وخطيب القوم هو المتكلم عنهم . والياسر : اللاعب بقِداح الميسر

(١) التكملة من ش .

(٢) الميعنى : « راجع لأزواد الركب التبريزى بون ٤٦٤ وبولاق ٤٢ : ٣ والثمار ٤٩ والاشتقاق ٥٨ ، ٩٤ والمستقصى والميدانى ٢ : ٦٢ ، ٤٩ ، ٦٦ والعسكرى طبعته ١٦٣ و ٢ : ١٢٩ » .

(٣) هذا سهو من البغدادى ، فان ياقوتا ذكره فى رسم (السرو) . وقال فى رسم (سجيم) : « موضع فى بلاد هذيل » .

وهو قار العرب ، وتسمى الأزلام . وكان الميسر منقبةً في الجاهلية ، يلعبون به في أيام الجدب والقحط ؛ وكان الغالب يفرق ماأخذه على الفقراء .
والقافل : الراجع من السفر . والبشائر : جمع بشارة (١) .

وأراد بأهل الله قريشاً ؛ وكانت العرب تسميهم أهل الله لكونهم أرباب مكة . ويبيض : جمع أبيض ؛ والبياض لعزته عند العرب لغلبة السرة عليهم ، يستعبرونه لحسن الحال والجودة . والحجير ، بفتح المهملة وكسر ١٧٨ الموحدة : ثياب ناعمة كانت تصنع باليمن . وريدة ، بفتح الراء وسكون المثناة التحتية : بلدة من بلاد اليمن . ومعاير ، بفتح الميم وكسر الفاء . وبينهما عين مهمة : حى من همدان في اليمن ، إليهم تنسب الثياب المعافرية .

وقوله بجمعجة ، اسم فاعل من جمجعت الإبل ، إذا صوتت ؛ والجمعجة : أصواتها إذا اجتمعت ؛ وهى حال من كؤم جمع كؤماء كصحراء ، وهى الناقة العظيمة السنم . وقال ابن السيد وغيره من شراح الشواهد : الجمعجة المصروعة ، وعليه فهى اسم مفعول . ومن العجائب قول العينى هنا : بجمعجة من الجمعجة وهى صوت الرحى . والباقر : اسم جماعة البقر ، كالجمال لجماعة الرجال .

وقوله : إذا أكلت يوماً [. الخ] الغد منصوب على الظرفية ، وهو اليوم الذى يلي يومك . ومثلها : حال من زواحق ، وهى جمع زاهقة ، وهى السمينة . والزهم : الكثيرات الشحم ، جمع زهمة بفتح فكسر ، وكلاهما بالزاي المعجمة . والمخاض : الحوامل من الإبل ، واحداها خلفة من غير لفظها . والبهازر : جمع بهزرة كحيدرة ، وهى العظيمة الجسم .

(١) بكسر الباء وضمها .

وقوله : ضروبٌ بنصل السيف الخ ، السياق والسباق يمنع أن يكون تقديره أنت ضروب ، كما زعم بعضهم .

والقريظ ، بإعجام الطرفين : الطرى من اللحم . وتكَبَّ : تصبَّ
والغرائر : جمع غرارة ، وهى العدل ، يكون فيها الدقيق والحلطة وغيرها .

وقوله : فيالك من ناع الخ ، هذا تعجب . والناعى : الذى يخبر بموت الإنسان . وحُبِيت : خُصِصت ؛ من الحياء وهى العطية ^(١) . والآلة ، بفتح الهزة واللام المشددة ، وهى الخربة . وشرعية بالكسر ، لا بالضم كما ضبطه العيني . قال صاحب الصحاح : وريح شرعى أى طويل ؛ وهو منسوب ^(٢) . وقال ابن السيد وتبعه ابن خلف : الشرعية التى قد أشرعت للطعن ^(٣) أى صوّت وسدّت . وقوله : تصفر منها الخ أى تموت منها ، لأن الميت يصفر ظفره ، دعاء على من أخبر بموت أبى أمية بالقتل .

وأبو أمية اسمه كنيته ، تقدم ذكر نسبه قريباً ، مات فى الجاهلية ، وكان زوج أخت أبى طالب ، وهى عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم عمه النبى صلى الله عليه وسلم . قال الزبير بن بكار (فى أسلاب قريش) : كان عند أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أربع عواتك : عاتكة بنت عبد المطلب ، وهى أم زهير وعبد الله وهو الذى قال للنبي صلى الله عليه وسلم

أبو أمية
ابن المغيرة

(١) الوجه : « وهو » .

(٢) وفى القاموس : « وكفراب : رجل كان يعمل الأسنة والرماح » .

(٣) ط : « الطعن » ، صوابه فى ش بتصحيح الشنقيطى .

﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾^(١) ، وقريبة الكبرى . وعاتكة بنت جذل الطعان ، وهي أم أم سلمة والمهاجر . وعاتكة بنت عتبة^(٢) بن ربيعة ، وهي أم قريبة الصغرى^(٣) . وعاتكة التميمية ، وهي بنت قيس بن سعد بن زمة بن نسل بن دارم ، وهي أم أبي الحكم — درج — وأم مسعود قتل يوم بدر كافرًا ، وربيعة وهشام الأكبر وصفية . وكان زهير ابن أبي أمية من رجال قريش ، وكان عبد الله بن أبي أمية شديد الخلاف على المسلمين ، ثم خرج مهاجرًا من مكة يريد النبي صلى الله عليه وسلم ، فلقه بالطَّوْب بين السُّقْيَا والعَرَج ، هو وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فأعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له أم سلمة : يا رسول الله ما جِئِلَ ابن عمك وأخي ، ابنُ عمتك^(٤) أشقى الناس بك ! فقال علي بن أبي طالب ١٧٩ لأبي سفيان بن الحارث : ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه وقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف : ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا نَخَاطِئُهُ ﴾^(٥) فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه قولاً . ففعل ذلك أبو سفيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(٦) وقبل منهما وأسلما . وهو أخو أم سلمة لأبيها ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنين . وقتل يوم الطائف شهيداً . وقتل هشام بن أبي أمية يوم أحد كافرًا .

(١) الآية ٩٠ من سورة الاسراء .

(٢) ط : « عتبة » صوابه في ش والاصابة ٨٨٧ من قسم النساء .

(٣) قريبة هذه بفتح القاف ، وتقال أيضا بالتصغير ، كما في

الاصابة ٨٨٧ من قسم النساء .

(٤) ابن عمه هو أبو سفيان ، وابن عمته عبد الله ، وهو أخو أم

سلمة . الاصابة ٤٥٣٤ .

(٥) الآية ٩١ من يوسف .

(٦) الآية ٩٢ من يوسف .

وأسلم المهاجر وزهير . وولد زهير معبدًا ، وقتل يوم الجمل ، وعبد الله بن زهير . وولدت قريبة الكبرى لزمنة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى^(١) . وولدت قريبة الصغرى عبد الله وأم حكيم ابني عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

ونرجمة أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم تقدمت في الشاهد الحادي والتسعين^(٢) .

* * *

وأشد بعده :

(بمنجرد قيد الأوابد هيكلا)

على أن قيدا بمعنى مقيد ، فاضافته إلى الأوابد لفظية لم تُكسبه تعريفاً ، ولهذا وقع نمّاً لمنجرد . وهذا عجز وصدره :

(وقد أغتدى والطير في وكناتها)

أى أخرج غدوة للصيد . والوكنة : عش الطائر الذى يبيض فيه . والمنجرد من الخليل : الماضى فى السير . والأوابد : جمع أبدة بالذ وهى الوحوش . يريد أن هذا الفرس من سرعته يلحق الوحوش فيصير لها بمنزلة القيد .

(١) كذا بدون ذكر للمولود ، ومن أولاد زمعة : عبد الله بن زمعة له صحبة ، والحارث بن زمعة ، قتل يوم بدر كافرا مع أبيه ، ويزيد بن زمعة ، استشهد يوم الطائف ، وهب بن زمعة . جمهرة ابن حزم . ١١٩ .

(٢) الحزاة ٢ : ٧٥ .

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس ، تقدم شرحه والكلام على قيد
الأوابد بلاغة وإعراباً في الشاهد الخامس والثمانين بعد المائة^(١) .

وأشد بعده :

(ياسارق الليلة أهل الدار)

على أن إضافة سارق إلى الليلة بمعنى في ، أى ياسارقاً في الليلة .
وقد تقدم الكلام على هذا في الشاهد الرابع والسبعين بعد المائة^(٢) .

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد للمائتين^(٣) :

٢٩٣ (لخافى لخاف الضيف والبُردُ بُردُهُ)

على أن (أل) في البُرد عند الكوفيين عوض من اللضاف إليه ،
والنقدير : وبُردى برده . وهو للناسب لقوله : لخافى لخاف الضيف .

وقد أورده الشارح في البديل ، وفي المعروف باللام ، وفي الصفة للشبهة أيضاً .
وهذا صدر وعجزه :

(ولم يُلْهِنى عنه غزالٌ مُقَنَّعٌ)

وبعده :

أحده إن الحديث من القرى وتعلم نفسى أنه سوف يهجع

(١) الخزانة ٣ : ١٥٦ - ١٥٩ .

(٢) الخزانة ٣ : ١٠٨ وانظر أيضاً ٤ : ٢٣٣ بعد الشاهد رقم

٢٩٠ .

(٣) أمالي المرتضى ١ : ٤٧٥ وابن الشجرى ٢ : ٢٠٥ والحماسة

١٧١٩ بشرح المرزوقى واللسان (بصص) والأغانى ١١ : ٤٩ .

وهذان البيتان أوردهما أبو تمام في باب الاضياف (من الحماسة) لمسكين الدارمي ؛ إلا أنه روى المصراع الشاهد :

* لحاف لحاف الضيف والبيت بينه *

وكذلك رواه جميع من سيذكر من رواه ، منهم ابن الأثير (في المثل السائر) وقال : الغزال المقنع استعاره للمرأة الحسنة .

ومنهم السيد المرتضى (في أماليه) وقال : ومعنى أحدثه إن الحديث من القري : أى أصبر على حديثه وأعلم أنه سوف ينام ، ولا أضجر بمحدثنا ١٨٠ فأكون قد محقت قراى . والحديث الحسن من تمام القري .

وقال التبريزي : أى تعلم نفسى وقت هجوعه فلا أكله . يريد أنه يحدثه بعد الإطعام كأنه يسامره ، حتى تطيب نفسه ؛ فإذا رآه يميل إلى النوم خلاه . فإن قيل : كيف يحمد بقوله : إن الحديث من القري ، وقد قال غيره (١) في إزال الضيف :

* ولم أقعد إليه أسائله *

قلت : هذا إشارة إلى ابتداء النزول ، وذلك وقت الاشغال بالضيافة ، وهذا يريد بحديثه بعد الإطعام .

ومنهم الأعم الشنمري (في حماسه) إلا أنه روى المصراع الأخير :

* وتكلا عيني عينه حين يهجع *

(١) هو منصور النمري ، كما في الحماسة ١٦٩٨ بشرح المرزوقي ، وهو بتمامه :

فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا رشدت ولم أقعد إليه أسائله

وتكلاً : تحرس ؛ والكلاءة : الحراسة والحفظ . والعين الأول حاسة
البصر ، والثاني بمعنى الذات .

ومنهم أبو زيد (في نواحره ^(١)) ، ومنهم الجاحظ (في البيان والتبيين ^(٢))
إلا أنهما زادا على البيتين قبلهما بيتين آخرين وهما :

أرى كلَّ ربحٍ سوف تَسْكُنُ مرّةً وكلَّ تَمَاءٍ ذاتِ دَرٍّ ستَقْلِعُ
فإنَّكَ والأضيافَ في بُردَةٍ ممّا إذا ما تَبَيَّضَ الشَّمْسُ ساعةً تَنَزَّعُ
لحافى لحاف الضيف البيتين

قال أبو زيد : تَبَيَّضُ أى تجرى إلى المغرب ؛ أى أمرهم لازم لك ، كأنك
أنت وهم في بردة . وهو بالضاد المعجمة ، قال صاحب الصحاح : وبضّ الماء
يَبِيضُ بضيضاً أى سال قليلاً قليلاً . وتَنَزَّعُ : تذهبُ ، مِنْ نَزَعَ إلى كَذَا : إذا
مال إليه وذهب . وأراد بالسحاب السحاب . والدَّرُّ القطر . والإقلاع : الكفُّ
عن الشيء ؛ يقال أفلح عما كان عليه .

والكاف من قوله فإنَّكَ إلخ مكسورة ، لأنّه خطاب مع امرأته .

وقوله : ولم يُلْهِنِ أى لم يَشْغَلْنِي . والمقنَّع : اسم مفعول ، الذى ألبس المقنَّع
والمقنعة بالكسر ، وهما ما تقنَّع به المرأة رأسها أى تغطّيه . والقناع أوسع من
المقنعة . وإنما لم يقل للمقنعة بالتأنيث لأنّه جرى على لفظ الغزال .

(١) لا يوجد شيء من هذه الأبيات فى نوادر أبى زيد طبع بيروت ،
وهو دليل على نقص هذه النسخة .

(٢) البيان والتبيين ١ : ١٠ و ٢ : ٣٥٨ بدون نسبة . وفى
الموضع الأول أنشد البيت الثالث والرابع . وفى الموضع الثانى أنشد
البيت الأول مع بيتين آخرين .

وكلهم روى هذا الشعر لمسكين الدارمي — وقد تقدمت ترجمته في الشاهد السابع والستين بعد المائة (١) — إلا الجاحظ والأعلم الشنتمري ، فإنهما نسباه إلى كعب بن سعد الغنوي . ونسبه التبريزي إلى عتبة بن بجير ، وبعضُ شراح الحماسة .

وقد انفرد ابن الشجري بنسبته إلى عتبة بن مسكين الدارمي ، فإنه قال : محادثة الضيف من دلائل الكرم ؛ وقد مسحوا [بذلك وتمدحوا (٢)] به : فمن المدح قول الشماخ يمدح عبد الله بن جعفر :

إنك يا ابن جعفر نعم الفتى ونعم مأوى طارق إذا أتى
وربٌ ضيف طرّق الحى سُرّى صادفَ زاداً وحديثاً ما انتهى
إن الحديث طرّف من القرى

ومن التمدح قول عتبة بن مسكين الدارمي :

لحافى لحاف الضيف والبيتُ يئته (البيتين)

وقوله : وربٌ ضيف ، هو بفتح الراء وضمّ الباء عطف على نعم (٣) .

وقد نسب ابن الشجري مسكين الدارمي (٤) إلى البخل ، فإنه قال قبل ذينك البيتين :

ومن شعره الذي استدّل به على بخله قوله يذكر ضيفاً نزل به :
أنى يخبط الظلماء والليل دامسٌ يسائلُ عن غير الذى هو آملُ

(١) الخزانة ٣ : ٦٩ .

(٢) التكملة من ش وابن الشجري .

(٣) أى على فاعل نعم . والوجه أن يكون « ربٌ ضيف » .

(٤) هذا على الحكاية ، والا فالوجه « مسكين الدارمي » .

١٨١ قلت لها قومي إليه فيسرى طعاماً فإن الضيف لا بدّ نازل
يقول وقد ألقى مراسيه للقرى ابن لي ما الحجاج بالنس فاعل
قلت لعمري ما لهذا طرقتنا فكل ودع الحجاج ما أنت آكل
أنا ولم يعد له سحبان وائل بيانا وعلما بالذي هو قائل (١)
فازال عنه اللقم حتى كأنه من العي لما أن تسكلم باقل

قوله : ألقى مراسيه ، أى ألقى أثقاله وثبت كل الثبات . وسؤاله عن
الحجاج هو الذى عنه بقوله : « يسائل عن غير الذى هو آمل » . وطرقتنا :
أتينا ليلا . وقوله : فما زال عنه اللقم الخ ، أراد أنه امتلأ من الطعام حتى
كسبته الكظة التى ، كقولهم : « البطنة تذهب الفطنة » . ولما بدأه الضيف
بالحديث وسأله عن الحجاج طلباً للاستئناس ، قطع عليه كلامه بقوله : ما لهذا
طرقتنا ، فكل ودع الحجاج . وهذا منه نهاية فى البخل ، لأن محادثة
الضيف من دلائل الكرم (٢) . انتهى كلام ابن الشجرى .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد المائتين ، وهو من
شواهدس (٣) :

(١) ط : « نائل » صوابه فى ش والبيان ١ : ٦ مع نسبة
البيت الى حميد بن ثور .

(٢) انظر أيضا من دلائل بخل مسكين ، ما فى كنايات الجرجاني
٥٧ واللاقي ١٨٦ : أنه وقع بينه وبين امراته سباب ، فقال مسكين :
نارى ونار الجار واحدة واليه قبل تنزل القدر
فقال امراته متهمكة : القدر للجار ، فهم تنزل اليه قبله ! ثم
قال :

ما ضر جارا لي اجاوره الا يكون لبابه ستر
فقال : بل يتسور على جارته فلا يشمها سترها منه .

(٣) فى كتابه ١ : ٩٤ . وانظر مع الهوامع ٢ : ٤٨ ، ١٣٩ وديوان

الأعشى ٢٥ .

٢٩٤ (الواهب المائة الهجان وعبيدها [عُودًا تُزَجَّى خَلْفَهَا أَطْفَالًا^(١)])

على أنه قد يجعل ضمير المرفف باللام في التابع مثل المرفف باللام؛ فإن قوله (عبيدها) بالجر معطوف على المائة، وهو مضاف إلى ما ليس فيه أل. واغتفر هذا لكونه تابعا، والتابع يجوز فيه مالا يجوز في المتبوع.

قال أبو بكر بن السراج في باب العطف: ومما جاء في العطف لا يجوز في الأول قول العرب: كل شاة وسخلتها بدرهم؛ ولو جعلت السخلة تلي كل لم يستقم. ومن كلام العرب: هذا الضارب الرجل وزيد، ولو كان زيد يلي الضارب لم يكن جر. وينشدون هذا البيت جرًا:

* الواهب المائة الهجان وعبيدها *

وكان أبو العباس المبرد يفرق بين عبيدها وزيد ويقول: إن الضمير في عبيدها هو المائة، فكأنه قال: وعبد المائة؛ ولا يستحسن ذلك في زيد ولا يميزه. وأجازه سيبويه والمازني، ولا أعلمهم قاسوه إلا على هذا البيت. وقال المازني: لأنه من كلام العرب. والذي قاله أبو العباس أولى وأحسن. انتهى وقال الأعمى: قد غلط سيبويه في استشهاده بهذا، لأن العبد مضاف إلى ضمير المائة، وضميرها بمنزلتها؛ وهذا جائز بإجماع، وليس مثل الضارب الرجل وعبد الله، لأن عبد الله علم كالفرد، لم يضاف إلى ضمير الأول فيكون بمنزلته. وإنما احتج سيبويه بهذا بعد أن صحّ عنده بالقياس جواز الجر في الاسم المعطوف. وألشد البيت ليرى ضرباً من المثال في الاسم المعطوف. لأنه حجة له، لا أنه ليس يجوز فيه غيره. هذا كلامه.

ومعنى البيت أن هذا المدوح يهب المائة من الإبل الكريمة ، ويهب راعيها أيضاً ، وهو المراد من العبد . وخصّ الهجان لأنه أكرمها . والهجان : البيض ، قال الجوهري : هو من الإبل الأبيض ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع ، وقال الأصمعي . الهجان : السكرام ، وأصل الهجان البياض ، وهي تكون للواحد والجمع ، وربما تُجمع هجائن كما قالوا شمال وشمائل

، وعودا : حال من الهجان ، وهو جمع عائد بالعين المهمة والذال المعجمة ؛ وهذا جمع غريب ، ونظيره حائل وحُول وفاره وفُرّه . قال ابن الأثير (في النهاية) : العائد : الناقة إذا وضعت وبعد ما تضع أياماً حتى يقوى ولدها . وقال شارح ديوان الأعشى : العود : الحديثات النتاج قبل أن تُوفى خمس عشرة ليلة ، ثم هي مُطْفِل بعده . وقال ابن خلف : هي الحديثة النتاج ، كان معها ولد أو لم يكن : قال الأعلام : وسميت عائداً لأن ولدها يعودُ بها لصفره ، ويُبنى على فاعل لأنه على نية النسب لاعلى ما يوجب التصريف ، كما قالوا عيشة راضية . وترجى^(١) : بالزاي المعجمة والجيم أى تسوق ، والترجية : السّوق ، ومثله الإزجاء . وروى بدله (ترشح) والترشيح . التربية ، يعنى إذا تخلّفت أولادها وقتت وحنت حتى يلحق أولادها بها فتغذيها وتدفعها^(٢) ، وكذلك الترجية . وقيل إنما تكون الترجية من بين يديها . وفاعل ترجى ضمير العود ، والجملة صفة لها ، وأطفالها مفعول ترجى .

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون — وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد صاحب الشاهد

(١) هذا الصواب لا ما قاله الأعلام بالبناء للمفعول ، فانه يستلزم

رفع الروى ، وحركة روى القصيدة إنما هي الفتح .

(٢) ش : « فتقويه وتدفعه » .

(١٧) خزانة الأدب

الثالث والعشرين في أوائل الكتاب^(١) — وقد استعمل هذا المعنى في شعره كثيراً ، منها قوله :

الواهب للمائة الهجانِ وعبيدها قُطُنًا تشبُّهها النخيلَ المُكرِّعا

القطُن والقَطِين : أتباع الملك ؛ وهو حال [من العبد^(٢)] . وتشبُّهها بالخطاب . وللمُكرِّع ، بوزن اسم الفاعل : النخيل التي على جُول الماء^(٣) ومنها قوله :

هو الواهبُ للمائة المصطفَا ةَ إِمَّا تَخَضَّاعًا وَإِمَّا عِشَارَا

وقال أيضاً في قصيدة نونية :

هو الواهبُ المائة المصطفَا ةَ كَالنَّخْلِ زَيْتُهَا بِالرَّجَنِ

والرَّجَن ، بفتح الراء المهملة وبالجيم ، قال في الصحاح : قال الفراء : رَجَنَتِ الإِبِلُ وَرَجِنَتْ أَيْضًا بِالْكَسْرِ وَهِيَ رَاجِنَةٌ وَقَدْ رَجَنَتْهَا أَنَا وَأَرَجَنْتَهَا : إِذَا حَبَسْتَهَا لَتَعْلِفَهَا وَلَمْ تَسْرِحْهَا .

وقد سبق الأعرشي في هذا المعنى إِمَّا بَشَرٌ بِنَ أَبِي خَازِمٍ ، وَإِمَّا أَوْسَ ابْنَ خَبْرٍ ، فَإِنَّهُمَا مُتَعَاَصِرَانِ وَكَانَا قَبْلَهُ : قال الأول يمدح عمرو بن أم أناس :

والمناح المائة الهجانَ بأسرها تُزْجِي مَطَافِلَهَا كَجَنَّةٍ يَثْرِبُ

(١) الحزاة ١ : ١٧٥ .

(٢) التكملة من ش .

(٣) كذا في ش . وجول البشر ، بالضم : جانبها . وفي ط :

« حول » بالمهملة .

وقال الثاني يمدح فضالة :

الواهب المائة الميسكة يشغها يوم النضار بأخرى غير مجهود^(١)
والمعكاه ، بكسر الميم وسكون العين المهمة بعدها كاف ، قال ابن الأنباري
(في المتصور والمدود) : يقال أعطاه مائة معكاه : إذا أعطاه مائة من الإبل
سمناً غلاتاً . وأنشد هذا البيت .
وتلك القصيدة يمدح بها الأعشى قيس بن معد يكرب الكندي .
وهذا مطلعها :

(رَحَلْتُ بُحْمَةً غُدْوَةً أَجَالِهَا غَضَبِي عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَأَ لَهَا ١٨٣
هذا النهارُ بَدَأَ لَهَا مِنْ هَمِّهَا مَا بِالْهَذَا بِاللَّيْلِ زَالَ زَوَالُهَا
سَفْهًا ، وَهَلْ تَدْرِي بُحْمَةً وَيَحْيَا أَنْ رَبًّا غَانِيَةً قَطَعَتْ وَصَالَهَا)
ثم قال :

(وَسَبَيْتُهُ مِمَّا تُعْتَقُ بِأَبْلِ كَدَمِ الدَّبِيحِ سَلْبَتُهَا جَرِيَالَهَا^(٢)
وغريبة تأتي الملوك حكيمة قد قُلَّتْهَا لِيَقَالَ مِنْ ذَا ظَالِمًا)
ثم وصف ناقته فقال مخاطباً لها^(٣) :

(وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِخَيْرٍ مِنْ وَطِيءِ الْحَصَى قَيْسٍ فَأَثَبَتْ نَعْلَهَا وَقِيَالَهَا
ما النيلُ أصبحَ زَاخِرًا مِنْ مَدُّه جَاءَتْ لَهُ رِيحُ الصَّبَا فَجَرَى لَهَا^(٤))

(١) في ديوان أوس ٢٥ : « يوم النضال » ، وفي اللسان (عكا) :
« يوم الفضال » .

(٢) في النسختين : « يعتق بابل » والشرح ورواية الديوان ٢٣
يقتضى ما أثبت .

(٣) الحق أن الشعر الآلى اخبار لا خطاب . وانظر القصيدة في
الديوان .

(٤) ط : « جاءت له ريح الصبا » ، وأثبت ما في ش والديوان

زَبَدًا بِمَصْرِ يَوْمَ يَسْقَى أَهْلَهَا وَغَدًا تَفَجَّرُهُ النِّيْطُ خِلَالَهَا
يَوْمًا بِأَغْزَرِ نَائِلًا مِنْهُ إِذَا نَفْسُ الْبَخِيلِ تَجْهَمْتُ سُؤَالَهَا
الْوَاهِبِ الْمَائَةِ الْمُهْجَانِ وَعَبْدَهَا الْبَيْتِ
وَالْقَارِحِ الْأَحْوَى وَكُلُّ طَيْرَةٍ مَا لَمْ تَنَالْ يَدُ الطَّوِيلِ قَدَّالَهَا

وقال في آخر القصيدة :

(وإذا تجيئ كتيبة ملومة خرساء يخشى الذائدون نهالها
كنتَ المقدم غير لابسِ جنة بالسيف تضرب معلماً أبطالها
وعرفت أن النفس تلقى حتفها ما شاء خالقها المليك قضي لها)

قوله : رحلت سمية الخ ، الأجمال : هي الجمال ، ورحلتها : حملتها ،
وسمية : اسم امرأة .

وقوله : هذا النهار بدا لها الخ ؛ قال أبو علي (في الإيضاح الشعري)
رواه أبو الحسن : « هذا النهار » بالنصب ، وكذلك رواه أبو عمرو الشيباني ،
فأما من رفع النهار فجعله وصفاً لهذا وحذف الراجع من خبر المبتدأ ، كأنه قال :
هذا النهار بدا لها فيه . فأما فاعل بدا فيكون ضمير المصدر ، أي بدا البداء ،
وقوله : من همها ، حال من هذا الفاعل ، ويجوز على قول الأنخس بزيادة من
في الواجب أن يكون مجرورها فاعل بدا . ومن استجاز حذف الفاعل ممن
خالف سيبويه أجاز أن يكون من همها صفة للفاعل المحذوف ، كأنه قال : بدا لها
بداء^(١) من همها . ومن نصب النهار ففيه وجهان : أحدهما أن يكون على حد
زيداً مرت به ، والآخر أن يكون ظرفاً لبدا ، كأنه قال : بدا لها البداء من همها

(١) ط : « بدو » صوابه في ش وما يقتضيه الشرح بعده .

في هذا النهار . ويجوز أن يكون قوله : هذا ، فيمن نصب النهار إشارة إلى الاحتمال ، كأنه لما قال : رحلت قال : هذا الاحتمال بدا لها النهار ، فيكون في بدا ذكر يعود إلى المبتدأ الذي هو هذا . وكان المعنى عليه ، لأن المعنى هذا الاحتمال والمفارقة قد بدا لها في النهار ، فما بالها بالليل يعتادنا خيالها ، هلاً فارقتنا بالليل كما فارقتنا بالنهار . فأما فاعل زال فيمن نصب زوالها ، فجاز أن يكون الهمز لأن ذكره قد تقدم ، كأنه قال : زال الهمز زوالها ، فدعا عليها بأن يزول الهمز زوالها ، أي زوال همتها معها حيث زالت . وقد حكي هذا القول ١٨٤ عن أبي عمرو الشيباني . ويجوز أن يكون الفاعل اسم الله تعالى كأنه قال : زال الله زوالها ، من قوله زلته فلم يزل ، وعلى هذا قول ذى الرمة :

وبيضا لا تنحاش منّا ، وأمّا إذا مارأتنا زيل منا زويلها

انتهى كلام أبي علي ، وكأنه لم يطلع على ما للعلماء بالشعر في هذا البيت . وقد جمعه حمزة بن الحسن (في كتاب التنبيه على حدوث التصحيف) قال (١) : قوله : « هذا النهار بدا » قال الأخفش : النهار ظرف أي في هذا النهار . وقوله : « من همتها ما بالها بالليل » قال بعضهم : يقول : هذا الاحتمال الذي يرى لنا من همتها في النهار ، فما بالها بالليل إذا نمنا ألم بنا خيالها . وقال آخر : يقول : هذا الهمز بدا لها نهاراً ، والهمز ما همت به من مفارقتها وصرمه . وقال آخر : هي بالنهار تخاف العيون وتراقب الوشاة ، فما بالها بالليل أيضاً يمثل تلك الحال لا تزورني وقد زال عنها ما تحاذر . وقال آخر : إيماره على آخر البيت الأول ، وهو قوله : فما تقول بدا لها ، ثم قال مفسراً

(١) التنبيه لحمزة بن الحسن ص ٢٠٢ - ٢٠٧ طبع بغداد

لذلك : بدا لها أن همت بصرمى نهراً ، فما بالها بالليل ؛ أى ما لنا
ولها بالليل لسنّا ننامهُ^(١) شوقاً إليها وذكرآ لها . وقوله : « زال زوالها »
قال الأصمعيّ : هو دعاء على المرأة ، أى هذه المرأة لا أكاد أراها بالنهار
فاذا جاء الليل إذ أتاني خيالها^(٢) فما بالها ؟ ثم دعا عليها فقال : زال
زوالها ، ومعناه لا زال همّها يزول زوالها أى يزول معها ، أراد أنه لا يفارقها .
وقال بعضهم : هذا دعاء على الهمّ ، ومعناه زال الهمّ معها حيث زالت^(٣) . وقال
أبو عمرو : هي كلمة يُدعى بها ، فتركها على حالها . وقال بعضهم : هو دعاء على
الخيال ، ومعناه أذهب الله خيالها عني كما ذهبت هي فاستريح . وقال الأخفش :
هو دعاء على الليل ، ومعناه أزال الله الليل الذي تقامى فيه منه ما تقاسيه مع
صرمها لنا نهرا كما زالت مسميّة . وهذا كما تقول : هلك فلان ، أى أهلكه الله .
وقال الأخفش : قال بعضهم : زال هنا بمعنى أزال ، وهي لغة قوم من العرب ،
تقول زلت الرجل عن مقامه بمعنى أزلته . وعليه قول ذى الرمة :

* زيل منها زويلها^(٤) *

فكأنّه قال : ما بال هذا الليل أزالها .

ويُحكي هذا القول بعينه عن أبي عبيدة . وقال الأصمعيّ في بعض

(١) في التنبيه : « ليست تدعنا ننامه » .

(٢) ط : « اذاني خيالها » ش : « أتاني خيالها » ، والوجه
ما أثبت من التنبيه .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ش ، وكتب ناسخها في الهامش :
« لعله كانت » . وفي ط : « حيث كانت » ، فأنبت ما في التنبيه .

(٤) البيت بتمامه في ديوان ذى الرمة ٥٥٤ :
وبيضاء لاتنحاش منا وأمهسا اذا مارأنا زيل . منها زويلها

الحكايات عنه : هذا مقلوب ، يجب أن يقول زالت زواله أى زوال النهار ؛
ثم قلب الكلام كما قال الشاعر :

..... كما كان الزناه فريضة الرجم^(١)

وقال بعضهم : هو خبرٌ ليس بدعاء ، ومعناه مابال حفظنا من سمية بالليل
قد زال كما زالت . وإنما يريد تأخر الخيال عنه الذى كان يقوم مقامها فيستريح
إليه . وعلة تأخر الخيال عنه أنه سهر لفراقها فلم يتم فيبصره . قال : وقد يجوز
أن يكون دعاء على الليل إذ فاتته حظه فيه منها . وقال أبو عمرو : أنا أرويه :
« زال زوالها » بالرفع ، وإن كان اقواء ؛ وعلى هذا يكون دعاء على المرأة
بالملاك وأن تذهب من الدنيا ؛ والأعشى شاعر أغل من أن يقوى . وقال
بعضهم : هو دعاء منه لسمية لا عليها ، زال ماتهم به من صرنا في النهار
والليل ، كما زالت هى ، أى زال عنا همها بذلك . وقال بعضهم : هو إخبار
عن الليل وفيه تقدير قد ، أى قد زال زوالها ، أى كأن الليل الذى كان لنا
منها قد زال ، وهذا كما تقول : مالى مع فلان ليل ولا نهار ، وإنما تعنى مالى
حظاً من الليل ولا النهار ، ولست تعنى أن هناك نهاراً ولا ليلاً . انتهى
ما أورده حمزة .

١٨٥

وقوله : وسبيئة مما تعتق بابل النخ ، السبيئة : الحُر ، فعيلة بمعنى مفعولة ،
من سبأت الحُر سبيئاً : إذا اشتريتها لتسريبها ، والاسم السبياء بالكسر على
فعل ، والسبياء : الخمار وزناً ومعنى . والجريال ، بكسر الجيم وبعد الراء

(١) البيت للنايفة الجعفى فى ديوانه ٢٣٥ واللسان (زنا) .

واوله :

* كانت فريضة ما اتيت كما *

مثناة نخبية ، قال الجواليقي (في المعربات) : هو صبغ أحمر ، ويقال جريان بالنون ، وقيل هو ماء الذهب ، وذهب الأصمعي أنه روى معرب ، وروى لي عن الأصمعي عن شعبة عن سبائك بن حرب ، عن يونس بن متي واوية الأعشى^(١) قال : قلت للأعشى : ما معنى قولك : « سلبتها جريالها » ؟ قال : شربتها حراما وبلتها ببيضاء فسلبتها لونها . يقول : لما شربتها قلقت لونها إلى وجهي فصارت حمرة فيها . وهذا المعنى أراد أبو نواس بقوله :

* أجذته حمرتها في العين والحد^(٢) *

وربما سميت الحمر جريالا . انتهى كلامه .
وقوله : « وغريبة تأتي الملوك حكيمة » أي رب قصيدة غريبة في أسلوبها محكمة .

وقوله : « ولقد نزلت » النخ ، قال شارح الديوان ابن حبيب : يجوز ضم التاء بالتكلم وكسرها بخطاب الناقة ، والمراد لقد نزلت برجلي فأثبت فعلها ، أي قضى حوائجي . ونجست بمعنى استنقلت .
وقوله : « والقارح الأحرى » النخ ، هو بالجر عطف على المائة المهجان . والقارح : ما جاوز خمس سنين من ذوات الحافر . والأحرى : ما خالط لونه لون آخر إذا كان كينا مثل صدأ الحديد ، وقيل حرة يخالطها سواد . والطيرة ، بكسرتين وتشديد الراء : المستفز للوثب .

(١) في النسختين : « رواية » ، صوابه في المعرب ١٠٣ ، وبذلك أصلحه الشنقيطي في ش .

(٢) في النسختين وأصل المعرب ١٠٣ : « أخذته حمرتها » ولا يستقيم به الوزن ، ولا هو الرواية ، بل الرواية كما في ديوان أبي نواس ٢٦٥ : « أجذته » من الاجداء . وصدوره :
* كاسا اذا انحدرت في حلق شاربها *

وقوله : « وإذ نجى كتيبة » الخ ، الكتيبة : الجيش ، والخرساء : التي لا يُسمع فيها فَعَقَةُ سلاح من كثرة الدروع ، وملومة : مجموعة . والجنة ، بالضمّ الوقاية . يريد أنه يهجم في الحرب على الأبطال ، غير مكترث بلبس وقاية من السلاح . وهذا غاية في التهور .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد المائتين (١) :

٢٩٥ ﴿ وَلَيْسَ حَامِلِي إِلَّا ابْنُ حَمَلٍ ﴾

على أنه قيل النون في حاملني هو نون التنوين ، وقيل نون وقاية ، وكلاهما شاذ . وقيل الرواية (يحملني) لا حاملني . وهذا عجز وصدره :

(أَلَا قَتَى مِنْ بَنِي دُبْيَانَ يَحْمِلُنِي)

وهو من أبيات لم أرها إلا في كامل المبرد ، قال فيه : أُلشدنا أبو محلم السعدي :

(لَطَلْحَةُ بْنُ حَبِيبٍ حِينَ تَسْأَلُهُ أُنْدَى وَأَكْرَمُ مِنْ فَنْدٍ بِنِ هَطَّالٍ
وَبَيْتُ طَلْحَةَ فِي عِزٍّ وَمَكْرُمَةٍ وَبَيْتُ فَنْدٍ إِلَى رَبْقٍ وَأَحْمَالٍ
أَلَا قَتَى مِنْ بَنِي دُبْيَانَ يَحْمِلُنِي ؟ وَلَيْسَ يَحْمِلُنِي إِلَّا ابْنُ حَمَلٍ
قُلْتُ : طَلْحَةُ أَوْلَى مَنْ عَمَلَتْ لَهُ وَجِئْتُ أَمْشِي إِلَيْهِ مَشْيَ مُخْتَالٍ
مُسْتَيْقِنًا أَنَّ حَبْلِي سَوْفَ يُعْلِقُهُ فِي رَأْسِ ذِيَالَةٍ أَوْ رَأْسِ ذِيَالٍ)

قوله : إلى ربقي وأحمال ، أراد جمع حمل على القياس كما تقول في جمع باب فعلي : جمل وأجمال ، وصنم وأصنام .

وقوله : أَلَا فَيَّ مِنْ بَنِي ذِيانٍ يَحْمِلُنِي ، يَعْنِي ذِيانَ بْنِ بَغِيضَ بْنِ رَيْثِ
ابْنِ غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ .
وَأَلْشَدُّ بَعْضُهُمْ :

* وَلَيْسَ حَامِلُنِي إِلَّا ابْنُ حَمَالٍ *

١٨٦ وهذا لا يجوز في الكلام ، لَأَنَّهُ إِذَا نَوَّنَ الْاسْمَ لَمْ يَنْصَلْ بِهِ الْمَضْمَرُ ، لِأَنَّ
الْمَضْمَرَ لَا يَقُومُ ، بِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا يَقَعُ مَعَاقِبًا لِلتَّنْوِينِ : تَقُولُ هَذَا ضَارِبٌ زَيْدًا غَدًا
وَهَذَا ضَارِبُكَ غَدًا ، وَلَا يَقَعُ التَّنْوِينُ هَهُنَا ، لَأَنَّهُ لَوْ وَقَعَ لَانْفَصَلَ الْمَضْمَرُ . وَعَلَى
هَذَا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّا مُنْجِيُكَ وَأَهْلَاكَ ﴾ ^(١) . وَقَدْ رَوَى سِيبَوَيْهِ بَيْنَيْنِ
مَحْمُولَيْنِ عَلَى الْضَّرُورَةِ - وَكِلَاهُمَا مَصْنُوعٌ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النُّحَوِيِّينَ الْمُتَقَنِّينَ ^(٢)
يُمَيِّزُ مِثْلَ هَذَا فِي الْضَّرُورَةِ ، لَمَّا ذَكَرْتَ لَكَ مِنْ انفصال الكناية - والبيتان
اللذان رواهما سِيبَوَيْهِ :

هُمْ الْقَائِلُونَ الْخَيْرَ وَالْأَمْرُؤَنَهُ إِذَا مَا خَشَوْا يَوْمًا مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمًا
وَأَلْشَدُّ :

وَلَمْ يَرْتَفِقْ وَالنَّاسُ مُحْتَضِرُونَ جَمِيعًا وَأَيْدِي الْمُعْتَفِينَ رَوَاهُ
وَإِنَّمَا جَازَ أَنْ تَبَيَّنَ الْحَرَكَةُ إِذَا وَقَعَتْ ^(٣) فِي نَوْنِ الْاِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ ، لِأَنَّهُ
لَا يَلْتَبَسُ بِالْمَضْمَرِ ، تَقُولُ : هَا رَجُلَانِهِ ^(٤) وَهَمْ ضَارِبُونَهُ إِذَا وَقَعَتْ ، لِأَنَّهُ

(١) الآية ٣٣ من العنكبوت .

(٢) في الكامل ٢٠٦ : « المفتشين » .

(٣) ط : « وقعت » ، صوابه في ش والكامل . والمراد من تبين
الحركة إيلاؤها هاء السكت .

(٤) في النسختين : « يرحلانه » ، صوابه من الكامل .

لا يلتبس بالمضمر ، إذ كان لا يقع هذا الموقع ، ولا يجوز أن تقول ضربته وأنت تريد ضربتُ والهاء لبيان الحركة ، لأنَّ المفعول يقع في هذا الموضع فيكون لبساً. فأما قولم : ارميه واغزه فتلحق الهاء لبيان الحركة ، فإنما جاز ذلك لما حذفتم من أصل الفعل ، ولا يكون^(١) في غير المحذوف . وقوله : في رأس ذبالة ، يعنى فرساً أثني أو حصاناً . والذبال : الطويل الذنب . وإنما يُحمد منه طولُ شعر الذنب وقصر العيب ، فأما الطويل العيب فندموم . اهـ كلام المبرد .

قال ابن السِّيد (فيما كتبه على الكامل) : ليس ما أصلٌ بصحيح ولا لازم قد قالوا : ضربته وهلمه ، يريدون : ضربته وهلم ، والمفعول يقع هنا . وما ذكرته مذكور في كتاب سيبويه^(٢) . وأنشد :

* يا أيها الناس ألا هلمه *

والمفعول يقع هذا الموقع .

وقوله لطلحة بن حبيب ، اللام للابتداء ، وطلحة مبتدأ وأندى خبره . والسؤال : استدعاء معرفة أو ما يؤدي إليها ، واستدعاء مال أو ما يؤدي إليه : فاستدعاء المعرفة جوابها باللسان ، وتنوب عنه اليد ، فاليد خليفة عنه بالكتابة^(٣) أو الإشارة . ويتعدى لاثنتين ثانيهما بنفسه تارة ، وبحرف الجر أخرى ، وهو عن وتنوب عنها الباء .

(١) أى اللاحق ، أو بيان الحركة . وفي النسختين « تكون » ،

وأثبت ما فى الكامل .

(٢) سيبويه ٢ : ٢٧٩ .

(٣) فى النسختين : « بالكناية » ، والوجه ما أثبت .

واستدعاء المال جوابه باليد ، وينوب عنه اللسان بوعدٍ أورد ، ويتعدى بنفسه أو بمن ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ مَتَاعًا﴾^(١) ، وقال : ﴿وَاسْتَأْذُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢) . كذا في مفردات القرآن للسمين .

وأندى : أفعل تفضيل من الندى ، وهو السخاء . وفند ، بكسر الفاء وسكون النون : اسم رجل . والرّبق ، بكسر الراء وسكون اللوحدة : حبل فيه عدة عراً يشدّ به اليهم ، كلّ عروة ربقة بالكسر والفتح ، والجمع كنب . واليهم ، بفتح الموحدة وسكون الهاء : ولد الضأن والمعز والبقر ، وقيل صغار الإبل . والأحمال : جمع حمل ، بفتح الحاء المهملة والميم : الخروف ، وقيل هو الجذع أى الشاب من أولاد الضأن فما دونه . جعل بيت طلحة مظروفاً فى العزّ والمكرمة ، وبيت فندٍ منبهاً إلى ما ذكر ؛ وأراد أن البيت الأول مملوء بالخليل وبها يكون العزّ ، والبيت الثانى بيت ذلّ وهوان ، لأن اقتناء الخرفان عندهم يدلّ على الفقر والضعف ، وأنّ بيتهم إنّما هو مربط للبهائم .

وقوله : ألا فتى من بنى ذبيان إلخ ، ألا هنا للعرض والتحضّيز ، وقى ١٨٧ منصوب بفعل يفسره يحملنى ، أو منصوب بمحذوف ، أى ألا ترونى قى . هذه صفته ، كما قال الخليل فى قوله :

* ألا رجلا جزاه الله خيراً^(٣) *

ولا يجوز أن تكون للتمنى فيكون قى مبنياً معاً على الفتح ، لوجود الخبر ،

(١) الآية ٥٣ من الأحزاب .

(٢) الآية ٣٢ من النساء .

(٣) هو الشاهد ١٦٣ فى الخزانة ٣ : ٥١ وقد تكرر انشاده بعد

ذلك . وعجزه :

* يدل على محصلة تبيت *

وهو يحملني ؛ فإنَّ التي للتمنى لا خبر لها لفظاً ولا تقديرًا ، والمعنى أيضًا لا يساعد في جعلها للتوبيخ أو للاستفهام عن النفي ، فإنَّه بعيد . ولا معنى لجعلها هنا للتنبيه . ويحملني : من حمله ، إذا أعطاه دابةً تحمله . وحال هنا مبالغة حامل ، بالمعنى المذكور . وحاملني ، فيمن رواه ، خبر ليس مقدّم وما بعد إلا اسمها ؛ وعلى رواية ليس يحملني اسمها ضمير الشأن .

وقوله : قُلْتُ ، التاء مضبومة . وعمدت : قصدت .

وقوله : مستيقنًا أنَّ حبلى الخ ، هو حال من فاعل أمشى . ويُعلّقه : مضارع أعلّق حبله إذا أمكنه أن يعلّق حبله ويربطه به . وعسيب الذئب : منبته من الجلد والعظم . والمعروف أنه لا يقال ذئبال إلا أن يكون مع طول الذئب طويلًا في نفسه ، فإن كان طويل الذئب فقط فهو ذائل .

وُحِّلَم السعدى ، بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر اللام المشددة .

* * *

وأشدد بعده وهو الشاهد السادس والتسعون بعد المائتين وهو من أبيات س(١) :

* * *

٢٩٦ (مُ) الْفَاعِلُونَ الْخَيْرَ وَالْأَمْرُونَهُ إِذَا مَا خُشُوا مِنْ مُخَدِّثِ الْأَمْرِ مُعْظَمًا

على أنه قد جمع في قوله (الأمرونه) النون والضمير ضرورة ، وصوابه وَالْأَمْرُونَهُ بحدف نون الجمع للإضافة ، فإنَّ حكم الضمير أن يعاقب النون والتنوين ، لأنَّه بمنزلة في الضعف والاتصال ، فهو معاقب لها إذ(٢) كان المظهر مع قوّته وانفصاله يعاقبها .

(١) في كتابه ١ : ٩٦ . وانظر الكامل ٢٠٦ ومجالس ثعلب

١٥٠ وابن يعيش ٢ : ١٢٥ والهمع ٢ : ١٥٧ .

(٢) ط : « إذا » ، صوابه في ش .

قال أبو جعفر النحاس : هذا خطأ عند المبرد ، لأنَّ المجرور لا يقوم بنفسه ولا يُنطق به وحده ، فإذا أتى بالتنوين فقد فصل ما لا يفصل وجمع بين زاعدين . وهذا لا يلزم سيبويه منه غلط ، لأنَّه قد قال نصاً : وزعموا أنه مصنوع . فهو عنده مصنوع لا يجوز ، فكيف يلزمه منه غلط . انتهى .

ولا يبعد أن يكون من باب الحذف والإيصال ، والأصل والأمرون به ، فحذفت الباء واتصل الضمير به ، فإنَّ أمرَ يتعدى إلى المأمور بنفسه ، وإلى المأمور به بالباء ، يقال أمرته بكذا . والمأمور هنا محذوف ، أى الأمرون الناس بالخير ، فيكون الضمير منصوباً لا مجروراً . يقول : هؤلاء يفعلون الخير ويأمرون به ، فى وقت خشيتهم الأمر العظيم من حوادث الدهر ، فلا يمتنعهم خوف الضرر عن الأمر بالمعروف .

وقد رواه المبرد فيما سبق النقل عنه بما يقرب مما هنا . وروى فى (المفصل) وغيره :

هم الأمرون الخير والفاعلو نه إذا ماخشوا من حادث الدهر معظماً
و (المعظم) : اسم مفعول ، وهو الأمر الذى يعظم دفعه . وقد روى
الجوهري فى هاء السكت (١) المصراع الثانى كذا :

(إذا ماخشوا من معظم الأمر مُعْظِماً)

وهو اسم فاعل من أفضع الأمر إفضاعاً ، ومثله من فُضِع الأمر فظاعة :
إذا جاوز الحد فى القبح . و (خشوا) بضمَّ الشين ، وأصله خشياً بكسرهما ،
فحذفت الكسرة وتقلت ضمة الياء إليها ثم حذفت الياء للساكنين .

* * *

وأُشْد بـمده ، وهو الشاهد السابع والتسعون بعد المائتين وهو من ١٨٨
أبيات س (١) :

٢٩٧ (ولم يَرْتَفِقْ وَالنَّاسُ مُحْتَضِرُونَ
جَمِيعاً وَأَيْدِي الْمُعْتَفِينَ رَوَاهُ)

لما تقدّم قبله ، وهو أنه قد جمع النون والضمير في قوله : (محتضرونه)
ضرورة .

والسكلام فيه كما تقدّم في الذي قبله ، فمن جعل الماء ضميراً جعلها
ضميراً المدح ، ومن جعلها للسكت فإنه احتاج إلى تحريكها .

وفيه أن حضر واحتضر إن كان معناه ضدّ غاب فهو لازم ؛ وغير هذا
مرادّ هنا . وإن كان بمعنى شهد فهو متعدّ ، وهذا هو المراد . يقال حضرتُ
القاضي أي شهادته . وفي القاموس : حضر كنصر وعلم حضوراً وحضارة :
ضدّ غاب كاحتضر وتحضر ؛ ويتعدّى يقال حضره وتحضره . انتهى . وعلى هذا
فالضمير منصوب على المفعولية ، لا أنه مضاف إليه . ومحتضرون عامل النصب
فيه ، لوجود شرط عمل النصب ؛ وهو جمع محتضر . و (الارتفاق) : الاتكاء
على المرفق ؛ أي لم يشتغل عن قضاء حوائج الناس . ويحتمل أن المعنى لم يرتفق
بماله ، أي لم يبدله بالرفق بل جاز عليه بالجلود . و (المعتفون) : الذين يأتون
يطلبون المعروف والاحسان ، يقال عفوته : أي أتيته أطلبُ معروفه .
و (الرواهق) : جمع راهقة ، من رَهَقَ من باب تعب ، إذا غشيته وأتاه .

وردهه بمعنى أدركه وقرب منه أيضاً . والمهاء يجوز أن تكون ضميراً وأن تكون للسكت ..

وهذا البيت أيضاً مصنوع .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س (١) :

٢٩٨ (الحافظُ عورةَ العشيِّرة)

على أن الضمير بعد الوصف ذى اللام المتنى والمجموع ، يحتمل عند سيبويه أن يكون مجروراً على الإضافة ، أو منصوباً ، كما ورد الظاهر منصوباً بعده .

قال ابن السراج (في الأصول ٢) : وقد أجازوا رأيت الضاربي زيدا ، وليس ذلك بحسن ، وإنما جواز ذلك على أنك أردت النون فحذفها لعلول الاسم ، كما تقول : الذي ضربتُ زيداً فتحذف الهاء من ضربته وأنت تريد هاء . وحذف النون من الضار بين والضار بين مع الإعمال قبيح ، قال الشاعر :

الحافظُ عورةَ العشيِّرة لا يأتهمُ من ورائنا نطفُ
ولو جرؤا لكان الجيّد الصواب . ٥١ .

وقال ابن خلف : الشاهد فيه أنه حذف النون من الحافظون ، ونصب عورة العشيِّرة بما في الصلة ، فكأنه قال : الذين حفظوا عورة العشيِّرة . ولم يحذفها للإضافة ، إنما حذفها تخفيفاً مع ما فيه الألف واللام .

(١) في كتابه ١ : ٩٥ . وانظر المتصف ١ : ٦٧ والهمع ١ : ٤٩ والاشمونى ٢ : ٢٤٧ وملحقات ديوان قيس بن الخطيم ١٧٢ .
(٢) ط : « الأطول » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .

وقال ابن جني : حذفوا النون تشبيهاً لهذه الأسماء المتمكنة غير الموصولة
بالأسماء الموصولة ، لأنها في معنى الموصولة . قال أبو علي : والاكثر الجر ،
وقرأ بعضهم : ﴿ والمقيمى الصلاة ^(١) ﴾ بنصب الصلاة ، وحكى أبو الحسن
عن أبي السماك ^(٢) : ﴿ واعلموا أنكم غير معجزي الله ^(٣) ﴾ وليست فيه
ألف ولا م حتى يشبه بالذين . وقرأ بعضهم أيضاً : ﴿ أنكم لذائقوا العذاب
الآليم ^(٤) ﴾ بالنصب . وقرأ عمار بن عقيل : ﴿ ولا الليل سابق النهار ^(٥) ﴾
بنصب النهار . والأشبه في هذا أن يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين . ١٨٩

وروي : « الحافظو عورة العشيعة » بجر المودة على أن الحافظو مضاف ؛
فيكون سقوط النون للإضافة . وقوله : « الحافظو » صوابه « والحافظو »
بالواو ، فإنه معطوف على خبر مبتدئ في بيت قبله كما سيأتي . وبه يسقط قول
ابن خلف : الحافظو مرفوع بالابتداء أو على الخبر ، وهو مدح كأنه قال :
هم الحافظون عورة العشيعة ؛ فحذف المبتدأ ؛ أو الحافظو عورة العشيعة
هم فحذف الخبر هذا كلامه ؛ ولا ينبغي أن يكتب قبل أن يقف على السياق

-
- (١) الآية ٣٥ من الحج . وهذه قراءة ابن أبي اسحاق ، والحسن ،
وأبي عمرو في رواية . تفسير أبي حيان ٦ : ٣٦٩ .
(٢) كذا في النسختين ، ولعله « أبو السمال » ، واسمه قنعب بن
هلال . وانظر لسان الميزان ٤ : ٤٧٥ وطبقات ابن الجزري ٢ : ٢٧ .
وفي القراء أيضاً « ابن السماك » مصدر بابن وبالكاف في آخره .
(٣) الآية ٢ من التوبة . ولم أهتم إلى صاحب القراءة بالتحقيق .
(٤) الآية ٣٨ من الصافات . وهذه قراءة أبي السمال ، وأبان
عن ثعلبة بن عاصم . تفسير أبي حيان ٧ : ٣٥٨ .
(٥) الآية ٤٠ من يس . وهذه قراءة عمار بن عقيل . تفسير أبي
حيان ٧ : ٣٣٨ .

والسِّيَابِ . ثم بعد هذا فصلٌ أنَّ المبتدأ يحذف في خمسة مواضع ، والخبر يحذف في اثني عشر موضعاً ، ثم أخذ في بيان أُل الموصولة وأُل المعرفة وأنها سبعة أقسام ، واستوفى الكلام على الجميع . وهذا كله تطويل لا طائل له .

و (العَوْرَة) : المسكان الذي يُخَافُ منه العدو . وقال ثعلب : كلُّ مُخَوِّفٍ عورة . وقال كراع : عورة الرجل في الحرب ظهره . و (العَشِيرَة) : القبيلة ، ولا واحد لها من لفظها ، والجمع عشيرات وعشائر . كذا في المصباح . ولا يناسبه قول العيني هنا : « وعشيرة الرجل : الذين يعاشرونهم ويعاشرونه » . و (النَّطْف) بفتح النون والطاء المهملة ، قال صاحب العباب : قال الفراء : النطف العيب ، وقال الليث : النطف : التلطف بالعيب . وروى بدله (الوكف) بفتح الواو والكاف أيضاً ، قال صاحب العباب : هو العيب والإثم . وأشد هذا البيت . وهذا المعنى الثاني أورده أبو عبيد (في الغريب المصنف) قال : وكيف وكفا من باب فرح . وقد رده عليه أبو القاسم علي بن حمزة البصري (في كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة) بأنَّ الوَ كَف إنما هو العيب . وأشد هذا البيت .

وكذلك قال ابن قتيبة (في أدب الكاتب) وأشد هذا البيت .

قال ابن السيد (في شرح أبيات الجمل ، وأبيات أدب الكاتب) ، وتبعه ابن هشام اللخمي (في شرح أبيات الجمل) : المعنى نحن نحفظ عورة عشيرتنا فلا يأتيهم من ورائنا شيء يُعَابُونَ به : من تضييع غرهم ، وقلة رعايته . هذا على رواية : « من ورائنا » . ومن روى : « من ورائهم » أخرج الضمير مُخْرِجَ الغيبة على لفظ الألف واللام ، لأب معنی الحافظو عورة : نحن الذين يحفظون ، كما تقول أنا الذي قام ، فمخرج الضمير مخرج الغيبة ، وإن كنت

تعنى نفسك ، لأن معناه أنا الرجل الذى قام . وقد يقولون أنا الذى قُت . فعلى هذا رواية من روى : « من ورائنا » . انتهى .

وقال ابن خلف : قوله من ورائنا أى من غيننا ، فكنى بوراء عن ذلك فامتدح بحفظهم عورة قومهم بظهر الغيب ، وأمنهم من ناحيتهم كل قص وعيب . ويجوز أن يعنى من وراء حفظنا إلام وذبتنا عن حرام ، فحذف للمضاف الذى هو حفظ ، وأقام للمضاف إليه مقامه . ومن روى : « من ورائهم » فالعنى فيه أوضح ، وحمل الضمير على العشيرة أرجح .

وهذا البيت من قصيدة لعمر بن امرئ القيس الخزرجى ، وهى هذه (١) : صاحب الشاهد

(يا مال ، والسيد المغمم قد	يُطراً فى بعض رأيه السرف ^(٢)	قصيدة الشاهد
خالفت فى رأى كل ذى فخر	والحق يا مال غير ما تعيف ^(٣)	
يا مال ، والحق إن قصعت به	فالحق فيه لأمرنا نصف	
لا ترفع العبد فوق سنته	والحق نوفي به ونعترف	١٩٠
إن بجيراً مولى لقومكم	يا مال ، والحق عنده فقفوا	
أوتيت فيه الوفاء معتريفا	بالحق فيه فلا تكن تكف ^(٤)	
نحن بما عندنا وأنت بما	عندك راض والرأى مختلف	

(١) انظر جمهرة القرشى ١٢٧ وديوان حسان ٢٨٠ حيث نسبت القصيدة فيهما الى عمرو بن امرئ القيس ، وبعض أبياتها فى اللسان (فجر) .

(٢) فى الجمهرة والديوان : « يبطره بعض رأيه السرف » .

(٣) فى ديوان حسان : « كل ذى فجر » ، وكذا فى اللسان

(فجر) وفسر الفجر بالجوّد الواسع والكرم ، من التفجر فى الخير .

(٤) الجمهرة : « بالحق فيه لكم فلا تكفوا » .

نَحْنُ الْمَكِيثُونَ حَيْثُ نُحَمِّدُ بِالْأُفْ
وَالْحَافِظُ عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا
وَاللَّهِ ، لَا تَزْدَهِي كَنِيَّتُنَا
إِذَا مَشِينَا فِي الْفَارِسِينَ كَمَا
نَمْشِي إِلَى الْمَوْتِ ، مِنْ حَفَائِظِنَا
إِنَّ سُبْرًا أَبَتْ عَشِيرَتُهُ
أَوْ تُصَدِّرَ الْخَيْلُ وَهِيَ جَافِلَةٌ
أَوْ تَجْرَعُوا الْغَيْظَ مَابِدَا لَكُمْ
إِنِّي لَا تُنَى إِذَا انْتَمَيْتُ إِلَى
بَيْضِ جِمَادٍ كَانَ أَعْيُنُهُمْ
مَكْتُ ، وَنَحْنُ الْمَصَالْتُ الْأُفْ
يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِنَا وَكَفْ
أُسْدُ عَرِينٍ مَقِيلُهَا الْغُرْفُ
تَمْشِي جَمَالٌ مَصَاعِبُ قُطْفُ (١)
مَشِيًّا ذَرِيْعًا وَحَكْمُنَا نَصَفُ
أَنْ يَعْرِفُوا فَوْقَ مَابِهِ نَصَفُ (٢)
تَحْتَ هَوَاهَا بَجَاجِمُ خُفُّ (٣)
فَهَارِشُوا الْحَرْبَ حِينَ تَنْصَرِفُ
عَزَّ مَنِيْعٍ وَقَوْمُنَا شُرْفُ (٤)
يَكْحَلُهَا فِي الْمَلَا حِمِ السَّدْفُ

قوله : يامال ، هو منادى مرخم مالك بن العجلان . والمامة عند العرب
لا يلبسها إلا الأشراف ، والمائم تيجان العرب . وطراً الشيء يطرأ طراً
مهموز : أى حصل بقتة . والشرف ، بفتحين : اسم الأشراف ، وهو مصدر
أسرف إسرافاً إذا جاوز القصد .

والفخر بفتحين : لغة في الفخر بسكون الخاء ، وهو الافتخار وعد القديم .
والنصف : العدل والاستقامة . والسنة : الطريقة . وبجير بضم الموحدة وفتح الجيم .

(١) الجمهرة : « في الفارسي » ، وفسره بقوله : « الفارسي :

الدرع » .

(٢) الجمهرة والديوان : « فوق ما به نطفوا » . والنطف : التلطف

بالعيب .

(٣) الجمهرة والديوان : « تحت صواها » . والصوى : الأعلام ،

وشبه بها الفرسان فوق الخيل . وبذلك حورها الشنقيطي في نسخته .

(٤) الجمهرة : « غر كرام وقومنا شرف » .

وَتَكِفُ : مضارعٌ وَكَفَّ وَكَفًّا من باب فرح : إذا جَارَ وَعَدِلَ عن الحقِّ .
وقوله : « نحن بما عندنا الخ » هذا من شواهد النحاة والمعانيين ، حذف
فيه خبر نحن ، أى راضون ، بدلالة خبر المبتدأ الثانى ، وهو أنت راض
بما عندك .

وقوله : « نحن المكيثون » جمع مَكِثَ فَعِيل من المَكْث وهو
الانتظار واللبث ^(١) ، أراد به هنا الصبر والرزاة ؛ يقال رجلٌ مَكِثٌ ،
أى رزين . والمَكْث بالفتح المصدر ، وبالضم والكسر الاسم . والمَصَالَتُ :
جمع مِصَلَّت بكسر الليم ، وهو الماضى فى الأمور لا يهاب شيئاً . وأُفَّ
بضمّتين : جمع آف كضارب ، من الأنفة وهى الحمية .

وقوله : « والحافظو عورة الخ » . هو معطوف على اللصالت ، أى نحن
نحفظ عورتنا من أن يصيبهم ما يُعابون به .

وقوله : « لا تزدهى كسيتنا الخ » تزدهى : تستخف . والكسبية من
الجوش : ما جُمِع فلم ينتشر . وهو مفعول والفاعل أُسَدٌ . والعرين ،
بفتح العين وكسر الراء المهملتين : الغابة والأجعة ، وهى مسكن الأسد
وأضاف الأسد إليها لأنها أشد ما تكون وهى فى الغابة ، ولا يقدر أحد
أن يهجم عليها . والعُرف بضمّتين : جمع عُريف بالغين المعجمة ، وهى
الغابة والأجعة أيضاً .

وقوله : « إذا مشينا فى الفارسين » أى بينهم . والمصاعب ، بفتح
الليم : جمع مُصْعَب بضمها وفتح ثالثة ، هو الفحل الشديد ؛ يقال أصعبت
الجل فهو مُصْعَب إذا تركته فلم تركبه . وقُطِف بضمّتين : جمع قُطُوف ١٩١

(١) ط : « اللبس » ، صوابه فى ش .

بفتح القاف : البلىء ، يقال قَطَفَت الدابةُ من باب قتل ، إذا مَشَتْ مع تقارب الخطو .

وقوله : من حفاظنا : جمع حَفِظَة ، وهى الحمية والغضب . والذريع ، بالذال المعجمة : السريع .

وقوله : أو تصدر الخيل الخ ، أو هنا بمعنى إلى . وخُفْتُ بضمتين : جمع خفيف .

والمرّاش : مصدر هارش ، وهو التحريش وتحريك الفتنة .
وقوله : « إني لأُتمى إذا أُنميتُ » الأول بالبناء للمجهول يقال نمت الرجل إلى أبيه تمياً : إذا نسبته إليه ، وانتمى هو : انتسب . وشُرْف ، بضمتين : أى أشراف .

وقوله : « بيض جماد الخ » البيض ، قال ابن السيد (فى شرح سقط الزند) : العرب تمنح السادة بالبياض من اللون ، وإنما يريدون النقاء من العيوب ، ورُبّما أرادوا به طلاقة الوجه ، لأن العرب تجعل العُيُوس سواداً فى الوجه ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوِداً ^(١) ﴾ .
والجَمَاد : جمع جَمَد بفتح الجيم وسكون العين المهملة ، وهو الكريم من الرجال . والملاحم : جمع مَلَحَمَة بالفتح : القتال . والسُدْف ، بفتح السين والذال ، هى الظلمة فى لغة نجد ، والضوء فى لغة غيرهم ، يقول : سوادُ أعينهم فى الملاحم ياقٍ ، لأنهم أتجادُ لا تبرق أعينهم من الفزع فيغيب سوادها .

(١) الآية ٥٨ من النحل .

وعمر بن امرئ القيس خَزْرَجِيٌّ جاهلي ، وهو جد عبد الله بن رواحة . عمرو بن امرئ القيس قصة الشاهد
 وكان السبب في القصيدة : أنه كان لمالك بن العجلان مولى يقال له بُجَيْرٌ ،
 جلس مع نفر من الأوس من بني عمرو بن عوف ، فتفاخروا ، فدكر
 بجَيْرٌ مالك بن العجلان فضله على قومه ، وكان سيد الحيين في زمانه :
 الأوس والخزرج ، فغضب جماعة من كلام بُجَيْرٍ وعدا عليه رجل من
 الأوس يقال له مُخَيْرٌ بن زيد بن مالك ، أحد بني عمرو بن عوف قتلته ، فبعث
 مالك إلى بني عمرو بن عوف : أن ابصروا إلى بُسَيْرٍ حتى أقتله بمولاي ،
 وإلا جرّ ذلك الحرب بيننا . فبعثوا إليه : إنا نعطيكَ الرضا فخذ منا عقله .
 فقال : لا آخذ إلا دية الصريح — وهي عشر من الإبل : ضعف دية
 المولى ، وهي خمس — فقالوا : إن هذا منك استدلال لنا وبني علينا
 فأبى مالك إلا أخذ دية الصريح ، فوعدت الحرب بينهم فاقتتلوا قتلاً
 شديداً ، حتى نال بعضُ القوم من بعض . ثم إن رجلاً من الأوس نادى :
 يا مالك ، شدتكَ الله والرحم أن نجعل بيننا حكماً من قومك فارعوى
 مالك وحكموا عمرو بن امرئ القيس صاحب القصيدة التي ذكرناها ،
 فقصي لمالك بن العجلان بدية المولى ، فأبى مالك وآذن بالحرب ، فخذلته
 بنو الحارث لردّه قضاء عمرو ، وأشد يقول (١) :

إِنْ مُخَيْرًا أَرَى عَشِيرَتَهُ قَدْ حَدَبُوا دُونَهُ وَقَدْ أَنْفَعُوا (٢)
 إِنْ يَكُنِ الظَّنُّ صَادِقَ بَنِي النَجَّارِ لَا يَطْعَمُوا الَّذِي عُلِفُوا
 لَا يُسْلَمُونَا لِمُعْشَرٍ أَبَدًا مَا دَامَ مَنَا يَبْطِنُهَا شَرَفٌ (٣)

(١) انظر جمهرة القرشي ١٢٢ والأغاني ٢ : ١٦٢ .

(٢) في اللسان (سمر ٤٥) : « وقد أبقوا » ، وما هنا صوابه .

(٣) وكذا في الأغاني . وفي الجمهرة : « لن يسلمونا » ، وهو

الوجه . وفي الجمهرة أيضاً : « ما كان منهم يبطننها شرف » .

لكن موالى قد بدا لهم رأى سوى مالى أو ضعفوا
بين بنى جحججى وبين بنى زيد فأثى لجارى التلّف
يمشون بالبيض والدروع كما تمشى بجال مصاعب قطف
كما تمشى الأسود فى رهج الموت إليه وكلهم لهف (١)

١٩٢

وقال بعده عمرو بن امرئ القيس قصيدته التى شرحناها .

وقال درهم بن زيد أخو سمير :

يا قوم لا تقتلوا سميراً فإنّ القتل فيه الجوار والأسف (٢)
لا تقتلوه ترنّ نسوتكم على كريم ويفزع السلف (٣)
إلى أن قال :

يا مال ، والحق إن قنعت به فينا وفى لأمرنا تصف (٤)
إن يجيراً عبداً ، فخذننا والحق نوفى به ونعترف
ثم اعلن إن أردت ظلم بنى زيد فإننا ومن له الحلف
لنصبحن داركم بذى كلب يكون له من أمانه عزف (٥)
البيض حصن لهم إذا فزعوا وسابغات كأنها النطف (٦)

(١) وكذا فى الأغاني . وهذا البيت وسابقه هما بيت واحد فى

الجمهرة :

يمشون مشى الأسود فى رهج الموت إليه وكلهم لهف

(٢) فهى النسختين : « ان القتل » صوابه من الأغاني ٢ : ١٦٢ .

(٣) الأغاني : « ان تقتلوه » .

(٤) الأغاني : « فيه وفينا » .

(٥) كذا فى النسختين ، ماعدا القافية ، فهى فى ط : « غرف » ،

وفى ش : « عزف » . . ورواية ش توافق الأغاني الا أولها فهى فى

الأغاني : « لأصبحن » . وفى الأغاني أيضا : « جون له من أمامه » .

(٦) النطف ، بضم ففتح : جمع نطفة ، وهى الماء الصافى قل

أو كثر .

والبييضُ قد قُلَّتْ مَضَارُهَا بِهَا نَفُوسُ الْكَمَاةِ تُخْتَفِ
كَأَنَّهَا فِي الْأَكْفِ إِذْ لَمَعَتْ وَمِيزُ بَرْقٍ يَبْدُو وَيَنْكَشِفُ
وقال قيس بن الخطيم من قصيدةٍ يحببها (ولم يحضر الواقعة ولا كان
في عصرها ^(١)) :

أبلغ بني جحجي وقومهم خَطْمَةً أَنَا وَرَاءَهُمْ أَنْفُ
وَأَنَا دُونَ مَا يَسُومُهُمْ أَعْدَاءُ مِنْ صَبَمِ حُطَّةٍ نَكُفُ
نَفْلِي بِحَدِّ الصَّفِيحِ هَامَهُمْ وَفَلِينَا هَامَهُمْ بِهَا عُنْفُ ^(٢)

وبعد هذا ستة أبيات . فردَّ عليه حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله
عليه وسلم ، وهذا من تلك القصيدة :

دَعَا وَعَدُ الْقَرِيضِ فِي فَرْجِ رَجُونا مَدَحِي ، وَمَدَحِي الشَّرْفُ
إِنْ تَدْعُ قَوْمِي فِي الْمَجْدِ تَلَقَّهُمْ أَهْلَ فَعَالٍ يَبْدُو إِذَا وَصَفُوا
إِنْ مَحِيرًا عَبْدٌ طَعَى سَفَهًا سَاعِدَهُ أَعْبُدُ لَهُمْ نُظْفُ ^(٣)

ثم إنهم تهيئوا للحرب وتقاتلوا قتالاً شديداً ، ومشت الحرب بين الأوس
والخزرج عشرين سنة في أمرٍ مُعِير . فلما طال الحرب وكادت العرب يأكل
بعضها بعضاً ، أرسلوا إلى مالكٍ أن يحكموا بينهم ثابت بن المنذر أبا حسان ،
فأجابهم إلى ذلك ، فاتوهم وقالوا : قد حكمناك بيننا . قال : لا حاجة لي في ذلك .

(١) الأغاني ١٠ : ١٦٣ ومعاهد التنصيص ١ : ٦٧ وديوان قيس

(٢) في الديوان : « بنا عنف » وفي الأغاني « بها جنف » .
(٣) النظف هنا بمعنى الأقراط ، الواحد نطفة بالتجريك
وكهزمة . وكان العبد منهم يقرط ، وكذا ساقى الشراب ، ويبدو أن
تلك تحلة فارسية . وقد ذكر الأعشى تقريط الساقى في قوله :
يسعى بها ذو زجاجات له نظف مقلص أسفل السربال معتمل

قالوا : ولم ؟ قال : أخاف أن تردوا حكي كما رددم حكم عمرو بن امرئ القيس . فأعطوه عهدهم : أن لا يردون ما حكم به ^(١) ، فحكم أن يؤدى حليف مالك ذية الصريح ، ثم تكون السنة فيهم على ما كانت به : الصريح على دينه ، والحليف على دينه ؛ وأن يعدوا القتلى التي أصابت بعضهم من بعض ^(٢) ، فيقابل البعض البعض ، ثم تعطى الدية لمن كان له فضل في القتلى من الفريقين . فرضوا بذلك ففضلت الأوس على الخزرج بثلاثة نفر ، فودتهم الأوس واصطلحوا . . . وقيل : الخمسة المكيلة لدية الصريح أعطائها ثابت من عنده حين أبت عليه الأوس أن تؤدى أكثر من خمس ، وأبى مالك أن يقبل أقل من عشر ؛ إطفاء لنائرهم ، ولما لشعثهم . ١٩٣

وقول مالك : « بين بنى جحججي الخ » بجاء سا كنة بين جيمين مفتوحتين : حتى من الأوس ، وكذلك بنو بدر . والاستفهام للإنكار .
وقول قيس بن الخطيم : « أبلغ بنى جحججي وقومهم » إلى آخره ، خطمة بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء وبعدها ميم ، هو عبد الله بن جشم ابن مالك بن الأوس ؛ قيل له لأنه ضرب رجلاً بسيفه على خطمة أى أفقه ، فسمى خطمة . وجحججي وخطمة : حيان لقبيلة قيس بن الخطيم ، لأنه أوسى . والسوم : التكليف . والخطمة بالضم : الشأن والأمر العظيم . ونكف ، بضمتين : جمع ناكف ، من نكفت من كذا ، أى استسكفته وأرقت منه .

وعرف من إيرادنا لهذه القصائد ما وقع من التخليط بين هذه القصائد ،

(١) أن هنا تفسيرية ، ونون « يردون » ثابتة فى ط ، وقد أزالها الشنقيطى فى نسخته .

(٢) فى الأغاني : « الذين أصاب بعضهم من بعض » . .

كما فعل ابن السيد واللخمي (في شرح أبيات الجمل) ، وتبعهما العيني^١ والعباسي^٢ (في شرح أبيات التلخيص) فإنهم جعلوا ما قلنا من شعر قيس ابن الخطيم مطلع القصيدة ، ثم أوردوا فيها البيت الشاهد وهو : « الحافظو عورة العشرة » والشاهد الثاني وهو : « نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راضٍ » ، والحال أن هذين البيتين من قصيدة عمرو بن امرئ القيس .

ثم اختلف الناس في نسبة البيت الشاهد أعني : « الحافظو عورة العشرة » فنسبه التبريزي^٣ (في شرح إصلاح المنطق) ، والجواليقي (في شرح أدب الكاتب) وابن برّي^٤ (في حواشي صحاح الجوهري) إلى عمرو بن امرئ القيس ، كما نسبناه نحن . ونسبه ابن السيرافي (في شرح أبيات الإصحاح) لشرح بن عمران^(١) من بني قريظة ، قال : ويقال إنه لمالك بن العجلان الخزرجي . ونسبه ابن السيد (في شرح أبيات الجمل) ، وفي شرح أبيات أدب الكاتب) ، وابن هشام اللخمي (في شرح أبيات الجمل) ، وطى بن حمزة (في أغلاط الرواة) ، والعباسي^٥ (في شرح أبيات التلخيص) لقيس بن الخطيم . والعجب من العيني أنه نقل عن اللخمي أنه لعمرو بن امرئ القيس . والله أعلم .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد المائتين . وهو من شواهدس^(٢) :

(١) هذا ما في ش . وفي ط : « عمرو » .
 (٢) في كتابه ١ : ٩٣ . وانظر ابن يعيش ٣ : ٧٢ ، ٧٤ والشذور ٤٣٦ والعيني ٤ : ١٢١ والتصريح ٢ : ٣٣ والهمع ٢ : ٢٢٢ والأشمنوني ٣ : ٨٧ .

٢٩٩ (أنا ابنُ التاركِ البكرىِ بشرًا)

هذا صدرٌ وعجزه :

(عليه الطيرُ رقبُهُ وقُوعًا)

على أنه عند المبرد لا يتبع مجرور ذى اللام إلا ما يمكن وقوعه موقع متبوعه : فبشر عنده منصوب لا غير للحمل على محل البكرى .

أنشده سيبويه بجر (بشر) على أنه بدل أو عطف بيان للنظ البكرى وإن لم يكن فى بشر الألف واللام . وجاز ذلك عنده لبعده عن الاسم المضاف ، ولأنه تابع والتابع يجوز فيه مالا يجوز فى المبتوع .

وغلظه المبرد وقال : الرواية بنصب بشر . واحتج بأنه إنما جاز أنا ابن التارك البكرى ، تشبيهاً بالضارب الرجل ، فلما جئت ببشر وجعلته بدلاً صار مثل أنا الضارب زيداً ، الذى لا يجوز فيه إلا النصب .

قال الزجاج : الذى ذهب إليه سيبويه أن بشرًا عطف البيان الذى يقوم مقام الصفة ، يجوز فيها مالا يجوز فى الموصوف : تقول يا زيد الظريف ؛ ولا يجوز يا الظريف ؛ وكذا أقول الضارب الرجل زيد ولا أقول الضارب زيد .

قال النحاس : وقد قال المبرد (فى الكتاب الذى سماه الشرح) : القول فى ذلك أن قوله : « أنا ابن التارك البكرى بشر » عطف بيان ؛ ولا يكون ١٩٤ بدلاً لأن عطف البيان يجرى مجرى النعت سواء ؛ ألا ترى بيان ذلك فى باب النداء تقول يا هذا زيد ، وإن شئت [زيداً^(١)] على عطف البيان فيهما . وإن أردت البدل قلت زيد . فهذا واضح جداً ؛ لأنك أزلت هذا وجعلت

(١) التكملة من ش .

زيداً مكانه منادى . انتهى . وهذا من المبرد رجوع إلى رواية سيبويه وإن كان خالفه في شيء آخر .

وقد أوردته شراح ألفية ابن مالك بجرّ بشر على أنه عطف بيان للبكرى لا بدل ؛ لأنه في حكم تنحية المبدل منه وحلوه محلّه .

و (التارك) إن كان من الترك الذى بمعنى الجمل والتصيير فهو متعدّ لمفعولين : الأول قد وقع مضافاً إليه ، والثانى هو جملة عليه الطير من المبتدأ والخبر . وإن كان من الترك الذى بمعنى التخلية فهو متعدّ لمفعول واحد . وهو المضاف إليه ، فيكون الظرف أعنى عليه حالا من البكرى ، والطير فاعل الظرف أو الطير مبتدأ ، وعليه الخبر ، والجملة حال منه ، وجملة ترقبه حال من الطير .

وأعربه الشارح في عطف البيان فقال : عليه الطير ثانى مفعولى التارك إن جعلناه بمعنى المصير ، وإلاً فهو حال . وقوله : ترقبه ، حال من الطير إن كان فاعلاً عليه ، وإن كان مبتدأ فهو حال من الضمير المستكنّ في عليه . انتهى .

ومعنى (ترقبه) أى تنتظر ازهاق روحه ، لأن الطير لا يقع على القتل وبه رمق ، فيه حذف مضاف . وقوله : (وقوعاً) فيه أعراب : أجودها أنه مفعول له ، أى تنتظر ازهاق روحه للوقوع عليه . وقال الأعمى وتبعه ابن خلف إنه حال من الضمير في ترقبه . ولو رفع على الخبر لجاز . وقوعٌ عنده جمع واقع وهو ضدّ الطائر . وهذه الحالية لا تصحّ من جهة المعنى ، لأنه لا معنى للانتظار بعد الوقوع على الميت . ولو جعله حالاً من الطير كما قاله بعضهم لكان صحيحاً وكان حينئذ فيه بيان لقوله عليه الطير . وقال ابن يعيش : وقوعاً جمع واقع ، وهو حال إمّا من الضمير المستكنّ في عليه ، وإمّا من المضمر المرفوع في ترقبه . وقال ابن المستوفى (في شرح أبيات للفصل) : ويجوز أن يكون مصدراً في موضع

الحال . ولم يعمّن صاحب الحال . وقال بعض فضلاء العم (في إعراب أبيات الفصل) : ولا يبعد أن يجعل وقوعاً مصدرّاً ويكون منصوباً على البدل من الضمير الراجع إلى بشر في ترقُّبه ؛ لأنّه في معنى وقوعاً عليه ، فينخصّص نوع اختصاص ويكون من باب بدل الاشتغال . هذا كلامه ، وهو جيّد ، إلّا أنّ فيه حذف الضمير . وقال العيني : قوله : الطير ، مبتدأ والجملة أعنى قوله ترقُّبه خبره ، وقد وقعت حالا عن البكرى ، وقوله عليه يتعلق بقوله وقوعاً . ولا يخفى ما في تعبيره من الاختلال ، وكأنّه لم يبلغه منع تقدّم معمول المصدر مع هذا الفصل الكثير .

صاحب الشاهد وهذا البيت للزّرار بن سعيد الفقعسي . وبعده :

أبيات الشاهد (علاء بضربة بعثت بليل نوائحه وأرخصت البضوعا)
وقاد الخيل عائدة لكلب ترى لوجيفها رهجا سريعا
عجبت لقائلين صه لقوم علام يفرع الشرف الرفيعا

بعثت أي نهت من النوم ، يقال بعثه أي أهبه أي أيقظه . والنوائح : جمع نائحة ، من ناحت المرأة على الميت نوحا ، إذا بكّت عليه مع صراخ . والبضوع إما جمع بضعة بفتح الموحدة وسكون الضاد المعجمة ، وهي القطعة من اللحم ؛ وإما جمع بضع بضم فسكون ، يطلق على الفرج والجماع . وروى بدله (البضيعا) بفتح فكسر ، وهي اللحم . والوجيف بالجيم : مصدر وجف الفرس إذا عدا ؛ وأوجفته إذا أهديته ؛ وهو العنق في السير بفتحتين . والرهج : الغبار وصه أي اسكت سكوتا مآ . ويفرع بالفاء والعين المهملة بمعنى يعلو ، يقال فرعت الجبل إذا صعدته . قال ابن السيرافي (في شرح شواهد س) : بشر في قوله : أنا ابن التارك البكري بشر ، هو بشر بن عمرو بن مرثد ؛

وقتل رجل من بني أسد ، ففخر المرار بقتله . وبشر هومن بن بكر بن وائل . وأرخصت البضوعا ، أى أرخصت الضربة اللحم على الطير . والبضوع : جمع بضعة ، ويروى (البضيعة) ، وهو اللحم . وزعم بعض الرواة أنه يريد بالبضوع بضوع أسائه أى نكاحهن ، يقول : لما قتلوه سبوا نساءه فنكحوهن بلامهر . والبضوع : النكاح . والتفسير الأول أعجب إلى .

قال أبو محمد الأعرابي الأسود (فى فرحة الأديب) وقد تقدمت ترجمته فى أول الكتاب (١) : ما أكثر ما يرجح ابن السيرافى الرديء على الجيد ؛ وذلك أنه مال إلى القول بأن البضوع هنا اللحم ؛ ولعمري أنها لو كانت لحوم المعزى والإبل بلجاز أن يقع عليها الرخص والغلاء . والصواب لما قتلوه عرّضوا لنساءه للسبأ لأنه لم يبق لمن يحميهم وينود عنهم . ثم إنه لم يذكر قاتل بشر من أى قبائل بنى أسد ؟ وإذا لم يعرف حقيقة هذا لم يدرك لأى شئ افتخر المرار بذلك . وقاتله سبع بن الحسحاس الفقعسى ، ورئيس الجيش جيش بنى أسد ذلك اليوم خالد بن فضلة الفقعسى ، وهذا جد المرار بن سعيد بن حبيب ابن خالد بن فضلة . انتهى .

ومن العجائب قول العيني : أراد ببشر بشر بن عمرو وكان قد جرح ولم يعلم جراحه ، يقول : أنا ابن الذى ترك بشراً بحيث تنتظر الطيور أن تقع عليه إذا مات . هذا كلامه ، وليت شعري كيف يفتخر الشاعر بقتل جرحى قاتله ! فإن قلت : فعلى قول الأسود الأعرابي قاتله سبع بن الحسحاس ، كيف افتخر المرار به مع أنه ليس بأب من آباءه ولا ممن ينتسب إليه ؟ قلت : افتخاره بمجده خالد بن فضلة فإنه كان أمير الجيش ، وسبع المذكور كان من أفراد عسكره ومأموراً له ، والفعل لسبع والاسم لخالد .

يوم قلاب

قال أبو محمد الأعرابي : وكان من حديث هذا اليوم وهو يوم قلاب : أن حياً من بني الحارث بن ثعلبة بن دؤدان غزوا وعليهم خالدُ جد المزار المذكور فاعترض بشر بن عمرو لأثارهم ، فلما وصل إليهم قال : عليكم القوم . قال ابنه : إن في بني الحارث بن ثعلبة بن قعس ، وإن تلقهم تلق القتال . فقال : اسكت فإن وجهك شبيه بوجه أمك عند البناء^(١) ! فلما التقوا هزم جيش بشر فاتبعه الخليل^(٢) حتى توالى في إثره ثلاثة فوارس ، فكان أولهم سبع بن الحسحاس ، وأوسطهم عُميلة بن المقتبس الوالي ، وآخرهم خالد بن فضلة ، فأدركت نبل الوالي فرس بشر بن عمرو برمية عقرته ، ولحقه سبع فاعتنقه ، وجاء خالد وقال : ياسبع ، لا تقتله فإننا لا نطلبه بدم ، وعنده مال كثير . وأتتهم الخليل ، فكلما مر به رجل أمره بقتله فيزجر عنه خالد . ثم إن رجلاً منهم أن يوجهه السنان ، فدشّر خالد على ركبته وقال : اجتنب أسيرى ! فغضب سبع أن يدعيه خالد ، فدفع سبع في نحوشر فوق مستلقياً ، فأخذ برجله ثم أتبع السيف فرج الدرع حتى خاض به كبده ، فقال بشر : أجبروا سراويلي فاني لم أستعن^(٣) . وعمد إلى فرسه فاقتاده . انتهى .

١٩٦

المزار بن سعيد والمرار يفتح الميم وتشديد الراء المهمة الأولى ، ينسب تارة إلى قعس وهو أحد آبائه الأقربين ، وتارة إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وهو جدّه الأعلى .

(١) أى البناء عليها ، وهى ليلة زفافها .

(٢) فى نسخة البغدادى من فرحة الأديب : فاتبعته الخليل .

(٣) ط : « فاني لم أسق » ، صوابه فى ش وفرحة الأديب . وفى

اللسان (عين ١٧٤) : « أجر لى سراويلي فاني لم أستعن » . استعان

الرجل : حلق عانته .

وهذه نسبه (من المؤلف والمختلف للامدي^(١)) : المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشتر بن جحوان (بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المهملة الساكنة) ابن فقّس بن طريف ، الشاعر المشهور .

ثم ذكر بعد هذا خمسة من الشعراء ، من يقال لهم المرار .

والمرار بن سعيد من شعراء الدولة الأموية ، وقد أدرك الدولة العباسية .

قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : كان المرار بن سعيد الأسدي يهاجى المساور بن هند ، وكان مقرط القصير ضئيلا .

تسعة

هذا المعنى أعنى تتبع الطير للجيش الغازي للأعداء حتى تتناول من القتل متداول بين الشعراء قديماً وحديثاً ، وأول من جاء به الأفوه الأودي في قوله :

وترى الطير على آثارنا رأى عين ، ثقة أن ستمار^(٢)

أى تأخذ الميرة من لحوم القتلى . وأخذ النابغة الذبياني فقال :

إذا ما غزا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدى بمصائب

جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ما التقى الجيشان أول غالب

لمن عليهم عادة قد عرفنها إذا عرض الخلع فوق الكواكب^(٣)

(١) المؤلف والمختلف ١٧٦ •

(٢) ديوان الأفوه ١٠ نسخة الشنقيطي و ١٣ من الطرائف الأدبية •

(٣) ط : « الخطبى » ، صوابه فى ش وديوان النابغة •

(١٩) خزنة الأدب

والكاثبة من الفرس : حيثُ تقع عليه يدُ الفارس . وأخذه
الخطيئة فقال :

تَرى عافياتِ الطيرِ قد وثقت لها بشبع من السَّخْلِ العِتاقِ منازلُه^(١)
وأخذه مسلم بن الوليد فقال :

قد عودَ الطيرِ عاداتٍ وثقنَ بها فهنَّ يتبعنَّه في كلِّ مرتحلٍ
ثم تبعه أبو نواس وإن كان في عصره :

تسايًا الطيرُ غدوتَه ثقةً بالشُّبُعِ من جَزَرِه
ثم أخذه أبو تمام فقال :

وقد ظلمت عقبانُ رايته ضحىً بعقبان طير في الدماءِ نواهلٍ
أقامت مع الراياتِ حتى كاثها من الجيشِ إلَّا أنها لم تقايلِ
وكلَّهم قَصْرُ عن النابغة ، لأنه زاد في المعنى فأحسن التركيب ، ودلَّ على
أنَّ الطير إنما أكلت أعداء الممدوح . وكلامهم محتسِلٌ وإن كان أبو تمام قد
زاد في المعنى . على أنَّ الطير إذا شبت ما تسأل : أيُّ القبيلين الغالب ؟
وقد أحسن المتنبي في قوله :

١٩٧ له عَسْكَرًا خيلٍ وطيرٍ إذا رمى بها عسْكَرًا لم تَبْقَ إلَّا جَاجُهُ

وقال أبو عامر :

وتدري كُماهُ الطير أنَّ كُماَتَهُ إذا لَقِيتْ صَيْدَ الكُماَةِ سِباعُ

(١) ط : « قد رقت لها بسبع » ، صوابه في ش والديوان

تَطِيرُ جِياعاً فوقه وتردُّها غُلباءُ إلى الأوكار وهي شِباعٌ^(١)

وقد أخذ هذا للنعى مروان بن أبي الجنوب ، فقال يمدح للمعصم :
لا تَشِيعُ الطَّيْرُ إلَّا في وقائمه فأينما سارَ سارت خلفه زُمرا
عوارفاً أَنه في كل مُعْتَرِكٍ لا يُغِيدُ السيفُ حتى يُكْثِرَ الجَزْرا
فأخذه بكر بن النطّاح فقال :

وترى السِّباعَ من الجوا رح فوق عسكرنا جَوَانِحُ
ثِقَّةٌ بَأَنَّا لا نزا ل مُبِيرُ ساعِبها الدَّابِحُ
وأخذه ابن جَهَّور فقال :

ترى جوارحَ طير الجوّ فوقهم بين الأسنّة والراياتِ تَخْتَفِقُ
وأخذه آخر فقال :

ولستَ ترى الطَّيْرَ الحوائِمَ وقُما من الأرض إلّا حيث كان مُواقما
ومنه قول الكُميت بن مَعْرُوف :

وقد سترتْ أَسَنَّتُهُ للواضِي حَدِيّا الجوّ والرَّخْمُ السِّبابُ^(٢)
ومنه قول ابن قيس الرُّقَيّات :

والطَّيْرُ إن سارَ سارت فوق موكبه عوارفاً أَنه يَسْطُو فيقْرِبها^(٣)

(١) ط : « غلباء » ، صوابه ما أثبت .

(٢) في اللسان (حدا) : « قال أبو حاتم : أهل الحجاز يخطئون فيقولون لهذا الطائر الحديا ، وهو خطأ ، ويجمعونه الحدادي ، وهو خطأ » .

(٣) ط : « أن يسطو » ، صوابه في ش .

وأخذه عبّاسٌ الخياط فقال :

يا مُطعمَ الطيرِ لحومَ العِدا فكلها تنى على بأسه
وقال ابن نباتة :

إذا حوّمت فوقَ الرماحِ سُورُهُ أطار إليها الضربُ ما ترقُبُ
وأبدع من هذا كله قولُ المتنبي :

يُطعمُ الطَّيْرَ فيهم طولُ أكلهم حتّى تكاد على أحيائهم تقعُ
وقد جاء امرؤ القيس بهذا المعنى بوجه آخر فقال :

إذا ماركبنا قال ولدانُ أهلنا تماؤوا إلى أن يأتنا الصيدُ تَحْطِبُ
يقول : قد وثقوا بصيد هذا الفرس فهم يهيمون للحجى صيده الخطب .
وأخذه حميد بن ثور الملالي الصحابي فقال في صفة الذئب :

ينام بإحدى مُقلتيه ويتقى بأخرى المنايا فهو يقظانُ هاجعُ
إذا ما غدا يوما رأيت غيايةً من الطير ينظرُ الذي هو صانعُ^(١)

وأخذه ابن المعتز بلفظ امرئ القيس فقال :

قد وثق القوم له بما طلبُ فهو إذا جلى لصيدٍ واضطرب
عروا سكا كينهم من القُربُ

* * *

(١) في النسختين : « غياية » ، صوابه ييادين ، كما في ديوان

حميد ١٠٦ والحيوان ٦ : ٧/١٠٦ : ٢١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموقى ثلاثمائة ، وهو من شواهد سيبويه (١) : ١٩٨

٣٠٠ * أقامت على ربيعهما جاراً صفاً

كُميناً الأعالي جوثناً مُصطلاهما *

على أن الصفة المشبهة قد تضاف إلى ظاهرٍ مضاف إلى ضمير صاحبها .
ينبغي أن تُشرح أولاً ألفاظه اللغوية حتى يظهر ما ينبئ عليه من المسألة
النحوية فنقول :

هذا البيت للشماخ بن ضرار ، وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادى صاحب الشاهد
والتسعين بعد للمائة (٢) . وقبل هذا بيت وهو مطلع القصيدة :

(أمن دمتين عرس الركب فيهما بحقل الرخاى قد أنى ليلهما
وقد أوردهما معاً سيبويه (فى كتابه) وبعبارة :

وإرث رماد كالحامة مائل وتؤيان فى مظلومتين كداهما

أقاما لليل والرباب وزالتا بذات السلام قد عفا طلالهما

ففاضت دموعى فى الرداء كأنها عزالى شعيبي تخلف وكلامها)

قوله (أمن دمتين) ، الجار متعلق بمحذوف تقديره أنجز أو أنجز
من دمتين رأيتهما فتذكرت من كان يحمل بهما . والاستفهام تقريرى ،
والخطاب لنفسه . ذكر فى هذه الأبيات أنه رأى منازل جبايه ، وأنه لم يبق
فيها غير الأثافي والرماد والنوى . والدمنة بالكسر : الموضع الذى أثر فيه

(١) فى كتابه ١ : ١٠٢ . وانظر الخصائص ٢ : ٤٢٠ وابن

يعيش ٦ : ٨٣ ، ٨٦ ، والعيني ٣ : ٥٨٧ ، والتصريح ٢ : ١٢٢ والهمع ٢ :

٩٩ والأشمونى ٣ : ١١ وديوان الشماخ ٨٦ .

(٢) الحزانة ٣ : ١٩٦ .

الناس يتزولهم وإقامتهم فيه . والتعريس : نزول المسافرين في آخر الليل قليلا للاستراحة ثم يرتحلون ، وروى بدله « عرج الركب » . والتعريج : أن يعطفوا رواحلهم في الموضع ويقفوا فيه . والركب : ركاب الإبل ، جمع راكب . والحقل بفتح المهملة وسكون القاف : القراح الصلب ، وهي المزرعة التي ليس عليها بناء ولا شجر . والرخاى بضم الراء بعدها خاء معجمة وآخره ألف مقصورة ، وهو شجر مثل الضال وهو السندر البرئى . وبجقل الرخاى (١) حال من الضمير في فيهما . وأنى بالنون فعل ماض بمعنى حان . واليلى بكسر اللوحدة : الفناء والذهاب بالمرّة ، واللام زائدة أى قد حان بلاها . وقد روى كثير بدلهما : (قد عفا طلالهما) ، وهذا غير صواب ، لأنه يتكرر مع ما بعده .

وقوله : « أقامت على ربيعهما إلخ » أى بعد ارتحال أهلها . والربيع : الدار والمنزل . وضمير المثنى للمنتين ، خلافا للسيد المرتضى (في أماليه) فإنه قال : يعنى بربيعهما منزلى امرأتين اللتين ذكرهما ، مع أنه لم يقدم ذكرهما بل أخرهما كما رأيت . وجارتا : فاعل أقامت ، وهو مضاف . والصفا بفتح الصاد المهملة والفاء : الصخر الأملس ، واحده صفاة ، وهو مضاف إليه . قال السيد المرتضى (في أماليه (٢)) ويعنى بجارتا صفا ، الأثنيّتين ، لأنهما مقطوعتان من الصفا الذى هو الصخر : ويمكن فى قوله : جارتا صفا ، وجه آخر هو أحسن من هذا ، وهو أن الأثنيّتين توضعان قريبا من الجبل لتكون حجارة الجبل ثلاثة لهما ، وممسكة للقدر معهما ، ولهذا تقول العرب : « رماه بثلاثة الأثاني » أى بالصخرة أو الجبل . انتهى .

(١) فى النسختين : « ويجعل الرخامى » ، وبهذا صححها الشنقيطى بقلمه فى نسخته .
(٢) أمالى المرتضى ٢ : ٣٠ .

وعلى هذا الأخير اقتصر ابن السيرافى (فى شرح أبيات سيبويه) ، ١٩٩
وتبعه الجماعة ، قال : الصفا هو الجبل فى هذا الموضع ، وجارتاه : صخرتان
تجعلان تحت القدر ، وهما الأفتيتان اللتان تقربان من الجبل ، فيقومُ الجبل
مقام صخرةٍ ثالثة تكون تحت القدر . ومقتضى المعنى أنَّ فى كلٍّ من الربعين
جارتا صفا^(١) لا أنَّ فى مجموع الربعين جارتا صفا^(١) .

وقوله : « كميتا الأعلى الخ » هو صفة جارتا صفا ، وهو تركيب إضافي
مثله ، وهو مثنى كُـمِيت بالتصغير من الكُمُتة ، وهى الحمرة الشديدة المائلة إلى
السواد . وأراد بالأعلى أعلى الجارتين ، قال الأعمى : يعنى أنَّ الأعلى من
الأفتيتين لم تسودَّ لبعدها عن مباشرة النار ، فهى على لون الجبل . وكذلك
قال السيد المرتضى : شبه أعلامها بلون الكميت وهو لون الحجر نفسه ، لأنَّ
النَّار لم تصل إليه فتسوَّده . وقال ابن السيرافى ، وتبعه من بعده : يريد أنَّ
أعلى الأثافي ظهر فيها لون الكُمُتة من ارتفاع النار إليها . وقوله : جونتَا
مُصْطَلَاهُمَا « نعت ثانٍ لقوله : جارتا صفا ، وهو تركيب إضافي أيضاً . والجونة :
السوداء ، والجون : الأسود وهو صفة مشبهة ، ويأتى بمعنى الأبيض أيضاً ،
وليس بمرادٍ هنا . ومن الغريب قول النحاس إنَّ الجون هنا هو الأبيض .
والمصطلى : اسم مكان الصَّلاء أى الاحتراق بالنار ، فيكون المصطلى موضع
إحراق النار . يريد أنَّ أسافل الأثافي قد اسودَّت من إيقاد النار بينها .
والضمير المثنى فى مصطلاهما ، عند سيبويه ، لقوله جارتا صفا ، وعند المبرد ،
للاعلى كما يأتى بيانهما . وزعم بعض فضلاء العجم (فى شواهد المفصل)
أنَّ الكُمُتة هنا السواد . وهذا غير صواب .

(١) هذا على الحكاية ، والا فالوجه « جارتى صفا » .

وقوله: « وإرث رَمَاد الخ » هو مطوف على فاعل أقامت . وإرثُ كلِّ شيء : أصله ، وهو بالكسر وآخره ثاء مثلثة . والحمأة هنا : القطاة . شبه لون الرَمَاد بَرِيش القطاة . ومائل : منتصب . والثَّوى ، بالضم : حُفيرة تُحفر حول الانجباء يجعل ثرابه حاجزاً لئلاَّ يدخل المطر . قال شارح الديوان : والمظلومة : الأرض الغليظة التي يُحفر فيها في غير موضع حفر . والكُدْية بالضم : الأرض الغليظة التي طُليت كدائها ، أى حُفر فيها في غير موضع حفر . وقوله : « أقاما لِلَّيْلِ الخ » قال شارح الديوان : أى هذان الطللان أقاما بعد أهلها . أشار إلى أنَّ اللام في اللَّيْلِ بمعنى بعد . وذات السَّلام : موضع . وعفا : تغَيَّر . والطلل ، قال الأعلم : هو ما شخص من علامات الدار وأشرف كالآثنية والرُتد ونحوهما ؛ وإن لم يكن له شخص كآثر الرماد وملاعب الغلمان فهو رسم .

وقوله : « كأنَّها عزَّالى الخ » هو جمع عزلاء بفتح ميملة وسكون معجمة ، وهى فم القربة ، ومصَّبُ الماء من المَزادة . والشَّعَّيان : المَزَادَتان ، قال أبو عبيد : الشَّعِيبُ والمَزادة والراوية والسَّطِيحة شيء واحد . والمُخْلِيف : المِسْتَقْبَى . والكُلَى : الرُّقاع التى تسكون فى المَزادة ، واحدها كَلْيَة .

هذا . وأما محلُّ الشاهد فقوله : (جَوْنَتَا مُصْطَلَاهُمَا) فَإِنَّهُ أَضَافَ جَوْنَتَا إِلَى مُصْطَلَاهُمَا . قال السيرافى : جَوْنَتَا مثنى وهو بمنزلة حسنتا ، وقد أضيفا إلى مُصْطَلَاهُمَا ، ومُصْطَلَاهُمَا بمنزلة وجههما ، فكأنَّه قال حسنتا وجههما ، والضمير الذى فى مُصْطَلَاهُمَا يعود إلى جارتا صفا ، ومعنى جارتا صفا الأثاقى ، والصفا هو الجبل ، وإنَّما يبنى فى أصل الجبل فى موضعين ما يوضع عليه القدر ، ويكون الجبل هو الثالث ، فالبناء فى موضعين هما جارتا صفا . وقوله : كَمِيتَا الأعالى ، يعنى أَنَّ الأعالى من موضع الأثاقى ، لم تسودْ لأنَّ الدخان لم يصل

إليها ، فهي على لون الجبل . وجعل الأعلى من الجبل أعالي الجارتين . وجوتنا مصطلاهما يعني مسودّتا المصطلى يعني الجارتين مسودّتا المصطلى ، وهو موضع الوقود . وقد أنكر هذا على سيبويه وخرج البيت ما يُخرَجُ به عن : حسن وجهه وحسنه وجهها ، قال : وذلك أنه لا خلاف بين النحويين أن قولنا زيد حسن وجه الأخ جيد بالغ ، وأنه يجوز أن يكفى عن الأخ فنقول زيد حسن وجه الأخ جميل وجهه ، فالهاء تعود إلى الأخ لا إلى زيد ، فكأننا قلنا زيد حسن وجه الأخ جميل وجه الأخ . قال : فعلى هذا قوله كيتا الأعلى جوتنا مصطلاهما ، كأنه قال جوتنا مصطلى الأعلى ، فالضمير في المصطلى يعود إلى الأعلى لا إلى الجارتين ، فيصير بمنزلة قولك المهندنان حسننا الوجوه مليحتا حدودهما . فإن أردت بالضمير في حدودهما الوجوه كان كلاماً مستتباً ، كأنك قلت حسننا الوجوه مليحتا حدود الوجوه . فإن أردت بالضمير المهندنين فالمسألة فاسدة ، فكذلك جوتنا مصطلاهما إن أردت بالضمير الأعلى فهو صحيح ، وإن أردت بالضمير الجارتين فهو رديء ، لأنه مثل قولك هند حسنة وجهها .

قال : فإن قال قائل : فإذا كان الضمير في مصطلاهما يعود إلى الأعلى فلم يثنى والأعلى جمع ؟ قيل له : الأعلى في معنى الأعلىين ، فردّ الضمير إلى الأصل . ومثله :

متى ماتلقتي فردين ترجف روائف أليتيك وتسطارا^(١)

فردّ تستطار إلى رافتين ، لأن روائف في معنى رافتين . وعلى هذا يجوز

(١) البيت لعنترة ، وهو من شواهد الخزانة وهو الشاهد

أن تقول: المهندنان حسنتا الوجوه جميلتا خدودهن ، لأن الوجوه في معنى الوجهين ، فكأنك قلت : جميلتا خدود الوجهين . قال أبو بكر بن ناهض القرطبي : هذا التأويل حسن في إعادة الضمير الذي في مصطلهما إلى الأعلى ، لولا ما يدخل البيتين [من ^(١)] فساد المعنى ، وذلك أنك إذا قلت كيتا الأعلى . جوتنا مصطلهما ، إن معناه اسودت الجارتان واصطلى أعاليهما ؛ كما أن معنى قولك المهندنان حسنتا الوجوه مليختا خدودهما ، إنما المعنى حسنت وجوههما ومكّحت خدودهما ، فكذلك يجب أن يكون مصطلهما إذا أعيد الضمير إلى الأعلى أن يكون قد اصطلت الأعلى ، وإذا اصطلت الأعلى فقد اسودت ، وهو يخبر أنّهما لم يسودا لأنّهما لم يصل الدخان إليهما ؛ والدليل على ذلك أنّه وصف الأعلى بالكُمته ولم يصفها بالسواد كما وصف الجارتين ، فلا يشبه هذا قولك المهندنان حسنتا الوجوه مليختا خدودهما ؛ لأنّ كلّ واحد من هذين الضميرين قد ارتفع بفعله ، وكذلك يجب أن يرفع ضمير الأعلى بفعله ، فيكون على هذا الأعلى قد اصطلت بالنار ، وهذا خلاف ما أراد الشاعر ، لأنه ذكر أنه لم يصطل منها غير الجارتين وأنّ الأعلى لم يصل إليها الدخان . ٢٠١ فهذا خلاف ما نظره النحويون وقاسوه . فلا بدّ من [الذهاب في] معنى البيت إلى ما ذهب إليه سيبويه ، من أنّ الضمير في مصطلهما يعود على الجارتين . انتهى .

وقد ردّ ما ذهب إليه المبرّد ابن جني أيضاً بوجه غير هذا ، قال في باب الحمل على المعنى (من الخصائص) : اعلم أنّ العرب إذا حملت على المعنى لم تكسّر تاجع اللفظ ، كقولك شكركت من أحسنوا إليّ على فعله . ولو قلت

(١) ليست في النسختين ، وهي ضرورية في الكلام .

شكرت من أحسن إلى على فعلهم جاز ، ولهذا ضعف عندنا أن يكون هما من مصطلاهما في قوله كيتا الأعلى جونا مصطلاهما ، عائداً على الأعلى في المعنى إذا كانا فاعلين اثنين (١) ، لأنه موضع قد ترك فيه لفظ التثنية حملاً على المعنى لأنه جعل كل جهة منهما أعلى ، كقولهم : شابت مفارقة ، وهذا بعير فو عثانين ، ونحو ذلك . أو لأن الأعلى شيطان من شيتين ، فإذا كان قد انصرف عن اللفظ إلى غيره ضعفت معاودته إياه ، لأنه انتكاث وتراجع فجرى ذلك بجرى إدغام الملحق وتوكيد ما حذف . على أنه قد جاء منه شيء قال :

* رهوس كبيرين ينتطحان *

وأما قوله (٢) :

كلاهما حين جدّ الجرى بينهما قد أقلما وكلا أنفيهما راين
فليس من هذا الباب وإن كان قد عاد من بعد التثنية إلى الأفراد ؛
وذلك أنه لم يقل كلاهما قد أقلما وأنفه راب فيكون ما أنكرناه ، لكنه
قد أعاد كلاً أخرى غير الأولى فعاملها على لفظها . ولم يصب ذلك لأنه قد
فرغ من حديث الأولى ثم استأنف من بعدها أخرى ، ولم يجعل الضميرين
عائدين إلى كلا واحدة . وهذا كقولك : من يقومون أكرمهم ومن يقعد
أضره (٣) . ولا يحسن * وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ

(١) وكذا في بعض أصول الخصائص ٢ : ٤٢١ . والوجه ما في

سائر أصول الخصائص : « كانا أعليين اثنين » .

(٢) هو الفرزدق . ديوانه ٣٣ ونوادر أبي زيد ١٦٢ .

(٣) بعده في الخصائص : « فتأتى بمن الثانية فتعاملها على

ما تختار مما يجوز مثله » .

عندك (١) لما ذكرناه . وهذا واضح فاعرفه . انتهى .

وهذا مأخوذ من كلام أبي علي (في المسائل البغداديات) وقد بسط القول على هذا البيت ، فلا بأس بإيراد كلامه قال : فأما قوله : جوتنا مصطلاها ، فقد قدره سيبويه تقدير حسنة وجهها وجعل قياسه كقياسه ، وكان حكمه عنده - إن أجراه على الأصل دون الخذف - أن يقول : جارتا صفًا جوتنا مصطلاها فيجري جوتنا على الجارتين فيرتفع بجره عليهما ، لأنهما مرفوعتان ، ثم يرتفع المصطلى بجوتنا ويعود ضمير التثنية على الجارتين ، فيكون كقولك الهندان حسنٌ ثوبهما وهند حسنٌ وجهها . وإن أجراه على الخذف دون الأصل أن يقول : أقامت على ربعيهما جارتا صفًا جوتنا المصطليات ، فيمن قال الهندان حسنتا الوجوه ، وفيمن قال صفًا رجليهما ، جوتنا المصطليين ، فيصير كقولك الهندان حسنتا الثوبين . فلم يستعمله على الإتمام والأصل ، ولا على الاختصار والخذف ، ولكن جعله كقولك هذه امرأة حسنة وجهها ، فثني الجونة وهما وصفًا الجارتين وأضافه مثنًى إلى المصطلى ، وهو هما في المعنى ، إلا أنه وضع الواحد موضع الجمع فيمن قال حسان الوجوه ، وموضع التثنية فيمن قال صفًا رجليهما ، وهو المصطلى ، ألا ترى أن لكل واحدة من الجارتين مصطلًى . وإن وجهته على أن المصطلى يكون جميع ذلك ، وأحد لم يضع واحداً موضع جمع ، ثم أضاف مصطلًى

(١) الآية ١٦ من سورة محمد أو القتال . وفي النسختين والخصائص كذلك : « من يستمعون » ، وهو تحريف في الكتاب واجب اصلاحه ، وهو مع ما فيه غير صالح للاستشهاد . ومن عجب ألا يتنبه ابن جنى ولا البغدادى ولا محقق الخصائص غفر الله لهم . على أنه من أمانة النقل أن أذكر أن في بعض نسخ أصول الخصائص : « حتى اذا خرج » .

إلى ضمير الجارتين كما أضاف الوجه في قوله هذه امرأة حسنة وجهها إلى ضمير المرأة بعد إضافة حسن الذى هو الوجه في المعنى إلى الوجه . فعلى هذا وضع ميبويه هذا البيت . وقد يحتمل غير ما تأوله ، وهو ما ذكره بعضهم : من أن الشاعر إنما رد الضمير المثنى في قوله مصطلهما إلى الأعلى ، لأنه في الحقيقة اثنان ، وهذا مثل قوله :

رأت جبلاً فوق الجبال إذا التقت رهوسٌ كبيرين ينتطحان ٢٠٢

ولست أعرف من قائل هذا القول ، إلا أنه ليس بممتنع . ويخرج الكلام به من أن يكون على قولك هند حسنة وجهها ، لأن الضمير المثنى على هذا في قوله مصطلهما ، ليس يرجع إلى الجارتين ، إنما يرجع إلى الأعلى ؛ لأن الأعلى وإن كان مجموعاً في اللفظ فهو اثنان في المعنى ، فحمله على ذلك ، فكأنه قال جوتنا مصطلهما الأعلى . وإذا كان كذلك لم يكن على حسنة وجهها ، لأن الجوتة لم تضاف إلى اسم يتصل به ضمير يعود إلى الجارتين كما يعود من الاسم الذى بعد الصفة في قولك هند حسنة وجهها ضمير يعود إلى هند ، لكون الضمير العائد إلى الجارتين محذوفاً ، كما أن الضمير من هند حسنة الوجه ودعد حسنة وجه الأب محذوف ، فلذلك أنت جوتة من قوله جوتنا مصطلهما ، كما أنت حسنة في قولك هند حسنة الوجه ، لأنه لم يعد فيه إلى هند ضمير . وقياس هذا إذا رفع الاسم بالصفة ولم تضاف الصفة إلى ما هو فاعلها في المعنى كحسن وجه وحسن الوجه ، أن يقال جارتنا صفناً جون مصطلهما أعاليهما أو أعليهما ، فمصطلهما في موضع رفع مثل قولك هاتان امرأتان حسن غلام أبويهما . وعيب هذا القول الذى قاله هذا القائل ، هو أن التثنية حملت على أنها جمع ، وذلك بعيد ، لأننا وجدناهم يجعلون الاثنين على لفظ الجمع في نحو

قوله عز وجل : ﴿ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾^(١) و ﴿ قَدْ صَغَتَ قَلْبُكِ ﴾^(٢) وبابه ، ولم نرمم يجعلون لفظ التثنية للجمع . إلا أنه لا يمتنع ذلك في هذا الموضع ، لأن المجموع الذي هو قولنا الأعلى هنا اثنان في الحقيقة ، فحمله على المعنى ، أو استعمل اللفظين اللتين في نحو هذا جميعاً ، فحمل الأول على قوله : ﴿ فَقَدْ صَغَتَ قَلْبُكِ ﴾ والثاني على صفاء رجليهما . وليس ذلك بحسن ، لأن الرجوع أن يكون على لفظ المرجوع إليه أحسن ، إلا أن ذلك لا يمتنع . ففي هذا التأويل تخليص للشعر من عيب وإدخاله في عيب آخر . انتهى كلام أبي على .
ومثله لابن السَّرَّاج (في الأصول) قال : وقد حكى سيبويه أن بعضهم يقول زيد حسنٌ وجهه شبهوه بحسن الوجه ؛ واحتج بقوله جونتاً مصطلها ، فجعل المصطلى ههنا في موضع خفض والماء والميم راجعة إلى الاثنتين وهما جارتا صفاء . وكان حقاً أن يقول جونتاً المصطلين . وقال غيره : ليس المعنى على هذا والماء والميم ترجع إلى الأعلى وإن كانت جمعاً ، لأن معناها معنى اثنين ، وإنما جمعت لآتيها من اثنين كما قال :

* ظهراهما مثلُ ظهورِ التُّرْسَيْنِ^(٣) *

فكان معنى الشعر مصطلى الأعلى . ونظير هذا : هند فارهة العبد حسنة وجهه . تريد حسنة وجه العبد . ولو قلت حسنة وجهها كنت قد أضفت الشيء إلى نفسه . وسيبويه إنما ذكر هذا البيت على ضرورة الشاعر والغلط عندي . ثم قال (في آخر الكتاب) ، في ذكر ما جاء كالشاذ الذي لا يقاس عليه) : وهو سبعة ، منه تغيير وجه الأعراب للقافية تشبيهاً بما يجوز : قال : ومما يقرب من

(١) الآية ٢١ من ص .

(٢) الآية ٤ من التحريم .

(٣) لحطام المجاشعي ، كما سبق في ٢ : ٣١٤ .

هذا قوله جَوْنًا مصطلاهما ، وإنما الكلام المصطلح ، فردّه إلى الأصل فى المعنى ، لأنك إذا قلت : مررت برجل حسن الوجه فعناه حسن وجهه ، فإذا ثبت قلت مررت برجلين حسنَي الوجه ، فإن رددته إلى أصله قلت برجلين حسن وجوههما . فإذا قلت وجوههما لم يكن فى حسن ذكرهما قبله ، وإذا أتيت بالآلف واللام أضفت الصفة إليها كان فى الصفة ذكر الموصوف . ٢٠٣ فكان حق هذا الشاعر لما قال مصطلاهما أن يوحد الصفة فيقول جون مصطلاهما . انتهى

قد بان لك مما نقلنا عنهم ، وهم أرباب النقد فى هذا العلم ، أن الرادّ على سيبويه ليس المبرّد ، لاسيما أبو على فإنه قال : لا أعرف قائل هذا القول . والشارح المحقق قال هو المبرّد . وفوق كلّ ذى علم عليم . والله أعلم . وقد تكلم على هذا البيت فى باب الصفة المشبهة أيضاً وقال : كلام المبرّد تكلف ، والظاهر مع سيبويه .

وأشد بعده ، وهو الشاهد الحادى بعد الثلاثمائة (١) :

٣٠١ ﴿ رَحِيبٌ قِطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ سَمِيحَةٌ يَحْسُ النَّدَاىَ بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ ﴾
على أن إضافة (رَحِيبٌ) إلى (قِطَابِ) فى حكم إضافة جَوْنًا إلى مصطلاهما ، فى القبح . قال السيّرافى : وبما يدخل فى هذا النحو قول طرفة : « رَحِيبُ قِطَابِ الْجَيْبِ » البيت ، وهذه الإضافة رديئة بمنزلة حسنة وجهها ، وذلك أن الأصل وهو الإنشاد الصحيح : « رَحِيبُ قِطَابِ الْجَيْبِ » بتنوين رَحِيب ، فقطاب يرتفع برحيب وضمير منها يعود إلى الأوّل ، فإذا أضفنا

(١) اللسان (قطب) .

وحبيب فقد خلا منه الضمير المأثد ، فلا معنى لمتها على ما بيننا في حسنة الوجه ،
وكذلك لا يحسن أن تقول زيد حسن العين منه . انتهى .

صاحب الشاهد وهذا البيت من معلقة طرفة بن العبد ، وقوله :

(ندامى بيض كالنجوم وقينة تروح علينا بين برود ومجسد

وحبيب قطاب الجيب منها — البيت —

إذا نحن قلنا أسمعنا انثرت لنا على رسلها مطروقة لم تشدد
إذا رجعت في صوتها خلعت صوتها تجاوب أطار على ربع ردى
وما زال تشرابى الخور ولذنى ويبقى وإلفاقى طرىنى ومثلىدى
إلى أن تحامنى العشرة سكلها وأفردت أفراد البعير المعبد
رأيت بنى غبراء لا ينكرونى ولا أهل هذا الطرف الممدد

قوله : « ندامى بيض الخ » الندامى : الأصحاب ، يقال فلان نديم فلان
إذا شارب ، وفلانة نديمة فلان . ويقال ذلك أيضاً إذا صاحبه وحدته وإن
لم يكونوا على شراب . قال أبو جعفر : سئى النديم نديماً لندامة جذية الأبرش
حين قتل مالكاً وعقيلاً ابنى فارح ، اللذين أتيا بعمر و ابن أخته فسألاه
أن يكون فى سكر فوجد عليهما فقتلها وندم ، فسئى كل مشارب نديماً .
وواحدهم ندمان ونديم ، والمرأة ندمانة ونديمة ، ويقال من الندم ندمان
وندى . وقوله : بيض كالنجوم ، أى هم سادات مشاهير كالنجوم . وقوله :
وقينة ، معطوف على بيض . والقينة : المغنية ، وكل أمة قينة ، وإنما قيل
لها قينة لأنها تعمل بيديها مع غنائها - ، والعرب تقول لكل من يصنع بيديه
شيئاً قين . ومعنى تروح علينا تجميعنا عيشاً . وروى : « تروح إلينا » .
والبرد : نوب وشي . ومجسد ، هو بضم الميم وسكون الجيم وفتح السين ،

قال الأعمى (في شرح المعلقة) المَجْسَدُ : المصبوغ بالزعفران المشيع . والجَسَادُ ، بالفتح : الزعفران . وقال ابن السكيت (في شرح ديوانه) : المَجْسَدُ : الثوب ٢٠٤ الذى يلي الجسد ، وهو الشَّعَار . والمعنى على الأول تأتينا بالعشى تارة وعليها بُرْدٌ ، ومرةً وعليها ثوب مصبوغ بالزعفران . والمعنى على الثانى تأتينا وعليها هذان الثوبان .

وقوله : « رحيب قطاب الجيب الخ » روى بإضافة رحيب إلى قطاب وتقديم بيان ضعفه ، وروى تنوين رحيب ورفع قطاب وهو الإشاد الثابت الصحيح ، فيكون رحيب صفة سببية لقينة ، فيكون الرحب وصفًا للقينة فى اللفظ ووصفًا لقطاب الجيب فى المعنى ، لأن المعنى رَحْبَ قِطَابُ جِيبِهَا ، أى اتسع . وضمير منها للقينة . وقِطَابُ الجِيبِ ، بالكسر : مجتمعه حيث قُطِبَ أى جمع ، وهو مخرج الرأس من الثوب . والرحيب : الواسع ، وإنما وصفَ قِطَابَ جِيبِهَا بالسَّعة لأنها كانت توسَّعه ليبدو صدرها فينظر إليه ويتلذذ به . وليس المعنى أنَّ عنقها واسع فيحتاج إلى أن يكون جِيبُهَا واسعاً - كما توهمه أبو جعفر النحوى والخطيب التبريزي - فإنَّ هذا الوصف ذم . وقوله : رقيقة ، بقاء وقاف من الرفق ، وهو اللين والملاءمة . وروى رقيقة بقافين من الرقة وهو ضد الغلظة . والجِلسُ ، بفتح الجيم : اللبس ، أى لمس أوتار اللهو . أى استمرت على الجلس فهى رقيقة به حاذقة . وقيل جس الندامى ما طلبوا من غنائها ، وقيل جس الندامى هو أن يجسوا بأيديهم فيلمسوها تلذذاً كما فسرنا أولاً ، كما قال الأعشى :

* جلسُ الندامى فى يد الدُّرْعِ مَفْتَقٌ (١)*

(١) صدره فى ديوان الأعشى ١٤٧ :

* وراعدة بالمسك صفراء عندنا *

(٢٠) خزنة الأدب

وكانت القينة يُفتَق فتيقٌ في كُمِّها إلى الإبط ، فإذا أراد الرجل أن يلمس منها شيئاً أدخل يده فليس . والدُّرع : قميص المرأة ، ويده : كُمّه . وروى : « لجسُّ الندامى » باللام موضع الباء . والبِضَّة بفتح الموحدة وتشديد الضاد المعجمة : البيضاء الناعمة البدن الرقيقة الجلد . والمتجرَّد ، على صيغة اسم المفعول : ما ستره الثياب من الجسد . يقول : هى بَضَّة الجسم عند التجرد من ثيابها والنظر إليها .

وقوله : « إذا نحنُ قُلْنَا الخ » أسمعينا أى غنينا . وانبرت ، اعترضت وأخذت فيما طلبنا من غنائها . ورسلها ، بالكسر بمعنى هينتها وريقها ومهلها . ومطروقة ، بالقاف : الفاترة الطُرف ، أى كأن عينها طُرفت فهى ساكنة . وقيل إنَّ معناه تُجِدُّ النظرَ بطرفها . وهذا ليس بشئ . وروى : « مطروقة » بالقاف ، ومعناه مسترخية لينة . وهو حال من فاعل انبرت . ولم تشدَّد ، أصله تشدَّد بتاءين ، أى لم تجتهد وإنما غنَّت ما سهل عليها .

وقوله : « إذا رجعت في صوتها » ، الترجيع : ترديد الصوت . والأظآر : جمع ظُر وهو التى لها ولد . ورُبْع ، بضمِّ الراء وفتح الموحدة : ولد الناقة . وردى فعل ماض من الردى وهو الهلاك . يقول : إذا طرَّبت في صوتها ورددت نغماتها حسبت صوتها أصوات نُوقٍ تحنُّ لهلاك ولديها . شبه صوتها بصوتهن في التحزين . ويجوز أن يكون الأظآر النساء والربعُ مستعاراً لوليد الإنسان ، فشبه صوتها في التحزين والترقيق بأصوات النوادب والنوايح على صبيِّ هالك . وهذا البيت قلماً يوجد في هذه القصيدة .

وقوله : « وما زال شرابى الخ » التَّشْرَاب : الشرب ، وهو للتكثير . والطريف والطارف : ما اكتسبه الإنسان من المال . والمتلَّد ، بصيغة اسم

المفعول ، وكذا التاليد والتليد : المال القديم الذي ورثه عن آباءه . ومعناه ٢٠٥ المتولّد والتاء بدل الواو .

وقوله : « إلى أن تحامتي الخ » أى تركنتى . والعشيرة : أهل بيت الرجل والقبيلة . والمعبد ، بزة اسم المفعول : الأجر ، وقبل المنوء الذى سقط وبه فأفرد عن الإبل . أى تركت ولدائي .

وقوله : « رأيت بنى غبراء » غبراء : الأرض ، وبنو غبراء الفقراء ويدخل فيهم الأضياف . وأهل معطوف على الواو فى ينكروني . والطراف ، بالكسر : بناء من آدم يكون للأغنياء . والممدد : المنسوب . يقول : إن هجرني الأقارب وصلّني الأبعدُ القراء والأغنياء ، فالقراء لإنعامي عليهم ، والأغنياء لاستطابهم صحبتي ومنادمتي .

وقد تقدّم شرح أبيات [من] هذه القصيدة .
وترجمة طرفه تقدّمت فى الشاهد الثانى والخمسين بعد المائة (١)

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثانى بعد الثلاثمائة :

(إليكم ذوى آلِ النبيّ تَطَلَّعتْ نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِلْمُهُ وَالْبُيْبُ^(٢))
على أن إضافة ذوى آل النبي من إضافة المسئى إلى الاسم ، أى يا أصحاب هذا الاسم . أراد بهذا الردّ على من زعم أن ذافى مثله وكذا فى الأبيات الآتية زائد .

(١) ترجمة طرفه فى ٢ : ٤١٩ . وأما شرح الأبيات فهو فى ٣ : ١٥١ .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٧ والمحتسب ١ : ٣٤٧ وابن يعيش ١ : ١٥٤
٣/ : ١٢ ، ١٥٥ واللسان (لب ٢٢٥)

وهذا كله ملخص من كلام ابن جني (في الخصائص وغيره) وإن موجوداً (في المفصل وشروحه) .

وجوز أبو علي (في الإيضاح الشعري) أن يكون ذوزائداً ، وأن يكون على جبل الاسم المسمى على الاتساع ، لمصاحبه له وكثرة الملازمة .

قال ابن جني (في المحتسب) عند قراءة ابن مسعود من سورة يوسف ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ (١) : تحتل هذه القراءة ثلاثة أوجه : أحدها أن تكون من باب إضافة المسمى إلى الاسم ، أى فوق شخص يسمى عالماً أو يقال له عليم (٢) . وقد كثر عنهم إضافة المسمى اسمه ، منه قول الكيت :

إليكم ذوى آل النبي تطلعت نوازع من نفسى ظله وألبب
أى إليكم يا آل النبي ، أى يا أصحاب هذا الاسم الذى هو آل النبي
وعليه قول الأعشى :

فكذبوها بما قالت فصبيهم
ذو آل حسان يزجى الموت والشرعاً (٣)

أى صبيهم الجيش الذى يقال له آل حسان . وهو باب واسع
تقصيناه (في كتاب الخصائص) .

والوجه الثانى : أن يكون عالم مصدرًا كالفالج والباطل .

(١) الآية ٧٦ من يوسف . وانظر المحتسب ١ : ٣٤٦ - ٨
وتفسير أبى حيان ٥ : ٣٣٣

(٢) فى المحتسب : « يسمى عالماً عليم » .

(٣) ديوان الأعشى ٨٣ والخصائص ٣ : ٢٧ .

والثالث : أن يكون على مذهب من يعتقد زيادة ذى . انتهى مختصراً .
وقد ذكر ابن جني هذه الاضافة في أكثر كتبه ، قال (في إعراب
الحماسة) عند قول طُفيل الغنوى :

وما أنا بالمستسكير البين إئننى بذى لطف الجيران قدماً مفعج
هذا من باب إضافة المسمى إلى اسمه ، أى إئننى بالشئ المسمى بلطف
الجيران . ومثله بيت الشماخ :

* وأدرج درج ذى شطن (١) *

أى درج الشئ المسمى ذا شطن أو بشطن . ومثله بيت الكميت :

إليكم ذوى آل النبي البيت

أى يا أصحاب هذا الاسم ، وأصحابه هم آل النبي صلى الله عليه وسلم
فكأنه قال : إليكم يا آل النبي ، وأمثاله كثيرة جداً قد ذكرناها في غير
موضع . ومن ذهب إلى زيادة ذى وذات في هذا الموضع ذهب إلى زيادتها
في بيت طُفيل هذا أيضاً ، ومعناه في التأويلين جميعاً إئننى بلطف الجيران ٢٠٦
أى بوصلهم مفعج .

وقال أيضاً (في أواخر إعراب الحماسة) عند قول الشاعر :

فلما رآنى أبصر الشخصَ شخصاً قريباً وذا الشخصِ البعيدَ أقرباً (٢)

(١) قطعة من بيت له في ديوانه ٦١ برواية :

أطار عقيقه عنه نسلاً وأدمج دمج ذى شطن بديع

(٢) البيت لفرغان بن الأعرف ، في نوادر المخطوطات ٢ : ٣٦١

ولم يرد في الحماسة بشرح المرزوقي ١٤٤٥ لكنه ورد في الحماسة بشرح

التبريزي ٤ : ١٩ .

قريباً إن شئت ظرف أى من قريب ، وإن شئت حال ، أى أبصره مقارباً أشخاصاً ، معناه أبصره وأنا قريب منه أشخاصاً . وقوله : وذا الشخص البعيد من باب إضافة المسمى إلى اسمه ، كقول الشماخ .. ، وقول الأعشى .. ، وقول السكيت .. ، وأنشد الأبيات الثلاثة ، ثم قال : ومعنى أقاربه ، أى أظنه قريباً . ولو جرّ البعيد هنا لم يجوز ، لأن الشخص فى هذا البيت اسم لا مسمى . ولو قلت مميته بزيد الظريف على هذا لم يجوز ، لأن الظرف لا توصف به الأسماء .

ثم قال : وقد دعأ خفاء هذا الموضع أقواماً^(١) إلى أن ذهبوا إلى زيادة ذى وذا فى هذه المواضع ، وإنما ذلك بعد عن إدراك هذا الموضع . انتهى .

وزاد (فى الخصائص) على ما ذكرناه أن أبا على حدثه أن أحمد بن إبراهيم أستاذ ثعلب روى عنهم : هذا ذو زيد ، أى هذا صاحب هذا الاسم الذى هو زيد .

وقد عقد لهذا باباً (فى الخصائص) وهو باب إضافة الاسم إلى المسمى والمسمى إلى الاسم^(٢) ، وأطال الكلام فيه وأطاب ، وقال : هذا موضع كان يعتاده أبو على ويألفه ، ويرتاح لاستعماله^(٣) ، وهو فصل من العربية

(١) لم يرد هذا النص الأخير فى اعراب الحماسة نسخة مكتبة أحمد الثالث ٢٠٢ ، لكنى وجدته فى الخصائص ٣ : ٢٩ . وفى النسختين : « وقد ادعى خفاء هذا الموضع أقوام » ، تحريف .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٤ .

(٣) الكلام بعده الى آخر الفقرة ليس موضعه هنا ، بل موضعه فى آخر الباب ، فقدمه البغدادي عن موضعه .

غريب ، وقلّ من يعتاده أو ينظر فيه ، وقد ذكرته لثراه فتنّبّه على ما هو في معناه إن شاء الله تعالى .

ثم قال : وفيه دليل يدلّ على فساد قول من ذهب إلى أنّ الاسم هو المسمّى ، ولو كان إتياء لم تجز إضافة واحدٍ منهما إلى صاحبه ، لأنّ الشئ لا يضاف إلى نفسه . قيل لأنّ الغرض من الإضافة إنّما هو التعريف والتخصيص والشئ إنّما يعرفه غيره ؛ لأنّه لو كانت نفسه تعرفه لما احتاج أبداً إلى أن يعرف بغيره ، لأنّ نفسه في حال تعريفه وتنكيره واحدة ، وموجودة غير مفقّدة . ولو كانت نفسه هي المعرفة له أيضاً لما احتاج إلى إضافته إليها ، لأنّه ليس فيها إلا ما فيه ، فكان يلزم الاكتفاء به عن إضافته إليها ؛ فلماذا لم يأت عنهم نحو هذا غلامه^(١) ، ومررت بصاحبه ، والمظهر هو المضمّر المضاف إليه^(٢) ، هذا مع فساده في المعنى ، لأنّ الإنسان لا يكون أخا نفسه ولا صاحبه .

فإن قلت : فقد تقول مررت بزيدٍ نفسه وهذا نفس الحقّ ، يعني أنّه هو الحقّ لا غيره . قيل : ليس الثاني هو ما أضيف إليه من المظهر ، وإنّما النفس هنا بمعنى خالص الشئ وحقيقته ، والعرب تُحلّ نفس الشئ من الشئ محلّ البعض من الكلّ ، ولهذا حكوا عن أنفسهم مراجعتهم إياها وخطابها لهم ، وأكثروا من ذكر التردّد بينها وبينهم . ألا ترى إلى قوله^(٣) :

(١) في النسختين : « غلامانه » ، صوابه من الخصائص .

(٢) في النسختين : « والمظهر والمضمّر المضاف إليه » ، صوابه في

الخصائص .

(٣) هو أعرابي قتل أخوه ابناً له . الحماسة ٢٠٧ بشرح المرزوقي .

أقول للنفس تأساء وتعزيةً إحدى يدي أصابتنى ولم ترد

وقوله :

قالت له النفس قدّم راشداً إنك لا ترجع إلّا حامداً

وأمثال هذا كثير جداً ، وجميع هذا يدلّ على أنّ نفس الشيء عندهم

غير الشيء .

فإن قلت : فقد تقول هذا أخو غلامه ، وهذه جارية بنتها فتعرف

٢٠٧ الأول بما أضيف إلى ضميره ، والذي أضيف إلى ضميره إنّما تعرف بذلك

الضمير ، ونفس المضاف الأول متعرّف بالمضاف إلى ضميره ، وقد ترى

على هذا أن التعريف الذي استقرّ في جارية من قولك هذه جارية بنتها ، إنّما

أتاها من قبل ضميرها ، وضميرها هو هي ، فقد آل الأمر إلّا إلى أنّ الشيء

قد يعرف نفسه ، وهذا خلاف ما ركبتّه وأعطيت يدك به .

قيل : كيف تصرّفت الحال فالجارية إنّما تعرّفت بالبت ، التي هي

غيرها ، وهذا شرط التعريف من جهة الإضافة ، فأما ذلك المضاف إليه

أمضاف هو أم غير مضاف فتغير قاصح . والتعريف الذي أفاده ضمير الأول

لم يعرف الأول ، وإنّما عرّف ما عرّف الأول ، والذي عرّف الأول غير

الأول ، فقد استمرت الصفة وسقطت المعارضة .

ويؤكد ذلك أيضاً أنّ الإضافة في الكلام على ضربين : أحدهما ضمّ

الاسم إلى اسم هو غيره بمعنى اللام ، نحو غلام زيد . والآخر ضمّ اسم

إلى اسم هو بعضه بمعنى من ، نحو هذا ثوب خزّ . وكلاهما ليس الثاني

فيه بالأوّل . واستمرار هذا عندهم يدلّ على أنّ المضاف ليس بالمضاف إليه

البتة . انتهى .

وقول الكميت : (ذوى آلِ النبي) هو منادى حذف منه حرف النداء ،
 أى يا أصحاب هذا الاسم . وفيه من التفخيم ما ليس فى قولك يا آلِ النبي ؛
 لأنه قد جعلهم أصحاب هذا الاسم ، ومن كان صاحب هذا الاسم فهو ممدوح .
 و (تطلعتُ) أى تشوّفت ، وبه يتعلّق قوله إليكم . وقدمه للحصر ، أى أنا
 مشتاق إليكم لا إلى غيركم و (نوازع) : جمع نازعة ، من نزعت النفسُ إلى
 الشيء أى اشتاقت إليه ؛ ومثله نازعتُ نزعاً ونزعاً بالكسر . وهذا
 كقولهم : جنّ جنونه . و (الظماء) : العطاش ، يقال ظمى ظمأً بالهمز ،
 كمطش عطشاً وزناً ومعنى ، فهو ظمآن وهى ظمأى ، مثل عطشان وعطشى ،
 والجمع ظمَاء كسهم . ووصف النوازع بالظماء للبالغة فى قوتها وشدها
 و (ألب) : جمع لبّ بضمّ ، وهو العقل ، وهو شاذّ والقياس ألبٌ بالإدغام ،
 وهو معطوف على نوازع

وهذا البيت من قصيدة طويلة للكميت بن زيد — وقد تقدمت ترجمته صاحب الشاهد
 فى الشاهد السادس عشر من أوائل الكتاب^(١) — مدح بها آل بيت النبي
 صلى الله عليه وسلم ، وهى إحدى القصائد الهاشمية ، وهى من جيّد شعره .
 وقد استشهد النحاة بأبيات من هذه القصيدة ، وهذا مطلعها مع جملة
 أبيات منها :

(طَرِبْتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً مِنّي ، وذو الشيب يلعبُ ؟ أبيت الشاهد
 ولم تلهنى دارٌ ولا رسمٌ منزلُ ولم يَطرِبْنِي بَنانُ مُخَضَّبُ
 ولا أنا ممن يزجرُ الطيرَ كهمه أصاح غرابٌ أم تعرضَ ثعلبُ
 ولا السانحاتُ البارحاتُ عشيةً أمرٌ سليمُ القرن أم مرٌّ أعضبُ

ولكن إلى أهل الفضائل والنهي
 إلى النفر البيض الذين يحبهم
 بنى هاشم رفق النبي وإني
 خففت لهم مني جناح مودتي
 بأي كتاب أم بأية سنة
 ومالي إلا آل أحمد شيعة
 ومن غيرهم أرضى لنفسى شيعة
 إليكم ذوى آل النبي تطلعت
 وجدنا لكم فى آل حليم آية
 فإني على الأمر الذى تكرهونه
 يُشيرون بالأيدى إلى وقولهم
 فطائفة قد أكفرنى بحبهم
 يعيوني من غيهم وضلالهم
 وقالوا ترابي هواه ودينه
 فلا زلت فيهم حيث يهيمونى
 ألم ترنى فى حب آل محمد
 كأني جانٍ مُحدث وكأنا
 على أى جرم أم بأية سيرة
 أناس بهم عزت قريش فأصبحوا

وخير بنى حواء والخير يطلب
 إلى الله فيما نابى أقرّب
 بهم ولم أرضى مراراً وأغضب
 إلى كنف عطفاه أهل ومرحب
 ترى حبهم عاراً على وتحسب
 ومالي إلا مشعب الحق مشعب
 ومن بعدهم، لا، من أجل وأرحب
 نوازع من قلبي ظلمه والبُ
 تأولها منا تقى ومُعرب
 بقولى وفعل ما استطعت لأجنب
 ألا خلب هذا، والمشيرون خيب
 وطائفة قالوا: متى ومذنب
 على حبكم، بل يسخرون وأعجب
 بذلك أدعى فيهم وألقب^(١)
 ولا زلت فى أشياءهم أثقلب
 أروح وأغدو خائفاً أترقب
 بهم يتقى من خشية العر أجرب
 أعنف فى قريظهم وأؤنب
 وفيهم خباء المكرمات للطنب^(٢)

(١) ط : « وقالوا ترالى » ، صوابه فى ش .

(٢) ط : « وفيهم خباء » ، تحريف ، صوابه فى ش .

من أخبار
الكهيت

روى الأصبهاني (في الأغاني) بسنده إلى محمد بن علي النوفلي عن أبيه أنه قال: الكهيت بن زيد الشاعر كان أول ما قال القصائد الهاشميات فسيرها، ثم أتى الفرزدق بن غالب فقال له: يا أبا فراس، إنك شيخ مضر وشاعرهما، وأنا ابن أخيك الكهيت بن زيد الأسدي. قال له: صدقت، أنت ابن أخي فما حاجتك؟ قال: نفيث على لساني فقلت شعراً فأجبت أن أعرضه عليك، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته، وإن كان قبيحاً أمرتني بستره وكنت أولى من ستره علي. فقال له الفرزدق: أمأ عقلك فحسن، وإنني لأرجو أن يكون شرك على قدر عقلك، فأشددني ما قلت. فأشده:

* طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب *

قال: فقال لي: فيما تطرب يا ابن أخي (١)؟ فقال:

ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب

قال: بلى يا ابن أخي، فالعب فإنك في أوان اللعب. فقال:

ولم يلينني دار ولا رسم منزل (البيت)

قال: فما يطربك يا ابن أخي؟ فقال:

ولا السانحات البارحات عشية (البيت)

قال: أجل، لا تنطير. فقال:

ولكن إلى أهل الفضائل والنهي (البيت)

(١) ش: « فيما تطرب يا ابن أخي » . واثبات ألف ما الاستفهامية

مع الجار جاز في العربية . انظر المغنى والحزانة ٢ : ٥٣٧ بولاق في

الشاهد ٤٣٦ وحواشي البيان ٣ : ١٢٥ .

فقال : وَمَنْ هَؤُلَاءِ وَيْحَكَ ؟ فقال :

إِلَى النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ (البيت)

فقال : أَرَحْنِي وَيْحَكَ ، مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فقال :

بَنَى هَاشِمٌ رَهْطَ النَّبِيِّ فَأَنْبَتِي (البيت)

فقال له الفرزدق : أَذِغْ أَذِغْ يَا ابْنَ أَخِي ، أَنْتَ وَاللَّهِ أَشْعَرُ مَنْ مَضَى وَأَشْعَرُ مَنْ بَقِيَ .

وعن عِكْرِمَةَ الصَّبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَدْرَكَتِ النَّاسَ بِالْكُوفَةِ مَنْ لَمْ يَرَوْ :

* طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ *

فليس بشييء . ومن لم يَرَوْ :

* ذَكَرَ الْقَلْبُ الْفَهْ الْمَهْجُورًا ^(١) *

فليس بأموى . ومن لم يرو :

* هَلَّا عَرَفْتُ مَنَازِلًا بِالْأَبْرِقِ ^(٢) *

فليس بمهلي .

٢٠٩

وقوله : طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إلخ ، استشهد به أبو حيان على تقديم المفعول له على عامله ، ردًا على من منع ذلك ، فإنَّ شَوْقًا مفعول له مقدَّم على عامله وهو أَطْرَب . واستشهد به ابن هشام أيضًا (في المغني) على أنَّ هَمْزَةَ الاسْتِفْهَام لَكُونُهَا أَصْلًا جَاز حَذْفُهَا سِوَاهُ كَانَتْ مَعَ أَمِ أَوَّلًا ، فَإِنَّهُ أَرَادَ : أَوْ ذُو الشَّيْبِ

(١) في الأغاني ١٥ : ١١٧ :

ذكر القلب الفه المذكور وتلافى من الشباب أخيرا

(٢) الذي في الأغاني ١٥ : ١٩ : « هلا سالت منازلًا بالأبرق » ،

ولم يأت بعجزه .

يلعب؟ والاستفهام إنكارى . وقال شارح السبع الماشميات : ذو الشيب خبر وليس باستفهام ، والمعنى لم أطرب شوقاً إلى البيض ، ولا طربت لعباً مني وأنا ذو الشيب ، وقد يلعب ذو الشيب ويطرب وإن كان قبيحاً به ، ولكن طربني إلى أهل الفضائل والنهي .

وقوله : ولم يطرّبني الخ ، استشهد به الجوهريّ على أنّه يقال أطربه غيره وتطرّب به ، بمعنى أوجد فيه الطرب .

وقوله : ولا أنا من يزجر الطير الخ ، همّه فاعل يزجر والطير مفعوله . قال ابن الأثير (في النهاية) : الزجر للطير هو التّيمّن والتشاؤم بها والتناؤل بطيرانها ، كالسناخ والبارح ، وهو نوع من الكهانة والعيافة . انتهى . وقال ابن رشيقي (في العمدة^(٢)) : الغراب أعظم ما يتطيرون به ، ويتشامون بالثور الأعضب وهو المكسور القرن . والسناخ ما ولألك ميامنه ، والبارح ما ولألك مياسره ، وأهل نجد تيمّن بالأول وتشام بالثاني ، وأهل العالية على عكس هذا . وأنشد البيهقي .

وفي السناخات جوّز الأخفشُ النصبَ للعطف على الطير .

وقوله : « ترى جيهم عاراً الخ » استشهد به ابن هشام (في شرح الألفية) على جواز حذف مفعولى باب ظن للدليل .

وقوله : « ومالى الآل أحمد الخ » استشهد به النحاة ، منهم صاحب الجمل^(٣) على تقديم المستثنى على المستثنى منه . والمشعب : الطريق ، يقول :

(١) فى باب من الزجر والعيافة . العمدة ٢ : ٢٠١ بتصرف .
(٢) انظر أيضاً مجالس ثعلب ٦٠ والانصاف ٢٧٥ وابن يعيش ٧٩ : ٧٩ والشذور ٣٦٣ والعيني ٣ : ١١١ والتصريح ١ : ٣٥٥ والأشمونى ٢ : ١٤٩ .

مالي مذهب إلا طريق الحق الذي هو حب آل النبي وتفضيلهم صلى الله عليه وسلم .

وقوله : « وجدنا لكم » الخ آل حم اسم للسور السبع التي أولها حم ، ويقال لها أيضا الخواميم ، وأراد الآية التي في حمسق : ﴿ قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ (١) يقول : من تأول هذه الآية لم يسهه إلا التشيع في آل النبي صلى الله عليه وسلم ، وإبداء المودة لهم على تقيّة كانت أو غير تقيّة . وقوله : تقيّ ومُعرب ، قال الجوهري : أعرب بمجته إذا أفصح بها ولم يتق أحدًا . وأشد هذا البيت ، ثم قال : يعني المفضّح بالتفضيل والساكت عنه للتقيّة . وهذا البيت من شواهد سيديويه (٢) ، أورده شاهداً لترك صرف حاميم لكونه وافق بناء ما لا ينصرف من الأعجميّة نحو قابيل وهابيل . قال الأعلام : جعل حاميم اسماً للكلمة ، ثم أضاف السور إليها كإضافة النسب إلى قرابة ، كما تقول آل فلان .

وقوله : * ألم ترني في حب آل محمد * الخ

قال السيوطي في (شرح أبيات المغني (٣)) : أخرج ابن عساكر عن محمد بن سهل قال : قال الكهيت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأنا مختفٍ فقال لي : ممّ خوفك ؟ فقلت : يا رسول الله ، من بنى أمية . ثم أشدته :

ألم ترني من حب آل محمد (البيت)

(١) الآية ٢٢ من الشورى .

(٢) سيديويه ٢ : ٣٠ واللسان (حمم ٤٠) .

(٣) شرح شواهد المغني ص ١٤ .

فقال لي صلى الله عليه وسلم : « اظهر فقد أمنتك الله في الدنيا والآخرة » .
وفي الأغاني للأصبهاني بسنده إلى إبراهيم بن سعيد الأسدي^(١) عن أبيه
قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي : من أي الناس أنت ؟
قلت : من العرب . قال : من أي العرب ؟ قلت : من بني أسد . قال : من
أسد بن خزيمه ؟ قلت : نعم . قال : أهلا لي أنت ؟ قلت : نعم . قال : أتعرف
الكيت بن زيد ؟ قلت : يا رسول الله ، عني ومن قبيلتي . قال : أتحفظ من
شعره شيئا ؟ قلت : نعم ، قال : أنشدني :

* طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب *

قال : فأشدته حتى بلغت إلى قوله :

فإلى إلا آل أحمد شيعه (البيت)

فقال لي : « إذا أصبحت فاقرأ عليه السلام وقل له : قد غفر الله لك
بهذه القصيدة » .

وروي أيضاً بسنده إلى دعبيل بن عليّ الخزازي^(٢) قال : رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي : مالك وللكيت بن زيد ؟ قلت :
يا رسول الله ، ما بيني وبينه إلا كما بين الشعراء . فقال لي : لا تفعل ، أليس
هو القائل :

فلا زلت فيهم حيث يتهمونني ولا زلت في أشياهم أتقلب

فإن الله قد غفر له بهذا البيت . فانهيت عن الكيت بعدها .

(١) في الأغاني ١٥ : ١١٩ : « إبراهيم بن سعيد الأسدي » .

(٢) الأغاني ١٥ : ١١٨ .

وروى أيضاً بسنده إلى نصر بن مَرْحَمٍ المِثْقَرِيَّ^(١) أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه رجلٌ ينشده :

* مِنْ لَقْلَبٍ مُتَيْمٍ مُسْتَهَامٍ^(٢) *

قال : فسألت عنه فقيل لي : هذا الكهيت بن زيد الأسدي . قال : فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « جزاك الله خيراً » . وأثنى عليه .

* * *

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد الثلاثمائة^(٣) :

٣٠٣ (أَلَا قَبِيحَ الْإِلَهِ بَنِي زَيْدٍ وَحَيَّ أَيْبَهُمْ قَبِيحَ الْجَارِ)

على أنَّ لفظ (حَيَّ) من حَيَّ زيدٍ يستعمل في التأكيد ، بمعنى ذاته وعينه وإن كان ميتاً ، بعد أن كان بمعنى ضدِّ الميت ، كما شرحه الشارح .

وكانه فهم أنَّ ما بعد حَيَّ في اليتين ميتٌ فبنى كلامه هذا عليه ، وإلا فلم يقل به أحدٌ بل صرَّح ابن السكيت (في كتاب اللذَّكَرِ والمؤنَّث) بأن مثل هذا لا يقال إلا والمضاف إليه حَيٌّ موجود غير معدوم ، وأُشْدَ هذين اليتين بعينهما وجعل لفظ حَيٌّ مما يقع على المذكر والمؤنَّث ، لكن إذا كان المضاف إليه مؤنثاً فلا بدَّ من تأنيث فعله . قال : رأيت العرب قد أفردت مما يقع

(١) صاحب وقعة صفين ، وقد طبعت بالقاهرة بتحقيق كاتبه

طبعين سنة ١٣٦٥ وسنة ١٣٨٢ .

(٢) في النسختين : « مشتاق » ، تحريف صوابه في الأغاني

١٥ : ١١٩ والهاشميات ٢١ . وهو صدر بيت هو مطلع قصيدة له وعجزه :

* غير ما صبوة ولا أحلام *

(٣) انظر الحصاص ٣ : ٢٨ واللسان (حبي ٢٣٣) .

على المذكور والمؤنث شيئاً لا يكادون يذكرون فعله ، ولفظه لفظ المذكور .
من ذلك قولك : أتيتك وحىً فلانة شاهدة ، وحيك وحىً زيد قائم . ولم أسمع
وحىً فلانة شاهدٌ — أى بتذكير شاهد — وذلك أنهم إنما قصدوا بالخبر عن
فلانة إذا كانت حية غير ميتة . انتهى .

ومثله لابن جني (في المحتسب) عند إنشاده هذا البيت قال : أى وقبح
أباهم الحى الذى يقال له أبوه ، ومنه قول الآخر :

* وحىً بكري طعناً طعنةً بحراً^(١) *

أى الإنسان الحى الذى يسمى بقولهم بكر .

وقال (فى الخصائص) : أى والشخص المسمى بكراً طعناً . ففى ههنا مذكر
حية ، أى وشخص بكر الحى طعناً . ومثله قول الآخر^(٢) :

يا قرُّ إن أباك حى خويلد البيت^(٣)

أى إن أباك الشخص الحى خويلداً . وكذلك قول الآخر :

ألا قبيح الإله بنى زياد البيت

أى أباهم الشخص الحى . وقال : وليس الحى هنا هو الذى يراد به
القبيلة ، كقولك حى تميم وقبيلة بكر ، إنما هو كقولك هذا رجل حى
وامرأة حية .

(١) فى الخصائص : « طعنة فجري » . وفى بعض نسخها « بحرا »
كما هنا .

(٢) هو جبار بن سلمى . نوادر أبى زيد ١٦١ والخزانة ٢ : ٦١٦
بولاق .

(٣) عجزه :

* قد كنت خائنه على الاحماق *

(٢١) خزانة الأدب

وجعل ابنُ جنيّ هذه الإضافة من إضافة المسمى إلى اسمه ، وبَيَّنّها كما رأيت . وخالفه الشارح المحقق فجعلها من إضافة العام إلى الخاص .

٢١١ ومن حكم بزيادة حيّ (كصاحب اللب) جعل الإضافة من قبيل إضافة الملغى إلى المعتبر ، كما قال ابن عقيل (في شرح التسهيل) .

ومن ارتفع الزيادة الزخشرى (في المفصل) فإنه قال : قالوا : إنّ الاسم مقمّ دخوله وخروجه سواء ، وقد حكي عنهم حيّ فلانة شاهدٌ ، بدون تأييد الخبر . وتقدّم طعن ابن السكيت فيه ، لكن يردّ عليه ما أنشده أبو علي (في الإيضاح الشعري) من قول الشاعر :

* لو أنّ حيّ الغانيات وحشا *

ومن المعجب قول شارحه المظفرى : لفظ حي زائد ومعناه الشخص ، فكأنك قلت هذا الشخص زيد ، فكما أنّ لفظ شخص زائد فكذلك لفظ حي . وقوله بعد هذا : قيل ولا يضاف لفظ حي إلّا بعد موت المضاف إليه ، صوابه إلّا قبل موت المضاف إليه .

ومما ورد عن العرب من إضافة حيّ إليه ما قاله الشارح قبل هذا البيت بصفحة « قالمّن حيّ رباح » بإقحام حي . قال المظفرى : يعنى مع الأخصّ أعرابياً أنشد أبياتاً ف قيل له : من قال هذه الأبيات ؟ فقال : قالمّن حيّ رباح بزيادة حيّ ، أى قالمّن رباح . انتهى . ورباح بكسر الراء بعدها باء موحدة (١) .

(١) الميمنى : « هذا الضبط غلط شنيع منه ، فليس فى العرب رباح بالباء الموحدة الا مفتوح الراء ، ولا رباح بالياء المثناة من تحت الا كسورها . وهذا متعالم متعارف . راجع مشتبه النسبة للذهبي ٢١٢ . والذين مثلوا هنا ذكروه بالياء . راجع اللسان حيا ، »

وهو مأخوذ من الإيضاح الشعري لأبي علي ، قال حكى : أبو الحسن الأخفش
في أبيات أنه سمع من يقول فيها : قالن حي رباح . وأشد :
أبو بحر أشبُّ الناس منّا علينا بعد حي أبي المغيره

وقوله : (ألا قبج الإله الخ) هذا البيت من جملة أبيات ليزيد بن صاحب الشاهد
ربيعة بن مفرغ الحميري .

(ألا) هنا كلمة يُستفتح بها الكلام ، ومعناها تنبيه المخاطب لسماع
ما يأتي بعدها ، وجملة (قبج الإله) دعائية ، يقال قبجه الله يقبّحه بفتح
الموحدة فيهما ، أي نجاه عن الخير . وفي التنزيل : ﴿ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾^(١)
أي المبعدين عن الفوز . والمصدر القَبَج بفتح القاف ، والاسم القَبْج بضمها
يقال قَبَجاً له وقَبْجاً أيضاً . والإله تقدم أنه لا يجمع بين أل وهمزة إله إلا
على القلة لكون أل في الله بدلا من همزة إله^(٢) .

وزياد هو زياد بن سُمية ، وهي جارية للحارث بن كَلْدَةَ الطيب الثَّقَفِي ، زياد بن أبيه
كان زوجها بعدد له رومي اسمه عُبَيْد ، فولدت له زياداً على فراشه . وكان
أبو سفيان سافر في الجاهلية إلى الطائف قبل أن يسلم ، فواقعها بواسطة
أبي مريم الظنار ، فيقال إنّها علقت منه بزياد . ثم إن معاوية أحضر من شهد
لزياد بالنسب^(٣) واستلحقه بأبي سفيان ، فقيل زياد بن أبيه ، أي ابن أبي
معاوية . ويقال له أيضاً زياد بن سُمية ، نسبة إلى أمه . وهذه أول واقعة خولفت
فيها الشريعة المطهرة علانية ، لصريح قوله صلى الله عليه وسلم : « الولد للفراش

(١) الآية ٤٢ من القصص .

(٢) انظر الخزانة ٢ : ٢٦٦ - ٢٦٩ .

(٣) ط : « من شهد لمعاوية بالنسب » ، صوابه في ش .

وللعاهر الحبر . وأعظم الناس ذلك وأنكروه ، خصوصاً بنى أمية لكونه
ابن عبد رومي صار من بنى أمية . وقيل فيه أشعار ، منها قول يزيد صاحب
البيت الشاهد :

ألا أبلغ معاوية بن حرب مُعَلَّلَةً من الرُّجُل اليماني^(١)
أتنضب أن يقال أبوك عَفٌّ وترضى أن يقال أبوك زاني
فأشهد إن رَحِمَكَ من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان
وأشهد أنها ولدت زياداً وصخر من مُمَيَّة غير داني

وقصة الاستلحاق مفصلة في التواريخ .

٢١٢ قال أبو عبيد البكري (في شرح أمالي القتالي^(٢)) : كتاب المثالب
لأبي عبيدة أصله زياد بن أبيه ، فإنه لما ادعى أبا سفيان أباً ، علم أن العرب
لا تقرُّ له بذلك مع علمهم بنسبه ، فعمل كتاب المثالب وألصق بالعرب كل
عيب وعار وباطل وإفك وبهت . انتهى .

وبنو زياد المشهور منهم : عبّاد وليّ سجستان وما والاها ، ومنهم
عبيد الله بن زياد الشقي الخبيث ، قاتل الحسين بن علي رضي الله عنهما .

(١) نسبة الأبيات الى يزيد بن مفرغ في الشعراء ٣٢٢ والموشح
٢٧٣ . وفي الأغاني ١٢ : ٧١ : « والناس ينسبونها الى ابو مفرغ لكثرة
هيجانه لزياد ، وذلك غلط » . ونسبتها الى عبد الرحمن بن الحكم أخى
مروان بن الحكم فى الحيوان ١ : ٧/١٤٦ : ٢٣٥ والأغاني . وجاء فى
شفاء الغليل للخفاجي ١٧٣ « كرحم الفيل من ولد الاتان » وقال :
« هذا فى شعر للكُميت » . ونسبت الى عبد الرحمن بن حسان فى
العقد ٦ : ١٣٢ .

(٢) اللآلى ٨٠٧ . وهذا ايجاز من البغدادى ، فان البكرى ساق
بعد ذلك سلسلة من كتب الشعوية .

وقوله : (وحى أبهم) معطوف على بنى ، أى وقبح الله أباهم زياداً .
وقوله (قبح الحمار) هو بفتح القاف مصدر تشبيهى ، أى قبحهم الله قبحاً
مثل قبح الحمار . وإنما ذكر الحمار لأنه مثل فى المذلة والاستهانة به ، ولأن
صوته أنكر الأصوات وأبشعها .

وزيد شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، وهو أبو عثمان يزيد بن يزيد بن مفرغ
ربيعة بن مفرغ بن ذى المشيرة بن الحارث ، وينتهى نسبه إلى زيد بن يحصب
الخميرى ، وقال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) : هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ
الخميرى ، حليف لقريش ، ويقال إنه كان عبداً للضحاك بن يثوث الهلالي
فأنعم عليه . انتهى .

ومفرغ بكسر الراء المشددة : لقب جده ، سُمى به لأنه راهن على شرب
سقاء لبن ، فشربه حتى فرغه ، فسُمى مفرغاً . وقال النوفلى : كان نحدداً
بالبن فعمل قفلاً لامراً وشرط عليها عند فراغه منه أن تجمته بكرش من
لبن ، فعملت فشرب منه ووضعها ، فقالت : رُدَّ على الكرش ، فقال : ما عندي
ما أفرغه فيه . قالت : لا بد من ذلك . ففرغه فى جوفه فقالت : إنك لمفرغ .
فعرف به . . .

وكان السبب فى هجو زياد وبنيه ، هو ما رواه الأصمغانى (فى الأغاني ^(١))
أن سعيد بن عثمان بن عفان لما ولى خراسان استنصب ابن مفرغ فلم يصحبه ،
وصحب عبّاد بن زياد ، فقال له سعيد بن عثمان : أما إذ أبيت صحبتي واخترت
عبّاداً عليّ فأحفظ ما أوصيك به : إن عبّاداً رجلاً لئيم ، فأياك والدالة
عليه وإن دعاك إليها من نفسه ، فأياها خدعة منه لك عن نفسك ، وأقلل

زيارته فإنه ملول ، ولا تفاخره وإن فاخره ، فإنه لا يحتمل لك ما كنت
أحتمله . ثم دعا سعيداً بمال فدفعه إليه وقال : استعن بهذا على سفرك ، فإن
صلحك لك مكانك من عباد ، وإلا فسكانك عندي مُمهد . ثم سار سعيد من
خراسان ، ولما بلغ عبيد الله بن زياد صحيفة ابن مفرغ أخاه عبداً شق عليه ،
فلما سار عباد إلى سجستان أميراً عليها شيعة عبيد الله ، وشيعة الناس ،
فلما أراد عبيد الله أن يودع أخاه دعا ابن مفرغ فقال له : إنك سألت أخى
عبداً أن تصحبه فأجابك إلى ذلك ، وقد شق عليّ فقال ابن مفرغ :
ولم أصلحك الله ؟ فقال : لأن الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من
بعض ، لأنه يظن فيجعل الفن يقيناً ، ولا يعذر في بعض العذر^(١) ، وإن
عبداً يقدم على أرض حرب فيشتغل بحروبه وتخرجه عنك ، فلا تعذره
فتكسبنا عاراً وشرّاً ! فقال : لست كما ظن الأمير ، وإن لمعرفه عندي
شكراً كثيراً^(٢) ، وإن عندي إن أغفل أمرى عذراً مُمهداً . قال : لا ،
ولكن تضمن لي إن أبطأ ما تحبّه ألا تعجل عليه حتى تكتب إلي . قال :
نعم . ثم إن عبداً لما قدم سجستان اشتغل بحروبه فاستبطأ ابن مفرغ
ولم يكتب إلى عبيد الله كما ضمن له ، ولكن بسط لسانه وهجاه . وكان
عبداً عظيم اللحية^(٣) ، فسار ابن مفرغ يوماً مع عباد فدخلت الریح فيها
فنفّسها ، فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من غلم كان إلى جانبه :

ألا ليت الريح كانت حشيشاً فنعلفها دواب المسلمين^(٤)

(١) الأغاني : « في موضع العذر » .

(٢) الأغاني : « لشكراً كثيراً » .

(٣) بعده في الأغاني : « كأنها جوالق » .

(٤) الرواية المعروفة : « خيول المسلمين » كما في الأغاني وبعض

أصول الشعراء ٢١٠ ليدن ، وفي بعضها الآخر : « دواب » كما هنا ،
وتقرأ بتخفيف الباء .

فسمى به اللخبيّ إلى عبّاد فغضب من ذلك وقال : لا نجعلُ عقوبته في هذه الساعة مع صحبته لي ، وما أؤخرها إلّا لأشفي نفسي منه ، فإنّه كان يقوم ويشتم أبي في عدّة مواطن . وبلغ الخبرُ ابنَ مفرّغ فقال : إني لأجد ریحَ اللوت عند عبّاد اثم دخل عليه فقال : أيها الأمير ، إني كنتُ مع سعيد بن عثمان ، وقد بلغك رأيهُ فيّ ، ورأيتَ جميل أثره عليّ ، وإني اخترتك عليه فلم أخفَ منك بطائل (١) ، وإني أريد أن تأذن لي في الرجوع . فقال له : إني اخترتك كما اخترتني ، واستصحبتك حين سألتني ، فقد أعجّلتنى عن بلوغ محبّتي فيك ، وقد طلبتَ الإذنَ لترجع إلى قومك فتفضّحنى عندهم ، وأنت على الإذن قادرٌ بعد أن أفضى حَقّك . فأقام وبلغُ عبّاداً أنّه يسبّه وينال من عرضه . وأجرى عبّادُ الخليلَ يوماً فجاء سابقاً ، فقال ابن مفرّغ :

سَبَقَ عَبَّادٌ وَصَلَّتْ لِحِيَّتُهُ وَكَانَ خَرَّازًا تَجَوَّدُ قَرِينَتُهُ (٢)

قال المدائني : لما بلغ عبّاداً هذا الشعر دعا به والمجلس حافل ، فقال له : أنشدني هجاءً أبيك الذي هُجِيَ به . فقال : أيها الأمير ، ما كُلف أحدٌ قطُّ مثل ما كلّفْتَنِي به ! فأمرَ غلاماً عجمياً (٣) أن يصبّ على رأسه السوط إن لم يُنشد ، فأشده أبياتاً هجى بها أبوه أوّلها :

قَبِجَ الْإِلَهُ وَلَا أَقْبَحَ غَيْرُهُ وَجَهَ الْحَمَارِ رِيْعَةً بِنَ مَفْرَغٍ (٤)

(١) في الأغاني : « فلم أحلّ منك بطائل » .

(٢) في الشعراء : « تجور فريته » . وصلت لحيته : تبعته .

والسابق الأول من الخيل ، والمصل : الثاني .

(٣) كذا في النسختين . وفي الأغاني ١٧ : ٥٤ : « أعجميا » .

(٤) في الأغاني : « ولا يقبح غيره » .

وجعل عبّاد يتضاحك به ، فخرج ابن مفرغ وهو يقول : والله لا يذهب
شتم شيخى باطلا (١) .

فطلب عليه الملل ودرس إلى قوم كان لهم عليه ديون أن يقتضوا ما لهم
عليه ، ففعلوا فحبسه وضربه ، وأمر ببيع سلاحه وخيله وأثاثه ، وقسم ثمنها
بين غرمائه ، ثم بعث إليه أن يعنى الأراكمة وبرذآ ، وكانت الأراكمة قينة
لابن المفرغ وبرذآ غلامه ، ربّاهما وكان شديد الضنّ بهما ، فبعث إليه
ابن مفرغ : أبيع المرء نفسه أو ولده ؟ فأضرب به عباد حتى أخذها منه ، وقيل
اشترى رجل من أهل خراسان ، فلما دخلا منزله قال له برد — وكان داهية
أديباً (٢) — : أتدري ما شريت ؟ قال : نعم ، شريتك وهذه الجارية . قال :
لا والله ، ما اشتريت إلا العار والدمار وفضيحة الأبد ! فجزع الرجل وقال :
كيف ذلك ويلك ؟ قال : نحن ليزيد بن المفرغ ، وما أصاره والله إلى هذه
الحال إلا لسانه وشره ، أقترأه يهجو عبّاداً وهو أمير سجستان ، وأخاه عبيد
الله وهو أمير العراقيين ، وعمه معاوية وهو الخليفة ، ويمسك لسانه عنك وقد
ابتعنى وأنا مثل ولده ، وهذه الجارية وهى نفسه التى بين جنبيه ؟ فوالله
ما أدرى أحداً أدخل بيته أشأم على نفسه وأهله ممّا أدخلته منزلك ! فقال :
أشهد أنّك له ، إن شئتما امضيا إليه ، وإن شئتما تكونا له عندى .

(١) مقتبس من قول امرئ القيس :

والله لا يذهب شيخى باطلا حتى أير مالكا وكاهلا
وما بعده من الخبر فى الأغاني ١٧ : ٥٣ من رواية عمر بن شبة ،
وابن الأعرابي ، ولقيط بن بكر .

(٢) وكذا فى الأغاني ، بالدال المهملة ، لا أرييا بالراء .

قال^(١) : فاكتب إليه بذلك . فكتب إليه بذلك ، فكتب إليه ابن مفرغ يشكر فعله ويسأله أن يكونا عنده حتى يفرج الله عنه .

وفي بيعهما قال — وذكر تركه سعيد بن عثمان^(٢) — :

أَصْرَمَتْ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامَةٍ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامَةٍ
وَوَقَفَتْهَا فَوْجِدَتْهَا كَالضَّلَعِ لَيْسَ لَهَا اسْتِقَامَةٍ
لَهْفَى عَلَى الرَّأْيِ الَّذِي كَانَتْ عَوَاقِبُهُ نِدَامَةٍ
تَرَكَ سَعِيدًا ذَا النَّدَى وَالْبَيْتِ تَرْفَعُهُ الدَّعَامَةُ
لَيْثًا إِذَا شَهِدَ الْوَفَى تَرَكَ الْهَوَى وَمَضَى أَمَامَةٍ
فُتِحَتْ سَمَرْقَنْدُ لَهُ فَبَنَى بَعْرَصَتَهَا خِيَامَةٍ
وَتَبَعْتُ عَبْدُ بَنِي هَلَا جَ، تِلْكَ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ
جَاءَتْ بِهِ حَبْشِيَّةٌ سَكَاهُ نَحْسَبُهَا نَعَامَةٍ
مِنْ نِسْوَةٍ سَوْدٍ الْوَجْوِ هَ تَرَى عَلَيْهِنَّ الدَّعَامَةَ
وَشَرِيتُ بَرْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَةً
أَوْ بَوْمَةً تُدْعُو صَدَى بَيْنَ الْمَشْقَرِ وَالْيَامَةِ
فَالرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي الْعِيَامَةِ
وَالْعَبْدُ يُفْرَعُ بِالْعَصَا وَالْحَرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةِ

وقوله : وشريت برداً البيت ، استشهد به صاحب الكشف عند قوله

(١) ط : « قالا » ، صوابه في ش والأغاني .

(٢) الأغاني ١٧ : ٤٥ وأمالى الزجاجي ٤٢ بتحقيق كاتبه ،

والوفيات ٢ : ٢٩٠ والشعراء ٣٢١ .

تعالى : ﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾^(١) على أن الشراء يأتي بمعنى البيع ، فهو من الأضداد والمهمة : أنثى الصدى ، وهو ذكر البوم .

وفي مروج الذهب للمسعودي : من العرب من يزعم أن النفس طائر ينسط في الجسم ، فإذا مات الإنسان أو قتل لم يزل يطيف به مستوحشاً يصدح على قبره ، ويزعمون أن هذا الطائر يكون صغيراً ثم يكبر حتى يكون كضرب من البوم ، وهو أبداً مستوحش ويوجد في الديار المعطلة ، ومصارغ القتلى والقبور وأتاهم تزل عند ولد الميت ومخلّفه لتعلم ما يكون بعده فتخبره .

وقال أيضاً في بيعهما^(٢) :

شريتُ برداً وقد ملكتُ صفتَهُ لما تطلّبتُ في بيعي له رشداً
يا بُردُ ، مامسناً دهرُ أضربنا من قبل هذا ، ولا بعنا له ولداً
أما أراكُ كانت من محارمنا عيشنا لذيذاً وكانت جنة رعداً
لولا الدواعي ولولا ما تعرض لي من الحوادث ما فارقها أبداً

ثم إن ابن مفرّغ علم أنه إن أقام في الحبس على ذمّ عباد لم يزد إلا شراً فجعل يقول للناس إذا سئل عن حبسه : أنا رجلٌ أدبه أميره ليقيم من أودّه . فلما بلغ ذلك عبداً رقى له فأطلقه ، فهرب حتى أتى البصرة ثم الشام ، وجعل ينتقل في البلاد ويهجو بني زياد ويتأسف على تركه صُحبة سعيد ، فمن ذلك قوله :

إن تركي ندى سعيد بن عثما ن قتي الجودِ ناصري وعديدي^(٣)
وأتباعي أخوا الضراعة واللؤم م لنقص وفوت شأو بعيد

(١) الآية ٧٤ من النساء .

(٢) الأغاني ١٧ : ٥٤ والشعراء ٣٢١ .

(٣) الأغاني ١٧ : ٦١ .

قلتُ والليلُ مُطبقٌ بعُراه : ليتني ميتٌ قبلَ تركِ سعيد

ثم إنَّه هجا بني زياد حتى ملأ منه البلاد ، وتغنى به أهل البصرة ، فطلبه
عبيدُ الله طلباً شديداً وكتب إلى معاوية — وقيل إلى يزيد^(١) — « إن
ابن مفرغٍ هجا زياداً وبنيه بما هتك في قبره وفضح بنيه طول الدهر ، وتمدَّى
ذلك إلى أبي سفيان فقدفه بالزُّنَى ، وسبَّ ولده وهرب إلى البصرة ، وطلبته
حتى لفظته الأرض فلجأ إلى الشام يتمضغ لحومنا بها ويهتك أعراضنا ، وقد
بعثتُ إليك بما هجانا به لتتصف لنا منه » . فهرب ابن مفرغ من الشام إلى
البصرة فأجاره المنذر بن الجارود ، وكانت بنت المنذر تحت عبيد الله ، وكان
المنذر من أكرم الناس عليه ، فاغتر بذلك ، فبلغ عبيد الله أن المنذر قد أجاره
فبعث عبيد الله إلى المنذر ، فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشُّرط فكبسوا
داره وأتوه بابن مفرغ ، فلما رآه الجارود قام إلى عبيد الله فقال له . أذكرُكَ
الله أيها الأمير لا تخفُ جوارى فإنِّي قد أجرتُه ! فقال عبيد الله : يمدحك ويمدح
آباءك ، وقد هجانى وهجا أبى ثم تحبِّره على ، والله لا يكون ذلك أبداً ! فغضب
المنذرُ وخرج ، وأقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال : بئسما صحبت به عبداً !
فقال : بئسما صحبني عباد ، اخترته على سعيد وأنفقت على صحبته جميعَ ماملكته
وظننتُ أنه لا يخلو من عقلٍ زياد ، وحلم معاوية ، وسماحة قريش ، فعدل عن
ظنِّي كله ثم عاملني بكلِّ قبيح . من حبس وغرم وضرب وشم ، فكنت
كن شام برقاً خلَّباً في سحاب جهام ، فأراق ماء ، طمعاً فأت عطشاً ، وما هربت
من أخيك إلا لما خفت أن يجرى في ما ينسم عليه ، وما أنا بين يديك فاصنع

(١) الميمنى : « لم يكن يزيد ولي الخلافة في حياة زياد ، فان

زيادا توفى سنة ٥٣ ومعاوية سنة ٦٠ » .

فِي مَا شِئْتُ ! فَأَمْرٌ بِجَبْسِهِ وَكُتِبَ إِلَى مَعَاوِيَةَ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي قَتْلِهِ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ : «إِيَّاكَ وَقَتْلَهُ ، وَلَكِنْ تَنَاوَلَهُ بِمَا يَنْكَلُهُ وَيَشُدُّ سُلْطَانَكَ عَلَيْهِ ، وَلَا تَبْلُغْ نَفْسَهُ ، فَإِنَّ لَهُ عَشِيرَةً هُمْ جُنْدِي وَبَطَانَتِي ، وَلَا يَرْضُونَ بِقَتْلِهِ إِلَّا بِالْعَوْدِ مِنْكَ ، فَاحْذَرْ ذَلِكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْجِدَّةَ (١) مَقِيٌّ وَمِنْهُمْ ، وَأَنْتَكَ مُرْتَهَنٌ بِنَفْسِهِ ، وَلَكَ فِي دُونِ تَكْلِفِهَا مَنَدُوحَةٌ تَشْفِي مِنَ الْغَيْظِ . فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ أَمَرَ بَابِنَ مَفْرُغَ فُسْقَى نَبِيذًا حُلُومًا مَخْلُوطًا بِالشُّبْرُمِ وَالتَّرْبُدِ (٢) فَأَسْهَلَ بَطْنَهُ ، وَطَيَّفَ بِهِ عَلَى بَعِيرٍ فِي أَرْقَةِ الْبَصْرَةِ وَأَسْوَاقِهَا ، وَقُرْنِ بَهْرَةٍ وَخَزِيرٍ ، وَجَمَلَ يَسْلُحَ وَالصَّبِيَّانِ يَتَبَعُونَهُ وَيَصِيحُونَ عَلَيْهِ ، وَأَلَحَّ مَا يُخْرِجُ مِنْهُ حَتَّى أَضْعَفَهُ فَسَقَطَ ، فَقِيلَ لِعَبِيدِ اللَّهِ : إِنَّا لَا نَأْمَنُ أَنْ يَمُوتَ . فَأَمَرَ بِهِ فَنُفِّلَ فَلَمَّا غُسِلَ قَالَ :

يَنْفِلُ الْمَاءَ مَا فَعَلْتُ ، وَقَوْلِي رَاسِخٌ مِنْكَ فِي الْعِظَامِ الْهَوَالِي

ثُمَّ رَدَّهُ إِلَى الْجَبْسِ . وَقِيلَ لِعَبِيدِ اللَّهِ : كَيْفَ اخْتَرْتَ لَهُ هَذِهِ الْعُقُوبَةَ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ سَلَحَ عَلَيْنَا فَأُحْبِبْتُ أَنْ تَسْلَحَ عَلَيْهِ الْخَنْزِيرَةَ وَالْمَرْوَةَ .

ثُمَّ إِنْ عَبِيدَ اللَّهِ أَرْسَلَهُ إِلَى أَخِيهِ بِسَجِسْتَانَ ، وَوَسَّلَ بِهِ رَجُلًا ، وَكَانَ لَمَّا هَرَبَ مِنْ عِبَادِ هِجَاهٍ وَكُتِبَ هِجَاهُهُ عَلَى حَيْطَانِ الْخَانَاتِ ، فَأَمَرَ عَبِيدُ اللَّهِ الْمُوَكَّلِينَ بِهِ أَنْ يُلْزِمُوهُ بِمَحْوِ مَا كُتِبَ عَلَى الْحَيْطَانِ بِأُظَافِيرِهِ ، فَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى ذَهَبَتْ أُظَافِيرُهُ ، فَكَانَ يَمْحُو بِعِظَامِ أَصَابِعِهِ . وَأَمَرَهُمْ أَيْضًا أَنْ لَا يَتْرَكُوهُ يَصِلُ إِلَّا إِلَى قَبِيلَةِ النَّصَارَى إِلَى أَنْ يُسَلِّمُوهُ إِلَى عِبَادِ ، فَجَبَسَهُ وَضَيَّقَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا طَالَ حَبْسُهُ اسْتَأْجَرَ رَسُولًا إِلَى دِمَشْقَ وَقَالَ لَهُ : إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَفِّفْ عَلَى دَرَجِ جَامِعِ دِمَشْقَ ، ثُمَّ أَنْشُدْ هَذِهِ الْأَيَّاتَ بِأَرْفَعِ مَا يُمْكِنُكَ مِنْ صَوْتٍ ، وَهِيَ :

(١) فِي الْأَغَانِي ١٧ : ٥٦ : « أَنَّهُ الْجِدَّةُ » .

(٢) لَيْسَتْ فِي الْأَغَانِي . وَالتَّرْبُدُ ، كَقَفْنَدَ : نَبْتٌ .

٢١٦ أبلغُ لديكَ بنى قحطان قاطبةً عضتْ بأير أبيها سادةَ اليمنِ
أضحى دعىُ زيادٍ فقَعَ قرقرةً يا للعجائبِ يلهو بآبن ذى يزن (١)
والحميرى طريحٌ فوق مَزْبَلَةٍ هذا لعمركم غَينٌ من الغَينِ (٢)
قوموا فقولوا: أميرَ المؤمنين لنا حقٌ عليكِ ومنٌ ليس كاللننِ
فاكففِ دعىَ زيادٍ عن أكارمنا ماذا تزيد على الأحقاد والإحنِ

ففعل الرسولُ ما أمر به ، فحميتِ البمانيةُ وغضبوا له ودخلوا إلى معاوية
فسألوه فيه ، فدافعهم عنه ، فقاموا غضاباً والشرُّ يلعبُ في وجوههم ، فعرف
ذلك معاوية منهم فوهبه لهم ، ووَجَّه رجلاً من بنى أسدٍ يقال له خنخام ، يريدُ
إلى عباد ، وكتب له عهداً ، وأمره أن يبدأ بالحبس فيُخرج ابن مفرغٍ منه ،
ويطلقه قبل أن يعلم عباد فيم قديم فينتاله . ففعل ذلك فلما خرج من الحبس
قرَّبَتْ بقلةً من بغال البريد فركبها فقال :

عَدَسٌ ما لِعَبَادٍ عليكِ إِمَارَةٌ آمِنْتِ ، وهذا بحملينَ طليقُ

وهو من جملة أبيات (تأتى إن شاء الله تعالى في الموصول عند إرشاد
هذا البيت هناك (٣)) فلما دخل على معاوية بكى وقال : رُكِبَ مِنِّي ما لم يُرْكَبْ
من مُسلمٍ قط ، على غير حَدَثٍ في الإسلام ولا خلع يدٍ من طاعة . فقال له :
أَلَسْتَ الْقَائِلَ :

-
- (١) ط : نقع قرقرة ، صوابه بالقاء ، كما فى ش والاغاني .
والفقع : ضرب من أردأ الكماء . والقرقر : القاع الأملس . يضرب مثلاً
للذليل . وانظر للشعر الأغاني ١٧ : ٥٩ ، ٦٢ .
(٢) فى الأغاني : « وسط مزبلة » .
(٣) الحزاة ، الشاهد ٤٨٢ .

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغللةً من الرجل البجاني
 الأبيات المتقدمة . فقال : لا ، والذي عظم حَقُّك ما قلَّتها ، ولقد بلغني
 أنَّ عبد الرحمن بن الحكم قالها ونسبها إلى^(١) . قال : أفلم تقل كذا وكذا ..
 وسرد أشعاره ، ثم قال : اذهب فقد عفوتُ عن جُرْمِكَ فاسكنْ أَى أرض
 شئت . فاختار الموصل ، ثم ارتاح إلى البصرة فقدمها ، فدخل على عبيد الله
 فاعتذر إليه وسأله الصَّفْح والأمان فأمنه ؛ فأقام بها مدَّة ثم دخل عليه فقال :
 أصلح الله الأمير إنى قد ظننت أنَّ نفسك لا تطيبُ لى بخيرٍ أبداً ، ولى أعداء
 ولا آمن سعيهم علىَّ بالباطل ، وقد رأيت أنَّ أتباعك . فقال له : إلى أين شئت ؟
 فقال : كِرْمان . فكتب له إلى شريك بن الأعور ، وهو عليها ، بجائزة
 وقطيفة^(٢) ، فشحص إليها وأقام بها إلى أن مات فى سنة تسع وستين فى طاعون
 الجارف أيام مُصعب بن الزبير .
 هذا ما لخصَّته من الأغاني ، وهو كشْدرة من عِقْدٍ نَحْر ، أو قطرة من
 قاموس بحر .

وأشد بعده وهو الشاهد الرابع بعد الثلاثاء ، وهو من شواهد المفصل^(٣) :
 ٣٠٤ (يَاقُرُّ إِنَّ أَبَاكَ حَى خُوَيْلِدٍ قَدْ كُنْتُ خَائِفَهُ عَلَى الْإِحْقَانِ)
 لما تقدَّم قبله . وذهب أبو على (فى الإيضاح الشعرى) عند ذكره هذه
 الشواهد ، إلى أنَّ لفظ حَى زائد لا غير ، وتبعه الزخشرى (فى المفصل)
 والبيضاوى (فى اللب) ، وتعقبه شارحه السيّد عبدُ الله بأنَّه غير زائد من

(١) فى الأغاني ١٧ : ٦٠ : « قاله ونسبه إلى » .

(٢) فى الأغاني : « بجائزة وقطيفة وكسوة » .

(٣) ابن يعيش ٣ : ١٣ . وانظر أيضا نوارى أبى زيد ١٦١

والخصائص ٣ : ٢٨ والأشمونى ٤ : ١٣٣ .

حيث للمعنى ؛ فإنه يفيد نوعاً من تحقير ما أضيف إليه حتى ، كأنه يقول :
هذا شخص ليس سوى أنه حتى ، وشيخ ما فيه سوى أنه حساس . انتهى .

ولا يخفى أن هذه النكتة قاصرة على هذا البيت لا تتمشى له في غيره .

و (قر) بضم القاف : مرخم قرّة . و (حتى خويلد) بدل أو عطف بيان ٢١٢
من أبائك (١) . وجملته (قد كنت خائفه) خبر إن . و (الإحقاق) : مصدر
أحق الرجل : إذا ولد له ولد أحق ، وكذا أحقت المرأة ؛ وأما أحق بدون
ألف فهو من الحق بالضم وهو فساد في العقل ؛ وهو من باب تعب ، ووصفه
حق بكسر الهمزة ؛ وأما أحق ففعله حق بالضم والآن حتى . وعلى متعلقة
بخائفه ، يقال خفته على كذا أى خفت منه . والمعنى إننى كنت أرى من
أبيك مخايل تدل على أنه يلد ولداً أحق ، وقد تحقق بولادته إياك . ومثل
هذا أبلغ من أن يقول له : أنت أحق ؛ لأن ذلك يشعر بتحقيق ذلك فيه ،
أى كان ذلك معروفاً من أبيك قبل أن يلدك . فهذا أبلغ من دعوى الحق
فيه الآن . وإدراك مثل هذه المعاني لا يكاد يحصل بالتعبير ، وإنما هو أمر
في الغالب يدرك بالقوة التي جعلها الله تعالى في أهل هذا اللسان . كذا في
أمالى ابن الحاجب .

وهذا البيت نسبته أبو زيد (في نوادره) إلى جبار بن سلمى بن مالك (٢) ،
قال : وهو جاهلي . وأورد بعده :

(١) في النوادر ١١٦ : « قال الرياشي : يعنى حياة خويلد » ،

(٢) في النوادر : « قال أبو الحسن : وقع في كتابي سلمى ،

وحفظى عن أبى العباس محمد بن يزيد : جبار بن سلمى . وفي سلمى
هذا يقول القائل :

وأيت سلميا فعذت بقبيره وأخو الزمانة عائد بالأمع

(وكان حياً قبلكم لم يشربوا فيها بأقليةٍ أَجَنٍّ زُعاقٍ)
 هذا الحى بمعنى القبيلة . وأقلية : جمع قلب بمعنى البئر ، قال الرياشي .
 هذا يدل على تذكر القلب ، لأنه قال أقلية ؛ والجمع قلب ، ولكن جاء به
 على رغيغ وأرغفة للجمع القليل . انتهى . والباء بمعنى من . وأجن فعل ماضٍ
 والنون الأخيرة فاعله تعود على أقلية ، لما سكن لها لام الفعل أدغمت فيها ،
 يقال أَجَنَ المساء يأجن بضم الجيم وكسرهما . إذا تغير . وضير فيها للمنية .
 وضرب القلب مثلاً لها . وقد يكون القلب القبر ، قاله ابن برّيّ (في شرح
 أبيات إيضاح الفارسي) . والزُعاق ، بضم الزاي بعدها عين مهملة : الماء المر
 الغليظ لا يطاق شربه من أجوجته . وإذا كثر ملح الشيء حتى يصير
 إلى المرارة فأكلته قلت : أَكَلْتُهُ زُعاقاً .

جبار بن سلمى وجبار ، بفتح الجيم وتشديد الواو الواحدة وآخره راء مهملة . وقد أورده
 الأمدى (في المؤلف والمختلف) وقال : هو جبار بن سلمى بن مالك من بني
 عامر بن صعصعة ^(١) . وأشهد له المفضل في اللقطات :

وما للعَيْن لا تبكي بُجيراً إذا افتَرَّتْ عن الرُّشح اليَدان ^(٢)
 وما للعَيْن لا تبكي بُجيراً ولو أتت نُعَيْتُ له بَكَائِي
 وذكر ثلاثة من الشعراء يوافقونه في اسمه ، أحدهم : جبار بن مالك بن
 جبار بن شمع بن فزارة ^(٣) .

(١) في المؤلف ٩٩ : « بن مالك بن عامر بن صعصعة » ،
 تحريف . وفي جهرة ابن حزم أنه جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر بن
 كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، انظر الجهرة ٢٨٦ ، ٢٨٢ .
 (٢) ط : « إذا افتَرَّت » ، وأثبت ما في ش والمؤلف .
 (٣) ذكر الميمنى أن في مختار المؤلف : « مالك بن حمار بن شمع
 بن فزارة » .

وثانيهم: جَبَّار بن عمرو الطائي قاتل عَنقَرَةَ العَبْسِي ، وهما جاهليَّان أيضاً .
وثالثهم: جَبَّار بن جَزْء بن ضِرار ، وهو ابن أخي الشَّمَاخ ، وهذا إسلاميٌّ
ابن صحابيٍّ .

* * *

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد الثلاثمائة ^(١) :

٣٠٥ (الى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا
وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ)

على أن لفظ (اسم) مقحم عند بعض النحاة .

قال ابن جني (في الخصائص) : هنا قول أبي عبيدة ، وكذلك قال
في بسم الله ، ونحن نحمل الكلام على أن فيه محذوفاً ^(٢) . قال أبو علي :
ولمّا هو [على ^(٣)] حذف للمضاف ، أي ثم اسم معنى السلام عليكما ،
واسم معنى السلام هو السلام ، وكأنه قال : ثم السلام عليكما . فلم يبق لعمري
ما قاله أبو عبيدة ، لكنّه من غير الطريق التي أتاه هو منها ، ألا تراه هو ٢١٨
اعتقد زيادة شيء واعتقدنا نحن نقصان شيء . انتهى .

وقال ابن السّيد البطلانيّ (في تأليف ألفه في الاسم) : تقديره ثمّ
مسمّى السّلام عليكما ، أي ثم الشيء المسمّى سلاماً عليكما ، فالاسم هو المسمّى

(١) الخصائص ٣ : ٢٩ والمتنصف ٣ : ١٣٥ وابن يعيش ٣ : ١٤
والعيني ٣ : ٣٧٥ والهمع ٢ : ٤٩ ، ١٥٨ والأشموني ٢ : ٢٤٣ وديوان
ليبيد ٢١٤ .

(٢) الذي في الخصائص ٣ : ١٣٠ : « فأبو عبيدة يدعى زيادة ذي
واسم » .

(٣) التكملة من ش والخصائص ١ .

بعينه وهما يتواردان على معنى واحد . وذهب أبو عبيدة إلى أن لفظ اسم هنا مقحم . وعند أبي عليّ فيه مضاف محذوف تقديره مسمى اسم السلام . انتهى .

وردّ عليه الإمام السهيلي (في كتابه المختبر) فقال : هذا جواب لا يقوم على ساق ، ولا يكاد يفهم لما فيه من الاستغراق ^(١) . وقد تكلف في هذا التأليف وتصنّف ، ومن ألف فقد استهدف . والأحسن أن يقال : لم يرد الشاعر لميقاع التسليم عليها حينه ، وإنما أراد به الحول . فلو قال : ثم السلام عليكما ، لكان مسلماً في وقته الذي نطق به في البيت ، فلذا ذكر الاسم الذي هو عبارة عن اللفظ ، أي إنما لفظاً بالتسليم بعد الحول ، وذلك السلام دعاء ، فلا يتقيّد بالزمان للمستقبل ، وإنما هو حينه ، فلا يقال : بعد الجمعة اللهم ارحم زيناً ، وإنما يقال : اغفر لي بعد الموت ، وبعد ظرف للمغفرة ، والدعاء واقع حينه . فإن أردت أن تجعل الوقت ظرفاً للدعاء صرحت بلفظ الفعل فقلت : بعد الجمعة أدعو بكذا ، وألفظه ، ونحوه ؛ لأن الظروف إنما تقيّد بها الأحداث الواقعة خبراً أو أمراً أو نهياً ، وأما غيرها من المعاني كالعمود والقسم والدعاء والتمنى والاستفهام ، فإنها واقعة حين النطق بها . فإذا قال : بعد الحول والله لأخرجن ، فقد انعقد اليمين حين ينطق به ، ولا ينفعه أن يقول أردت أن لا أوقع اليمين إلا بعد الحول ؛ فإنه لو أراد ذلك قال : بعد الحول أحلف أو ألفظ باليمين . فأما الأمر والنهي والخبر ، فإنما تقيّدت بالظروف لأن الظروف في الحقيقة إنما يقع فيها الفعل للأمر به أو المخبر به ، دون الأمر والخبر ، فإنهما واقعتان حين النطق بهما ، فإذا قلت اضرب زيداً يوم الجمعة فالضرب واقع في اليوم وأنت اليوم أمره . فلو أن ليبيداً قال : إلى الحول ثم

(١) ط : « الاستقلال » ش : « الاستغراق » ، والوجه ما أثبت .

والعبارة مسجوعة .

السلام عليكم ، كان مسلماً لحينه ، وقد أراد إتي لا ألفظ بالتسليم والوداع
إلا بعد الحول ، ولذا ذكر الاسم الذي هو اللفظ ، ليكون بعد الحول ظرفاً .
انتهى كلام السهيلي .

والمراد من قوله : « ثم اسمُ السلام عليكم » الكناية عن الأمر بترك
ما كان أمرهما به ، وهو سلامُ توديع . وأتى بـ « ثم » لأنها للتراخي والمهلة . وقد
تعسف قومٌ لإخراج الاسم عن الزيادة بجعل السلام اسم الله تعالى ، ثم اختلفوا
فقال بعضهم : عليكم اسم فعل ، أى الزما اسم الله وأثرُ كذا كرى . وفيه أن
تقديم اسم الفعل لا يجوز إلا عند الكسائي ؛ على أن الرواية رفع
اسم لا نصبه .

وقال جماعةٌ منهم شارح اللب : إن المعنى ثم حفظ الله عليكم ، كما يقال
للشيء المعجب : اسمُ الله عليك ، تعويذاً له من سوء . ففي ذكر الاسم
تفخيمٌ وصيانة للمسمى عن الذكر .

وقال الشلويين (في حاشية المفصل) : أجاب بعضهم بأن السلام هنا اسمٌ من أسماء
الله تعالى ، والسلام عبارةٌ عن التحية ، وهذا هو الذى أراد ، ولكنه شرّفه
بأن أضافه إلى الله تعالى لأنه أبلغ في التحية ، كأنه يقول : لو وجدتُ سلاماً
أشرف من هذا لحيتكم به ، ولكني لا أجده لأنه اسم السلام . هذا كلامه .

وقال بعض فضلاء المعجم (في شرح أبيات المفصل) : قوله ثم اسمُ السلام
عليكم ، أى حفظ الله عليكم ، والاسم مقحم ، و « ثم » تستعمل في معنى ٢١٩
الترك والإعراض . هذا كلامه ، ولا يخفى ما فيه من الخبط الظاهر

وهذا البيت من أبيات البيد بن ربيعة بن عامر الصحابي ، وقد تقدّمت صاحب الشاهد

ترجمته في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة^(١) .

روى أنه لما حضرته الوفاة قال لابنتيه :

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
فقوما وقولا بالذي تملسانه ولا تخمشا وجهاً ولا تحلقا شعر
وقولا : هو للره الذي لا صديقه أضاع ، ولا خان الخليل ، ولا غدر
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما (البيت)

وبعد وفاته كانتا تلبسان ثيابهما في كل يوم وتأتیان مجلس جعفر بن كلاب
قبيلته ، فترثيانه ولا تعولان ، فأقامتا على ذلك حولاً كاملاً ثم انصرفتا .

وقوله : « تمنى ابنتاي » هو مضارع ، وأصله تمنى بقاءين . وزعم بعضهم
أنه فعل ماض ، ولو كان كما زعم لقال تمنيت ، ولا موجب للملح على الضرورة .
وقوله : « وهل أنا الخ » أى جميع آبائى من ربيعة أو مضر قد ماتوا ولم يسل
أحد منهم من الموت ، فكذلك أنا لا بد لي من الموت . وقال بعض فضلاء
العجم (في أبيات المفصل) معناه : وما أنا إلا من الكرام الأشراف ، ومن
كان منهم لا يعيش طويلاً ، لأن الكرام قليلة الأعمار . وهذا كلامه ، وليس
هذا معنى الشعر ، ويكذبه أن ليبدأ من العمرين كما تقدم في ترجمته .

وقوله : فقوما ، الفاء فصيحة ، لأن المعنى إذا ثبت أنى من ربيعة أموت
كما ماتوا ، فقوما بعد موتى للعرء وقولا في الرثاء ما تملسانه من الصفات الحميدة
وابكيا إن أردتما ولا تخمشا بأظافيركما ولا تحلقا شعركما . ويُقدّر « ابكيا »
لقوله ولا تخمشا الخ ، وذلك أن تخمش الوجه وحلق الشعر لا يكون إلا مع

البكاء، والبكاء مباح ما لم يكن فيه خمش الوجه وحلق شعر ولطم خدّ. وقوله : لا صديقه ، مفعول مقدم لقوله أضاع ، ومفعول غدر محذوف وهو ضمير الخليل أو أنّ غدر منزل منزلة اللازم ، أى لم يحصل منه غدر لأحد .

وقوله : « إلى الحول » متعلق بقوله : قوما ، أى امتثلا ما قلت لكما إلى الحول ، وإنما قال إلى الحول لأنّ الزمان ساعات وأيامٌ وجمعٌ وشهورٌ وسنن ، والسّنون هى النهاية ، فالحول والسنة مدّة هى نهاية الزمان فى التقسيم إلى أجزاء . ويمكن أن يكون ذلك لما روى فى بعض الآثار : أن أرواح الموتى لا تنقطع من التردّد إلى منازلهم فى الدنيا إلى سنة كاملة ، فكأنّه إنّما أمرها بما ذكر من الذكر والدعاء وغير ذلك ، ليشاهد ذلك منها ، ولذلك قال : « ومن يبيك حولا الخ » . وقال بعضهم : إنّما وقت بالحول لأنه مدّة عزاء الجاهليّة ، وهذا لا يصحّ هنا لأنّ قائله صحابى . و (اعتذر) بمعنى أعذر ، أى صار ذا عذر ، كذا فى الصحاح . والخطاب فى قوله عليكم لابتنيه كما تقدّم ، ومنه يعلم غفلة [بعض^(١)] شراح المفضل فى قوله : المعنى بكيت عليكم ، أيها الخليلان ثم السلام عليكم ، يعنى تركت البكاء فإنّ من يبيك حولا فقد قضى حقّ الخليل .

وعجيبٌ من صاحب (الكشف^(٢)) فى سورة المؤمن قوله : إنّ لبيداً قال ذلك يرثى أخاه لأمّه وهو أربدٌ وابن عمه عامر بن الطفيل ، لما أصابها ما أصابها بدعوة من النّبي صلى الله عليه وسلم .

(١) تكملة ضرورية .

(٢) الكشف عن مشكلات الكشف ، لعمر بن عبد الرحمن الفارسى

القرزوينى المتوفى سنة ٧٤٥ • اقليد الخزّانة ٩٣ •

تتمة

رأيت (في التذكرة الحمديونية) أنَّ الحسن بن الحسن بن عليّ رضي الله
 عنهم ، لما مات قامت زوجته بنت الحسين على قبره سنة ثم رفعت الفسطاط
 وأشدت :

إلى الحول ثم السلام عليكما البيت
 فسمع صوت من جانب القبر : أهل وجدوا ما طلبوا ، وسمع من الجانب
 الآخر : بل يتسوقا قلبوا ،

ومثل هذا ما رواه ابن الزجاجي (في أماليه الوسطى) بسنده عن إسماعيل
 ابن يسار قال : مات ابن لأرطاة^(١) بن سُهَيْبِ المَرِّي ، فلزم قبره حولا ،
 يأتيه بالعداء فيقف عليه فيقول : أي عمرو ، هل أنت راضٍ معي إن أقتُ عندك
 إلى العشي ؟ ثم يأتيه بالتمساء فيقول مثل ذلك ، فلما كان بعد الحول
 أنشأ متمثلاً :

إلى الحول ثم اسمُ السلام عليكما البيت
 وأشد بعد هذا أبياتاً جيّدة في هذا الباب رواها الزجاجي .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد الثلاثمائة ، وهو من أبيات
 للفصل أيضاً^(٢) :

(١) في ط : « ابن أرطاة » ، والوجه ما أثبت من ش وأمالى الزجاجي

٦٣ .

(٢) ابن يعيش ٣ : ١٤ / ٤ ، ٧٢ ، ٨٥ . وانظر أيضا اصلاح المنطق
 ٣٤ والأشموني ٣ : ١١٢ واللسان (شيب ٤٩٥ بصر ١٣٣) وديوان
 ذى الرمة ٦٠٩ . وقد كرر البغدادي الشاهد وضم له رقما جديدا على
 خلاف عادته ، سهوا منه ، فان هذا الشاهد هو بعينه الشاهد رقم ٨ .

٣٠٦ * تَدَاعَيْنَ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُثَنِّ

جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسَلَامٍ *

لما تقدّم قبله : من أن اسمًا مقمّم . قال الشاويين (في حاشيته على المفصل) : ردّ هذا بعض المتأخّرين وقال : لو كان البيت على إقحام الاسم لقال باسم شيب ، والشاعر إنما قال باسم الشيب بالألف واللام ، ولفظهما غير موجود في صوت الإبل ، فإنما أراد تداعين بصوت يُشبه في اللفظ اسم الشيب أعني جمع أشيب . انتهى .

أقول : وجود ال لا يضرّ ، فإنّها زيدت في الحكاية لآ أنّها من المحكي . على أن الصاغاني قال (في الباب) : الشيب حكاية أصوات مشافر الإبل عند الشرب . وأورد هذا البيت .

والنون في (تداعين) ضمير القلص أي النوق الشواب . و (للثنم) بكسر اللام المشددة ، وهو التهديم والتكسر ، أراد الحوض للثنم . وجملة (جوانبه من بصرّة) صفة للثنم . والبصرة ، بفتح الموحدة : حجارة رخوة فيها بياض ، وقيل تضرب إلى السواد . والسلام ، بكسر السين المهملة : جمع سَلَمَة بفتحها وكسر اللام ، وهي الحجر ، وقيل الحجر الرقيق . وإنما ذكرها لبيان الواقع .

وهذا البيت من قصيدة لذي الرمة تقدّم شرح بعضها مع هذا البيت صاحب الشاهد في الشاهد الثامن في أوائل الكتاب (١) . وقد وصف إبلًا واردات على حوض منهّدم فشرّبن الماء ، فيقول : دعا بعضُ الإبل بعضًا إلى الشرب بصوت مشافرها عند شرب الماء من ذلك الحوض ، أي إذا سمع كلُّ منها صوت

(١) الخزائن ١ : ١٠٦ .

تَجْرِعُ الْمَاءَ مِنَ الْآخِرِ أَزْدَادَ رَغْبَةٍ فِي الشَّرْبِ ، فَكَانَ ذَلِكَ كَأَنَّهُ دَعَا
إِلَى الشَّرْبِ .

* * *

وَأُشْدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ^(١) :

٣٠٧ (لَا يَنْعَشُ الطَّرْفَ إِلَّا مَا نَحْوُهُ

دَاعٍ يُنَادِيهِ بِاسْمِ الْمَاءِ مَبْغُومٌ)

عَلَى أَنَّ اسْمًا مَقْعَمٌ . قَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ (فِي شَرْحِ الْمَفْصَلِ) : النِّدَاءُ إِنَّمَا
هُوَ بِالْفِعْلِ ، فَلَوْ حُمِلَ الْأِسْمُ عَلَى الْفِعْلِ لَاحْتَلَّ الْمَعْنَى . وَالَّذِي يُجْعَلُ الْأِسْمُ الْمُسَمَّى
فِي قَوْلِهِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا ، [يُجْعَلُهُ^(٢)] مِنْ بَابِ ذَاتِ يَوْمٍ ، وَيَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ
بِاسْمِ الْمَاءِ ، عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِمُسَمَّى هَذَا الْفِعْلِ ، وَيُجْعَلُهُ دَالًّا عَلَى قَوْلِكَ مَاءً ، وَهُوَ
حِكَايَةُ بُطَامِ الظُّبْيَةِ . وَيَقْوَى ذَلِكَ اسْتِعْمَالُهُ اسْتِعْمَالَ رَجُلٍ وَفَرَسٍ بِإِدْخَالِ اللَّامِ
عَلَيْهِ وَخَفْضِهِ وَإِضَافَتِهِ ، وَلَوْلَا تَقْدِيرُهُ اسْمًا لِذَلِكَ لَمْ يَجِرْ هَذَا الْمَجْرَى . أَتَهَيَّ .

٢٢١ قَالَ ابْنُ جَنِّي (فِي الْخَصَائِصِ) : ذَهَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى زِيَادَةِ الْأِسْمِ فِي قَوْلِهِ
ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا ، وَفِي قَوْلِهِ بِاسْمِ الْمَاءِ مَبْغُومٌ ، وَنَحْنُ نَقُولُ إِنَّ فِيهِ مَحْذُوفًا ،
أَيَّ اسْمٍ مَعْنَى السَّلَامِ . . . إِلَى آخِرِ مَا قَلْنَا عَنْهُ قَبْلَ هَذَا^(٣) .

وَزِيَادَةُ الْأِسْمِ هُنَا لَا تَنْجِبُهُ ، لِأَنَّ الدَّاعِيَ هُنَا هُوَ الظُّبْيَةُ ، وَإِنَّمَا دَعَتْ وَلَدَهَا
بِقَوْلِهَا مَاءَ مَاءً ، فَلَوْ كَانَ عَلَى إِقْحَامِ الْأِسْمِ لَقَالَتْ بِاسْمِ مَاءَ مَاءً ، وَالْمَاءُ بِالْأَلْفِ
وَاللَّامِ لَيْسَ إِلَّا الْمَاءُ الْمَشْرُوبُ ، فَكَيْفَ يَرِيدُ حِكَايَةَ صَوْتِهَا ! وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ

(١) الْخَصَائِصُ ٣ : ٢٩ وَالْمَنْصَفُ ١ : ٣ / ١٢٦ : ١٤٣ وَابْنُ يَعِيشَ

٣ : ١٤ وَالْأَشْمُونِيُّ ٣ : ٢١٢ وَدِيَوَانُ ذِي الرِّمَّةِ ٥٧١ .

(٢) تَكْمَلَةُ ضَرُورِيَّةٍ لَمْ تَرُدْ فِي أَحَدِ النُّسخَتَيْنِ .

(٣) انْظُرْ هَذَا الْجُزْءَ ص ٣٣٧ .

أَلْغَزَ حَيْثُ أَوْقَعَ الْإِشْتِرَاكَ بَيْنَ لَفْظِ الْمَاءِ وَصَوْتِهَا ، كَأَنَّهُ الْفِظُ الْمَعْبَرُ بِهِ عَنِ الْمَاءِ الْمَشْرُوبِ . كَذَا فِي حَاشِيَةِ الْمَفْصَلِ لِلشَّوْبِيِّ . وَهَذَا كُلُّهُ مَأْخُذٌ مِنْ كَلَامِ أَبِي عَلِيٍّ (فِي إِيضَاحِ الشَّعْرِ) قَالَ : فَإِنْ قِيلَ إِنَّ هَذَا مِنْ قَبِيلِ غَاقٍ ، يَعْنِي الصَّوْتِ ، فَكَيْفَ أُحْلِقُ لَامَ التَّعْرِيفِ ، وَقَالَ آخَرُ :

* وَنَادَى بِهَا مَاءً إِذَا ثَارَ ثَوْرَةٌ *

عَلَى الْقِيَاسِ ١ فَالْقَوْلُ فِيهِ أَنَّ قَوْلَهُ بِاسْمِ الْمَاءِ ، إِنْ شَتَّتَ قُلْتُ إِنَّ تَقْدِيرَهُ يَنَادِيهِ بِالْمَاءِ ، وَالْأَسْمُ دَخُولُهُ وَخُرُوجُهُ سَوَاءً ، كَقَوْلِهِ : ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا . وَإِنْ شَتَّتَ جَعَلْتَ الْأَسْمَ الْمُسَمَّى عَلَى الْإِتْبَاعِ ، لِمَصَاحِبَتِهِ لَهُ وَكَثْرَةِ الْمَلَابَسَةِ . وَإِنْ شَتَّتَ قُلْتُ : إِنَّ التَّقْدِيرَ يَنَادِيهِ بِاسْمِ الْمَاءِ ، فَخَذَفَ الْمُضَافُ ، وَاسْمُ مَعْنَى الْمَاءِ هُوَ الْمَاءُ ، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ بِاسْمِ مَاءٍ ، وَتَكُونُ أَلٌ فِيهِ زَائِدَةٌ لِأَنَّهُمَا لَمْ تَلْحَقْ هَذَا الْقَبِيلَ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ لَمْ يَلْحَقُوهُ غَاقٍ وَصَهُ وَنَحْوَهُ . انْتَهَى كَلَامُهُ مَخْتَصَرًا .

وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَذِي الرُّمَّةِ تَفَزَّلَ فِيهَا بِمَحْبُوبَتِهِ خَرَقَاءَ ، وَمَطْلَعُهَا : أَيْبَاتُ الشَّاهِدِ

أَنَّ تَوَهَّمْتَ مِنْ خَرَقَاءَ مَنَزِلَةً مَاءِ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ

وَيَأْتِي شَرْحُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحُرُوفِ الْمَشَبَّهَةِ بِالْفِعْلِ (١) .

وَقَبْلَ الْبَيْتِ الشَّاهِدُ :

كَأَنَّهَا أُمٌّ سَاجِي الطَّرْفِ أَخَذَهَا مَسْتَوْدَعٌ خَرَّ الْوَعْسَاءُ مَرْخُومٌ

كَأَنَّهُ بِالضَّحَى يُرَى الصَّعِيدُ بِهِ دَبَابَةٌ فِي عِظَامِ الرَّأْسِ خُرْطُومٌ

لَا يَنْعَشُ الطَّرْفَ الْبَيْتُ

وقوله : كأنها ، أى كأن خرقاء أم غزال ساج طرفه ، والساجى : الساكن للحدائة . وأخذها ، أى خلفها عن قطعها فأقامت عليه فخذلت هى بالبناء للمفعول ، وهى خاذل وهو خاذل . والمستودع فاعل أخذها ، وهو اسم مفعول أراد به الغزال ، يقول : استودعته أمه تخمر الوعاء خوفاً عليه . والوعاء : الأرض اللينة لا يبلغ تراؤها أن يكون رملاً . ويقال الوعاء رابية من رمل . والخمر ، بفتح الخاء المعجمة والميم : الشجر السائر . ومرخوم ، بانحاء المعجمة أى محبوب ، يقال : ألقى عليه رخته ، وإن عليه الرخمة بالتحريك أى محبة . وقوله : كأنه ، أى كأن الغزال فى وقت الضحى سكران رماه على الصعيد الحمر . والصعيد : الأرض . والدبابة : الحمر لأنها تدب فى الرأس والجسم . والخروطوم : أول ما يبرز من الحمر ، وإنما شبه الغزال فى ضعفه وغلبة النعاس عليه وفور عظامه بالسكران الذى غلبت عليه الحمر .

وقوله : (لا ينش الطرف إلخ) فاعل ينش ضمير ساجى الطرف ، وهو الغزال ، والطرف مفعوله ، ونش كرفع معنى ووزنا ، ومضارعها مفتوح العين . وروى أيضاً : (لا يرفع الطرف) : يصفه بكثرة النوم ، لأنه يغلب على الطفل لرطوبة مزاجه . يقول : لا يرفع طرفه ولا يجفن عينه ، من شدة نعاسه ، إلا أن تأتى إليه أمه فيسمع حسها أو صوتها ، فعند ذلك ينتش ويقوم . والنخون : التعبد ، يقال للحنى : تنخون فلانا ، أى تتعبده ، وأصل التنخون التنقص ، ويقال تنخوننى فلان حق ، إذا تنقصك . قال الجوهري : « يقول : الغزال ناعس لا يرفع طرفه إلا أن تجيء أمه وهى المتعبدة له ، ويقال : إلا ما تنقصه نومه دعاء أمه له . » وتنخونه فعل ماض فاعله داع المراد به أمه . وأخطأ المظفرى (فى شرح المفصل) حيث قال : تنخونه فعل مضارع حذف منه التاء ، وداع بدل من الضمير فى تنخونه وهى الظلية . انتهى . وما مصدرية وقبلها

وقت محذوف أى لا يرفع طرقة إلا وقت تمهدها إياه بهذه اللفظة وهى ماء^(١)، وحكى صوتها، وفعله من باب ضرب^(٢). وبُعَام الناقة : صوتٌ لا تفصح به ويَغْمَت الرجل : إذا لم تفصح له عن معنى ما يتحدث به. قال الأصمعي في شرحه هنا: ومَبْغوم : مردودٌ إلى الصوت ، بُغِمَ به فهو مَبْغوم ، كما تقول قيل فهو مقول . أشار بهذا إلى أنه صفة داعٍ ، بمعنى أنه يجيبه ولده بماء ماءً أيضاً^(٣). وقيل هو خبر مبتدأ محذوف أى دعاؤه مَبْغوم ، فلم يذكره اكتفاء بما فى داعٍ من الدعاء ، ومعناه دعاء ذلك الداعى بُغَامٌ غير مفهوم . وقيل فاعل يناديه . وهذان القولان تعسف . ويناديه صفة لداعٍ ، قسم الوصف الجُمْلَى على الوصف المفرد . وقيل يناديه حال من داعٍ ، وفيه نظر لأنه يلزم الفصل بين الصفة والموصوف . وقد تقدمت ترجمة ذى الرمة فى الشاهد الثامن فى أوائل الكتاب^(٤) .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد
المفصل^(٥):

٣٠٨ (ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذُّبِّ كَالرَّجُلِ الْآعِينِ)

على أن لفظ (مقام) مقحم ، وإليه ذهب الزحخشري (فى المفصل)

-
- (١) ش : « ماما » ، وهما لفتان ، ولغة ثالثة : ماء ماء ، بالهاء الساكنة فى آخرها . اللسان (ما ٣٦٣) .
(٢) كذا فى النسختين .
(٣) بالبناء على الكسر ، وانظر ما سبق قريبا .
(٤) الخزاعة ١ : ١٠٦ .
(٥) انظر ابن يعيش ٣ : ١٣ ش ١٥ وكذا المعانى الكبير ١٩٤ ومجالس ثعلب ٥٤٣ والمنصف ١ : ١٠٩ وديوان الشماخ ٩٢ .

والبيضاوى (فى اللب)، قال شارحه السيد عبد الله: وفيه نظر، لأنه يفيد تأكيد نفي الذئب لأنه إذا نفي موضع قيامه فقد نفاه قطعاً. وفي قوله تعالى: ﴿وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ (١) رعب لا يفيد له لم يذكر المقام انتهى. وهذا هو ما أجاب به الشارح المحقق، وإليه ذهب صاحب الكشف فى حرم السجدة (٢) عند قوله تعالى: ﴿وَأَنَّى يُجَانِبُ﴾ (٣) على أنه يوضع الجانب موضع النفس، فإنه يُزَلُّ جانب الشيء ومكانه وجهته منزلة نفسه فيقال: حضرة فلان وبجلسه، وكتبت إلى جانبه وجهته، والمراد نفسه، ومنه مقام الذئب، وهو الذئب نفسه.

وسبقهم إلى هذا ابن قتيبة (فى أبيات المعاني) فإنه قال: قوله: مقام الذئب، أراد الذئب نفسه، أى نفيت الذئب عن مقامه.

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة عدتها أربعة وثلاثون بيتاً للشماخ بن ضرار، وقد تقدمت ترجمته فى الشاهد الحادى والتسعين بعد المائة (٤) مدح بها عرابة ابن أوس. وليست لذى الرمة كما زعم العلامة الشيرازى فى سورة الرحمن، وتبعه الفاضل اليمنى. وهذا بعمد مطلعها:

قصيدة الشاهد (وما قد وردت لوصول أروى عليه الطير كالورق اللجين
ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين)

(١) الآية ٤٦ من سورة الرحمن .

(٢) هى سورة فصلت التالية لسورة غافر أو المؤمن . فهى من السور ذات الاسمين كسابقتهما . أما السجدة بدون قيد فهى السورة التالية للقمان .

(٣) الآية ٥١ من سورة فصلت . وهى أيضا الآية ٨٣ فى الاسراء .

(٤) الخزائن ٣ : ١٩٦ .

إلى أن قال مخاطباً لناقته :

(إذا بلغنني وسمحت رجلي
رأيتُ عرابةً الأومى يسمو
أفاد ممحاةً ، وأفاد مجدداً
إذا مارايةً رُفِعت لمجدٍ
فنعم المرتجى رَكَدَت إليه
إذا ضُربت على العلات حطَّت
توايلُ من مصكَّ ألصَبَتْه
متى ينل القطاة يركُ عليها
شج بالريق إذ حرُمت عليه
طوت أحشاء مُرتججةً لوقتٍ

عرابةً فاشترى بدم الوتين
إلى الخيرات منقطع القرن
فليس كجامدٍ لحزٍ ضنين
تلقاها عرابةً باليمين
رحى حيزومها كرحى الطحين
إليك حطَّاطٌ هاديةً شنون
حوالبُ أسهريةً بالذنين
يحنو الرأس معترضاً الجبين
حصانُ القرج واسقة الجنين
على مشج سلالته مهين

إلى أن قال :

إليك بعثت راحلتى تشكى
إذا بركت على شرفٍ وألقت
إذا الأرطى توسد أَرْدِيه
كأن تحاز لحبيها حصاهُ

هزلاً بعد مقعدها السمين
عسيب جرائها كهصا الهجين^(١)
خدودُ جوازي بالرمل عين
جنايا جلد أجرب ذى غضون

وهذا للقدار نصف القصيدة ، وإنما سقناه لأن فيه شواهد .

وقوله : وماء قد وردت إلخ ، الواو واو رب وجوابها قوله الآتى :
ذعر ت. وأروى اسم المرأة . واللجين ، بفتح اللام وكسر الجيم ، قال شارح

(١) فى الديوان ٩٣ : « على عليها ألقت » .

ديوانه هنا : اللجين الذي قد ركب بعضه بعضاً فتلجن كما يتلجن الخطمي ويتلجج . ويقال (١) : اللجين : المبلول من الورق وغيره ، تقول لجنته ، إذا بلكته . انتهى

وقال أبو على الفارسي (في الإيضاح الشعري) : أما الطير فيرتفع بالظرف بلا خلاف ، وأما قوله : كالورق اللجين فإنه يحتل ضربين : أحدهما أن يكون حالاً من الطير ، والآخر أن يكون وصفاً للماء تقديره : وماء كالورق اللجين لوصل أروى عليه الطير . ومثل قوله : وماء كالورق اللجين في المعنى ، قول علقمة :

فأوردته ماءً حِماماً كأنه من الأجن حنّاء معا وصيب
فكما شبه خُشورة الماء لتقادّم عهده بالواردة بالحناء ، كذلك شبه الشماخ بالورق اللجين . وقوله : عليه الطير ، على هذا ، قد حذف منه المضاف (٢) . ومثل ذلك قول المهذلي (٣) :

تُجِيلُ الحِبابَ بأنفسها وتجلو سبيخ جُفالِ النّسَالِ
السبيخ : ما تسَل من ريش الطير . وقال الأعشى :

وقليب أجني كأن من الرّي شَر بأرجائه سُقوطاً نِصال
وإن جعلت كالورق اللجين حالاً للطير ، صار فيه ضميره ، ويكون معنى عليه الطير أن الطير اتخذت فيه الأوكار لخلائه وكثرتها عليه ، وقلة من يرده ،

(١) ط : « وقال » صوابه في ش .

(٢) في اللآلئ ٦٦٣ : « قوله عليه الطير ، أراد ريش الطير ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه » .

(٣) هو أمية بن أبي عائذ الهذلي . أشعار الهذليين ٢ : ١٨٢ .

فالطير لكثرتها عليه وتكأبُسها فيه كالورق اللجين . ومثل ذلك في المعنى
قول الراعى :

بدلوى غير مكرّبة أصابت حماماً في جوانبه فطارا

كأنه استقى بسفرةً فلذلك لم تكن مكرّبة ، والطير قد اتخذت فيه
الأوكار للخلاء . فقوله كالورق اللجين ، مثل قولك صائداً به وصائد به ، ٢٢٤
بعد قولك : مررت برجل معه صقر . فجعلته مرةً حالاً من الهاء في معه ، وأخرى
صفة لرجل . انتهى

وقال شراح أبيات المفصل : اللجين : الساقط من ورق الشجر عند
الضرب بالعصا . قالوا : المعنى اجتمعت على ذلك (١) الطير شبيهةً
بالورق الساقط من الشجر ، في اصفراره ، لأنه في القفر فلا يرده وارِدُ
من الناس .

وقوله : ذعرت به القطا الخ ، يريد أنه جاء إلى الماء متنكراً . وذعرت :
خوّفت ونفرت . ونفيت : طردت وأبعدت . والباء بمعنى في ، وخَصَّ الذئب
والقطا لأن القطا أهدى الطير ، والذئب أهدى السباع ، وهما السابقان إلى الماء .
قال شارح الديوان : أى ذعرت القطا بذلك الماء ، ونفيت عن ذلك الماء مقام
الذئب ، أى وردت الماء فوجدت الذئب عليه فنحيته عنه . أراد مقام الذئب
كالرجل اللعين المُنْفَى الْمُقْصَى . انتهى . فاللعين على هذا بمعنى الطريد ، وهو
وصف للرجل ، وهو ما ذهب إليه ابن قتيبة (في أبيات المعاني) قال : اللعين :
المطرود وهو الذى خلمه أهله لكثرة جنائياته . وقال بعض فضلاء المعجم

(١) الإشارة الى الماء .

(في شرح أبيات المفصل) : اللعين : المطرود الذي يلغنه كلُّ أحد ولا يُؤويه ،
أى هذا الذئب خليعٌ لا مأوى له كالرجل اللعين . وقال صاحب الصحاح :
الرجل اللعين : شئٌ يُنصب في وسط الزرع يُستطرد به الوحوش . وأُشدد
هذا البيت .

، وقد أغرب أبو عبيد البكرى (في شرح أمالي القالي) بقوله : كان
الرجل في الجاهلية إذا غدر وأخفر الذمة جُعل له مثالٌ من طين ونُصب ،
وقيل : ألا إن فلاناً قد غدرَ فالتعوه . كما قال الشاعر (١) :

فَلَنَقْتَلَنَّ بِخَالِدٍ سَرَوَاتِكُمْ وَلَنَجْعَلَنَّ لظالمٍ تِمثالاً (٢)

فالرجل اللعين هو هذا التمثال (٣) . هذا كلامه ، فليُنظر على هذا
ما معنى البيت .

وكذلك في قول أبي عبيدة خفاء حيث قال : إنما يريد مقام الذئب
اللعين كالرجل ، قلله عنه ابن قتيبة : (في أبيات المعاني) ، وأبو علي : (في
المسائل البصرية) .

وقوله : إذا بلغيتني وحملت رحلي ، البيت ، قال المبرّد (في الكامل (٤)) :
« قد أحسن كلَّ الإحسان في هذا البيت ، يقول : لست أحتاج إلى أن أرحل

(١) في اللآلئ ٦٦٤ : « كما قال عبد الله بن جعدة » .

(٢) بعده في اللآلئ : « يعنى خالد بن جعفر وقتل الحارث بن ظالم

له » .

(٣) لم أجد هذا التعقيب في اللآلئ . وقال الميمنى : « ليس فيه

اغراب الا من جهة از الذين أخذ عنهم لم يقولوا به . ثم رأيت هذا الكلام

يعينته في كتاب الأزمدة ٢ : ١٧ عن ابن الكلبي » .

(٤) الكامل ٧٥ ليبسك .

إلى غيره . وقد عاب بعضُ الرواة قوله : فأشرقى بدمِ الوتين ، وقال : كان ينبغي أن ينظر لها مع استغنائها عنها (١) .

وتقدّم نقل ما اعترض الناس عليه في هذا البيت بسوء مكافأته لناقته في الشاهد الستين بعد المائة (٢) .

وقوله : أفاد سمّاحة الخ ، قال الجوهري : أفدت المال : أعطيته غيره ، وأفدته : استفدته . والجامد بالجم ، اليابس ، كناية عن الشح . واللحز ، بفتح اللام وكسر الحاء المهملّة وآخره زاء معجمة ، هو البخيل الضيق الخلق . والضنين : البخيل . وقوله : تلقّاها عرابة باليمن ، قال شارح الديوان : اليمن القوة ، قال الله تعالى : ﴿لَا أَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ (٣) . وقال بعضهم : يمينه لا بشماله . واليمن عندهم أحدُ من اليسرى .

وقال المبرد (في الكامل) : قال أصحاب المعاني : معناه بالقوة . وقالوا مثل ذلك في قوله تعالى : ﴿وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾ (٤) . قال المبرد : وكان هذا الشعر سبب ارتفاع عرابة بن أوس .

وسبب الشعر أن عرابة قديم من سفر ، فجمعه والشمّاح الطريقُ فتحدثا ، فقال له عرابة : ما الذي أقدمك للمدينة ؟ قال : قَدِمْتُ لِأَمْتَارٍ مِنْهَا ، فَلَأَ له عرابة رواحله بُرّاً وتمراً وأنحفه بغير ذلك ، فقال الشمّاح هذا الشعر .

(١) انظر بقية الكلام عند المبرد في الكامل .

(٢) الحزاة ٣ : ٣٨ - ٤٠ .

(٣) الآية ٤٥ من سورة الحاقة .

(٤) الآية ٦٧ من سورة الزمر .

وقال معاوية لعراقة بن أوس : يَمَ سُدَّتْ قَوْمَكَ ؟ قال : لستُ بسيدهم
ولكني رجلٌ منهم . فعزَمَ عليه ، فقال : أعطيت في نائبتهم ، وسمحت عن
سفيهم ، وشدت على يدى حلیمهم ؛ فن فعل منهم مثل فعلى فهو مثلى ،
ومن قصر عنه فأنا أفضل منه ، ومن تجاوزنى فهو أفضل مني .

وقوله : فنعم المرتجى الخ ، المخصوص بالمدح مخدوف ، أى عراقة .
وركدت إليه ، أى بركت عند عراقة ، ويقال دام سيرها إليه ، والراكد :
القائم . ورعى حيزومها أى كركرتها ، قال الجوهري : «والكِرْكِرَةُ بالكسر :
رعى زور البعير» . والإبل توصف بصغر الكِرْكِرَةِ ، وشبه رعى حيزومها
برعى الطحين في الصلابة لا في العظم ، فإنه عيب .

وقوله : إذا ضربت على العلات الخ ، يقول : إذا ضربت على ما كان
بها من علة حطت إليك ، أى اعتسدت عليك اعتماداً هادئة أى أتان متقدمة .
والشئون ، بفتح الشين المعجمة وضم النون ، بين السنين والمهزول .

وقوله : توائل من مصك الخ ، توائل : تفاعلٌ ، من وأل بمعنى نجا ، أى
تنجو وتهرب تلك الأتان من مصك ، أى حار شديد ، بكسر الميم وفتح الصاد
المهمل ، والكاف مشددة . وأنصبته من النصب وهو التعب . وحوالب
فاعل أنصبته ، وهى ما تحلب وسال من أنفه وذكره ؛ أى ذكره يذنب بما ظهره فهما (١)
حوالب أسهرية ، لشدة شبقة . والذنين ، بفتح الذال المعجمة وتوئين (٢)
الشيء الذى يسيل ويجرى ، وقد ذن يذن ذيناً ، إذا سال وجرى . وقال

(١) فى النسختين : « فهى » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته ،
يعنى الأنف والذكر .

(٢) فى النسختين : « وتذنين » ، والتصحيح للشنقيطى فى
نسخته .

أبو عبيدة : حوالب أسهرية هما عرقا الذكر اللذان يظهران إذا أنْعَطَ . ويقال
الأسهران : عرقان في أصل القفا يجري فيهما الماء حتى يبلغ الذكر . ويقال :
الذنين : الذكر . كذا قال شارح الديوان .

وقوله ، متى ينل القطاة الخ ، أى متى ينل الحمار قطاة الأتان ، وهو موضع
الودف ، يرك عليها أى يتورك عليها . ويخو الرأس ، بكسر المهملة : جانب
الرأس . وقوله : معترض الجبين ، أى جبينه في ناحية من شدة نشاطه .
وقوله : شج بالريق ، أى غص ذلك الحمار بريقه إذ حُرمت عليه ،
وذلك أنها حامل ، وهى محصنة الفرج ، يعنى الأتان . والواسقة : الحاملة .
والجنين : الولد في بطنها . فليس فى الأرض أنثى تحمل فتتمكن الفعل ما خلا
المرأة .

وقوله : طوت أحشاء الخ ، أى هذه الأتان ضمت أحشاء مربية ، أراد
رحمها ، أى أغلقت رحمها على ماء الفعل . والمشج ، بفتح الميم وكسر
الشين : ماء الفعل مع الدم ، وقيل ماء الفعل والأتان جميعاً يختلطان .
وسلانه أى ماؤه ، وهو فاعل مشج ، ويقال السلالة الولد ، وهو الرقيق .
ومهين : ضعيف ، وهو صفة مشج . كذا قال شارح الديوان . وهذا البيت
أورده صاحب الكشف عنه قوله تعالى : ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ (١) ، على أنه
يقال مشج كما يقال أمشاج وكلاهما مفرد .

قال شارح شواهد التفسيرين خضر الموصلى : يجوز أن يكون سلانه
مبتداً وخبره مهين ، وإنما لم تؤنث إِمَّا لانه فمیل بمعنى مفعول أو بمعنى فاعل
لكنه حمل عليه ، أو لأن المراد شيء مهين . والجملة صفة لمشج . هذا كلامه .

(١) الآية ٢ من سورة الانسان .

وقد غفل عن القوافي مع أنه أورد القصيدة فإثماً مجرورة ، فهين مجرور
لا مرفوع حتى يصح أن يقع خبر المبتدأ .

٢٢٦ والمعنى أن هذه الاتان أطبقت رَحْماً إلى وقت الولادة على النطفة ،
فلا تَمَكَّنُ الحمار منها ، فهي تهرب منه بأشد ما يكون ، فناقة الشماخ تشبه
هذه الاتان في الإسراع للتوجه إلى هذا المدوح .

وقوله : إليك بعث الخ ، الملقح ، بفتح الميم وسكون القاف وكسر
الحاء المهملة : السنام .

وقوله : إذا برّكت على شرف الخ ، الشرف ، بفتحتين : الموضع العالي .
والعسيب هنا : عظم العنق ، ويأتي بمعنى عظم الذنب . والجران بكسر الجيم :
باطن العنق ، وهو الذي يمس الأرض عند مد عنقه عليها . وشبه العسيب
بعضا المهجين لطافته وطوله . وخص المهجين لأن العبيد كانوا يرعون الإبل
ويستجيدون العصا . وجواب إذا هو قوله كأن نحاز لحية البيت الآتي .

وقوله : إذا الأرطى توسد الخ ، هذا البيت من أبيات أدب الكاتب لابن
قتيبة . والأرطى : شجر من أشجار البادية تدبغ به الجلود ، وهو مفعول
لفعل محذوف ، أي إذا توسد الأرطى . وأبرديه بدل اشتال من الأرطى .
ومعنى توسد أبرديه اتخذها كالوسادة . والأبردان ، الظل والقيء ، ممثلاً
بذلك لبردهما . والأبردان أيضاً : الغداة والعشي . وخدود فاعل توسد .
والجوازي : الظباء . وبقر الوحش ممثيت جوازي ، لأنها اجتازت بأكل
النبت الأخضر عن الماء ، أي اكتفت به واستغنت عن شرب الماء . والعين :
الواسعات العيون ، جمع عيناء . والمعنى أن الوحوش تتخذ كناسين عن جانبي
الشجر تستتر فيهما من حر الشمس ، فترقد قبل زوال الشمس في الكناس

الغربي ، فإذا زالت الشمس إلى ناحية المغرب وتحول الظل فصار قِيَتًا زالت
عن الكِنَاس الغربي ورَقَدَت في الكِنَاس الشرقي . والمعنى أنه قَطَعَ الغلاة
في الهاجرة حين تَفَرَّ الوحوشُ من حرِّ الشمس . يمدح نفسه بذلك ويوجب
على الممدوح رعاية حقّه . فقوله إذا الأرطى ، ظرف لقوله بعثت في البيت
السابق ، وليست شرطية حتى يقدر لها جزاء ، خلافا لابن السيد .

وقوله : كَانَ نَحَازَ لَحْيَيْهَا لِمَخْ ، هذا جواب إذا الأولى . أخبر أنها تطأطئ
رأسها من الدُّبَاب فتنازقه بالخصى فتدفع الخصى بلحيتها . فأخبر أن تلك
الأرض التي دفعت الخصى منها ، كأنها جلدٌ أُجْرَبَ لم يَبْقَ عليه من الور
إلا القليل . يقول : تقع مُعْيِيَةٌ فتندُّ جِرَأتها فتفحص التراب والخصى ،
فكان ذلك الفحص جِنَابَا (بكسر الجيم) أى ناحيتا جلدٍ أُجْرَب . وضمير
حصاء للرمل .

وقد ذكر أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني حكاية مستظرفة ، لقوله إذا
الأرطى تَوَسَّدَ أبرديه^(١) البيت ، فرأيت ذكرها في هذا الموضع :

عن المدائني أن عبد الملك بن مروان نصب الموائد يُطعمُ الناس ، فجلس
رجلٌ من أهل العراق على بعض الموائد ، فنظر إليه خادمٌ لعبد الملك فأنكره
فقال : أعراقي أنت^(٢) ؟ فقال : نعم ! فقال : بل أنت جاسوس ! قل :
لا ، وبحك ادعنى أتهنأ طعامَ أمير المؤمنين ولا تنغصه على^(٣) . ثم إن عبد الملك
أقبل يطوف على الموائد فوقف على تلك المائدة فقال : من القاتل :

(١) ط : « أسد أبرديه » ، صوابه في ش .

(٢) ش : أعرابي أنت ، صوابه في ط والأغاني ٨ : ١٠٣ .

(٣) الأغاني : « دعنى أتهنأ بزاد أمير المؤمنين ولا تنغصني به » .

* إذا الأرملَى توسّد أبرديّه *

وما معناه ؟ ومن أجاب فيه أجزناه . فقال العراقي للخادم : أمحبُّ أن
أشرح لك ذلك (١) ؟ قال : نعم . فقال : هذا البيت يقوله عدى بن زيد
في صفة البطيخ الرسمى . فنهض الخادمُ مسروراً إلى عبد الملك فأخبره ،
فضحك عبد الملك حتى سقط ، فقال له الخادم : أخطأتُ يا مولاي أم أصبت ؟
فقال : بل أخطأت . فقال هذا العراقي لقننى إياه (٢) . فقال : أى الرجال هو (٣) ؟
فأراه إياه . فقال : أأنت لقننته هذا ؟ فقال : نعم . فقال : صواباً لقننته
أم خطأ ؟ فقال : بل خطأ . فقال : ولم ؟ قال : لأننى [كنتُ] متحرماً (٤)
بإدتك فقال لى كيت وكيت ، وأردت أن أكفّه عني وأضحكك منه . فقال
له عبد الملك : فكيف الصواب ؟ فقال : هذا البيت يقوله الشماخ بن ضرار
في صفة البقر الوحشية التى جزأت بالرطب عن الماء ، فقال : صدقت ! وأمر
له بمجانزة ، ثم قال له : ألك حاجة ؟ قال : نعم ، قال : وماهى ؟ قال : تُنحى
هذا عن بابك ، فإنه يشينه .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع بعد الثلاثمائة (٥) :

٣٠٩ (فقلتُ انجوا عنها نجاً الجليل ، إنه
سيرضيكما منها سنأماً وظارية)

- (١) الأغاني : « أن أشرح لك قائله وفيه قاله » .
(٢) الأغاني : « هذا العراقي فعل الله به وفعل لقننيه » .
(٣) هذا ما فى الأغاني . وفى النسختين : « أى الرجل هو » .
(٤) هذا ما فى الأغاني . وفى ط : « لأننى متحرماً » . وفى ش :
« لأننى متحرم » مع أثر اصلاح .
(٥) المنصف ١ : ٢١ والانصاف ١٢٣ وابن يعيش ٧ : ١٢٩ ،
١٥٢ والعينى ٣ : ٣٧٣ والأشمونى ٢ : ٢٤٣ .

على أن الفراء يجيز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان ، كما في البيت ، فإن النجاء والجلد مترادفان ، وقد تضايقا ،

وهو معنى قول المرادى (في شرح الألفية) : نجا الجلد من إضافة المؤكّد إلى المؤكّد ، قال صاحب الصحاح : النجا مقصورٌ من قولك نجوت جلد البعير عنه وأنيجته ، إذا سلخته ، قال الشاعر يخاطب ضيفين طرّاه :

فقلتُ انجوا عنها نجا الجلد .. إنه البيت

قال الفراء : أضاف النجا إلى الجلد لأنّ العرب تضيف الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان ، كقولك : عين اليقين ، ولدارُ الآخرة . والجلد نجا مقصور أيضاً . انتهى .

وقال القالي في (المقصور والمدود) : والنجا ما سلخته عن الشاة والبعير ، يُكتب بالألف ، لأنّه من نجا ينجو . وأشد هذا البيت عن الفراء عن أبي الجراح . فيكون أصله نجو بالتحريك ، قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

قال الزجاجي (في تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ﴾^(١) : معنى النجوى في الكلام ما تنفرد به الجماعة أو الانسان ، سرّاً كان أو ظاهراً . ومعنى نجوت الشيء في اللغة خلّصته وألقيته ، يقال نجوت الجلد : إذا ألقيته عن البعير وغيره ، وأشد هذا البيت .

وقال أبو القاسم عليّ بن حمزة البصريّ (في التنبيهات على أغلاط الرواة) لا يقال في الإبل سلّخت ، وإنما يقال فيها خاصّة نجوت وجلّدت .

قال أبو زياد : نجوت جلدَ البعير وجلدت البعير تجليدا ، ولا تقول سلخت
إلا لعنقه ، فأثمهم يقولون ذلك فيه دون سائر الجسد .

وقال ابن السيرافي (في شرح أبيات إصلاح المنطق) : يريد قشرا عنها
لحمها وشحمها ، كما يقشر الجلد ، فأثمها سميعة . وغاربها : ما بين السنام
والعنق . ويؤخذ من هذا التفسير أن النجا هنا اسم مصدر بمعنى النجو ،
منصوبٌ على أنه مفعول مطلق وليس اسما للجلد . فلا يكون كما ظاه
الفرء . فتأمل .

ورأيتُ (في حاشية الصحاح) لابن برّي نسبة هذا البيت لعبد الرحمن
ابن حسان بن ثابت رضى الله عنه .

وقتل العيني (عن العُباب للصاغاني) أنه لأبي الغمر السكلابي^(١) ،
وقد نزل عنده ضيفان فنحر لها ناقةً ، فقالا : إنها مهزولة . فقال معتذرا لها :
« قتلتم انجوا الخ » .

٢٢٨ قال : وقبله بيتان آخران وهما :

(وردتُ وأهلى بين قو وفردةٍ على تجزيرٍ تأوى إليه ثالبةٌ
فصادفتُ خيرى كاهلٍ فاجأ بها يشفان لحا بان منه أطايه)

(١) وفي العيني ٣ : ٣٧٣ نسبة الشعر أيضا الى أبي الجراح ،
نقلا عن القالي في المقصور والمدود . وأبو الغمر هذا غير أبي الغمر
الجيلي الذي ترجم له اليكزي في السمط ٤٤٣ وذكر أنه كان كاتباً
لأبي دلف العجلي أو لابن عمه ، وهو من شعراء الجبل . وهو أيضا
غير أبي الغمر الطمري الذي ترجم له المرزباني في معجمه ٤٨٥ وذكر
في الأشباه والنظائر للخالدين ٢ : ٥ وصحف بابي العمر الطبري .

وقد فتشت العُباب فلم أظفر فيه بشيء مما قاله ، والله أعلم بحقيقة الحال .
 وقَوْ — بفتح القاف وتشديد الواو — هو واو بالعقيق عقيق بنى عُقيل .
 وفردة — بفتح الفاء وسكون الراء بعدها دال — مائة من مياه نجد لجُرم .
 كذا في معجم البكري . ومجوز بكسر الزاي موضع الجزر . وكاهل : أبو قبيلة ،
 وهو كاهل بن أسد بن خزْعة . وفاجأ : أى أتى بَغْتَةً . وَيَشْتَان : من
 شَفِهَ الهمَّ يَشْفُهُ بالضم أى هَزَلَه ، أى اللحم الذى ظهر منه أطايبه قالاً إنه
 مهزول .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد الثلاثمائة^(١) :

٣٦٠ * مَلِكٌ أَضْلَعُ الْبَرِيَّةِ لَا يُؤْجَدُ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاهٌ *

على أن إضافة أفعل التفضيل عند أبي بكر بن السراج ومن تبعه لفظية
 لا تفيد تعريفاً ، بدليل هذا البيت ، فإنَّ أَضْلَعَ الْبَرِيَّةِ وقع نعتاً لملك ،
 وهو نكرة ، فلو كانت تفيد التعريف لما صحَّ وقوعه نعتاً لنكرة .

قال أبو علي (في التذكيرة القصيرية) : قال أبو بكر ، في أفعل الناس
 نحو أشرف الناس وأفضل القوم : إنَّ هذه الإضافة في تقدير الانفصال ، لأنَّ
 ما تضيفه من هذا القبيل ينبغي أن يكون بعض ما يضاف إليه ، بدلالة امتناع
 زيد أفضل الخمر ، فيجب أن يقدَّر الانفصال ، وإلا لم يجز ، لثلاث تضيف
 الشيء إلى نفسه .

فإن قلت : فإنَّ ما يقدَّر فيه الانفصال نجد فيه معنى الفعل ، نحو ضارب

(١) من معلقة الحارث بن حلزة المشهورة .

وليس في أفعل معنى الفعل ؛ قيل : هذا وإن قصّرَ عن فاعل فإن فيه معنى الفعل لنصبه الظرف في بيت أوس : «أحوج ساعة^(١)» ، ووصوله تارةً بالحرف وأخرى بنفسه نحو (أَعْلَمُ بَيْنَ) و (أَعْلَمُ مِنْ) ، وهذا مما يختصّ بالفعل .

فإن قلت : إذا قدّرت فيه الانفصال اقتضت به على النكرة كضارب زيد . قال ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٢) . فالجواب عندي نعم ، وذلك قوله : « ملك أضلّع البرية البيت » . وأما قوله : أحسن الخالقين فيكون مقطوعاً ، أى هو أحسن الخالقين ، لأنه موضع ثناء . انتهى

وهذا البيت من معلّقة الحارث بن حلّزة ، وهى سابعة المعلقات السبعة^(٣) ، وقد تقدّم بجانب منها مع ترجمته فى الشاهد الثامن والأربعين^(٤) وقطعة فى الشاهد الثامن والثلاثين بعد المسائتين^(٥) وتقلنا فى الموضعين^(٦) سبب نظمه لهذه المعلقة ، وفى الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة أيضاً^(٧) . وقبل البيت الشاهد :

(فَلَمَّكْنَا بِذَلِكَ النَّاسَ حَتَّى مَلَكَ الْمُنْدَرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ)

(١) هو قوله فى الديوان ١٢١ :

فانا وجدنا العرض أحوج ساعة الى الصون من ريط يمان مهم

(٢) الآية ١٤ من سورة المؤمنون .

(٣) ط : « السبع » ، وهما وجهان جائزان فى العربية ، فالعدد

إذا وقع وصفاً جاز فيه المطابقة وعدمها .

(٤) الحزاة ١ : ٣٢٤ .

(٥) الحزاة ٣ : ٤١٤ .

(٦) الصواب « فى الموضع الأول » ، وليس فى الثانى ذكر لسبب

النظم .

(٧) الحزاة ٣ : ١٨١ .

وهو الربُّ والشَّهيدُ على يو م الحيارين والبلاء بلاه
ملك أضلعُ البريةِ البيت

وقوله : فلكنا بذلك ، في هذا البيت إقواء ، فإنه مجرور القافية .
وقيل : هذا البيت منحول إليه ، ليس من القصيدة . وقوله : بذلك ، يعنى بالرز
والامتناع وبالحرّوب التي كان القلبُ لنا فيها ظلّنا الناسَ حتّى ملك المنذر بن
ماء السماء .

وقوله : وهو الربُّ الخ ، الربُّ عني به المنذر بن ماء السماء . والربُّ ، ٢٢٩
في هذا الموضع : السيّد . والشَّهيد : الحاضر . والحياران : بلدٌ ، وهو بكسر
الحاء المهملة بعدها مثناة تحتية . يخبر أن المنذر كان شهد يوم الحيارين . فإنَّ
المنذر غزا أهل الحيارين ومعه بنو يشكر ، فأبوا بلاءً حسناً ، وكان
البلاء في ذلك اليوم بلاء عظيماً .

وقوله : ملكٌ أضلعُ الخ ، خبرٌ آخرُ لقوله هو ، فيكون مشاركاً
لرب في الخبرية ، فإنَّ الأخبار يجوز أن يأتى بعضها بالعطف وبعضها بدونه
كما هنا . وأضلعُ البريةِ أى أشدُّ البريةِ إضلاعاً^(١) لما يحمل ، أى هو أهل
الناس لما يُحمل ، من أمر ونهى وعطاء وغير ذلك . وقوله : لا يوجد فيها
الخ ، معناه ليس في البرية أحدٌ يكافئه ، ولا يستطيع أن يصنع مثلاً
ما يصنع من الخير . والكفاء ، بالكسر : المثل والنظير ، يقال فلان
كفاه لفلان أى كفاه له ونظيره . وروى : (مَلِكٌ أَضْرَعَ الْبَرِيَّةِ) على

(١) ط : « أضلعا » ، صوابه بكسر الهمزة . وفي القاموس :
« وهو مضلع لهذا الأمر ومضطلع ، أى قوى عليه » . وحورها الشنقيطى
فى نسخته الى « مضطلعا » ، وهى صحيحة ، لكن ما أثبت أقرب
تصحيح .

أنّه فعل ماض ، أى أذلّ البرية وقهرها ، فما يوجد فيهم من يُساويه في معاليه . وحينئذ لا شاهد في البيت .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد الثلاثمائة^(١) :

٣١١ * ولم أر قوماً مثّلنا خيرَ قومهم

أقلّ به مِنّا على قومهم فخرًا *

لما تقدّم قبله ؛ فإنّه وصف النكرة وهى قوماً بخير ، وهو بمعنى التفضيل ، ولو كانت الإضافة معنوية للتعريف لما وقع صفةً للنكرة .

قال الشاويين (فى حاشية المفضل) : هذا إذا جعلت خيراً للتفضيل ؛ فإن جعلت خيراً فيهما من الخير الذى هو ضدّ الشرّ ، لم يكن من هذا الباب .

وجوّز شراح الحماسة أن يكون خيرَ قومهم بدلاً أيضاً من قوما ، لكنّ قال ابن جنى (فى إعراب الحماسة^(١)) : فى هذا البيت شاهدٌ لجواز : مررت برجل أكرم أصحابه على أصحابه ، على الصّفة ، لأنّها هنا أظهر من البدل ، والباء فيه ضمير الخير الذى دلّ عليه قوله خيرَ قومهم ، وليس الثانى هو الأوّل ، لأنّ خيراً الأوّل صفة ، والثانى المقدّر مصدر ، كقولك : أنا أوثر الخير وأكره الشرّ ، فدلت الصّفة على المصدر ، كقول الآخر :

إذا نُهي السّفيه جرى إليه وخالف ، والسّفيه إلى خلاف^(٢) انتهى

(١) إعراب الحماسة ٥٢ مخطوطة أحمد الثالث .

(٢) هو الشاهد ٣٧٤ من الخزانة .

وقوله : أقل ، بالنصب مفعول ثان لقوله لم أر . وفخراً تميز . وتقدير البيت : لم أر خير قومٍ مثلي أقلّ بذلك فخراً منّا على قومنا . والمعنى : إنّنا لا نبغى على قومنا ولا نتكبر عليهم ، بل نعدّهم أمثالنا ونظراءنا فنباسطهم ونوازنهم قولاً بقول ، وفعلًا بفعل .

وهذا البيت أول أبيات ثلاثة مذكورة (فى الحماسة) لكن جميع النسخ أبيات الشاهد والشروح على إسقاط الواو من قوله : ولم أر قومًا ، على أنه مخروم . والبيتان اللذان بعدها :

(وما تزدّهينا الكبرياء عليهم إذا كلمونا أن نكلّمهم نزراً ونحن بنو ماء السماء ، فلا نرى لأنفسنا من دون مملكة قصراً)
زهاء وأزهاه بمعنى تكبر ، والزّهو : الكبر والفخر . ونزراً أى قليلاً ، وهو مفعول مطلق أى كلاماً قليلاً ، والمعنى لا يستخفّنا الكبر ، إلى أن تتلى عليهم وتقلل الكلام معهم ترفعاً عن مساواتهم ، بل نباسطهم ونكاشرهم فى القول والسؤال ، إيماناً لهم وتسكيناً منهم .

وماء السماء ، قال فى الصحاح : هو لقب عامر بن حارثة الأزدي ، وهو ماء السماء أبو عمرو مزيقيا الذى خرج من اليمن لما أحسّ بسيل العريم ، فسعى بذلك ، ٢٣٠ لأنه كان إذا أجذب قومه ما همّ حتى يأتيتهم الخصب ، فقالوا : هو ماء السماء ؛ لأنه خلف منه . وقيل لولده بنو ماء السماء ، وهم ملوك الشام . قال بعض الأنصار (١) :

أنا ابن مزيقيا عمرو وجدى أبوه عامر ماء السماء

(١) هو أوس بن الصامت ، كما فى العينى ١ : ٣٩١ .

وماء السماء أيضاً : لقب أم المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى
ابن ربيعة بن نصر اللخمي . وهي ابنة عوف بن جشم ، من النمر بن قاسط .
ومثيت بذلك لجمالها ؛ وقيل لولدها بنو ماء السماء ، وهم ملوك العراق . وقال
زهير بن جناب :

ولا زمتُ الملوك من آل نصرٍ وبعدهمُ بنى ماء السماء . انتهى

صاحب الشاهد فالظاهر أنَّ المراد هنا هو الأول ؛ لأنَّ قائلَ الأبيات أنصاري ، وهو زيادة
ابن زيد الحارثي^(١) من بني الحارث بن سعد أخو عذرة . وقال أبو رياش^(٢) :
هو زيادة بن زيد ، من سعد هذيم^(٣) بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف
ابن قضاة . كذا قال التبريزي .

زيادة بن زيد وزيادة شاعر إسلامي في الدولة الأموية ، قتله ابن عمه هذبة بن خشرم .
ويأتي إن شاء الله سبب قتله عند ذكر هذبة^(٤) .

* * *

وأشدد بعده وهو الشاهد الثاني عشر بعد الثلاثاء ، وهو من شواهد^(٥) :

-
- (١) ط : « بن زياد الحارثي » ، صوابه في ش .
(٢) في النسختين : « ابن رياش » ، وإنما هو أبو رياش شارح
الحماسة .
(٣) في النسختين : « بن سعد بن هذيم » ، صوابه من التبريزي
١ : ٢٣٨ . وانظر لسعد هذيم جمهرة ابن حزم ٤٤٧ والمعارف ٤٧
والاشتقاق ٥٤٦ من تحقيق كاتبه . وفي الجمهرة ان سعد هذيم هو ابن
زيد بن ليث بن سود .
(٤) انظر الحزانة الشاهد ٧٥٠ .
(٥) في كتابه ١ : ٣٩٩ . وانظر ابن يعيش ٢ : ٢٣١ واللسان
(أيا ٥٩) .

٣١٢ (فَأَيُّ مَا وَأَيْتُكَ كَانَ شَرًّا فَقَيِّدَ إِلَى الْمُقَامَةِ لَا يَرَاهَا)
 على أن هذا ضرورة ، والقياس المستعمل : فَأَيْنَا كَانَ شَرًّا مِنْ صَاحِبِهِ .
 وما زائدة للتوكيد ، وَأَيُّ مَبْتَدَأٌ ، وَأَيْتُكَ مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ ، وَاسْمُ كَانَ
 ضَمِيرٌ ، أَيْ أَيْنَا ، وَشَرًّا خَبَرُهُ ، وَالْجُمْلَةُ خَبَرُ الْمَبْتَدَأِ . وَقَيِّدَ مَجْهُولٌ قَادُ
 الْأَعْمَى . وَجِئَ بِالْفَاءِ لِأَنَّهُ دَعَاءٌ فَهُوَ كَالْأَمْرِ . وَالْمُقَامَةُ ، بَضْمُ الْمِيمِ وَفَتْحُهَا :
 الْمَجْلِسُ ، وَجُمْلَةُ لَا يَرَاهَا حَالٌ مِنْ ضَمِيرٍ قَيِّدَ . يَدْعُو عَلَى الشَّرِّ مِنْهُمَا ، أَيْ
 مَنْ كَانَ مَنَاشَرًا أَعْمَاهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا فَلَا يُبْصَرُ حَتَّى يَقَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ . وَقَالَ
 شَارِحُ اللَّبَابِ : أَيْ قَيِّدَ إِلَى مَوَاضِعِ إِقَامَةِ النَّاسِ وَجَمْعِهِمْ فِي الرِّصَاتِ لَا يَرَاهَا ،
 أَيْ قَيِّدَ أَعْمَى لَا يَرَى الْمُقَامَةَ . انْتَهَى .

وَحَمَلَ السَّامِعُ فِي الْآخِرَةِ (١) لَا عَلَى الدُّنْيَا غَيْرَ جَيِّدٌ . وَهَذَا مِنْ
 الْمَعَامِلَةِ بِالْإِنْصَافِ .

وهذا البيت من جُمْلَةِ أَيْتَاتِ الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسِ السُّلَمِيِّ ، قَالَهَا خُلَفَاءُ أَيْتَاتِ الشَّاهِدِ
 ابْنِ نَدْبَةَ فِي أَمْرِ شَجَرٍ بَيْنَهُمَا ، وَهِيَ (٢) :

(أَلَا مَنْ مَبْلَغُ عَنَى خُفَافًا أَلَوْكَ بَيْتُ أَهْلِكَ مُنْتَهَاهَا
 أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ إِذَا انْخَفَرَاتُ لَمْ تُسْتَرْبَرَاهَا
 أَشَدُّ عَلَى الْكِتَابَةِ لَا أَبَالِي أَفِيهَا كَانَ حَقِّي أَمْ سِوَاهَا
 فَأَيُّ مَا وَأَيْتُكَ كَانَ شَرًّا فَقَيِّدَ إِلَى الْمُقَامَةِ لَا يَرَاهَا
 وَلَا وَلَيْتَ لَهُ أَبَدًا حَصَانٌ وَخَالَفَ مَا يَرِيدُ إِذَا بَغَاهَا
 وَلِي نَفْسٌ تَتَوَقَّ إِلَى الْمَالِ سَتَلَفُ أَوْ أَبْلَغَتْهَا مِنْهَا)

(١) كَذَا فِي النُّسخَتَيْنِ ، وَالْوَجْهُ « عَلَى الْآخِرَةِ » .

(٢) الْأَيْتَاتُ فِي حِمَاسَةِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٣٥ .

٢٣١ وَخُفَّافٌ بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء كغراب، واشتهرَ بالإضافة إلى أمه، وهي نَدْبَةُ، بفتح النون وسكون الدال بعدها باء موحدة. وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كالعباس بن مرداس.

وتقدّمت ترجمة العباس (في الشاهد السابع عشر من أوائل الكتاب^(١))، أما ترجمة خُفَّاف بن نَدْبَةَ فستأتى إن شاء الله تعالى (في باب اسم الإشارة^(٢)).

وَأولُك بفتح الميمزة وضم اللام: الرسالة؛ ومنهاً للملائكة: وَحدُثَتْ بالبناء للمفعول والخطاب. واخْتَلَفِرَات: النساءُ الحَيَّيات، بفتح الخاء وكسر الفاء؛ والفعل من باب تعب. والبرأ: جمع برّة بضم الباء الموحدة فيها، وهي كلُّ حَلَقَةٍ من سِوَارٍ وَقُرْطٍ وَخَلْخَالٍ؛ والمراد هنا الأخير. وعدمُ سترِ الخلائيل للنساء، إِنْما يكون عند هُرُوبٍ من السَّيِّئِ والنَّهْبِ^(٣). وإذا ظُرف، إمّا لقوله حَدَّثْتُ أو لقوله أَشَدُّ على الكتيبة. ومثل هذا يسمى (التجاذب). وقوله: أَشَدُّ على الكتيبة، قيل: لم يقلْ في الشجاعة أبلغُ من هذا البيت. والكتيبة: الجيش. والختف: الهلاك. وقوله: فقيدٌ إلى المقامة، روى أيضاً: «فسيقٌ إلى المقامة» من السَّوق. وقوله: ولا ولدت له الخ، هذا دعاء عليه بقطع نسله. والخَصَّان بالفتح: المرأةُ العفيفة. وتَنَوَّق، تآقت نفسه إلى الشيء اشتاقته ونازعت إليه. وتَلَف الشيء من باب فرح إذا هلك.

* * *

(١) الخزانة ١ : ١٥٢ .

(٢) في الشاهد ٤١١ وهو :

فقلت له والرمح ياطر منه تأمل خفافا اننى أنا ذلكا

(٣) أنكر قوم صحة «الهروب» . وقد وجدتها في شعر في

الطبرى ٨ : ١٣ وهو :

* وليس بمنجى ابن اللعين هروب *

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الثالث عَشَرَ بعد الثلاثمائة (١) :

٣١٣ ﴿ أَظْلَمِي وَأَظْلَمُهُ ﴾

على أنه ضرورة ، والقياسُ أَظْلَمْنَا . وهو قطعة من رجز رواه أبو علي (في إيضاح الشعر) عن أحمد بن يحيى الشهير بشعلب ، وهو :

(ياربُّ مُوسَى أَظْلَمِي وَأَظْلَمُهُ فَاصْبُبْ عَلَيْهِ مَلَكًا لَا يَرَحُّهُ)

قال : معناه أَظْلَمْنَا ، كقوله : أَخْزَى اللَّهُ الْكَاذِبَ مَنِي وَمَنَّهُ ، أَيْ مَنَّا فالعنى أَظْلَمْنَا فَاصْبُبْ عَلَيْهِ . وهذا يدل على جواز ارتفاع زيد بالابتداء ، في نحو زيد فاضرب به ، إن جعلت الفاء زائدة على ما يراه أبو الحسن .

فإن قلتَ : أضمر المبتدأ كما أضمرت في قولك : « خولانُ فانكحُ فئاتهم (٢) » ، فإن ذلك لا يسهل ؛ لأنه للمتكلم ، فكما لا يتجه : هذا أنا ، على إرادة إشارة المتكلم إلى نفسه من غير أن ينزله منزلة الغائب ، كذلك لا يحسن إضمار هذا هنا .

فإن قلتَ : إن أَظْلَمْنَا على لفظ الغيبة ، فليس مثل هذا أنا ، فإنه وإن كان كذلك فالمراد به بعض المتكلمين ، ولا يمنع ذلك ، ألا ترى أنهم قالوا يا تميمُ كلِّهم ، فحملوه على الغيبة لما كان اللفظ له وإن كان المراد به المخاطب . وإن جعلت المضمر في علمك ، كأنك قلت قد أَظْلَمْنَا في علمك ، كان مستقيماً . انتهى .

(١) انظر التصريح ١ : ٢٩٩ والهمع ١ : ١١٠ .

(٢) قطعة من الشاهد ٧٧ في الجزء الأول ص ٤٥٥ . وهو بتمامه :

وقائلة خولان فانكح فئاتهم وأكرومة الحيين خلو كما هيا
(٢٤) خزانة الأدب

ورواه ابن عقيل (في شرح التسهيل) هكذا :

* سَلَطَ عَلَيْهِ مَلَكًا لَا يَرْحُهُ *

و (ربّ) منادى مضاف إلى موسى ، وضمير (أظلمه) الغائب راجع إلى (موسى) هنا ، وهو خصم صاحب هذا الرجز .
وكلام أبي على مبني على رفع أظلمى وأظلمه بالابتداء والخبر الجملة الدعائية ؛ ويجوز نصبهما على الاشتغال (١) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد الثلاثمائة (٢) :

٢٣٢

٣١٤ * فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَى فَأَنْفِي طَيِّبٌ بِمَا أَعْيَا النِّطَاسِيَّ حَذِيئًا يَمَا *

على أن فيه حذف مضاف ، أي ابن حذيم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، لأنه علم أنه العالم بالطب والمشهور به ، لا حذيم ، فإنه ورد في الأمثال : « أَطَبُّ مِنْ ابْنِ حَذِيمٍ » . قال الزمخشري (في المستقصى) : هو رجلٌ كان من أطباء العرب . وأشد هذا البيت وقال : أراد ابن حذيم انتهى .

قال أبو الندى : ابن حذيم (٣) رجلٌ من تيم الرّباب ، كان أظلم العرب ، وكان أظلم من الحارث بن كلدة .

(١) ان صح نصبهما على الاشتغال لزمه عيب القافية وهو الاقواء ، فان البيتين من مشطور الرجز .

(٢) الخصائص ٢ : ٤٥٣ وابن يعيش ٣ : ٢٥ وشرح شواهد الشافعية ١١٦ وديوان أوس ١١١ .

(٣) في أمثال الميداني ١ : ٤٠٥ : « قال أبو الندى : هو حذيم . . . » الخ .

وأورد صاحب الكشف هذا البيت عند قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾^(١) على أن التسمية واقعة على المضاف والمضاف إليه جميعاً. وأما ما يرد من نحو قوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» فهو من باب الحذف لا من الإلباس، كما حذف الشاعر ابن من ابن جديم. وقد خالف كلامه هنا (في المفصل) فإنه قال فيه: إذا أمِنُوا الإلباس حذفوا المضاف. وقد جاء اللبس في الشعر، قال ذو الرمة:

عَشِيَّةُ فَرِّ الْحَارِثِيِّونَ بَعْدَمَا قَضَى نَجْبَهُ فِي مُلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْبَرٌ
وقال:

* بِمَا أَعْيَا النِّطَاسِيَّ حَذِيْمًا *

أى ابن هوبر وابن حديم. وهو في قوله هذا تابع لأبي على (في إيضاح الشعر) فإنه قال: قد جاء في الشعر أبياتٌ فيها حذف مضاف مع أنه يؤدي حذفه إلى الإلباس. ومثّل بما ذكر، ويقول:

أَرْضٌ تَخَيَّرَهَا لِطَيْبٍ مَقِيلِهَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمٍّ دُوَادٍ^(٢)

هو أبو دواد الشاعر، واسمه جارية، والتقدير ابن أمّ أبي ذواد، لحذف الأب. والصواب ما في الكشف من أنه لا إلباس فيه؛ فإنّ الإلباس وعدمه إنما يكون بالنسبة إلى المخاطب الذي يلقي المنكلم كلامه إليه، لا بالنسبة إلى أمثاله، فإنه وإن كان عندنا من قبيل الإلباس، مفهوم واضح عند المخاطب به في ذلك العصر.

(١) الآية ١٨٥ من البقرة.

(٢) البيت للأسود بن يعفر في المفضليات ٢١٧.

ويؤيد ما ذكرنا قول ابن جني (في الخصائص) : ألا ترى أن الشاعر لما فهم عنه ما أراد بقوله قال الشاعر يصف إبلا (١) :

صَبَّحَنَ مِنْ كَاطِمَةِ الْخَلَصِ الْخَرْبَ يَحْمِلُنْ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ (٢)
وإنما أراد عبد الله بن عباس . ولو لم يكن على الثقة بفهم ذلك ، لم يجد بدأ من البيان . وعلى ذلك قول الآخر :

* طَيْبٌ بِمَا أَعْيَا النَّطَاسِيَّ حَذًى يَمَا *

أراد : ابن حنيم . انتهى .

وحذف الصلطان العبدى أكثر من هذا في محامته بين جرير والفرزدق في قوله :

أَرَى الْخَطْفَى بِذِّ الْفَرَزْدَقِ شِعْرَهُ وَلَكِنْ خَيْرًا مِنْ كِلَابٍ بِجَاشِعٍ
فإنه أراد : أرى جرير بن عطية بن عطية بن الخطفي . وجاز هذا لكونه معلوماً عند المخاطب .

وقد أنكر الخوارزمي كون هذا من باب الحذف ، قال : إنما هو من باب تعدى القلب من الأب إلى الابن ، كما في قوله :

* كَرَّاجِي النَّدَى وَالْعُرْفَ عِنْدَ الْمَذَلِّقِ (٣) *

(١) كلمة « الشاعر » الثانية لم ترد في نسخة الخصائص ، وهو من باب الاظهار في موضع الاضمار .

(٢) في النسختين : « من كاظمة الحرب » ، واكماله من الخصائص والكمال ٥٥٤ والعقد ٤ : ٣٥٧ .

(٣) صدره في أمثال الميداني ٢ : ٢٧ وابن يعيش ٦ : ٩٢ :

* فَاَنْكَ اِذْ تَرْجُو تَمِيْمًا وَنَفْعًا *

أى ابن المذلق^(١) . هذا وقد قال يعقوب بن السكيت (فى شرح هذا البيت من ديوان أوس بن حجر) : حَذِيمٌ رجلٌ من نِمْ الرِّباب ، وكان متعلِّباً عالماً . هذا كلامه ؛ فعنده أن الطيب هو حذيم لا ابن حذيم . وتبعه على هذا صاحبُ القاموس ، فلا حذف فيه ولا شاهد على ما ذكر . وحذيم ، بكسر الحاء المهملة وسكون الذاال المعجمة بعدها ياء تحنيّة آخر الحروف .

وهذا البيت من أبياتٍ لأوس بن حجر قالها لبني الحارث بن سدوس ابن شيبان ، وهم أهل القرية باليمامة ، حيث اقتصموا معزاه . وقيل اقتصمها بنو حنيفة وبنو سحيم ، وكان أوس بن حجر أغرى عليهم عمرو بن المنذر بن ماء السماء ، ثم جاور فيهم فاقصموا معزاه . وهذا مطلعها :

(فَإِنْ يَأْتِكُمْ مَنِي هَجَاءٍ فَإِنَّمَا حَبَاكُمْ بِهِ مَنِيَّ جَمِيلٌ بِنِ أَرْقَا) أبيات الشاه
ثم بعد أربعة أبيات :

(فإل لكم فيها إلّ فإننى البيت
فأخرجكم من ثوب شمْطاء عاركٍ مشهرةً بُلّت أسافله دما
ولو كان جارٌ منكم فى عشيرتى إذا رأوا للجار حقاً ومحروماً
ولو كان حولى من نِمْ عصابةً لما كانت مالى فيكم متقسماً
ألا تتقون الله إذ تعلقونها رَضِيخَ النوى والعُضَّ حولاً مجرماً
وأعجبكم فيها أغرٌ مشهروٌ تلادٌ إذا نام الرّيبضُ تغمماً)
وهذا آخر الأبيات . قوله : فَإِنَّمَا حَبَاكُمْ إلخ ، حباكم به أى وصلكم
بالمجاء .

(١) فى القاموس (ذلق) : « وابن المذلق : من عبد شمس ، لم يكن يجد بيت ليلة ولا أبوه ولا أجداده ، فقليل : أفلس من ابن المذلق » . ونحوه فى أمثال الميداني وابن يعيش .

وقوله : (فهل لكم فيها) الخ ، قال للفَضْل بن سَلَمَة (في الفاخر) وابن الأنباري (في الزاهر) : الطَّبُّ : الفطنة والحدق ، ومنه سُمِّي الطبيب لعلّه وحذقه . وأُشْد هذا البيت . وروى ابن السكيت : « فَأَنِّي بصير » بدل طيب . والبصير : العالم ، وقد بَصُر بالضم بَصَارَة ، والتبَصَّر : التأمل والتعرُّف . و (أعياء) للشئ متعدي عَيَّيت بأمرى إذا لم تهتدِ لوجهه . و (النطاسي) مفعوله ، و (حذيم) بدل من النطاسي . وفاعل أعياء ضمير ما الموصولة الواقعة على الداء . أى إِنِّي طبيبٌ حاذقٌ بالداء الذى أعجز الأطباء في مداواته وعلاجه . والنطاسي ، بكسر النون ، قال ابن السكيت : العالم الشديد النظر في الأمور . قال أبو عبيد : وَيُرْوَى : (النطاسي) بفتح النون . قال الجوهري : .. التنطس للبالغة في التطهر ، وكلُّ من أدقَّ النظر في الأمور واستقصى علمها فهو متنطس . ومنه قيل للمتطيب نَطِيس كِفَسِيق ، ونطاسي بكسر النون وفتحها . وقوله : (فهل لكم) بضم الميم ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، أى هل لكم ميل . وقوله : (فيها) الضمير للمعزى . وفيه حذف مضاف أى فهل لكم ميل في ردِّ المعزى إلى .

وقوله : « فَأُخْرِجُكُمْ مِنْ ثَوْبِ شَمَطَاء » الخ ، الشمطاء : المرأة التى في رأسها شَمَطٌ — بالتحريك — وهو بياض شعر الرأس يخالطه سواد ، والرجل أَشْمَطُ . والعارك : الحائض . ومشهرة : اسم مفعول من شَهَرْتَه تشهيراً ؛ والشهرة : وضوح الأمر . يقول : هل لكم في ردِّ مِعْزَاي فَأُخْرِجُكُمْ مِنْ سُبِّيَةِ شَمَاء تَلْطُخُ أَعْرَاضَكُمْ وَتَدْنِسُهَا كَمَا تَدْنِسُ الْحَائِضُ ثَوْبَهَا بِالْدَمِ ، فَأَغْسِلْهُ (١) عَنْكُمْ . وهذا مثلُ ضربه .

(١) كذا في النسختين ، والوجه « فأغسلها » ، أى السبية . أو

المراء فأغسل ذاك عنكم .

وقد خبط جميع من تكلم على هذا الشاهد حيث لم ير السياق والسباق ،
 فقال شارح (شواهد التفسيرين) : المعنى هل لكم علم وبصيرة فيما يرجع
 نفعه إلى ؟ ثم أعرض عن سؤالهم وقال : إننى أعلم بحال منكم ، فإننى بصير
 بما أعجز الطيب المشهور . ٢٣٤

وقال المظفرى (فى شرح المفصل) : أى هل لكم طريق فى مداواة
 ما بى ، فإننى أرى من الداء ما أعيا الطيب عن مداواته .

وقد قارب بعض فضلاء المعجم (فى شرح أبيات المفصل) بقوله : والمعنى
 هل لكم فى هذه الحادثة حاجة إلى لأشفيكم برأى فيها ، فإننى طيب عالم
 بالذى عجز عنه هذا الحاذق العالم بالطلب ولم يهتد إليه .

وقوله : أدلا تتقون الله الخ ، يقول : لولا أنك سرقها لأى شيء تعلقها ؟
 يقول : فردّها ولا تعلقها . والرّضخ ، بالضاد وإثاء المعجّنين : المدقوق ،
 رصّخت الحصى والنوى كثرته . والعُصّ ، بضم العين المهملة وتشديد الضاد
 المعجّة ، قال ابن السكيت : هو القتّ ، وقال الجوهري : علف أهل الأمصار
 مثل الكسب والنوى المروض . والمجرّم ، بالجيم على وزن اسم المفعول :
 التام والكامل .

وقوله : «وأعجبكم فيها أغر» الخ ، قال ابن السكيت : الأغر : الأبيض .
 والتلاد : القديم من المال . والرّيض هنا الغنم . وقوله : تغمّا ، يعنى هذا
 الأغر ، والغنمة هبابه ، أى لا ينام ، وإنما يعرض بهم ويقترى عليهم . انتهى

تتمة

قال ابن الأثير (في المصنع) : ابن حنيم شاعر في قديم الدهر ، يقال إنه كان طبيباً حاذقاً ، يضرب به المثل في الطب فيقال : « أطلبُ بالسكى من ابن حنيم » ، وسماه أوس حنديماً - يعنى أنه حذف لفظ ابن - فقال :

* عليهمُ بما أعيا الفطاسى حنديماً *

ويقال ابن حنّام أيضاً ، وإنه أول من بكى من الشعراء في الديار ، وهو الذى سمّاه امرؤ القيس فى قوله :

عوجاً على الطلل المحيل لملنا نبكى الديار كما بكى ابن حنّام

وابن خنّام بالحاء المعجمة أشهر ، وقيل هما اثنان . وقال فى الخلاء المعجمة : ابن خنّام هو المذكور فى حرف الخاء على اختلاف الروايتين ، فمنهم من جعله إتياء ومنهم من جعلهما اثنين . ويقال : إن هذا البيت الذى فى قصيدة امرؤ القيس له ، وهو :

كأنتى غداة البين حين تحمّلوا لدى سمّرات الحى ناقف حنظل

ويقال للخمار ابن خنّام . وخنّام من أسماء الحمر . هذا كلامه .

أقول : جميع من ذكر ابن خنّام الشاعر ، لم يقل إنه هو ابن حنيم الطبيب . وقد اختلف فى ضبط اسمه فالذى رواه الأمدى^(١) ابن خنّام بمعجمتين ، قال : من يقال له ابن خنّام ، منهم ابن خنّام الذى ذكره امرؤ القيس فى شعره ، وهو أحد من بكى الديار قبل امرؤ القيس ، ودرس شعره . قال امرؤ القيس :

عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ لَأَنَّا نَبْكِي الدِّيارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خِذَامٍ
قوله : لَأَنَّا ، يريد لعلنا ، ذكر ذلك أبو عبيدة وقال : قال لنا
أبو الوثيق : ممن ابن خِذَام ؟ قفلنا : ما نعرفه . فقال : رجوت أن يكون علمه
بالأمصار . قفلنا : ما سمعنا به ! فقال : بلى قد ذكره امرؤ القيس وبكى
على الديار قبله ، فقال :

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا . . . الْبَيْت ! انتهى

وقال ابن رشيقي (في العمدة ^(١)) : الذي أعرف أن ابن خِذَامٍ بذال
معجمة وحاء غير معجمة كما روى الجاحظ ^(٢) وغيره . انتهى

وضبطه بعضهم ابن حُحَامٍ ، بحاء مهمل مضمومة بعدها ميم غير مشددة ،
واسمه امرؤ القيس . قال الأمدى ^(٣) - عند ذكر المسمين بامرؤ القيس -
ومنهم امرؤ القيس بن حُحَامٍ ، ثم ذكر نسبه وقال : والذي أدركه الرواة
من شعره قليل جداً . وكان امرؤ القيس هارباً فقال لمهلل :

لَمَّا تَوَغَّلَ فِي الْكُرَاعِ هَجَيْتُهُمْ هَلَهْتُ أَثَارُ جَابِرًا أَوْ صَنِيلًا ٢٣٥

في قصة مذكورة في أخبار زهير بن جناب . وبهذا البيت قيل لمهلل لمهلل .
وبعض الرواة يروى بيت امرؤ القيس بن حُجْرٍ :

عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ لَعَلَّا نَبْكِي الدِّيارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حُحَامٍ .

يعنى امرؤ القيس هذا ، ويروى ابن خِذَامٍ . انتهى .

ومثله للعسكري ^(٤) (في كتاب التصحيف) قال : ومنهم امرؤ القيس

(١) العمدة ١ : ٥٤ في باب تنقل الشعر في القبائل .

(٢) انظر الحيوان ٢ : ١٤٠ .

(٣) في المؤلف ١٠ .

(٤) تصحيف العسكري ٢١٢ .

ابن حمام بن عبيدة بن هبل بن أخى زهير بن جناب بن هبل. ويزعم بعضهم أنه الذى عنى امرؤ القيس بقوله :

* نبيكى الديار كما بيكى ابن خدام *

وكان يمزو مع مهمل ، وإياه أراد مهمل بقوله :
لما توغل فى الكلاب هجينهم (البيت)
فالهجين هو امرؤ القيس بن حمام . وجابرو صئيل : رجلان من بنى تغلب . انتهى .
قال ابن رشيق (فى العمد) : ويروى :

* لما توغل فى الكراع شريدهم *

قال السكرى : يعنى بالهجين امرؤ القيس بن حمام ، وكان مهمل تبعه يوم الكلاب فقاته ابن حمام بعد ان تناوله مهمل بالرمح ، وكان ابن حمام أغار على بنى تغلب مع زهير بن جناب فقتل جابراً وصئيلاً .

هذا ما اطلعت عليه . وقول امرؤ القيس بن حجر :

عوجاً على الطلل المحيل ، البيت

هو من قصيدة له ، استشهد به صاحب (الكشف) عند قوله تعالى :
﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) * بفتح الهمزة فى قراءة أهل المدينة بمعنى لعل ، كما أن لآتنا فى البيت بمعنى لعلنا .

قال ابن رشيق (فى العمد) (٢) : يروى فى البيت : لآتنا بمعنى لعلنا ؛
وهى لغة امرؤ القيس فيما زعم بعض المؤلفين ، والذى كنت أعرف : لعننا
بالمين ونونين .

(١) الآية ١٠٩ من الأنعام .

(٢) العمد ١ : ٥٤ .

والمُحِيل : الذى أتى عليه الحول . وعُوجَا أمر من عُجْتُ البعيرَ أعُوْجَه
عُوجَا ومَعَاجَا : إذا عطفت رأسه بالزمام .

و (أوس بن حجر) بفتح الحاء المهملة والجيم ، شاعر من شعراء تميم فى أوس بن حجر
الجاهلية . وفى أسماء نسبة اختلاف ، فلذا تركنا نسبة .

قال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء (١)) كان أوسٌ فحلَ مُضَرَ حَتَّى نَشَأَ
النابةَ وزهيرٌ فَأَخْلَاهُ . وقيل لعمر بن مُعَاذٍ وكان بصيراً بالشعر : مَنْ أَسْعُرُ
الناس ؟ فقال : أوس . قيل : ثم مَنْ ؟ قال : أبو ذؤيب . وكان أوسٌ عاقلاً
فى شعره ، كثير الوصف لمكارم الأخلاق ؛ وهو من أوصفهم للخبير والسلاح
ولا سيما للفرس ، وسبق إلى دقيق المعاني وإلى أمثال كثيرة . انتهى .

وقال صاحب (الأغاني) : كان أوس هذا من شعراء الجاهلية وفحولها ،
وذكر أبو عبيدة أنه من الطبقة الثالثة ، وقرنه بالحطيئة والنابة الجعدى . وتميمٌ
تقدّم أوساً على سائر شعراء العرب . وقال الأصمى : أوسٌ أشعر من زهير
إلا أن النابتة طأطأ منه . وقال أبو عبيدة : كان أوس غزلاً مفرماً بالنساء ،
فخرج فى سفر حتى إذا كان بأرض بئى أسد بين شَرْج وناظرة ، فينما هو يسير
ظلاماً إذ جالت به ناقته فصرعته ، فاندقت فخذُه ، فبات مكانه ، وما زال
يقاسى كلَّ عظيم بالليل ، ويستغيث فلا يغاث ، حتى إذا أصبح غدا جوارى
الحى يجتنين الكماء وغيرها من نبات الأرض ، والناس فى ربيع : فينما هن
كذلك إذ بصرن بناقته فجول وقد علق زمامها بشجرة ، وأبصرنه ملقى
ففر عن منه فهران ، فدعاجريةً منهن فقال لها : مَنْ أنت ؟ قالت : أنا حليمةُ
بنت فضالة بن كدرة وكانت أصغرهن فأعطاهما حجراً وقال : اذهبي إلى

أبيك فتولى له : ابنُ هذا يقرئك السلام^(١) ويقول لك : أدركني فأتني في حالة عظيمة ! فأتت أباها وقصّت عليه القصة وأعطته الحجر ، فقال : يا بنية لقد أتيت أباك بمدحٍ طويل أو هجاءٍ طويل . ثم احتمل [هو و^(٢)] أهلُه إلى الموضع الذي فيه أوسٌ وسأله عن حاله فأخبره الخبر ، فأتاه بمن جبر كسره ، ولم يزل مقيماً عنده وبنته تخدمه إلى أن برأ ، فمدحه أوسٌ بقصائدٍ عديدة ، ورثاه أيضاً بعد موته . وكان أوسٌ إذا جلس في مجلسٍ قومه قال : ما لأحد عليّ منّةٌ أعظمَ من منّةِ أبي دُلَيْجَة . وكان أبو دُلَيْجَة كنيةً فضالة بن كَلَدَة .

وكلمة ، بفتح الكاف واللام ، وهي في اللغة الأرض الغليظة . وذكره ابن قتيبة في باب الأسماء المنقولة (من أدب الكاتب) .

ومن شعر أوس قوله :

يارا كباً إمّا عرضت فبلّغني يزيد بن عبد الله ما أنا قائلُ
بآية . أتى لم أخذك ، وإنه سوى الحقّ مهما ينطق الناسُ باطلُ
قومك لا تجهلُ عليهم ولا تكن لهم هرّشا تقتابهم وتقاتل
وما ينهضُ البازي بغير جناحه ولا يحملُ الماشين إلاّ الحواملُ
ولا سابقٌ إلاّ بساقٍ سليمةٍ ولا باطشٌ ما لم تُعنه الأناملُ
إذا أنت لم تُعرض عن الجهل والغلّي أصبت حليماً أو أصابك جاهلُ^(٣)
الهرّاش : أشدّ القتال ، مثل مهارشة الكلاب . وأراد بالحوامل الأرجل .

* * *

(١) في النسختين : « ان هذا » ، وصححه الشنقيطي في نسخته

بما أثبت من الأغاني ١٠ : ٧ .

(٢) التكملة من الأغاني .

(٣) نسب هذا البيت أيضاً إلى زهير في ديوانه ٣٠٠ والشعراء

وأُشيد بعده :

* وما حبُّ الديار شغفن قلبي *

* ولكن حبُّ مَنْ سكن الديارا * تمامه :

هو لقيس مجنون بني عامر . وتقدم الكلام عليه في الشاهد التسعين بعد المائتين (١) .

* * *

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد الثلاثمائة (٢) :

٣١٥ * يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمُ

بِرَدَى يُصْفَقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ *

على أنه قد يقوم المضاف إليه مقام المضاف في التذكير ، لانه أراد : ماء بردى ، ولو لم يقم مقامه في التذكير لوجب أن يقال تصفق بالتاء للتأنيث ، لأن بردى من صيغ المؤنث ، وهو نهر دمشق . قال أبو عبيد البكري : هو من البرد ، سُمي بذلك لبرد مائه .

وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : * يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ (٣) * على أن الواو في يجعلون ضمير أصحاب الصيبي وإن كان محذوفاً ، لبقاء معناه ، كما أرجع الشاعر ضمير يصفق إلى ماء بردى ، مع أنه غير مذكور ؛ ولهذا ذكّر يصفق .

(١) انظر ما سبق في هذا الجزء الرابع ص ٢٢٧ .

(٢) انظر ابن يعيش ٣ : ٦/٢٥ : ١٣٣ والهمج ٢ : ٥١ والأشمونى

٢ : ٢٧٢ وديوان حسان ٣٠٩ .

(٣) الآية ١٩ من سورة البقرة .

قال ابن المستوفى : لو قال قائل : إنه أعاد الضمير مذكراً على المعنى لأن
بردى نهر لوجد مسافاً .

وروى صاحب الاغانى :

* كاساً تُصَفَّقُ بالرحيق السُّلْسَلِ *

وعليه لا شاهد فيه .

و (البريس) قال أبو عبيد البكري (في معجم ما استعجم) وتبعه
الصاغاني (في الباب) : هو بفتح الموحدة وآخره صاد مهملة : موضع بأرض
دمشق . وزاد الجواليقي (في العربيات) : وليس بالعربي الصحيح ؛ وقد تكلمت
به العرب ، وأحسبه روى الأصل . وأنشد هذا البيت (١) . ٢٣٧

ولم أر من أهل اللغة من ضبطه بالصاد المعجمة .

وقد اختلف شراح المفصل في ضبطه ومعناه ، فقال ابن يعيش :
هو بالصاد المهملة نهر يتشعب من بردى ، وهو نهر دمشق ، كالصراة من
الفرات . ولدمشق أنهار أربعة كلها من بردى .

وقال المظفرى : هو بالصاد المعجمة وأد في ديار العرب . والبريس بالصاد
المهملة : اسم نهر ، وقيل اسم موضع بدمشق .

وقال ابن المستوفى : هو بالصاد المهملة . قال المفسرون : هو مأخوذ من
البرص ، أراد الموضع المبيض المخصص . ويروى بالصاد المعجمة فعيل من
البرص وهو الماء القليل . ورواية المهملة أكثر وأجود وقالوا : هو اسم نهر .
وكرر البريس في هذه القصيدة فقال :

(١) في النسختين : « وأنشدوا هذا البيت » ، وإنما المراد أنشد
الجواليقي هذا البيت . انظر العرب ٥٨ - ٥٩ وكذلك النص التالى الذى
اقتبسه البقداى بعد الشعر .

فعلوتُ من أرض البريص عليهم حتى نزلتُ بمنزلٍ لم يُوغَلِ
فدلَّ على أنه موضع بعينه ، لا ماذهب إليه من فسرّه قبل . قال ابن دريد:
والبريص موضع بدمشق ، وليس بالعربي الصحيح ، وقد تكلمت به العرب
وأشدد هذا البيت . انتهى

وقال بعضهم^(١) : هو موضع فيه أنهارٌ كثيرة ، وهو بالمهله . وأشدد :

أهان العام ما عيرتمونا شواء المسنات مع الخبيص^(٢)
فما لحم الغراب لنا بزادٍ ولا سرطان أنهار البريص

وفاعل يسقون وهو الواو ضمير عائدة على أولاد جفنة في بيت قبله كما يأتي
ومن مفعوله . قال العصام (في حاشية القاضي) : وتعدية الورود بعلی لتضمنه
معنى النزول ، وإلا فالورود المتعدى بعلی بمعنى الوصول لا يمدى بنفسه . والباء
في قوله بالرحيق للمصاحبة ، أى ممزوجاً بالخر الصافية السائغة . ويصفق بالبناء
للمفعول ، والتصفيق : التحويل من إناء إلى إناء لينصفى ، وحقيقته التحويل
من صفق إلى صفق ، أى من ناحية إلى ناحية . والباء في بالرحيق متعلق
بمخذوف ، أى يمزج بالرحيق ، وهو الصافي من الخمر . وقال صاحب (الكشاف)
في المطففين : الرحيق : صفوة الخمر ، ولهذا فسر بالشراب الخالص الذى لا غش
فيه . والسلسل ومثله السلسال : السهل الانحدار السائغ الشراب .

قال ابن الحاجب (في أماليه) : يجوز أن يكون المراد مدح ماء بردى
وتفضيله على غيره . ومعنى يصفق يمزج ، يقال صفقته ، إذا مزجته . والرحيق :
الخمر . والسلسل : السهل ، أى كأنه ممزوج بذلك ، فأسقط التشبيه كعادتهم

(١) هو وعلة الجرمى ، كما فى الحيوان ٢ : ٣١٧ .

(٢) الذى فى الحيوان ، وهو الصواب : « فما بالعار ما عيرتمونا » .

في المبالغة . ويجوز أن يكون المراد مدح هؤلاء القوم بالكرم وأنهم لا يسقون الماء إلا ممزوجاً بالخر ، لستهم وكرمهم وتعظيم من يرد عليهم . انتهى .

والظاهر أن المراد هو الثاني لا الأول ، للسياق والسباق . وليس معنى التصفيق ما ذكره ، والصواب ما ذكره بعض فضلاء المعجم (في شرح أبيات المفصل) من أنه يصفهم بالجود على من يرد عليهم ، فيسقونه ماء مصفى ممزوجاً بالخر الصافية السائغة في الخلق . وحل هذا الكلام على القلب أظهر ، يريد : يسقون من يرد عليهم الرحيق السلسل يصفق بىردى أى بمائها . انتهى .

وهذا البيت من قصيدة لحسان بن ثابت الصباحي ، وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادى والثلاثين^(١) مدح بها آل جفنة ملوك الشام . وهذه قطعة منها بعد المطلع بثلاثة أبيات :

تميدة الشاهد (لله دَرُ عِصَابَةٍ نَادَمْتُهُمْ يَوْمًا بِجُلُقٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
أَوْلَادُ جَفْنَةٍ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ
يُغَشُّونَ حَتَّى مَا نَهَرُ كَلَامِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ)
يسقون من ورد - البيت -

(يُسْقُونَ دِرْيَاقَ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَكُنْ تَدْعَى وَلَا تُدْهِمُ لَتَقْفُ الْحَنْظَلُ
بِیضُ الْوَجْهِ كَرِيمَةٍ أَحْسَابُهُمْ شَمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
فَلَبِثْتُ أَرْمَانًا طَوَالًا فِيهِمْ نِمَ إِذْ كَرْتُ كَأَنْتَى لَمْ أَفْعَلِ)
إلى أن قال بعد بيتين :

(وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخمرَ فِي حَانُوتِهَا صُهَبَاءُ صَافِيَةٌ كَهَمِ الْفُلُفُلِ)

يسعى على بكأسها منتطف فيعلني منها وإن لم أنهل^(١)
إن التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهاها لم تقتل
كلتاها حلب العصور فعاطى بزوجة أرخاما للمفصل
بزوجة رقصت بما في قمرها رقص القلوص براكب مستعجل

العصابة : الجماعة من الناس : وجلق بكسر الجيم واللام أيضاً ، قال
الجواليقي (في العربات) : يراد به دمشق ، وقيل موضع بقرب دمشق ، وقيل
إنه صورة امرأة كان الماء يخرج من فيها في قرية من قرى دمشق ، وهو أعجبي
مرب ، وقد جاء في الشعر الفصيح . وأشد هذا البيت .

وقوله : أولاد جفنة الخ بلجر بدل من عصابة ، ويجوز رفعه . وجفنه بفتح
الجيم هو أبو ملوك الشام ، وهو جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر بن حارثة بن
امرى القيس بن ثعلبة بن مازن الفسائي .
وابن مارية هو الحارث الأعرج ، وهو الحارث بن بجيلة بن الحارث بن
ثعلبة بن عمرو بن جفنة .

وأما جبلة بن الأيهم فهو ابن مارية ؛ لأنه ابن الأيهم بن جبلة بن الحارث
الأعرج . وأراد بأولاد جفنة أولاد الحارث الأعرج ابن مارية ، وهم : النعمان
والمندر ، والمنيزر ، وجبلة ، وأبو شمير . وهؤلاء كلهم ملوك ، وهم أعمام جبلة
ابن الأيهم . كذا في مختصر أنساب العرب لياقوت الحموي .

قال السيد الجرجاني (في شرح المفتاح) : ترك تفضيلهم احترازاً عن
تقديم بعضهم على بعض . ثم قوله وعن التصريح بأسماء الأناث الداخلة فيهم ،
فيه نظر ؛ فإن ذكر نساء الملوك لا يمهّد عند ذكر الملوك . وقوله : إن مارية

(١) ط : « يسقى على » ، صوابه في ش والديوان .

هى أمّ جَفْنَة غير صواب ، وإنما هى أم الحارث الأعرج . ومارية قال جمهور
النسّابين : هى مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية بن ثور بن
مُرْتَع الكندية . وقال أبو عبيدة وابن السكيت : هى مارية بنت أرقم بن
ثعلبة بن عمرو بن جَفْنَة فتكون على هذا غسّانية، وهى أخت هند امرأة حُجْر
والد امرئ القيس صاحب المعلّقة، وليست أمه . ومارية هى التى يضرب المثل
بقرطبيها فيقال : « خذْهُ ولو بقرطى مارية » ، يضرب للترغيب فى الشئ
وإيجاب الحرص عليه ، أى لا يفوتك على كل حال ، وإن كنت تحتاج
فى إحرازه إلى بذل النفائس . قال الزمخشري (فى أمثاله) : هى أول عربية
تقرّطت وسار ذكر قرطبيها فى العرب ، وكانا نفيّسى القيمة ، وقيل إنّهما قوّمَا
بأربعين ألف دينار ، وقيل كان فيهما درّتان كبيض الحمام لم يُر مثلهما ، وقيل
هى من اللين أهدّت قرطبيها إلى البيت . انتهى .

وقال أبو محمد الاعرابي : هى ذات القرطين ؛ لدرّتين كأنهما بيضتا نعمة
أو حمّامة .

وأراد بقوله : حول قبر أبيهم ، أنّهم ملوك ذوو حاضرةٍ ومستقرّ ،
ليسوا أصحاب رحلة وانتجاع . سئل الأصمعيّ بأنّه ما أراد حسان به ^(١) ، وأى
مدح لهم فى كونهم عند قبر أبيهم ؟ فقال : إنّهم ملوكٌ يُحول فى موضع واحد ،
وم أهل مدّر وليسوا بأهل عمد . وقال غيره : معناه أنّهم آمنون لا يبرحون
ولا يخافون كما تخاف العرب ، وم مخصّبون لا ينتجعون .

(١) سئل بكذا ، أى عن كذا ، من قوله تعالى : « سأل سائل

بعذاب واقع » .

قال السيّد المرتضى (في أماليه^(١)) : هذا من الاختصار الذي ليس فيه حذف . أراد أنهم أعزّاء مقيمون بدار مملكتهم ، لا ينتجعون كالأعراب . فاختَصَرَ هذا المبسوط في قوله : حول قبر أبيهم . . قال : والاختصار غير الحذف ؛ وقومٌ يظنون أنها واحد ، وليس كذلك ، لأن الحذف يتعلق بالألفاظ : وهو أن تأتي بلفظٍ يقتضى غيره ، ويتعلق به ، ولا يستقل بنفسه ويكون في الوجود دلالةً على المحذوف ، فيقتصر عليه طلباً للاختصار . والاختصار يرجع إلى المعاني : وهو أن تأتي بلفظٍ مُفيدٍ لمعانٍ كثيرة لو عبّر عنها بغيره لاحتيج إلى أكثر من ذلك اللفظ . فلا حذف إلا وهو اختصار ، وليس كلُّ اختصارٍ حذفاً . انتهى كلامه .

وأدرج ابنُ رَشِيْق (في العمدة) هذا النوع في باب الإشارة^(٢) ، قال : والإشارة من غرائب الشعر ومُلَحِّهِ ، وبلاغةٌ عجيبةٌ تدلُّ على بُعد المرمى وفُرْط القدرة ؛ وليس يأتي بها إلاّ الشاعرُ المبرِّزُ والحاظُّ الماهر ؛ وهي في كل نوعٍ من الكلام لمحةٌ دالةٌ ، واختصار ، وتلويح يعرف بجملا ومعناه بعيد من ظاهر لفظه .

وقوله : يُعْشَوْنَ حَتَّى مَاتَهُمْ كَلَابُهُمْ الْح ، بالبناء للمفعول أى يُتَرَدَّد إليهم ؛ مِنْ غَشِيَةٍ : إذا جاءه . وهرَّ الكلب يهرّ ، من باب ضرب ، هريراً : إذا صوّت ، وهو دون النباح . يعنى أنّ منازلهم لا تخلو من الأضياف والفقراء ، فكلابهم لا تهرّ على من يقصد منازلهم ؛ لاعتيادها بكثرة التردّد إليها من الأضياف وغيرهم . وقوله : لا يسألون الح ، أى هم في سعة لا يسألون كم نزل

(١) أمالي المرتضى ٢ : ٧٣ - ٧٤ .

(٢) العمدة ١ : ٢٠٦ .

٣٣ من الناس ، ولا يهولم الجمع الكثير ، وهو السواد ، إذا قصدوا نهم .
وهذا البيت استشهد به سيبويه^(١) وابن هشام (فى المغنى) على أن حق
فيه ابتدائية ، أى حرف يُبتدأ بعده الجملة اسمية ، أو فعلية .

وقال أبو على (فى التذكرة القصرية) : اعلم أن يُعشون للحال الماضية ،
أعنى أنه حكاية لما مضى من الحال ، ولولا تقدير له بالحال ماصحُّ الرفع ؛
لأنَّ الرفع لا يكون إلّا والفعل واقع . ويُعشون لا يكون إلّا للحال أو للآتى ،
فلو قدرته للآتى لم يصحُّ الرفع ؛ إذ لا يكون الرفع إلّا وما قبله واقع والآتى
لا يكون واقعا ، فثبت أن يعشون للحال إذ كانت الحال واقعة ، كأنه قال :
من عادتهم أنهم يعشون حتى لا نهر كلابهم ، أى لا يزالون يُعشون . انتهى .
وقوله : يُستقون دِرْياق الرّحيق الخ ، يُستقون بالبناء للمفعول ، قال شارح
الديوان السكرى : الدّرْياق : خالص الحر وجيده ، شبهه بالدِرْياق الشافى .
والولائد : جمع وليدة ، وهى الخادم . والنقف : استخراج ما فى الخنظل .
يقول : هم ماوك لا تَجْتَنِي ولا تَمُدُّهم الخنظل ولا تَنْتَقِفُهُ .

٢٤٠ وقوله : من الطراز الأول ، يعنى آباءهم الأشراف المتقدمين الذين
لا تشبه خلافتهم وأفعالهم هذه الأفعال المحدثة .

وقوله : يسى^(٢) على بكأسها الخ ، المنتطف : المقرط ؛ والنطفة ،
بفتحات : القرط . ويروى (منطّق) ، وهو الذى عليه مِنطَقَةٌ . وعله : سقاه
سَقِيًا بعد سقى . والنهل هنا : العطش . وقال السكرى : يقول : يسقنيها على
كلِّ حالٍ ، عطِشْتُ أو لم أعطش .

(١) سيبويه ١ : ٤١٣ وشرح شواهد المغنى ١٣٠ ، ٣٢٥ .

(٢) ط : « يسقى » ، صوابه فى ش .

وقوله : إنَّ التي ناولتني فرددتها قُتِلَتْ ، بالبناء للمفعول ، أى مزجتُ بالماء ، والجملة خبر إنَّ . وقوله : قُتِلَتْ ، هذا أيضاً بالبناء للمفعول ، لكنه مسند إلى ضمير المتكلم ، والجملة اعتراضية .

وقوله : كلتاها الح ، أراد كلنا الممزوجة والصرف ، حَلَبُ العنب ، فناولتني أشدها لإرخاء ، وهى الصَّرَف التى طلبها منه فى قوله لم تَقْتُلْ . وهاتيا بكسر التاء أمرٌ من هاتى يُهاتى مهاتاة^(١) . والحَلَب بفتحين بمعنى المحلوب ، كالقَنْصِ بمعنى المقنوص . وأرخاها هو أفصل تفضيل من أرخى المزيد ، وهو مماعى عند قوم مقيس عند آخرين . والمفصل ، روى بكسر الميم وفتح الصاد ، وهو اللسان لأنه آلة يُفَصَّل به ، وروى بفتح الميم وكسر الصاد ، وهو موضع انفصال العضو .

وقوله : رَقَصَ القلوص ، بفتح القاف : الناقة الشابة ، قال السكرى : يقال رقص رقصاً وحَلَب حَلَباً بفتحين ، وقد تخفف ، والوجه الفتح^(٢) .

قال ابن الشجرى (فى أماليه^(٣)) : قال أبو الفرج^(٤) على بن الحسين الأصهبانى صاحب كتاب الأغاني حديثاً رفعه إلى أبى ظبيان الحماتى قال :

(١) كذا . والمشهور أنها اسم فعل أمر بناؤه على الكسر .

(٢) نص السكرى ٣٥ من شرح الديوان طبع ليدن : « يقال رقص رقصا ، وحلب حلبا ، وجلب جلبا ، وقد يخففن أيضا ، والوجه الفتح » .

(٣) لم اعثر على هذا النص فى أمالى ابن الشجرى المطبوعة ، والمعروف أنها منقوصة الاواخر كما نبه محققها فى ٢ : ٣٥٦ أنها تنقصها ستة مجالس .

(٤) الاغانى ٨ : ١٦٣ .

اجتمعت جماعة من الحى على شرابٍ ، فتغنى أحدهم بقول حسان :

إنّ التى ناولتنى فرددتُها (البيت)

وقوله : كلتاها حلبُ العصير (البيت)

فقال رجلٌ منهم : كيف ذكر واحدةً بقوله إنّ التى ناولتنى فرددتها ثم قال كلتاها فجعلها اثنتين ؟ قال أبو ظبيان : فلم يقل أحدٌ من الجماعة جواباً ، فحلف رجلٌ منهم بالطلاق ثلاثاً إنّ بات ولم يسأل القاضى عبيد الله بن الحسن (١) عن تفسير هذا الشعر ، قال : فسقط فى أيدينا ليمينه ، ثم اجتمعنا على قصد عبيد الله . فحدثنا بعض أصحابنا السعديين قال : فيمّناه تنخلى إليه الأحياء ، فصادفناه فى مسجدٍ يصلى بين العشاءين ، فلما سمع حسناً أوجز فى صلاته ثم أقبل علينا فقال : ما حاجتكم ؟ فبدرَ رجلٌ منا كان أحسننا بقية (٢) فقال : نحن ، أعزّ الله القاضى ، قومُ نزعنا إليك من طريق البصرة (٣) فى حاجة مهمة ، فيها بعضُ الشيء ، فإن أذنت لنا قلنا . فقال : قولوا . فذكرَ يمين الرجل والشعر . فقال : أمّا قوله : إنّ التى ناولتنى ، فإنّه يعنى الحر . وقوله : قتلتُ أراد مزجت بالماء . وقوله : كلتاها حلبُ العصير ، يعنى الحر ومزاجها ، فالحر

(١) فى النسختين : « الحسين » ، صوابه من الأغاني ٨ : ١٦٣ وموضح أخرى منه ، وهذا هو عبيد الله بن الحسن بن الحسين العنبرى ، قاضى البصرة المتوفى سنة ١٦٨ . وانظر حواشى الحيوان ١ : ٣٤٥ .
(٢) فى النسختين : « نفثة » ، صوابه من الأغاني ، والبقية : الفهم وثقوب الذهن ، كما فى قول الله : « أولو بقية ينهون عن الفساد » .

(٣) فى الأغاني : « من طرف البصرة » .

عصير العنب ، والماء عصير السحاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ (١) . انصبر فوا إذا شئتم .

وأقول : إنَّ هذا التأويل يمنع منه ثلاثة أشياء :

أحدها أنه قال كلتاها وكلتا موضوعة لمؤنثين ، والماء لذكر والمذكر أبداً يغلب على التأنيث ، كتغليب القمر على الشمس في قول الفرزدق :

* لنا قراها والنجوم الطوالع (٢) *

أراد : لنا شمسها وقراها . وليس للماء اسم آخر مؤنث فيحمل على المعنى كما قالوا : « أئته كتابي فاحتقرها » ؛ لأن الكتاب في المعنى صحيفة .

والثاني : أنه قال : أرخاها للمفصل ، وأفعل هذا موضوع لمشاركين ٢٤١ في معنى ، وأحدهما يزيد على الآخر في الوصف به ، والماء لا يشارك في إرخاء المفصل .

والثالث : أنه قال في الحكاية : فاحتر عصير العنب ، وقول حسان حلب العصير يمنع من هذا ، لأنه إذا كان العصير الحمر والحلب هو الحمر فقد أضيفت الحمر إلى نفسها ، والشئ لا يضاف إلى نفسه .

والقول في هذا عندي : أنه أراد كلتا الحمرين : الصرف والمزوجة ، حلب العنب ، فتناولني أشدهما إرخاء للمفصل .

وفرق اللغويون بين المفصل والمفصل فقالوا : المفصل بكسر الميم وفتح

(١) الآية ١٤ من سورة النبا .

(٢) صدره ، كما في ديوانه ٥١٩ :

* أخذنا بأفاق السماء عليكم *

الصاد اللسان ، وهو بفتح الميم وكسر الصاد واحد مفاصل العظام ، وهو في بيت حسان يحتمل الوجهين . انتهى كلام ابن الشحرى .

وأما حديث حسان بن ثابت مع جبلة بن الأيهم ، وكيفية إسلام جبلة وارتداده ، فقد أورده صاحب الأغاني^(١) مفصلاً وها أنا أورده مجملاً :

روى بسنده إلى يوسف بن الماجشون عن أبيه قال : قال حسان بن ثابت : أتيت جبلة بن الأيهم النسائي و [قد] مدحته ، فأذن لي ، فجلست بين يديه ، وعن يمينه رجل له صغيرتان ، وعن يساره رجلٌ لأعرفه ، فقال : أتعرف هذين ؟ فقلت : أمّا هذا فأعرّفه — وهو النابغة الذبياني — وأما هذا فلا أعرّفه . قال : هو علقمة بن عبدة ، فإن شئت استنشدتُهما [وسمعتَ منهما] ، ثم إن شئت أن تُنشدَ بهما أشدتَ ، [وإن شئت أن تسكتَ سكتَ] . قلت : فذاك . فأنشده النابغة :

كلّيني لهم يا أميمة ناصبٍ وليل أفاقيه بعلّى الكواكب

قال : فذهب نصفي . ثم قال لعلقمة : أنشد . فأنشد :

طحايبك قلب في الحسان طروبُ بعيد الشباب عصر حان مشيبُ

فذهب نصفي الآخر . فقال لي : أنت اعلم الآن ، إن شئت سكتَ وإن شئت أنشدت . فتشددت وأنشدت :

لله درّ عصاة نادتها يوماً بجلق في الزمان الأول

أبناء جفنة عند قبر أبيهم قبر ابن مارية الجواد المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم كأساً تصفق بالرحيق السلسل^(٢)

(١) الأغاني ١٤ : ٢ - ٧ . وما وضع بين معكفين في هذه

النصوص فهو تكملة من الأغاني .

(٢) ط : « بالرحيل » ، صوابه في ش والأغاني .

يُغْشُونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كَلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ لِلْقَبْلِ
بِيضُ الْوَجْهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شَمُّ الْأَنْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
فَقَالَ لِي : اَدْنُ اَدْنُ ، لَعَمْرِي مَا أَنْتَ بِدُونِهِمَا . ثُمَّ أَمَرَ لِي بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ
وَعَشْرَةِ أَقْصَةِ لَهَا جَيْبٌ وَاحِدٌ ، وَقَالَ : هَذَا لَكَ عِنْدَنَا فِي كُلِّ عَامٍ .

وَذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِي هَذِهِ الْقِصَّةَ الْحَسَنَةَ مَعَ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ الْأَعْرَجِ ،
وَأَنِّي بِالْقِصَّةِ أَتَمُّ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو : قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

قَدِمْتُ عَلَى عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ فَاعْتَصَصَ الْوَصُولُ إِلَيْهِ (١) ، فَقُلْتُ لِلْحَاجِبِ
بَعْدَ مَدَّةٍ : إِنْ أَذْنَتَ لِي وَإِلَّا هَجَوْتُ الْبَيْنَ كُلَّهُمَا . فَأَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ ،
فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ النَّابِتَةَ وَعَلْقَمَةَ بْنَ عَبْدَةَ ، فَقَالَ لِي : يَا ابْنَ الْفُرَيْمَةِ ، قَدْ عَرَفْتُ
لِسَبِّكَ فِي غَسَّانٍ فَارْجِعْ ، فَإِنِّي بَاعْتُ إِلَيْكَ بَصِلَةَ مَنِيَّةٍ وَلَا تَحْتَاجُ (٢) إِلَى الشَّعْرِ
فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ هَذَيْنِ السَّبْعَيْنِ أَنْ يَفْضَحَاكَ ، وَفَضِيحَتُكَ فَضِيحَتِي ، وَأَنْتَ
وَاللَّهِ لَا تَحْسَنُ أَنْ تَقُولَ :

رَقَاقُ النِّعَالِ طَلِبٌ حُجْرَاتُهُمْ يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السِّيَاسِيَةِ (٣)

فَأَبَيْتُ وَقُلْتُ : لَا بَدَّ مِنْهُ . فَقَالَ : ذَاكَ إِلَى عَمِّيكَ . فَقُلْتُ لَهَا : بِحَقِّ ٢٤٢
لِلْمَلِكِ إِلَّا مَا قَدَّمَ بَانِي عَلَيْكَ ! فَقَالَ : قَدْ فَعَلْنَا . فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ :
أَبْنَاءُ جَفَنَةٍ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةِ الْكَرِيمِ الْمُفْضَلِ

(١) فِي الْأَغَانِي : « فَاعْتَصَصَ الْوَصُولُ عَلَى إِلَيْهِ » .

(٢) الْأَغَانِي : « وَلَا أَحْتَاجُ » .

(٣) ط وَالْأَغَانِي : « دَقَاقُ النِّعَالِ » ، وَابْتِثَ مَا فِي شِ وَالِدِيَّانِ

٩ قَالَ شَارِحُهُ : « الْقَتَيْبِيُّ : قَوْلُهُ رَقَاقُ النِّعَالِ ، أَرَادَ أَنَّهُمْ مَلُوكُ

لَا يَخْصِفُونَ نِعَالَهُمْ ، وَإِنَّمَا يَخْصِفُ مَنْ يَمْشِي » .

(الآيات^(١)) فلم يزل عمرو بن الحارث يزحل عن مجلسه سروراً ، حتى شاطر البيت وهو يقول : هذا وأبيك الشعر ، لا ما يعللاني به منذ اليوم ، أحسنت يا ابن الفريفة ، هات له يا غلام ألف دينار [مرجوحة^(٢)] . فأعطيت ذلك ، ثم قال : لك على كل سنة مثلها .

وقال أبو عمرو الشيباني : لما أسلم جبلة بن الأيهم الغساني - وكان من ملوك آل جفنة - كتب إلى عمر يستأذنه في القدوم عليه ، فأذن له فخرج إليه في خميسة من أهل بيته ، من عك وغسان ، حتى إذا كان على مرحلتين كتب إلى عمر يعلمه بقدمه ، فسر بذلك وأمر الناس باستقباله ، وبعث إليه بأنزال ، وأمر جبلة مائتي رجل من أصحابه فلبسوا الديباج^(٣) والحريز ، وركبوا الخيل معقودة أذنانها ، وألبسوها قلائد الذهب والقضة ، ولبس جبلة تاجه وفيه قرطاً مارية ، وهي جدته ، ودخل المدينة فلم يبق بها بكر ولا عاس إلا خرجت تنظر إليه وإلى زيه ، فلما انتهى إلى عمر رحب به وألفقه وأدنى مجلسه ، ثم أراد [عمر] الحج فخرج معه جبلة ، فيينا هو في الطواف إذ وطىء إزاره رجل من بني فزارة ، فاحمل ، فرفع جبلة يده فهشم أنف الفزاري ، فاستعدى عليه عمر فبعث إلى جبلة فأتاه فقال : ما هذا ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، إنه تعمّد حلّ إزاري ، ولولا حرمة الكعبة لضربت عنقه^(٤) بالسيف !

(١) الذي في الأغاني بيت واحد ، وهو بدل البيت السابق :

أسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوابي فالبضيع فحول

(٢) وبعدها أيضاً في الأغاني : « وهي التي في كل دينار عشرة دنائير » .

(٣) في الأغاني : « فلبسوا السلاح » .

(٤) الأغاني : « لضربت بين عينيه » .

قال عمر ، قد أقررت إما أن تُرضي الرجل وإما أقدته . قال جبلة : تصنع ماذا ؟ قال : أمرُ بهشم أنفك ، قال : وكيف ذلك ، هو سُوقة وأنا ملك ؟ قال : [إن] الإسلام جمعك وإياه ، فليس تفضله إلا بالتقى والعافية ! قال جبلة : قد ظننتُ أني أكون في الإسلام أعزَّ مني في الجاهلية . قال عمر : دغ عنك هذا ، فإنك إن لم تُرضِ الرجل أقدته منك ! قال : إذن أنتصر ! قال : إن تنصرت ضربتُ عنقك ، فلما رأى جبلةُ الجِدَّ من عمر قال : أنا ناظر في ليلتي هذه . وقد اجتمع بباب عمر من حَيٍّ هذا و [حَيٍّ] هذا خلقٌ [كثيرٌ] حتى كادت أن تكون فتنة ، فلما أمسوا أذن له عمرُ بالانصراف ، حتى إذا نام الناس تحمَّل جبلةُ مع جماعته إلى الشام ، فأصبحت مكة منهم بلاقع . فلما انتهى إلى الشام تحمَّل في خمسمائة من قومه حتى أتى القُسطنطينية فدخل إلى هرقل ، فتنصَّر هو وقومه ، فسُرَّ هرقلُ بذلك جداً ، وظنَّ أنه فتح من الفتح ، وأقعدته حيث شاء^(١) ، وجعله من محدثية ومُتَّحاره . ثم إن عمر بدا له أن يكتب إلى هرقل يدعوهُ إلى الإسلام ، ووجهَ إليه رسولا [وهو جثامة بن مُسأق الكِنَاني] ، فلما انتهى إليه أجابَ إلى كلِّ شيء سوى الإسلام ، فلما أراد الرسولُ الانصرافَ قال له هرقل : هل رأيت ابنَ عمِّك هذا الذي جاءنا راعباً في ديننا ؟ قلت : لا . قال : فالقه . قال : فتوجَّهْتُ إليه ، فلما انتهيتُ إلى بابه رأيتُ من البهجة^(٢) والحسن والستور^(٣) ما لم أر مثله بباب هرقل ، فلما أُدخِلت عليه إذا هو في بهو عظيم ، وفيه من التصاوير ما لا أحسن وصفه ، وإذا هو جالسٌ على سريرٍ من قوارير قواعه

(١) الأغاني : « وأقطعه حيث شاء » .

(٢) في النسختين : « البهو » ، صوابه من الأغاني .

(٣) ش : « والجيش » وفي الأغاني : « والحسن والسرور » .

٢٤٣ أربعة أسدٍ من ذهب ، وقد أمرَ بمجلسته فاستُقِيلَ به وجهُ الشمس ، فما بين يديه من آنية الذهب والفضة تلوح ، فما رأيت أحسنَ منه ، فلما سلّمت عليه ردَّ السلام ورحَّبَ بي والطفني ، ولأمني على تركي النزولَ عنده ، ثم أقعدني على سريرٍ لم أدر ما هو ، فتبيّنته فإذا هو كرسىٌ من ذهب ، فالتحدرت عنه فقال : مالك ؟ فقلت : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا . فقال جبلةً أيضاً مثلَ قولي في النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكرته ، وصلى عليه ، ثم قال : يا هذا ، إنك إذا طهرت قلبك لم يضرَّك ما ليسَ به ولا ما جلستَ عليه . ثم سألتني عن الناس ، وألخفَ في السؤال عن عمر ، ثم جعل يفكّرُ حتى عرفت الحزنَ في وجهه ، فقلت له : ما يمنحك من الرجوع إلى قومك والإسلام ؟ فقال ، أبعد الذي قد كان ؟ قلت : قد ارتدَّ الأشعثُ بنُ قيس عن الإسلام [ومنعهم الزكاة] وضرَّ بهم بالسيف ثم رجَّع إلى الإسلام . فتحدَّثنا مكيّاً ثم أومأ إلى غلامٍ على رأسه ، فوَلَّى يُحضِرُ ، فما كان إلا هنيئة^(١) حتى أقبلت الأخوة فوضعت ، وحيءَ بخوانٍ من ذهب فوضع أمانى فاستعفيت ، فوضع أمانى خوان من خلنج وجاماتٍ قوارير ، وأديرُ الحمرُ فاستعفيت منها ، فلما فرغنا دما بكأس من ذهب فشرب منه خمسا ، ثم أومأ إلى غلام فوَلَّى يُحضِرُ فاشعرت إلا بعشرٍ جوارٍ يتكسرون في الخلى والخلل ، فقمعد خمسٌ عن يمينه وخمس عن شماله ، ثم سمعتُ وسوسةً من ورأى ، فإذا أنا بعشرٍ أفضلَ من الأول ، عليهم الوشي والخلى ، فقمعد خمسٌ عن يمينه وخمس عن شماله ، ثم أقبلت جاريةً على رأسها طائر أبيض كأنه لؤلؤة ، مؤدَّب ، وفي يدها البني جام فيه مسك وعنبر قد خلطَا ، وفي اليسرى جام فيه ماء

(١) في النسختين : « هنيئة » ، وفي الأغاني : « هنيعة » ، وما

أثبت أقرب تصحيح ، وانظر اللسان والقاموس (هتو) .

ورد ، فألقت الطائر في ماء الورد فتمتلك فيه بين جناحيه وظهره وبطنه ،
ثم أخرجه فألقته في جام المسك والعنبر فتمتلك فيهما حتى لم يدع فيه شيئاً ،
ثم نفّرت فطار فسقط على رأس جبلة ، ثم رفرف ونفض ريشه فما بقي عليه
شيء إلا سقط على جبلة ، ثم قال للجواري : أطر بني . فحقن بعيدهن يقنين :
لله در عصابة نادمتهن يوماً بخلق في الزمان الأول
(الآيات) فاستهل واستبشر وطرب ، ثم قال : زدني . فاندفعن يقنين :
لمن الدار أقفرت بمعان (١) بين شاطي اليرموك فالصمان (٢)
إلى آخر القصيدة .

فقال : أتعرف هذه المنازل ؟ قلت : لا . قال : هذه منازلنا في ملكنا
بأكناف دمشق ، وهذا شعر ابن الفريمة حسان بن ثابت شاعر رسول الله
صلى الله عليه وسلم . قلت : أما إنه مضرور البصر ، كبير السن ؟ قال :
يا جارية ، هاتي . فأتته بخمسمائة دينار ، وخمسة أثواب ديباج ، فقال : ادفع
هذه إلى حسان . ثم راودني على مثلها ، فأبيت فبكى ، ثم قال لجواريه :
أبكييني . فوضعن عيدهن ثم أنشأن يقلن :

تنصرت الأشراف من عار لطمية وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنتني فيها لجأج ونخوة وكنت كن باع الصيحة بالموار
فيا ليت أئى لم تلدني وليتني رجعت إلى القول الذي قاله عمر (٣)

(١) ط : « بمعاني » ش : « بمغان » ، صوابه ما أثبت من الديوان
٤١٤ والأغاني .

(٢) في النسختين والأغاني : « بين شاطي » والصواب تخفيف
الهمزة . وفي الديوان والعقد ٢ : ٦٠ : « بين أعلى اليرموك فالحمان » .
وفي معجم البلدان (الصمان) : « بين شاطي اليرموك فالصمان » .
(٣) الأغاني : « قال لي عمر » .

٢٤٤ وياليتنى أرعى المَحَاضَ بِقَرَّةٍ وَكُنْتُ أُسِيرًا فِي رَيْبَةٍ أَوْ مُضَرٍّ
وياليت لى بالشام أدبى معيشة أجالسُ قومي ذاهب السمع والبصرُ

ثم بكى وبكى معه ، حتى نظرت إلى دموعه نجول على لحينه ، ثم سلّمت عليه وانصرفت ، فلما قدّمت على عمر سألتني عن هرقل وعن جبلة فقصصت عليه القصة ، فقال : أبعد الله ، تعجّل فانيةً اشتراها بباقية ، فهل سرّح معك شيئاً ؟ قلت : سرّح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج . فقال : هاها . وبعث إلى حسان فأقبل يقوده قائده حتّى دنا فسلم وقال : يا أمير المؤمنين ، إنّي لأجد أرواح آل جفنة ! فقال عمر رضى الله عنه : قد نزع الله تعالى لك منه على رغم أنّه ، [وأتاك بمعونته] . فأخذها وانصرف وهو يقول :

إنّ ابنَ جفنةٍ من بقيةٍ معشرٍ لم يقدّم أبائهم بالأومـ
لم ينسني بالشام إذ هو رهبا كلاً ولا متنصّراً ، بالرؤومـ
يُعطي الجزيل ولا يراه عنده إلّا كبعض عطية المذموم
وأتينه يوماً فقرباً مجلسى وسقى قزواني من الخراطوم

ثم قال للرسول : ما قال لك جبلة ؟ قال : قال لى : إن وجدته حياً فادفعها إليه ، وإن وجدته ميتاً فاطرح الثياب على قبره ، وابتع بهذه الدنانير بئنا فأنحرها على قبره . فقال حسان : لينك والله وجدّني ميتاً ففعلت ذلك بى ! انتهى كلام الأغاني .

وروى هذه القصة ابن عبدربه (في العقد) على هذا النظم و زاد فيها عند قوله :

« قد ارتدَّ الأشعث بن قيس عن الإسلام ثم رجع وقبل منه ^(١) ». قال جبلة : ذرني من هذا ، إن كنت تضمن لي أن يزوجني عمر بنته ، ويوليني بعده الأمر رجعت إلى الإسلام . قال : فضمنت له التزويج ، ولم أضمن الإمرة .

وقال في آخر القصة ^(٢) : فلما قدمتُ على عمر أخبرته خبر جبلة وما دعوته إليه من الإسلام ، والشرط الذي اشترطه ، فقال لي ^(٣) عمر : هلاَّ ضمنتُ له الإمرة أيضاً ، فإذا أفاء الله به [إلى ^(٤)] الإسلام قضى عليه بحكمه عز وجل . قال : ثم جهزني عمر إلى قيصر ، وأمرني أن أضمن لجبلة ما اشترط به . فلما قدمتُ القُسطنطينية وجدتُ الناس منصرفين من جنازته ، فعلمتُ أن الشقاء غلب عليه في أم الكتاب . انتهى .

وروى صاحب الأغاني عن ابن الكلبي : أن الفزاري لما وطئ إزار جبلة فلطم الفزاري جبلة كما لطمه جبلة ، وثب عليه غسان ^(٥) فهشموا أنفه وأثوا به عمر . ثم ذكر باقي الخبر كما ذكر .

(١) الذي في العقد ٢ : ٥٨ بدل هذا « قد فعل رجل من بني فزارة أكثر مما فعلت ، ارتدَّ عن الإسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع إلى الإسلام وقبل ذلك منه » . والأشعث بن قيس ، من كندة ، بل كان من ملوكها فيما ذكر ابن سعد ، فالفزاري آخر غيره ، وهو عيينة بن حصن الفزاري ، أسلم ثم ارتد ثم أسلم بعد ذلك على يد أبي بكر . الاشتقاق ٢٨٤ والاصابة ٦١٤٦ .

(٢) العقد ٢ : ٦١ .

(٣) في النسختين : « له » وإنما الضمير لتكلم . وفي العقد : « فقال » فقط .

(٤) هذه التكملة من العقد .

(٥) في العقد : « فوثبت غسان » .

وروى الزبير بن بكار : أَنَّ جيلة قديم على عمر في ألف من أهل بيته فأسلم وجرى بينه وبين رجل من أهل المدينة كلام ، فسبَّ المدنيَّ فردَّ عليه ، فلطمه جيلة فلطمه المدنيُّ ، فوثب عليه أصحاب جيلة ، فقال : دعوه حتَّى أسألَ صاحبة وأنظر ما عنده . فجاء إلى عمر فأخبره ، فقال : إنَّكَ فعلتَ به فعلاً ففعل بك مثله . قال : أو ليس عندك من الأمر إلَّا ما أرى ؟ قال : لا ، فما عندك من الأمر يا جيلة ؟ قال : من سبَّنا ضربناه ، ومن ضربنا قتلناه ! قال : لِمَا أنزل القرآن بالقصاص !! فغضب وخرج بمن معه ، ودخل أرض الروم فتصرَّ ، ثم ندم فقال :

* تنصرت الأشرافُ من عار لطمة *

(وذكر الأبيات الماضية).

ثم روى صاحب الأغاني^(١) بسنده عن عبد الله بن مسعدة الفزاريَّ قال : ٢٤٥ وجهني معاويةُ إلى ملك الروم فدخلتُ عليه ، وعنده رجل على سرير من ذهب ، فكلَّمني بالعربية فقلت : من أنت يا عبد الله ؟ قال أنا رجل غلبَ عليه الشقاء ، أنا جيلةُ بن الأيهم الغساني ، إذا صرتُ إلى منزلي فالقني . فلما انصرف أتيتُه فالفيتُه على شرا به ، وعنده قينتان تغنيانه بشعر حسان بن ثابت ، فلما فرغتُ من غنائهما أقبل عليَّ فقال : ما فعل حسان بن ثابت . قلت : شيخ كبير قد عي ! فدعا بألف دينار ، فقال : ادفعها إلى حسان . ثم قال : أترى صاحبك يقي لي إن خرجتُ إليه ؟ قلت : قل ماشئتُ أعرضه عليه . قال : يعطيني [الثنية^(٢)] فإنَّها كانت [منارلنا ، وعشرين

(١) الأغاني ١٤ : ٧ .

(٢) هي التي كانت تعرف بشنية العقاب ، ذكر ياقوت أنها المطة

على غوطة دمشق .

قرية من الغوطة ، ويفرضُ لجماعتنا ويحسنُ جوائزنا . فقلت : أبلغه . فلما قدمتُ على معاوية أخبرته الخبر ، فقال : وددت أنك أجبتَه إلى ما سأل . وكتب إليه بعماء ذلك ، فوجده قد مات .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد الثلاثمائة ، وهو من أبيات المفصل وغيره ^(١) :

٣١٦ * وقد جعلتني من حزيمة إصبعا *

على أن فيه حذف ثلاث كلمات متضائفات ، أي ذا مقدار مسافة أصبع . الأولي تقدير مضافين أي ذا مسافة إصبع ، فإن المسافة معناها البعد ، و «المقدار» لا حاجة إليه . كذا قدر جماعة منهم أبو علي (في الإيضاح الشعري) ، ومنهم ابن هشام (في المغني) . وهذا عجز ، وصدوره :

(فأدرك إبقاء العرادة ظلها)

وهو من جملة أبيات الكَلْحَبَةِ العَرِينِي ^(٢) ، تقدم شرحها وترجمته في الشاهد الحادي والستين . وأول الأبيات :

(فإن تنج منها يا حزيم بن طارق)

فقد تركت ما خلف ظهرك بلقما)

(١) ابن يعيش ٣ : ٣١ . وانظر نوادر أبي زيد ١٥٣ والعيني ٣ :

٤٤٢ والأشموني ٢ : ٢٧٢ والمفضليات ٣٢ .

(٢) ط : « العرني » ، صوابه في ش . وانظر ما سبق من تحقيق

البغدادى في ١ : ٣٩٢ .

يقول : إن تنجُ يا حَزِيمَة من فرسى ، فلم تفلتْ إلّا بنفسك ، وقد
استبِيح مالك وما كنتَ حَوَيْتَه وغنِمته ، فلم تدعْ لك هذه
الفرسُ شيئاً .

سبب الأبيات وسبب هذه الأبيات : أن بنى تغلب - وكان رئيسهم حَزِيمَة بن طارق -
أغار على بنى مالك بن حنظلة من بنى يربوع ، فاستاق حَزِيمَة بن طارق إبل
بنى يربوع ، ولما أتى الصريحُ إلى بنى يربوع ، ركبوا في إثره فهزموه ،
واستغنوا منه ما كان أخذه ، وأسير حَزِيمَة . وهذا البيت يشهد بانفلات
حَزِيمَة ، وشعرُ جرير يشهد بأسره ، وهو قوله :

* قَدْ نَا حَزِيمَة قَدْ عَلِمْتَ عَنُوةً ^(١) *

ويُجمع بينهما بأن حَزِيمَة بعد أن نجا من الكلجة أسره غيره . وضمير
منها راجع إلى فرس الكلجة . وحَزِيم ، بفتح الحاء المهملة وكسر الزاء
المعجمة : مرخم حَزِيمَة كما في البيت الآخر . والبلّة : القفر الخالي .

وقوله : (فأدرك إبقاء الرّاحة) يفتح العين والراء والدال المهملات : اسم
فرس الكلجة . و (الإبقاء) ما تبقى به الفرس من العدو ، إذ من عِناق
الليل ما لا تعطى ما عندها من العدو ، بل تبقى منه شيئاً إلى وقت الحاجة ،
يقال فرس مُبْقِيَة : إذا كانت تأتي بجري عند انقطاع جريها وقت الحاجة .
وهو مفعول . و (ظلّمها) فاعل (أدرك) . والظّلْع في الإبل بمنزلة العرج
اليسير ، ولا يكون في ذى الحافر إلّا استعارة . يقول : تبعتُ حَزِيمَة في هربه

(١) عجزه في ديوان جرير ٤٥٢ :

* وشتا الهذيل يمارس الأغلال *

فلما قربتُ منه أصابَ فرسى عرجٌ فتخلفت عنه ، ولولا عرجُها لما أسره ٢٤٦
غيرى . وجملة (وقد جعلتنى) الخ حالية .

وأخطأ المظفرى (فى شرح المفصل) حيث لم يقف على منشأ البيت ،
فزعم أن حَزِيمَةَ اسم قبيلة ، وقال فى معناه : أدرك الظلمُ إبقاء هذا الفرس
أى بقاءها وثباتها فى السير ، يعنى كانت ثابتة فى السير فعرجت فى حالة
لم يبق بيتى وبين قبيلتى إلا قدر إصبع . هذا كلامه ، وكان السكوت أجلاً
به ، لو كان يعقل !

وقال العيى : كانت فرس الكلجة مجروحة فقصرت لما قرب من
حزيمه ففاته . وهذا لم يقله أحد ، وإنما اعتذر الكلجة لعرج فرسه وانفلت
حزيمه بقوله :

(ونادى منادى الحى أن قد أُتَيْتُمْ وقد شربت ماء المَزَادَةِ أجمعاً)
يقول : أتى الصريح وقد شربت فرسى من الحوض ماء^(١) . وخيل
العرب إذا علمت أنه يُغَار عليها ، وكانت عطاشاً ، فنها ما يشرب بعض
الشرب ، وبعضها لا يشرب ألبتة ، لما قد جرّبت من الشدة التى تلقى
إذا شربت الماء وحُورب عليها . وجملة وقد شربت حال ، أى أُتَيْتُمْ^(٢)
فى هذه الحال . كذا قال ابن الأنبارى (فى شرح المفصّليات) .

فعلم من هذا أن سبب عرج فرسه من إفراط شرب الماء ، لا من الجرح .
والله أعلم .

* * *

(١) ط : « من الحوض ماء » ، صوابه فى ش وشرح ابن الأنبارى
وما سبق فى ١ : ٣٨٩ .
(٢) ط : « أُوتَيْتُمْ » ، صوابه فى ش وشرح الأنبارى وما سبق .

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ :

(يَا مَنْ رَأَى عَارِضًا أُسْرُبُهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجْهِهِ الْأَسَدِ)
على أَنَّ أَصْلَهُ : بَيْنَ ذِرَاعَيْ الْأَسَدِ وَجْهِهِ الْأَسَدِ . فَنَحْفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ
الْأَوَّلَ عَلَى ثِيَةِ لَفْظِهِ . وَلِهَذَا لَمْ يُبَيِّنِ الْمُضَافُ وَلَمْ يَنْوِّنْ .

و (مَنْ) مَنَادَى ، وَقِيلَ الْمَنَادَى مَحْدُوفٌ وَمَنْ اسْتَفْهَامِيَّةٌ . وَالرُّؤْيَا
بَصَرِيَّةٌ . وَ (الْعَارِضُ) : السَّحَابُ الَّذِي يَعْتَزُّ الْآفَقَ . وَجُمْلَةُ (أُسْرُبُهُ)
بِالْبِنَاءِ لِلْفِعُولِ صِفَةُ لِعَارِضٍ . وَ (الذَّرَاعَانِ) وَ (الْجَبْهَةُ) مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ .
وَعِنْدَ الْعَرَبِ أَنَّ السَّحَابَ الَّذِي يَنْشَأُ يَنْوِي مِنْ مَنَازِلِ الْأَسَدِ يَكُونُ مَطَرُهُ
غَزِيرًا ، فَلِذَلِكَ يُسْرَبُهُ .

قَالَ الْأَعْلَمُ (فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ سَيَبَوِيهِ) : وَصَفَ عَارِضَ سَحَابٍ اعْتَزَّ
بَيْنَ نَوَى الذَّرَاعِ وَنَوَى الْجَبْهَةِ ، وَهِيَ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَسَدِ ، وَأَنْوَاعُهُ أُحْمَدُ الْأَنْوَاعِ .
وَذَكَرَ الذَّرَاعَيْنِ ، وَالنَّوَى لِنَمَا هُوَ لِلذَّرَاعِ الْمَقْبُوضَةِ مِنْهُمَا ، لِاشْتِرَاكِهِمَا
فِي أَعْضَاءِ الْأَسَدِ .

وَقَدَّمَ شَرْحَ هَذَا الْبَيْتِ - وَهُوَ لِلْفَرَزْدَقِ - بِأَبْسْطٍ مِنْ هَذَا فِي الشَّاهِدِ
الْسادِسِ وَالثَّلَاثِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ (١) .

* * *

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ :

(إِلَّا عُلاَلَةً أَوْ بُدَاهَةً سَابِجٍ نَهْدِ الْجُزَارَةِ)
على أَنَّ الْأَصْلَ : إِلَّا عُلاَلَةً سَابِجٍ أَوْ بُدَاهَةً سَابِجٍ ، كَالَّذِي قَبْلَهُ .

قال أبو علي (في التذكرة القصصية) : ليس من اعترض في قوله إلا علالة
أو بداهة قارح^(١) بأن المضاف إليه محذوف ، يدافع أن يكون بمنزلة ما شبهه
به من قوله :

* لله در اليوم من لأمها (٢) *

لأنه قد ولي المضاف غير المضاف إليه ، وإذا وليه غيره في اللفظ فقد
وقع الفصل به بينهما ، كما وقع الفصل بينهما في اللفظ في قوله : لله در اليوم .
وإذا كان كذلك فقد ساواه في التبع للفصل الواقع بينهما ، وزاد عليه فيه أن
المضاف هنا محذوف ، والله در اليوم مذكور ، فلا يخلو الأمر من أن يكون ٢٤٧
أراد المضاف إليه فحذفه لدلالة الثاني عليه ، أو أراد إضافته إلى المذكور
في اللفظ وفصل بينهما بالمعطوف . وكيف كانت القصة فالفصل حاصل
بين المضاف والمضاف إليه . واعتراض بأن قال : لو كان على تقدير الإضافة
إلى قارح الظاهر ، لكان إلا علالة أو بداهة قارح . [و(٣)] لا يلزم
لأنه يجوز^(٤) أن يكون : إلا علالة قارح أو بداهة قارح ، فيظهر المضاف إليه
موضع الإظهار ، فتحذفه من اللفظ كما جاز عند من خالف سيبويه ، بأن يذكر
علالة وهو يريد الإضافة فيحذف المضاف . وله أن يقول : إن تقدير الحذف
أسوغ ، ولأن أحذفه بعد أن قد جرى ذكره ، وحذف ما جرى ذكره
أسوغ لتقدم الدلالة عليه . انتهى كلام أبي علي .

(١) إشارة إلى رواية أخرى .

(٢) عجز بيت لعمر بن قميثة ، وهو الشاهد التالي رقم ٣١٧ .

(٣) بهذه الواو يستقيم الكلام .

(٤) ط : « لأنه يلزم » ، والصواب من ش .

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون تقدم شرحه وترجمته في الشاهد الثالث والعشرين^(١). وقبله :

(وَهُنَاكَ يَكْذِبُ ظَنُّكُمْ أَنَّ لَا اجْتِمَاعَ وَلَا زِيَارَةَ)
يقول : إذا غزونا كم علمتم أن ظنكم بأننا لا نغزوكم كذب ، وهو زعمكم
أننا لا نجتمع ولا نزوركم بالخليل غازين .

وقوله (إلا علالة) استثناء منقطع من قوله لا اجتماع ، أى لكن نزوركم بالخليل . والعلالة ، بضم المهملة : بقية جرى الفرس . و (البداة) بضم الموحدة : أول جرى الفرس ، وأو للإضراب . وروى بتقديم (بداة) على (علالة) فأو ، على هذا لأحد الشئيين . و (الساج) : الفرس الذى يدحو الأرض بيديه فى العدو . و (النهدي) : المرتفع . و (الجزارة) بضم الجيم : الرأس واليدان والرجلان . يريد أن فى عنقه وقوائمه طولاً وارتفاعاً . وهذا مدح فى الخليل .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد سيبويه^(٢) :

٣١٧ (لَّا رَأَتْ سَاتِيْدَمَا اسْتَعْبَرْتُ لِّلَّهِ دَرْ - الْيَوْمَ - مِّنْ لَّمَا)
على أنه قد فصل فى ضرورة الشعر بين المتضايفين بالظرف ، والأصل :
لله دَرْ من لَمَّا اليوم .

(١) الخزائن ١ : ١٧٢ .

(٢) فى كتابه ١ : ٩١ . وانظر مجالس ثعلب ١٥٢ والازمنة ٢ :
٣٠٩ والانصاف ٤٣٢ وابن يعيش ٢ : ٣/٤٦ : ١٩ ، ٢٠ ، ٧٧ / ٨ :
٦٦ ومعجم البلدان (ساتيدما) وديوان عمرو بن قميئة ٦٢ .

قال أبو علي (في التذكرة القصيرة) قال سيبويه : تقول : عجبت من ضرب اليوم زيدا ، ولا يكون على هذا : $\text{لله در اليوم من لامها}$ ، فيضيف دراً إلى اليوم ؛ لأن دراً بمنزلة قولهم لله بلادك ، فليست تجرى مجرى المصدر ولا تعمل عمل الفعل . قال أبو عثمان : فلو أضفت دراً إلى اليوم ، لبقى قولك من لامها لا موضع له ، لأنه ليس كالضرب فيكون الثاني في موضع نصب بالمصدر ، فيكون بمنزلة عجبت من إعطاء زيد درهما . فإذا بقي لا موضع له ، لم تجز الإضافة في در ، وإذا لم تجز الإضافة في در إلى اليوم ، جعلته فاصلاً بين المضاف والمضاف إليه ، وجعلته متصلاً باللام ومعمولاً له ، ولا يكون معمولاً للآمها ؛ لأن ما في حيز الصلة لا يعمل فيها قبله . انتهى .

وهذا البيت ثانی آیات ثلاثة لعمر بن قتيبة^(١) ، وهي :

قد سألتني بنت عمرو عن الـ أرض التي تُنكر أعلامها
لما رأته سائيد ما استعبرت
تذكرت أرضاً بها أهلها أخوانها فيها وأعمامها

قال أبو محمد الأسود الأعرابي (في فرحة الأديب) : قال أبو الندى : سبب بكائها أنها لما فارقت بلاد قومها ووقعت إلى بلاد الروم ، ندمت على ذلك . وإنما أراد عمرو بن قتيبة^(١) بهذه الأبيات نفسه لابنته ، فكفى عن نفسه بها . وسائيدما : جبل بين مياً فارقين وسعرت . وكان عمرو بن قتيبة قال هذا لما خرج مع امرئ القيس إلى ملك الروم . انتهى .

وتُنكر : تجهل ؛ أنكرته إنكاراً : خلاف عرفته ، ونكرته مثال تعبت كذلك ، غير أنه لا يتصرف . كذا في المصباح . والأعلام : الجبال ،

(١) ط « قمعة » صوابه في ش وما سيأتي من كلام البغدادي .

ويجوز أن يريد بها المنار المنصوبة على الطريق ليستدل بها من يسلك الطريق .
يريد : أنها سألته عن المكان الذي صارت فيه وهي لا تعرفه ، لما أنكرته
استخبرته عن اسمه .

و (استعبرت) : بكت من وحشة الغربة ولبعدها من أراضى أهلها .
والعرب تقول : لله در فلان ، إذا دعوا له ، وقيل : إنهم يريدون لله عمله ،
أى جعل الله عمله فى الأشياء الحسنة التى يرضاه . وإنما دعا للأئمة بالخير نكائية بها
لأنها فارقت أهلها بحسن اختيارها ، فيكون هذا تسفيهاً لها بتغرّبها .

وقال الأعمى : وصف امرأة نظرت إلى سائديما — وهو جبل بعيد من
ديارها — فتذكرت بلادها فاستعبرت شوقاً إليها ، ثم قال : لله در من لامها
اليوم على استعبارها وشوقها ، إنكاراً على لائمتها ، لأنها استعبرت بحق ،
فلا ينبغي أن تلام . هذا كلامه . وليس هذا معنى الشعر فتأمل .

وكذلك لم يصب بعض فضلاء المعجم (فى شرح أبيات المفصل) فى قوله
قد سألتى هذه المرأة عن الأرضين التى كان بها أهلها ، إذ أنكرت جبالها
أو أعلامها المنصوبة فيها ، ولم تعرفها لتقدم العهد بها أو لتغيرها ، لما رأت
هذا الجبل بكت ، لأنه كان منزلاً لأهلها . ثم قال : لله در من لامها على البكاء
وقبحه عندها ، لتمنع عنه (١) . انتهى كلامه . وهذا كلام من لم يصل
إلى العقود .

وقوله : تذكرت أرضاً بها أهلها ، قد استشهد سيبويه بهذا البيت
أيضاً (٢) على أن قوله : أخوالها فيها وأعمامها ، منصوب بفعل مضمر وهو

(١) فى النسختين : « لتمنع » .

(٢) فى كتابه ١ : ١٤٤ .

تذكَرْتُ . وهذا جائز عندهم باجماع ، لأنَّ الكلام قد تمَّ في قوله : تذكَرْتُ
أرضاً بها أهلها ، ثم حل ما بعده على معنى التذكَر .

وأجاز بعض فضلاء العجم (في شرح أبيات المفصل) أن يكون قوله :
أنخواها ، بدلا من أرضاً بدلا ، الاشتغال

وقوله : بها أهلها ، الظرف صفة لقوله أرضاً وأهلها فاعل الظرف ، ويجوز
أن يكون مبتدأ والظرف قبله خبره والجملة هي الصفة .

قال ابن خلف : ولو نصبت أهلها باضمار فعل لجاز على بُعد .

والكلام على ساتيدما قد أجاد فيه يا قوت الحموى (في معجم البلدان)
قال : ساتيدما بعد الألف تاء مثناة من فوق مكسورة وياء مثناة من تحت ودال
مهملة مفتوحة وميم وألف مقصورة ، أصله مهمل في الاستعمال في كلام العرب ،
فإنما أن يكون مرتجلا عربياً لأنهم قد أكثروا من ذكره في شعرهم ، وإنما أن
يكون أعجيباً . قال العِمْرَانِي : هو جبلٌ بالهند لا يعدم ثلجه أبداً . وأنشدوا :

أبردُ من ثلجِ ساتيدما وأكثَرُ ماءً من العكرِش^(١)

وقال غيره : سُمِّيَ بذلك لأنه ليس من يومٍ إلَّا ويسفك فيه دم ، كأنَّه
استمان جُعِلَ واحداً : سَاتِي ، دَمًا . وسَادِي وسَاتِي بمعنى ، وهو من سَدَى
الثَّوبِ ، فكأنَّ الدماء تُسَدَى فيه كما يُسَدَى الثوب . وقد مدَّه
البحرِيُّ فقال :

ولما استقرت في جَلُولِي ديارهم فلا الظَّهْرُ من ساتيدماء ولا اللَّحْفُ ٢٤٩

(١) في معجم البلدان : « وأبرد ، بلا خرم . وقد زاد الشنقيطي

الروا بقلمه في نسخته .

قال أبو عبيد البكري (في معجم ما استعجم) : رأيت البُحترى^١
قدمه ، فلا أعلم ضرورة أم لغة ، والبحترى^٢ شديد التوقي في شعره من
الحن والضرورة .

ثم قال ياقوت : وقد حذف يزيد بن مفرغ ميمه فقال :

* فدَير سَوَى فسَاتيدا فُبُصرى *

قلت : وهذا يدل على أن هذا الجبل ليس بالهند ، وإنما العبراني^٣ وهم .
وذكر غيره أن ساتيما ، هو الجبل المحيط بالأرض ، منه جبل بارما ، وهو
الجبل المعروف بجبل حمرين وما يتصل به قرب الموصل والجزيرة وتلك النواحي .
وهو أقرب إلى الصحة . والله أعلم .

وقال أبو بكر الصولي في شرح قول أبي نواس :

ويوم ساتيما ضربنا بني الـ أصفر الموت في كتابها

قال : ساتيما : نهر قرب أرزن ، وكان كسرى وجه إياس بن قبيصة
الطائي لقتال الروم بساتيما فزهمهم ، فافتخر بذلك . وهذا هو الصحيح . وقوله :
في بلاد الهند خطأ فاحش . وقد ذكر الكسروي فيما أورد في خبر دجلة عن
المرزباني عنه ، فذكر نهراً بين آمد وميافارقين ، ثم قال : ينسب^٤ إليه
وادي ساتيما ، وهو خارج من درب الكلاب^(١) ، بعد أن ينصب إلى وادي
ساتيما وادي الزور الآخذ من الكلك ، وهو موضع ابن بقرط البطريق من
ظاهر أرمينيا . قال : وينصب أيضاً من وادي ساتيما ، نهر ميافارقين ،
وهذا كله مخرجه من بلاد الروم ، فأين هو والهند ، يا للعجب ! وقول
عمر بن قيس :

(١) ش : « ضرب الكلاب » .

* لما رأت ساتيما استعبرت *

يدل على [ذلك] ؛ لأنه قاله (١) في طريقه إلى ملك الروم ، حيث سار مع امرئ القيس . انتهى كلام ياقوت .

وقال البكري (في معجم ما استعجم) : ساتيما : جبل متّصل من بحر الروم إلى بحر الهند ، وليس يأتي يوم من الدهر إلا سُفك عليه دم ، فلذلك سمّي ساتيما . وكان قيصر قد غزا كسرى وأتى بلاده على غيرة ، فاحتال له حتى انصرف عنه ، واتبعه كسرى في جنوده فأدركه بساتيما ، فانهزموا مرعوبين من غير قتال ، فقتلهم قتل الكلاب ، ونجا قيصر ولم يكّد . وفي شعر أبي النجم ساتيما : قصر من قصور السواد ، قال أبو النجم يذكر سكر خالد القسري لدجلة :

فلم يجيئها المرء حتى أحكما سكرًا لها أعظم من ساتيما (٢)

انتهى . ولا يخفى أنه ليس في قول أبي النجم ما يعيّن كونه قصرا ، ولا مانع من أن يحمل على معنى الجبل . ومما يرد به على العبراني في قوله : إنه جبل بالهند لا يعدم ثلجه ، أن الهند بلاد حارة لا يوجد فيها الثلج (٣) . والله أعلم .

و (عمرو بن قبيصة) على وزن فعيلة ، مؤنث قىء على وزن فاعيل مهبوز عمرو بن قبيصة اللام من قؤ الرجل بضم الميم قما بسكونها ، وقماعة بفتحها والمد : أى صار قبيتا ، وهو الصغير الذليل .

(١) في النسخين : « يدل على أنه » ، صوابه من معجم البلدان .
(٢) في معجم ما استعجم : « المد حتى أحكما » ، وما هنا صوابه .
(٣) هذا من أوهام القدماء ، والا فالثلج يغطى أبداً رعوس الجبال العالية في الجبال الاستوائية ، كما هو معروف .

قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : عمرو بن قتيبة من قيس بن ثعلبة ابن مالك رهط طرفة بن العبد ، وهو قديم جاهلي كان مع حُجر أبي امرئ القيس ، فلما خرج امرؤ القيس إلى الروم صحبه . وإياه عنى امرؤ القيس بقوله :

بكي صاحبي لما رأى الدربَ دونه وأيقن أننا لاحتقانٍ بقيصرا
فقلت له : لا تبك عينك ، إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعمدرا

ثم قال ابن قتيبة : وفي عبد القيس عمرو بن قتيبة الصغير (١).

٢٥٠

وأورد الأمدى (في المؤلف والمختلف) ثلاثة من الشعراء يقال لهم ابن قتيبة ، أولهم هذا قال :

أبناء قتيبة

هو عمرو بن قتيبة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الشاعر المشهور ، دخل بلاد الروم مع امرئ القيس بن حُجر فهلك ، ف قيل له عمرو الضائع . والثاني هو جميل بن عبد الله بن قتيبة الشاعر العنري ، أحد بني ظبيان بن حن ، وحن بن عنرة (٢) ، ولم يكن جميل يعرف إلا بابن قتيبة . والثالث ربيعة بن قتيبة الصعبي أحد بني صعب بن تيم بن أنمار بن ميسر ابن عميرة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، شاعر له في كتاب عبد القيس القصيدة التي أولها :

لم دمن قفر كأن رسومها على الحول جفن الفارسي المزخرف (٣)

* * *

(١) بعده في الشعراء ٣٣٨ : « وهو شاعر أيضا » .

(٢) هذا من موجز النسب ، والا فهو حن بن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عنرة . أو صوابه « وحن من عنرة » . وانظر جهمرة ابن حزم ٤٤٩ من تحقيق كاتبه .

(٣) في النسختين : « على الجفن » ، صوابه من المؤلف ١٦٨ .

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ :

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ لِمِغَالِهِنَّ بَنَّا أَوَاخِرَ الْمَيْسِ إِقْقَاضُ الْفَرَارِيجِ
على أَنَّ الظرف قد فصل بين المتضايين لضرورة الشعر ، والأصل :
كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَوَاخِرِ الْمَيْسِ . ومن للتعليل .
و (الإيفال) : الإبعاد ، يقال أوغل في الأرض : إذا أبعده فيها .
والضمير للإبل . و (الأواخر) : جمع آخره الرجل ، بوزن فاعلة ، وهو العود
الذي في آخر الرجل يستند إليه الراكب . و (الميس) بفتح الميم : شجر
يتخذ منه الرجال والأقناب . وإضافة الأواخر إليه كإضافة خاتم فضة .
و (الإقراض) : مصدر أنقضت الدجاجة : إذا صوتت ، وهو بالنون والقاف
والضاد المعجمة . و (الفراريج) : جمع فروج ، وهي صغار الدجاج .
يريد أن رحلهم جديدة ، وقد طال سيرهم فبعض الرجل يحك بعضاً ،
فيحصل مثل أصوات الفراريج من اضطراب الرُّحال ؛ لشدة السير .
وهذا البيت من قصيدة لذي الرمة تقدم الكلام عليه في الشاهد التاسع
والستين بعد المائتين (١) .

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد الثلاثمائة (٢) :
٣١٨ ﴿ تَمُرُّ عَلَى مَا تَسْتَمِرُّ وَقَدْ شَفَّتْ غَلَائِلَ عَبْدُ الْقَيْسِ مِنْهَا صُدُورُهَا ﴾
على أن الفصل بين المتضايين بغير الظرف نادر ، كما هنا ، والأصل :
وقد شفت غلائل صُدُورِهَا عَبْدُ الْقَيْسِ مِنْهَا ، ففصل بين المضاف والمضاف

(١) انظر هذا الجزء الرابع من الخزانة ص ١٠٨ .

(٢) انظر الانصاف ٤٢٨ .

إليه بالفاعل وبالجار والمجرور . والفاعل ، وهو عبد القيس ، في نية التقديم على المفعول وهو غلائل صدورها ، لأن فيه ضمير الفاعل .

و (عبد القيس) قبيلة . و (الغلائل) : جمع غليل^(١) ، وهو الضغن والحقده . و (شفت) مجاز من شفى الله المريض . إذا أذهب عنه ما يشكو . و (تمر) من المرور . و (تسمر) من الاستمرار .

وهذا البيت مصنوع ، وقائله مجهول ، كذا في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن الأنباري .

وقال ابن السيد (في أبيات المعاني) : هذا البيت أنشده الأخفش ، وتوجيه إعرابه أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بما ليس بظرف ، وهو أخش ما جاء في الشعر ودعت إليه ضرورة ، وتقدير الكلام . وقد شفت غلائل صدورها . و (الغلائل) : جمع غليلة مثل عظيمة وعظام ، وكريمة وكرائم . وقال أبو الحسن الأخفش : إن كان الشعر لم يوثق بعريته فيجوز أن يكون أخرج غلائل غير مضافة وقدّر فيها التنوين لأنها لا تنصرف ، ثم جاء بالصدور مجرورة على نية أعادتها ، كما قال الآخر^(٢) :

رحم الله أعظمًا دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

أي أعظم طلحة الطلحات . فكذلك هنا يريد غلائل عبد القيس منها غلائل صدورها ، وقد حذف الثاني اجتزاءً بالأول . وهذا التأويل حسن ، لأنه مخرج الكلام^(٣) ، وفيه ضعف من حيث إضمار الجار . انتهى

* * *

(١) كذا في النسختين ، والوجه « غليلة » . كما سيأتي .

(٢) هو ابن قيس الرقيات . ديوانه ٢٠ .

(٣) ش : « يخرج الكلام » .

وأشده بعده وهو الشاهد التاسع عشر بعد الثلاثمائة :

٣١٩ (فَرَجَجَتْهَا بِمَرْجَةٍ زَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ (١))

على أنه فصل بين المضاف وهو زَجَّ ، وبين المضاف إليه وهو أبي مزادة ، بالمفعول ، وهو القلوص .

يقال زَجَجَتْهُ زَجًّا : إذا طعنته بالزَّجِّ ، بضم الزاء ، وهي الحديد التي في أسفل الرمح . و (زَجَّ الْقُلُوصَ) مفعول مطلق ، أى زَجًّا مثل زَجَّ . و (الْقُلُوصَ) بفتح القاف : الناقة الشابة . و (أَبُو مَزَادَةَ) : كنية رجل ، قال صاحب الصحاح « الْمَرْجُ ، بكسر الميم : رمح قصير كاليزراق » . قال ابن خلف : « هذا البيت يروى لبعض المدثيين المولدين ، وقيل هو لبعض المؤثنين ممن لا يحتج بشعره . و مَرْجَةٌ ، يروى بفتح الميم وهو موضع الزَّجِّ ، يعنى أنه زَجَّ راحلته لتسرع كما يفعل أبو مزادة بالقلوص . ويجوز أن تكون الميم مكسورة ، فيكون المعنى فَرَجَجَتْهَا يعنى الناقة أو غيرها ، أى رميتها بشيء في طرفه زَجَّ كالحربة ، والمَرْجَةُ ما يَزَجُّ به . وأراد كرج أبي مزادة بالقلوص أى كما يَزَجُّها . انتهى

وقول العيني : « الأظهر أن الضمير في زَجَجَتْهَا يرجع إلى المرأة ، لأنه يخبر أنه زَجَّ امرأته بالمرجة كما زَجَّ أبو مزادة القلوص » ، كلام يحتاج في تصديقه إلى وحى . وقد انعكس عليه الضبط في مَرْجَةَ فقال : هى بكسر الميم ، والناس يلحنون فيها فيفتحون ميمها . وقد أشده ثعلب في أماليه الثالثة هذا البيت كذا :

(١) مجالس ثعلب ١٥٢ والخصائص ٢ : ٤٠٦ والانصاف ٤٢٧

وابن يعيش ٣ : ١٩ ، ٢٢ والعيني ٤ : ٣٦٨ والأشعوني ٢ : ٢٧٦ .

فزوجبتها متمكناً زج الصعاب أبو مزاده
وأشد بعضهم :

* زج الصعاب أبي مزاده *

أراد زج أبي مزادة الصعاب ، ثم اعترض بالصعاب اه فلا شاهد
في البيت على روايته الأولى . والصعاب : جمع صعب ، وهو قبيض الذلول .
وهذا البيت لم يعتمد عليه متقنو كتاب سيديويه ، حتى قال السيرافي :
لم يثبت أحد من أهل الرواية ، وهو من زيادات أبي الحسن الأخفش
في حواشي كتاب سيديويه ، فأدخله بعض النسخ في بعض النسخ ، حتى شرحه الأعم
وابن خلف في جملة أبياته . والأخفش هذا هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة
صاحب سيديويه ، لا الأخفش أبو الخطّاب فإنه شيخ سيديويه . قال الزمخشري
(في مفصله) وما يقع في بعض نسخ الكتاب من قوله : فزوجبتها بمزجة ،
البيت : في سيديويه برىء من عهده ^(١) . أراد أن سيديويه لم يورد هذا البيت في كتابه ،
بل زاده غيره في كتابه . وإنما برأ سيديويه من هذا ، لأن سيديويه لا يرى
الفصل بغير الظرف ، وإذا كان هذا مذهبه ، فكيف يورد بيتاً على خلاف
مذهبه . ومنه يظهر لك سقوط قول الجعبري (في شرح الشاطبية) فإنه بعد
أن زعم أن البيت من أبيات الكتاب قال : فإن قلت : فما معنى قول
المفصل : برىء من عهده ؟ قلتُ معناه من عهده هذه الرواية ، لأنه يرويه :

٢٥٢

* زج القلوص أبو مزاده *

بجرّ القلوص بالإضافة ، ورفع أبو مزادة فاعل المصدر . هذا كلامه .

(١) البيت لم يرد في مظنه من سيديويه ١ : ٩١ ولم أجد الأعم
تعرض له فيما طبع بهامش الكتاب .

ثم قوله : إن هذا البيت أنشده الأخفش والفرّاء ، أقول : نقل الفرّاء لهذا البيت ليس لتأييد قراءة ابن عامر الآتية ، وإنما نقله للطعن فيه بأنه كلام من لا يوثق به ، كما يظهر لك من كلام الفرّاء الآتي .

قال ابن جنيّ (في الخصائص) : قد فصل بالمفعول به مع قدرته أن يقول : زجّ القلوص أبو مزاده ^(١) . وفيه عندي دليل على قوّة إضافة المصدر إلى الفاعل عندهم وأنه في نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول . ألا تراه ارتكب ههنا الضرورة مع تمكّنه من ترك ارتكابها ، لا شيء غير الرغبة في إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول . وهذا في النثر وحال السّعة صعبٌ جدّاً ، لاسيّما والمفصول به مفعول لا ظرف . اهـ

وبقوله : لا شيء غير الرغبة الخ ، يُعلّم أنّ قول العيّنيّ : إنّ قائله ليس له عذر في هذا إلّا مسّ الضرورة لإقامة الوزن ، صادرٌ عن غير رويّة وفكر .
ونقل جماعة عن ابن جنيّ في توجيهه ، أنّه يقدّر في الأول مضاف إليه وفي الثاني مضاف ، والتقدير : زجّ أبي مزادة القلوص قلوص أبي مزادة ، على أن يكون قلوص بدلاً من القلوص . وتعلّقه ظاهر . ونقل ابن المستوفى عن الزمخشريّ (في حواشيه) أنّه قال : الوجه أن يجرّ القلوص ويجعل أبي مزادة بعده مجروراً بمضاف محذوف ، تقديره : قلوص أبي مزادة ، كما في :

* ونارٍ تَوْقَدُ بالليلِ نارا ^(٢) * اهـ

(١) بعده في الخصائص : « كقولك سرنى أكل الحيز زيدٌ » .

(٢) لأبي دود الأيادي في سيبويه ١ : ٣٣ . وصدّره :

* أكل امرئ تحسّين امرأ *

وينسب أيضا الى عدي بن زيد . . الكامل ١٦٣ ، ٤٨٩ ،

(٢٧) خزانة الأدب

وقد قل اختلاف ابن الأنباري في هذه المسألة (في كتابه الإنصاف ،
في مسائل الخلاف) فقال : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف
والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض ، لضرورة الشعر ، وذهب
البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك بغيرهما . أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا :
إنما قلنا ذلك لأن العرب قد استعملته كثيراً في أشعارها ، قال الشاعر :

فَزَجَّجْتُهَا بِمَرْجَةٍ (البيت)

وقال الآخر :

تَمَرٌّ عَلَى مَا تَسْتَمِرُّ وَقَدْ شَفَتْ (البيت^(١))

وقال الآخر :

يَطْفُنَ بِحُوزَى المراتع لم يُرْعَ بواديه من قرع القسي الكنائن^(٢)

والتقدير من قرع الكنائن القسي . وقال :

وأصبحت بعد خطَّ بهجتها كأنَّ قفراً رُسومها قلما

والتقدير بعد بهجتها ، ففصل بين المضاف الذي هو بعد والمضاف إليه
الذي هو بهجتها ، بالفعل الذي هو خطَّ . وتقدير البيت : فأصبحت قفراً بعد
بهجتها كأن قلما خطَّ رسومها^(٣) . وقد حكى الكسائي عن العرب : هذا غلامٌ

(١) هو الشاهد ٣١٨ السابق لشاهدنا هذا .

(٢) ط : « بطعن بجوزى المراتع » صوابه في ش والانصاف
ودبوان الطرمح ١٦٥ واللسان (حوز) .

(٣) كتبت قديما في طبعة السلفية : « هذا البيت مثال عجيب
في الشعر ، ولا أحسبه الا مصنوعا ، وجدير أن يطرح للالغاز والتعمية ،
وقلما يصيب المتحن فيه » .

والله زيد . وحكى أبو عبيدة سمعاً عن العرب : إنَّ الشاةَ لتَجُرُّ فتسمعُ صوتَ
واللهِ ربِّها . وإذا جاء هذا في الكلام ، ففي الشعر أولى .

وأما البصريُّون فاحتجُّوا بأن قالوا إنَّما قلنا لا يجوز ذلك لأنَّ المضاف
والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد ، فلا يجوز أن يفصل بينهما . وإنَّما جاز الفصل ٢٥٣
بالظرف وحرف الجرِّ كما قال ابن قتيبة :

* لله درُّ اليومَ مَنْ لاهما^(١) *

وقال أبو حية النُّميري :

كما حُطَّ الكتابُ بكفٍّ يوماً يهوديٍّ يقاربُ أو يُزِيلُ^(٢)
وقال ذو الرمة :

* كأنَّ أصواتَ منٍ إِيغالهن بنا^(٣) *

لأنَّ الظرفَ وحرفَ الجرِّ يتَّسعُ فيهما ما لا يتَّسعُ في غيرهما .
وأما الجواب عن كلمات الكوفيين : أما قوله : فزججته بمزجة البيت ،
فيروي لبعض المدنيين المولدين ، فلا يكون فيه حجة . وأما سائر ما أُنشده ،
فهو مع قلته لا يعرف قائله ، فلا يجوز الاحتجاج به . وأما ما حكاه الكسائي
وأبو عبيدة فإنَّما جاء في اليمين لأنَّها تدخل في أخبارهم للتوكيد ، فكأنَّهم
لما جازوا بها موضعها استدركوا ذلك بوضع اليمين حيث أدركوا من الكلام .

(١) صدره كما مر قريباً :

* لما رأت ساتيئدا استعبرت *

(٢) سيبويه ١ : ٩١ واللسان (عجم)

(٣) تقدم الكلام عليه قبل الشاهد ٣١٨ . وعجزه :

* أواخر الميس انقاض الغراريج *

والذى يدل على صحة هذا أنا أجمعنا وإياكم على أنه لم يجيء الفصل بغير اليقين فى اختيار الكلام . وأما قراءة ابن عامر ، فلا يسوغ لكم الاحتجاج بها ، لأنكم لا تقولون بموجبها ، لأن الإجماع واقع على امتناع الفصل بالمفعول فى غير ضرورة الشعر ، والقرآن ليس فيه ضرورة . وإذا وقع الإجماع على امتناع الفصل بينهما فى حالة الاختيار ، سقط الاحتجاج بها على حالة الاضطرار . واليصريون يذهبون إلى أن هذه القراءة وهم من القارىء ، إذ لو كانت صحيحة لكان من أفصح الكلام ، وفى وقوع الإجماع على خلافه دليل على أنه وهم فى القراءة^(١) . وإنما دعا ابن عامر إلى هذه القراءة ، أنه رأى فى مصاحف أهل الشام (شركائهم) مكتوباً بالياء ، ووجه إثبات الياء جرّ شركائهم على البدل من أولادهم وجعل الأولاد هم الشركاء ، لأن أولاد الناس شركاء آباؤهم فى أحوالهم وأموالهم . وهذا تخريج خطأ مصحف أهل الشام . فأما قراءة ابن عامر فلا وجه لها فى القياس ، ومصاحف أهل الحجاز والعراق (شركاءهم) بالواو ، فدلّ على صحة ما ذهبنا إليه ، والله أعلم . انتهى كلام ابن الأنبارى .

وفيه أمران : الأول : أن نسبة جواز الفصل فى الشعر بنحو المفعول إلى الكوفيين ، لم يعترف به الفراء وهو من أجلّ أئمة الكوفيين ، قال (فى تفسيره المعروف بمعانى القرآن) فى سورة الأنعام^(٢) ، عن قراءة ابن عامر ما نصه : وفى بعض مصاحف أهل الشام (شركائهم) ، فإن تكن مثبتة عن الأولين فينبغى أن يقرأ (زَيْن) أى بالبناء للمفعول ويكون الشركاء هم الأولاد ، لأنهم منهم فى النسب والميراث . فإن كانوا يقرءون (زَيْن) أى

(١) فى الانصاف : « دليل على وهى القراءة » .

(٢) معانى الفراء ١ : ٣٥٧ فى الآية ١٣٧ من الأنعام .

بالبناء للفاعل ، فلست أعرف جهتها إلا أن يكونوا آخذين بلغة قومٍ يقولون:
أثبتها عِشَاءً^(١) ثم يقولون في تنية الحمراء حرايان . فهذا وجه أن يكونوا
قالوا : زينٌ لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم . وإن شئت جعلت
زينٌ ، إذا فتحته ، فعلاً لا بليسَ ثم تخفض الشركاء باتباع الأولاد . وليس قولُ
من قال إنما أرادوا مثل قول الشاعر :

فزَجَجَتْهَا مَمَكْنًا زَجَّ القلوص أبي مزاده

بشيء . وهذا مما كان يقوله نحويو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله في العربية .

اتهى .

وقال أيضاً في سورة إبراهيم عليه السلام^(٢) : وليس قول من قال مخلف :
وعده رسله شيء ، ولا : زينٌ لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ،
بشيء . قال الفراء : هذا باطل ، ونحويو أهل المدينة ينشدون قوله :
* زَجَّ القلوص أبي مزاده *

والصواب :

* زَجَّ القلوص أبو مزاده * انتهى

الأمر الثاني : أن ابن خلف (في شرح أبيات الكتاب) ، وأباشمة (في
شرح الشاطبية) ، وتبعه (في شرحها) بعده [الجعري^(٣)] والسمين (في
إعراب القرآن) ، نقلوا عن (الإنصاف لابن الأنباري) ما يؤيد قراءة
ابن عامر .

(١) يعنى عِشَاء .

(٢) معانى الفراء ٢ : ٨١ في تفسير الآية ٤٧ من إبراهيم .

(٣) التكملة مما يقتضيه الكلام التالى . وقد أثبتنا الشنقيطى

كذلك فى هامش نسخته .

قال ابن خلف : قد احتجّ ابن الأنباري لهذه القراءة بقول العرب : هو غلامٌ إن شاء الله أخيك . ففصل بإن شاء الله . وقول الشاعر :

* زجّ القلوصَ أبي مزاده *

وقال الجعبري : نقل ابن الأنباري (في كتاب الإنصاف) عن الكسائي عن العرب : هو غلامٌ إن شاء الله أخيك ، ففصل بالجملة الشرطية .

وقال السمين : قال ابن الأنباري : هذه قراءة صحيحة ، وإذا كانت العرب قد فصلت بين المتضامين بالجملة في قولهم : هو غلامٌ إن شاء الله أخيك ، فإن تفصل بالمفرد أسهل .

هذا كلامهم ، وأنت ترى هذا النقل لا أصل له ، وإنما نقل ابن الأنباري عن الكسائي عن العرب ، هو قولهم : هذا غلام والله زيد . وليس في كلامه أيضاً ما يؤيد القراءة ، وإنما هو طاعنٌ فيها تبعاً للزحشري وغيره . وكنت أظنّ أن صاحب الكشف مسبوق بابن الأنباري ، فراجعت ترجمتهما فرأيت الأمر بالعكس ، فإنّ الزحشري توفي يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، وابن الأنباري مات ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة وهو تلميذ الجواليقي (صاحب العربيات) وابن الشجري (صاحب الأمالي) ، والزحشري من أقران ابن الشجري ، فابن الأنباري متأخر عن الزحشري بأربع طبقات . والزحشري في طعنه على هذه القراءة مسبوق أيضاً بالفراء ، فكان ينبغي الردّ على الفراء ، فإنّه هو الذي فتح ابتداء باب القسح على قراءة ابن عامر .

قال السمين : قراءة ابن عامر متواترة صحيحة ، وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغي ، وهو أعلى القراء السبعة سنداً ، وأقدمهم هجرة ، وإنما

ذكرنا هذا تنبيهاً على خطأ من ردّ قراءته ، ونسبه إلى الحن أو اتباع مجرّد المرسوم . وقال أبو على الفارسي : هذا قبيح قليل الاستعمال ، ولو عدل عنها كان أولى ، لأنهم لم يفصلوا بين المتضامين بالظرف في الكلام مع اتساعهم في الظروف ، وإنما أجازوه في الشعر . وقال أبو عبيد : لا أحب قراءة ابن عامر لما فيها من الاستكراه ، والقراءة عندنا هي الأولى لصحتها في العربية مع إجماع أهل المصريين بالعراق عليها . وقال الزخشرى — وأساء في عبارته — : وأما قراءة ابن عامر فشيء لو كان في مكان الضرورة لكان سبجاً مردوداً كما سبج ورد :

* زجّ القلوص أبي مزاده *

فكيف به في الكلام المنشور ، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته . والذي حمله على ذلك ، أنه رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوباً بالياء . ولو قرأ بجّر الأولاد والشركاء لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم ، لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب . وهذه الأقوال كلها لا ينبغي أن يلتفت إليها ، لأنها طعن في المتواتر ، وإن كانت صادرة عن أئمة أكابر . وأيضاً فقد انتصر لها من يقابلهم ، وجاء في الحديث : « هل أنتم تاركو لي صاحبي » .

وقال ابن جنّي (في الخصائص) باب ما يرد عن العربي مخالفاً للجمهور (١) : ٢٥٥

إذا اتفق شيء من ذلك نظر في ذلك العربي وفيما جاء به ، فإن كان فصيحاً وكان ما جاء به يقبله القياس فيحسن الظن به ، لأنه يمكن أن يكون قد وقع إليه ذلك من لغة قديمة قد طال عهدها — وروى عن عمر بن الخطاب أنه قال :

كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه في الإسلام (١) . فجاء الإسلام ، فتشاغلت عنه العرب بالجهاد ولهت عن الشعر وروايته ، فلما كثرت الإسلام ، وجاءت الفتوح واطمأنت العرب ، راجعوا رواية الشعر فلم يتولوا إلى ديوان مدون ، وقد هلك من هلك فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم كثيره . فإذا كان الأمر كذلك لم يُقَطَّع على الفصيح يسمع منه ما يخالف الجمهور ، بالخطأ إذا كان القياس يعضده .

وقال ابن ذكوان : سألت الكسائي عن هذا الحرف وما بلغه من قراءة تناء ، فرأيت أنه كأنه أعجبه ونزع بهذا البيت :

* نفى الدراهم تنقاد الصياريف (٢) *

بنصب الدراهم وجر تنقاد . وأما ما ورد في النظم من الفصل بين المتضامين بالظرف وبغيره ، فكثير . ثم بعد أن سرد غالب ما ورد في الشعر قال : وإذا قد عرفت هذا ، عرفت أن قراءة ابن عامر صحيحة من حيث اللغة ، كما هي صحيحة من حيث النقل ، فلا التفات إلى قول من قال : إنه اعتمد على الرسم لأنه لم يوجد فيه إلا كتابة شركائهم بالياء ، وهذا وإن كان كافياً في الدلالة على جر شركائهم فليس فيه ما يدل على نصب أولادهم ، إذ المصحف مهمل من شكل وقط ، فلم يبق له حجة في نصب الأولاد إلا النقل المحض . وقال أبو شامة : ولا بعد فيما استبعده أهل النحو من جهة المعنى ، وذلك

(١) إلى هنا ينتهي نص كلام عمر ، وما بعده من الكلام يحتمل أن يكون من كلام الفضل بن الحباب ، أو ابن سلام . انظر الخصائص وطبقات ابن سلام ٢٢ .
(٢) قطعة من الشاهد التالي .

أنه قد عهد تقدم المفعول على الفاعل المرفوع لفظاً ، فاستمرت له هذه المرتبة مع الفاعل تقديراً ؛ فإن المصدر لو كان منوفاً لجاز تقديم المفعول على فاعله ، نحو : أعجبنى ضرب عمرأ زيد ، فكذا في الإضافة . وقد ثبت جواز الفصل بين حرف الجرّ ومجروره مع شدة الاتصال بينهما أكثر من شدته بين المتضايين ، كقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ (١) ﴾ ، ﴿ فَبَارِحَةٍ (٢) ﴾ * والمفعول المقدم هو في غير موضعه معنى ، فكأنه مؤخر لفظاً . ولا تنفك إلى قول من زعم أنه لم يأت في الكلام المنشور مثله . لأنه ناف ، ومن أسند هذه القراءة مثبت ، والإثبات مرجح على النفي بإجماع . ولو نقل إلى هذا الزاعم عن بعض العرب أنه استعمله في النثر ، لرجع إليه ، فما باله لا يكتفى بناقل القراءة من التابعين عن الصحابة !

هذا زبدة ما أورده السمين ، ومثله كلام الجعبرى (في شرح الشاطبية) والله أعلم .

وأنشده بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد الثلاثمائة ، وهو من أبيات سيبويه (٣) :

(١) في الآية ١٥٥ من النساء : « فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ » . وفي الآية ١٣ من المائدة : « فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً » .

(٢) الآية ١٥٩ من آل عمران .

(٣) سيبويه ١ : ١٠ والكامل ١٤٣ والحصائص ٢ : ٣١٥ وابن السجري ١ : ١٤٢ ، ٢/٢٢١ : ٩٣ ، ١٩٧ والانصاف ٢٧ ، ١٢١ وابن يعيش ٦ : ١٠٦ والعيني ٣ : ٤/٥٢١ : ٥٨٦ والتصريح ٢ : ٣٧٠ والأشمونى ٢ : ٢٨٩ وديوان الفرزدق ٥٧٠ .

٣٢٠ (تَنَقَّى يداها الحَصَى في كُلِّ هاجِرَةٍ
نَقَى الدراهم تنقاد الصياريف)

على أن فيه الفصل بالمفعول أيضاً بين المتضايين ، فإن أصله : نقي تنقاد الصياريف الدراهم ، ففصل بالمفعول وهو الدراهم ، بين المتضايين . وإضافة نقي إلى تنقاد ، من إضافة المصدر إلى فاعله . وروى أيضاً بإضافة نقي إلى الدراهم ورفع تنقاد ، فيكون من إضافة المصدر . وعلى هذه الرواية أشده ابن الناطم وابن عقيل (في شرح الألفية) ، قال العيني : وفي شرح الكتاب : ويجوز نصب التنقاد ورفع الدراهم في العمل ، على القلب ، من حيث أن اللبس ، يعني أنه روى يجر الدراهم بإضافة نقي إليه ونصب تنقاد ، فيكون من قبيل إضافة المصدر إلى فاعله على تقدير القلب بجعل الفاعل منفعولاً والمفعول فاعلاً . وأورده سيدي (في أوائل كتابه) ، في باب ما يحتمل الشعر) قال : وربما مدّوا فقالوا : مساجيد ومنايير ، شبهوه بما جمع على غير واحد في الكلام كما قال الفرزدق :

* نَقَى الدنانير تنقاد الصياريف *

وينشد : نقي الدراهم . انتهى كلامه .
ومحلُّ الشاهد فيه عند أبي جعفر النحاس ، الدنانير والدراهم ، قال : من روى الدنانير فلا ضرورة عنده فيه ، لأنَّ الأصل في دينار دينار فلما جمعت رددته إلى أصله فقلت دنانير . ومن روى الدراهم فذكر أبو الحسن بن كيسان أنه قد قيل في بعض اللغات درهام ، قال : فيكون هذا على تصحيح الجمع . قال : أو يكون على أنه زاده للد . قال : ويكون على الوجه الذي قال سيدي أنه بنى الجمع على غير لفظ الواحد ، كما أن قولهم : هذا كير ليس على لفظ ذكر ، إنما هو على لفظ مذكر ، وهو جمع لذكر على غير بناء واحد .

قال : ولم ينكر أن يكون الجمع على غير بناء الواحد ، فلذلك زاد الياء في
في درايم . وقال لي عليّ بن سليمان : واحد الصياريف صيرف ، وكان يجب
أن يقول صيارف . انتهى كلامه .

وعند الشنتمري الشاهد في الصياريف ، قال : زاد الياء في الصياريف
ضرورة تشبيهاً لها بما جمع في الكلام على غير واحد ، نحو ذكر ومذاكير ،
وسمح ومساميح . ولم يتعرض للدرايم والدنانير .

وقد جمع ابن خلف بينهما فقال : الشاهد فيه على زيادة الياء في جمع
الدرايم والصيارف .

أقول : الظاهر كلام الأعلام لاغير ، وروى الدرايم بلاياء ، وجميعهم
لم يتعرضوا لإعراب الدرايم والتنقاد .

و (النفي) بالنون والفاء ، قال صاحب المحكم : كل ما رددته فقد نفيتها ،
ونفيت الدرايم : أثرتها للتنقاد . وأنشد هذا البيت . و (يداها) فاعل تنفي ،
والضمير لِنَاقَةِ الْفَرْزْدَقِ . و (الحصى) : مفعول . و (المهاجرة) : وقت اشتداد
الحر في وقت الظهر . و (نفي الدرايم) : مفعول مطلق تشبيهي ، والأصل
تنفي يداها الحصى نفيًا كَنَفَى الدَّرايم . و (التَّنْقَاد) بالفتح ، من نقد الدرايم ،
وهو التمييز بين جيدها وردئها . و (الصياريف) مجرور لفظاً بالإضافة
مرفوع محلاً ، لأنه فاعل تنقاد .

قال الأعلام : وصف الفرزدق ناقته بسرعة السير في المواجر فيقول :
إن يديها لشدة وقعها في الحصى ينفيانه فيقرع بعضه بعضاً ويُسَمِعُ له صليلٌ
كصليل الدنانير إذا انتقدها الصيرفي فنفي رديتها عن جيدها ، وخص
المهاجرة لتعذر السير فيها .

وقال ابن خلف : وصف راحلته بالنشاط وسرعة السير في المواجر ، حين تكلّ المطيّة^(١) وتضعف القوى منها ، تكون هي نشيطة قويّة ، إذا أصابت مناسمها الحصى اتنى من تحت مناسمها ، كما تنفخ الدرام من يد الصيرفي إذا نقدها بأصابعه . شبه خروج الحصى من تحت مناسمها بارتفاع الدرام عن الأصابع إذا نُقِدت .

وترجمة الفرزدق تقدمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب^(٢)

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد الثلاثئة :

٢٥٧

٣٢١ (يا ابن الزبير طالما عصيكا وطالما عنيّتنا إلكا)
(لنضربن بسيفنا قنيكا^(٣))

على أنه جاء في الشعر قلب الألف ياء مع الإضافة إلى كاف الضمير ، في قوله قنيكا ، والأصل قفاكا ، فأبدلت الألف ياء . وإنما كان سبيل هذا الشعر لأنه ليس مع ياء المتكلم فإتمها تقلب معه ياء ، ثراً ونظماً ، عند هذيل .
وإتما قيد بكاف الضمير لأنّ السماع جاء معه .

وظاهر كلام أبي على (في المسائل العسكرية) لا يختص هذا بالشعر ،
فإنّه قال :

(١) حورها الشنقيطى في نسخته الى « المطى » ، وهو الوجه .

(٢) الحزاة ١ : ٢١٧ .

(٣) نوادر أبي زيد ١٠٥ ، ٢٥٧ وأمالى الزجاجى ٢٣٦ وشرح

شواهد الشافية ٢٤٥ وشرح شواهد المغنى ١٥٣ والعينى ٤ : ٥٩١

والأشمونى ١ : ٢٦٧ / ٤ : ٢٨٣ .

وأما إبدال الياء من الألف فى قفا ، فى الإضافة ، فلمّا أبدل كما أبدلت الألف منها فيمن قال: رأيت هذان ، أى للتقارض . وقالوا أيضاً : عليك ، وإليك ، وقد اطرّد هذا فى بعض اللغات نحو : هَوَى ، ونَوَى ، وقَفَى ، فأبدلت الياء من ألف هواى ، ونواى ، وقفاى ، كما أبدلت الألف منها فى : حَاحِيَت ، وعَايَت ، حيث أريد إزالة التضعيف فيه . كما أريد من نظيره من الوار وهو : ضَوْضِيَت ، وقَوْقِيَت . هذا كلامه .

وأما (عصيكا) فأصله عصيت ، قال ابن جني (فى سرّ الصناعة) : أبدل الكاف من التاء لأنها أختها فى الهمس ، وكان سُحَيْمٌ إذا أُنشد شعراً قال : أَحْسَنَكَ والله ، يريد أحسنت . انتهى

وقد تقدّم الكلام فى هذا الكتاب ، فى ترجمة مسحيم ، أنه كان حبشياً وكان فى لسانه لُكنة (١) .

وقال أبو على (فى المسائل العسكريّة) : قال أبو الحسن الأخفش : إن شئت قلت أبدل من التاء الكاف لاجتماعها معهما فى الهمس ، وإن شئت قلت أوقع الكاف موقعها ، وإن كان فى أكثر الاستعمال للمفعول لا للفاعل ، لإقامة القافية ، ألا تراهم يقولون : رأيتك أنت ، ومررت به هو ، فيجعل علامات الضمير المختصّ بها بعض الأنواع فى أكثر الأمر ، موقع الآخر . ومن ثمّ جاء : لولاك . وإنما ذلك لأنّ الاسم لا يصاغ معرباً ، وإنما يستحقّ الإعراب بالعامل انتهى .

قال ابن هشام (فى اللغنى) : ليس هذا من استعارة ضمير النصب مكان

ضمير الرفع ، كما زعم الأخفش وابن مالك ، وإنما الكاف بدل من التاء بدلاً تصريفاً .

وهذا الشعر من مشطور السريع ، هكذا أورده أبو زيد (في نوادره) ونسبه لراجز من حمير . وتبعه صاحب الصحاح في مادة السين المهمة (١) .

وأما الزجاجي فإنه رواه (في آخر أماليه الكبرى) على خلاف هذه الرواية فقال : باب التاء والكاف في المكني ، يقال : ما فعلت وما فعلك ، قال الراجز :

يا ابن الزُّبَيْرِ طالما عَصَيْكَ وطالما عَنَيْكَنا إِيكَنا
لَنَضْرِبَنَّ بِسِيفِنَا قَفِيكَنا

يريد عَصَيْنَا وَعَنَيْنَا . فروى (عَنَيْكَنا) بدل التاء كافاً ، مثل (عصيكنا) . وعَنَيْنَا إِلَيْكَ بمعنى اتبعنا بالمسير إِلَيْكَ . والنون الخفيفة في قوله : (لَنَضْرِبَنَّ) نون التوكيد . وأراد بَابَن الزُّبَيْرِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ حَوْرَاً رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

والشاهد بعده ، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد الثلاثمائة :

٣٢٢ (قَالَ لَهَا : هَلْ لَكَ يَاتَانِي) (٢)

٢٥٨ على أَنَّ كسرياء المتكلم من نحو (فِي) لغة بني يربوع ، لكنه عند

(١) هي مادة (سين) .

(٢) انظر يس ٢ : ٦٠ .

النحاة ضعيف كقراءة حَمْرَة : ﴿ مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي ﴾^(١) .

وهذا الشعر من أرجوزة للأغلب العجلي ، وهو شاعر جاهلي إسلامي ، صاحب الشاهد أسلم وهاجر ، ثم استشهد في وقعة نهاوند . وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادي والعشرين بعد المائة^(٢) . وأول هذه الأرجوزة :

(أَقْبَلَ فِي ثَوْبٍ مَعَاوِرِيٍّ بَيْنَ اخْتِلَاطِ اللَّيْلِ وَالْعَشِيِّ)
إلى أن قال :

(ماضٍ إِذَا مَا مَمَّ بِالْمَضِيِّ قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَاتَانِي)
(قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالْمَرْضِيِّ)

قال في الصحاح : معافر ؛ بفتح الميم : حى من همدان ، وإليه تنسب الثياب المعافرية ، وهو بالعين المهملة . والماضي : الذي لا يتوانى ولا يكسل في أمرٍ هم به .

وقوله (قال لها) الخ ، الضمير عائد على امرأة تقدم ذكرها . و (يا) : حرف نداء ، و (تا) بالثناة الفوقية منادى ، وهو اسم إشارة يشار به إلى المؤنث ، و (لك) بكسر الكاف ، والجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف وهو متعلق قوله (في) . يقول : قال لها ذلك الرجل الماضى : يا هذه المرأة : هل لك رغبة في ؟ قالت له : لست بالمرضى فيكون لي رغبة فيك .

واعلم أن الفراء والزجاج وغيرهما قد أنكروا هذه القراءة ، والشعر . أما الفراء فقد قال (في تفسيره^(٣)) : الباء من مُصْرِخِي منصوبة ، لأن الباء

(١) الآية ٢٢ إبراهيم . وكذا ورد الاقتباس من الآية بترك الواو من أولها ، وهو جائز . انظر ما كتبت في حواشي الحيوان ٤ : ٥٧ .

(٢) الحزانة ٢ : ٢٣٩ .

(٣) معاني الفراء ٢ : ٧٥ .

من المتكلم تسكن إذا تحرك ما قبلها ، وتنصب إرادة الهاء كما قرئ : ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾^(١) بنصب الياء وجزمها . فإذا سكن ما قبلها ردت إلى الفتح الذي كان لها ، فالياء من مصرخي ساكنة والياء بعدها من المتكلم ساكنة ، فحركت إلى حركة قد كانت لها . فهذا مطرد في الكلام . وقد خفض الياء من مصرخي الأعمش ويحيى بن وثاب جميعاً ، حدثني القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء ، ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى ، فإنه قل من سلم منهم من الوهم ، ولعله ظن الياء من بمصرخي خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلم خارجة من ذلك . ومما نرى أنهم وهموا فيه ، قولهم : ﴿ نوله ما تولى ونصليه جهنم ﴾^(٢) وظنوا — والله أعلم — أن الجزم في الهاء ، والهاء في موضع نصب وقد انجزم الفعل بسقوط الياء منه . ومما وهموا فيه قوله : ﴿ وما تنزلت به الشياطين ﴾^(٣) ، حدثني مندل بن علي العنزي^(٤) عن الأعمش قال : كنت^(٥) عند إبراهيم وطلحة بن مصرف [يقرأ^(٦)] : ﴿ قال لين حوله ألا تستمعون ﴾^(٧) بنصب اللام من حوله فقال لي إبراهيم : ما تزال تأتينا بحرف أشنع ، إنما هي : لمن حوله ، بخفض اللام . قال : قلت : لا ، إنما هي حوله ، فقال إبراهيم : يا طلحة ، كيف تقول ؟ قال : كما قلت .

(١) الآية ٦ من الكافرون .

(٢) الآية ١١٥ من سورة النساء .

(٣) الآية ٢١٠ من سورة الشعراء . وهي قراءة الحسن . تفسير

أبي حيان ٧ : ٤٦

(٤) ط : « العنزي » ، صوابه في ش ومعاني الفراء .

(٥) في النسختين : « قلت » ، صوابه من معاني الفراء ٢ :

٧٦ .

(٦) التكملة من معاني الفراء .

(٧) الآية ٢٥ من الشعراء .

قال الأعمش قلتُ: لحنتُها، لا أجالسكها اليوم . قال الفراء: وقد سمعت
بعض العرب ينشد:

قال لها: هل لكِ ياتافى قالتُ له: ما أنتَ بالمرضى

فخفف الياء من في: فإن يك ذلك صحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين
فيخفف الآخر منهما، وإن كان له أصل في الفتح. ألا ترى أنهم يقولون: لم
أره منذُ اليوم ومنذُ اليوم، والرفع في الذال هو الوجه، لأنه أصل حركة
منذ، وانخفض جاز. فكذلك الياء من مصرخي، خفضت ولها أصل في
النصب. انتهى كلام الفراء.

وأما الزجاج فقد قال (في تفسيره): قرأ حمزة والأعمش (بمصرخي)
بكسر الياء، وهذه عند جميع النحويين رديئة مرذولة، ولا وجه لها إلا
وجيه ضعيف ذكره بعض النحويين، وذلك أن ياء الإضافة إذا لم يكن قبلها
ساكن حرّكت إلى الفتح، ويجوز إسكان الياء لثقل الياء التي قبلها كسرة،
فإذا كان قبل الياء ساكن حرّكت إلى الفتح لا غير. ومن أجاز بمصرخي
بالكسر، لزمه أن يقول: ﴿هذه عصاي أتوكأ عليها﴾^(١). وأجاز الفراء
على وجيه ضعيف الكسر، لأن أصل التقاء الساكنين الكسر، وأنشد:

* قال لها هل لكِ ياتافى الخ *

وهذا الشعر مما لا يلتفت إليه، وعمل مثل هذا أسهل، وليس يعرف
قائل هذا الشعر من العرب، ولا هو مما يحتاج به في كتاب الله تعالى. انتهى
كلام الزجاج.

(١) الآية ١٨ من سورة طه .

ونقل أبو شامة (في شرح الشاطبية) عن ابن النحاس : أنَّ الأخفش سعيداً قال : ما سمعت هذا من أحد من العرب ، ولا من أحدٍ من النحويين . قال أبو جعفر : قد صار هذا باجتماع ، لا يجوز ولا ينبغي أن يحمل كتابُ الله على الشذوذ . قال أبو نصر بن القشيري (في تفسيره) : ما ثبت بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا يجوز أن يقال هو خطأ أو قبيح وردى ، بل في القرآن فصيح وفيه ما هو أفصح ، فلعل هؤلاء أرادوا أن غير هذا الذي قرأ حمزة أفصح . قال أبو شامة : قلت : يُستفاد من كلام أهل اللغة ، أنَّ هذه لغة ، وإن شئت وقل استعمالها . قال أبو علي : قال الفراء (في كتابه التصريف) : زعم القاسم بن معن أنه صواب ، قال : وكان ثقةً بصيراً ، وزعم أنه لغة بنى يربوع . ثم بعد أن نقل أبو شامة بعضاً من كلام الفراء والزجاج قال : والزمخشري قال : هي قراءة ضعيفة ، واستشهدوا لها بيت مجهول فذكره .

قلت : ليس بمجهول فقد نسبه غيره إلى الأغلب العجلي الراجز، ورأيتُه أنا في أوَّل ديوانه . وانظر إلى الفراء كيف يتوقَّف في صحة ما أسنده ؟ وهذه اللغة باقية في أفواه الناس إلى اليوم ، يقول القائل : مافى أفعل كذا .

وفي شرح الشيخ : قال حسين الجعفي : سألت أبا عمرو بن العلاء عن كسر الياء فأجازه . وهذه الحكاية تروى على وجوه ذكرها ابن مجاهد (في كتاب الياءات) من طرق قال : قال خلاد حدثنا حسين الجعفي قال : قلت لأبي عمرو ابن العلاء : إن أصحاب النحو يلحون^(١) فيها . فقال : هي جائزة أيضاً ، لا نبالي إلى أسفل حركتها أو إلى فوق . ثم ذكر بقية الطرق .

(١) ط : «يلحوننا» ، صوابه في ش واضحة .

واعلم أن علماء العربية قد وتجهوا قراءة حمزة بوجه :

أحدها ما ذكره الشارح المحقق ، وهو أن ياء الإضافة شُبّهت بياء الضمير التي توصل بواوٍ إذا كانت مضمومة وبياء إذا كانت مكسورة ، وتكسر بعد الكسر والياء الساكنة . ووجه المشابهة : أن الياء ضمير كالماء ، كلاهما على حرفٍ واحدٍ يشترك في لفظه النصب والجر ، وقد وقع قبل الياء هنا ياء ساكنة ، فكسرت كما تكسر الماء في عليه . وبنو يربوع يصلونها بياء كما يصل ابن كثير نحو عليه بياء ، وحمزة كسر هذه الياء من غير صلة ، لأن الصلة ليست من مذهبه .

وهذا التوجيه هو الذي اعتمد عليه أبو علي (في الحجة) قال : وجه ذلك من القياس أن الياء ليست تخلو من أن تكون في موضع نصب أو جر ، ٢٦٠ فالياء في النصب والجر كالماء فيهما ، وكالكاف في أكرمك وهذا لك ، فكما أن الماء قد لحقتها الزيادة في هذا له وضربه ، ولحق الكاف أيضا الزيادة في قول من قال : أعطيتكاه وأعطيتكيه فيما حكاه سيبويه ، وهما أختا الياء ، كذلك ألحقوا الياء الزيادة من الله فقالوا : في ثم حذفت الياء الزائدة على الياء ، كما حذفت الزيادة من الماء في قول من قال : « له أرقان » وزعم أبو الحسن أنها لغة .

قلت : نقل الواحدى (في تفسيره الوسيط) عن قطرب أنه زعم أن هذا لغة في بني يربوع ، يزيدون على ياء الإضافة ياء ، نحو « هل لك ياتنا في » وكان الأصل بمصرخى ، ثم حذفت الياء الزائدة وأقرت الكسرة على ما كانت عليه . انتهى

وقول أبي علي : « له أرقان » هو قطعة من بيت وهو :

فبت لدى البيت العتيق أريغه ومطواى مشتاقان له أرقان

ويأتى شرحه إن شاء الله تعالى فى باب الضمائر (١)

وقال أبو شامة : ليس التثنية بقوله : له أرقان ، مطاباً لمقصوده ، فإنّ الهاء ساكنة حذفت حركتها مع حذف صلتها ، وليس مراده إلاّ حذف الصلة فقط . فالأولى لو كان مثل بنحو : عليه ، وفيه . ثم قال أبو على : وكما حذفت الزيادة من الكاف ، فقل أعطيتك ، كذلك حذفت الياء اللاحقة للياء على هذه اللغة وإن كان غيرها أفشى منها ، وعضده من القياس ما ذكرنا . لم يجز لقائل أن يقول إن القراءة بذلك لحن لاستقامة ذلك فى السماع والقياس ، وما كان كذلك لا يكون لحناً .

الوجه الثانى أن يكون الكسر فى بمصرخى ، لأجل التقاء الساكنين ، وهذا هو الوجه الذى نبه عليه الفراء أولاً وتبعه فيه الناس . قال الزمخشري : كأنهم قد رياء الإضافة ساكنة ، ولكنه غير صحيح لأن ياء الإضافة لا تكون إلا مفتوحة حيث قبلها ألف فى عصاى ، فما بالها وقبلها ياء .

ومن تبع الفراء ابن جنى (فى المحتسب) فى سورة طه قال : قرأ الحسن وأبو عمرو بخلاف عنهما : (هـى عصاى) (٢) بكسر الياء ، وكسرهما فى نحو هذا ضعيف ، استغناءً للكسرة فيها وهرباً إلى الفتحة ، كهداى وبشراى ، إلا أن للكسر وجهاً ما ؛ وذلك أنه قد قرأ حمزة (وما أنتم بمصرخى) وكسر الياء لالتقاء الساكنين مع أن قبلها كسرة وياء ، والفتحة والألف

(١) هو الشاهد الثالث والثمانون بعد الثلاثمائة ، وقائله يعلى الأحول الأزدي .

(٢) الآية ١٨ من سورة طه . وقد وردت فى النسختين محرفة « هذه عصاى » وانظر ما كتبت فى كتابى تحقيق النصوص ص ٤٥ .

في عصاى ، أخف من الكسرة والياء في مصرخى . وروينا عن قطرب
وجاعة من أصحابنا :

* قال لها هل لك ياتافى *

أراد : فى ، ثم أشبع الكسرة للإطلاق وأنشأ عنها ياء ، نحو منزلى
وحوملى (١) . وروينا عنه أيضا :

على لعمرى نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب (٢)
وروينا عنه أيضا :

إن بنى صبية صيفيون أفلح من كان له ربيعون (٣) اه
الوجه الثالث : أن الكسر في مصرخى للإتباع للكسرة التى بعدها ،
وهى كسر همزة إئى . كما قرأ بعضهم : (الحمد لله) بكسر الدال اتباعا
لكسر اللام بعدها .

قال أبو شامة : وهذه الأوجه الثلاثة كلها ضعيفة . والله أعلم . ٢٦١

* * *

وأنشد بعده :

* خالط من سلمى خياشيم وفا *

تقدم شرحه فى الشاهد الثالث والأربعين بعد المائتين من باب الاستثناء (٤) .

(١) يعنى فى قول امرىء القيس :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٢) النابغة الذبياني فى ديوانه ٣ .

(٣) الرجز لسعد بن مالك أو أكتم بن صيفى . نوادر أبى زيد

٨٧ والاشتقاق ٦٩ ، ١٦٤ والعقد ٣ : ١٠٣ .

(٤) الحزانة ٣ : ٤٤٢ .

وما وجه به الشارح هنا من الوجهين ، هما لأبي عليّ (في الايضاح الشعري)
وقدّم نقلهما عنه هناك بأبسط مما هنا فليرجع إليه .

وقال في (البغداديات) أجرى الشاعر في فم الأفراد ، مجرى الإضافة
في الضرورة ، وذلك قوله : خياشيم وفا ، فحكم ألفِ فا ، أن تكون بدلاً
من التنوين ، وللتقلبة من العين سقطت لالتقاء الساكنين ، لأنه الساكن
الأول ، وبقي الاسم على حرف واحد . وجاز هذا في الشعر للضرورة ، لأنه
قد يجوز في الشعر كثيراً ما لا يجوز في الكلام . قال المبرّد : وقد تلحن كثير
من الناس العجاج في قوله : خياشيم وفا . قال : وليس هو عندي بلاحن ، لأنه
حيث اضطرأني به في قافية غير ملحقة معها التنوين . والقول عندي فيه
ما قدمته : من أنه أجراه في الأفراد مجراه في الإضافة ، فلا يصلح تلحينه
ونحن نجد مساعداً إلى تجويزه ، ونحن نرى في كلامهم نظيره من استعمالهم
في الشعر ما لا يجوز مع سواء ، كقولهم :

* ولضفادى ججه نقانق^(١) *

أي لضعفاد ججه ، فكذلك يجوز فيه استعمال الاسم على حرف واحد
وإن لم يسع في الكلام . فاما قول المبرّد : ومن كان يرى تنوين القوافي لم ينون
هذا ، فليس في هذا عنده شيء منع من تنوينه عند من ينون . ويُفسد
ما ذكره من أن من نون القوافي لم ينون هذا ، أن^(٢) من ينون القافية يلزمه
تنوين هذا الاسم ، لكونه في موضع النصب ، وقد أجاز للمبرّد في غير هذا

(١) لخلف الأحمر . انظر سيبويه ١ : ٣٤٤ وشرح شواهد
الشافعية ٤٤١ . وفي النسختين : « جمّة » ، تحريف أصلحه
الشنقيطي .

(٢) ط : « مع أن » ، وكلمة « مع » مقحمة ليست في ش .

الموضع أن يكون الاسم المظهر على حرف مفرد . هذا كلامه ومنه تعلم أن نقل الشارح المحقق عن أبي عليّ خلاف مذهبه .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد الثلاثمائة :

٣٢٣ (كفى بالنأي من أئماء كافي (١))

على أن الوقف على المنصوب بالسكون لغة ، فإن كافيّاً مفعول مطلق وهو مصدر مؤكّد لقوله كفى ، وكان القياس أن يقول كافيّاً بالنصب ، لكنّه حذف تنوينه ووقف عليه بالسكون ، والمنصوب حقّه أن يبدل تنوينه ألفاً .

(وكافٍ) من المصادر التي جاءت على وزن اسم الفاعل ، قال المرزوقي (في شرح الفصيح) : يريد كفى النأي من أئماء كفايةً ، وهو اسم فاعل وضع موضع المصدر كقولهم : قم قائماً ، وعوفي عافيةً ، وفلج فلجاً . وكان يجب أن يقول كافيّاً ، لكنّه حذف الفتحة كما تحذف الضمة والكسرة . انتهى

وكذلك الزمخشريّ أوردّه (في المفصل) في المصادر التي جاءت على صيغة اسم الفاعل .

والنأي : البعد ، وهو فاعل كفى ، والباء زائدة في الفاعل كقوله تعالى :

(١) الخصائص ٢ : ٢٦٨ والمنصف ٢ : ١١٥ وابن السجري

١ : ١٨٣ ، ٢٨٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ وابن يعيش ٦ : ١٠/٥١ : ١٠٣

وشرح شواهد الشافعية ٧٠ وديوان بشر ١٤٢ .

* كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ^(١) * . و (من أسماء) متعلق بالنأى . وأسماء : امرأة ، أصله وسماء من الوَسامة ، وهى الحسن .

وهذا صدر وعجزه :

(وليسَ لنأياها إذْ طالَ شافى)

صاحب الشاهد ٢٦٢ وهذا البيت مطلع قصيدة لبشر بن أبي خازم ، مدح بها أوس بن حارثة ابن لأم ، لما خلى سبيله من الأسر والقتل . و (شاف) اسم ليس . و (لنأياها) متعلق به ، والخبر محذوف أى عندى أو موجود . وفاعل طال ضمير النأى . وإذْ تعليلية متعلقة بشاف . وجملة وليس لنأياها ، الخ معطوفة على ما قبلها ، أى يكفىنى بعدها بلاء فلا حاجة إلى بلاء آخر ، إذ هو الغاية ، ولا شفاء لى من مرض بعدها مع طوله . ويجوز أن تكون الواو للحال .

وقال معمر بن المنثى ، شارح ديوان بشر ، وهو عندى بخطه ، وهو خطأ كوفى : المعنى لا يصيبنى بعدها شئ أشد منه ، أى هو سُقم ومرض . ويروى : (وليسَ لِسُقْمِهِ) أى السُقم الناشئ من بعدها . ويروى أيضاً : (وليسَ لسقمها) أى السُقم الذى حصل لى منها . هذا كلامه ، وليس وراء عبّادان قرية .

ودوى شراح المفضل المصراع الثانى كذا :

* وليسَ لحبها إذْ طالَ شافى *

(١) الآية ٤٣ من الرعد و ٩٦ من الاسراء . وفى الكتاب ايضا : « وكفى بالله شهيدا » فى الآيتين ٧٩ ، ١٦٦ من النساء و ٢٨ من الفتح . و « فكفى بالله شهيدا » فى الآية ٢٩ من يونس .

قال شارح أبياته — وهو بعض فضلاء العجم — : قوله : لحبها ، مفعول شافى والخير محذوف ، أى عندى أو موجود ، ويجوز أن يكون لحبها أى ليس شافى كافياً أو حاصلها لحبها . ورواه المظفرى (فى شرحه) : «وليس بحبها» بالوحدة وقال : أى ليس حبها شافياً إذ طال ، يعنى يحصل الشفاء من وصلها لا بحبها . وبشر بن أبى خازم بكسر اللوحدة وسكون الشين المعجمة — وخازم — بشر بن أبى خازم بالخاء والزاي المعجمتين .

قال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) : بشر بن أبى خازم هو من بنى أسد ، جاهل قديم ، وشهد حرب أسد وطى ، وشهد هو وابنه نوفل الحلف بينهما . قال أبو عمرو بن العلاء : فلان من فحول الجاهلية كانا يقويان : بشر بن أبى خازم ، والناطقة الديبائى : فأما الناطقة فدخل يثرب فغنى بشعره [ففطن] فلم يعد [للإقواء (١)] . وأما بشر فقال له أخوه سواده : إنك لتقوى ! قال : وما الإقواء ؟ قال : قولك :

ألم تر أن طول الدهر يُسلي ويُنسى مثل ما نُسيت جذام
ثم قلت :

وكانوا قومنا فبقوا علينا فسفناهم إلى البلاد الشام
فلم يعد للإقواء . اهـ

وأورده محمد بن حبيب (فى كتاب أسماء من قتل من الشعراء (٢)) فقال : ومنهم بشر بن أبى خازم الأسدى ، وكان أغار فى مقبب من قومه على الأبناء

(١) التكملة من الشعراء ٢٢٧ .

(٢) نشر محققاً بقلم كاتبه فى نوادر المخطوطات ٢ : ١١٢ —

٢٧٨ . والنص التالى فيه ص ٢١٤

من بني صعصعة بن معاوية — وَكَلُّ بْنُ صَعْصَعَةَ^(١) ، إِلَّا عَامِرُ بْنُ صَعْصَعَةَ ،
يُدْعَوْنَ الْأَبْنَاءَ ، وَهُمْ : وَائِلَةُ ، وَمَازِنُ ، وَسَلُولُ — فَلَمَّا جَالَتْ الْخَلِيلُ مَرَّةً
بِشَرِّ بَغْلَامٍ مِنْ بَنِي وَائِلَةَ فَقَالَ لَهُ بَشَرٌ : اسْتَأْذِنِي . فَقَالَ لَهُ الْوَائِلِيُّ : لَتَذْهَبَنَّ
أَوْ لَأَرْشُقَنَّكَ بِسَهْمٍ مِنْ كِنَانَتِي : فَأَبَى بِشَرٌّ إِلَّا أَسْرَهُ ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ عَلَى
تُنْدُوتِهِ فَاعْتَنَقَ بِشَرٌّ فَرْسَهُ وَأَخَذَ النَّلَامَ فَأَوْتَقَهُ ، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ أَطْلَقَهُ
بِشَرٌّ مِنْ وَثَاقِهِ وَخَلَّى سَبِيلَهُ وَقَالَ : أَعْلِمُ قَوْمَكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ بِشَرًّا . وَهُوَ
قَوْلُهُ :

وَأَنَّ الْوَائِلِيَّ أَصَابَ قَلْبِي بِسَهْمٍ لَمْ يَكُنْ نِكَسًا لَنَا
فِي شَعْرِ طَوِيلٍ ٨١ .

وَكَانَ بَشَرٌ أَوْلَى بِهِجُو أَوْسَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَأَمٍ ، وَكَانَ أَوْسٌ تَذَرُ لَئِنْ ظَفَرَ
بِهِ لِيَحْرِقَنَّهُ ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ أَطْلَقَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ فَدَحَاهُ . وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ الْفَائِيَّةُ
أَوَّلُ الْقَصَائِدِ الَّتِي مَدَحَهَا . وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الشَّوَاهِدِ سِوَى الْمُطْلَعِ
اكتفينَا بِهِ وَمَازَدْنَا عَلَيْهِ شَيْئًا . وَعَدَّتْهَا أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ بَيْتًا .

وَأَوْسٌ هَذَا ، مِمَّنْ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْكُرَمِ وَالْجُودِ ، يُقَالُ لَهُ ابْنُ
سُعْدَى ، قَالَ جَرِيرٌ :

٢٦٣

وَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سُعْدَى بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمَرَ الْجَوَادَا

وَسَبَبُ هِجَاؤِ بَشَرٍ لِأَوْسٍ ، هُوَ مَا حَكَاهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ (فِي الْكَامِلِ^(٢)) قَالَ :
أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأَمٍ الطَّائِيُّ كَانَ سَيِّدًا مَقْدَمًا ، وَفَدَاهُ وَحَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الطَّائِيُّ عَلَى عَمْرِو بْنِ هَنْدٍ ، وَأَبُوهُ الْمُنْذَرُ بْنُ الْمُنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ ، فَدَعَا أَوْسًا

سَبَبُ هِجَاؤِ
بَشَرٍ لِأَوْسٍ

(١) فِي نَوَادِرِ الْمَخْطُوطَاتِ : « وَكَانَ بَنُو صَعْصَعَةَ » .

(٢) الْكَامِلُ ١٣٢ - ١٣٣ .

فقال : أأنت أفضل أم حاتم ؟ فقال : أبيت اللعن ، لو ملكنى حاتم ووَلَدَى
ولحمى لو هَبْنَا فى غداة واحدة ! ثم دعا حاتمًا فقال : أأنت أفضل أم أوس ؟
فقال : أبيت اللعن إتمامًا ذُكرتُ بأوس ، ولأحدُ وَلَدِهِ أفضل منى . وكان
النعمان بن المنذر دعا بِجُلَّةٍ وعنده وفودُ العرب من كلِّ حى — فقال :
احضُرُوا فى غدٍ فإنى ملبسٌ هذه الحِلَّةُ أكرَمكم . فحضر القوم جميعاً إلا أوساً
فقيل له : لِمَ تَتَخَلَّفُ^(١) ؟ فقال : إن كان المراد غيرى فأَجَلُ الأشياءِ
ألا أكون حاضراً ، وإن كنتُ المراد فسأُطلب ويُعرف مكانى ؟ فلما جلس
النعمان لم ير أوساً ، فقال : اذهبوا إلى أوس فقولوا له : احضُرْ آمناً مما خفت .
فحضر فألبسه الحِلَّةُ^(٢) ، فحسده قومٌ من أهله فقالوا للحطيئة : اهْجُبهْ ولك ثلثمائة
ناقة . فقال الحطيئة : كيف أهجو رجلاً لا أرى فى بيتى أثاثاً ولا مالا إلا من
عنده ! ثم قال :

كيف الهجاء وما تنفكُ صالحةً من آل لأمٍ بظهر الغيب تأتيني^(٣)
فقال لهم بشر بن أبى خازم — أحد بنى أسد بن خزيمة — : أنا أهجوهم

(١) فى الكامل : « لم تخلفت » .

(٢) الكامل : « فألبس الحلة » .

(٣) الذى فى ديوان الحطيئة ٨٣ : « وكان الحطيئة قد دعى الى

هجاء زيد — يعنى زيد الخيل الطائى — وأرغبوه فى ذلك فأبى وأنشأ

يقول :

كيف الهجاء وماتنفاك صالحة من آل لآى بظهر الغيب تأتيني
وبعده أربعة أبيات . والظاهر أن صواب الرواية « لأم » فانه
ليس فى آباء أوس من اسمه « لآى » . انظر الاصابة والأغانى . كما
يظهر أن سبب الشعر عند السكرى مبثور ، ففى الأغاني أنه طلب الى
الحطيئة أن يهجو بنى لأم وزيداً فأبى . الأغانى ١٦ : ٥٥ .

لَكُمْ . فَأَخَذَ الْإِبِلَ وَفَعَلَ ، فَأَغَارَ أَوْسُ عَلَيْهَا فَامْتَسَحَهَا ، فَجَعَلَ لَا يَسْتَجِيرُ حَيًّا إِلَّا قَالَ قَدْ أَجْرْتُكَ إِلَّا مِنْ أَوْسٍ . وَكَانَ فِي هِجَاهِهِ قَدْ ذَكَرَ أُمَّهُ فَأَتَى بِهِ ، فَدَخَلَ أَوْسٌ عَلَى أُمِّهِ فَقَالَ : قَدْ أَتَيْنَا بِبَشَرٍ الْهَاجِي لَكَ وَلِي^(١) ! قَالَتْ : أَوْ تَطِيعُنِي^(٢) ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : أَرَى أَنْ تَرُدَّ عَلَيْهِ مَالَهُ وَتَعْفُو عَنْهُ وَتُحِبُّوهُ ، وَأَفْعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْسِلُ هِجَاهَهُ إِلَّا مَدْحُهُ ! فُخِرَجَ فَقَالَ : إِنْ أُمِّي سَعْدَى الَّتِي كُنْتُ تَهْجُوهَا ، قَدْ أَمَرْتُ فَيْكَ بِكَذَا وَكَذَا ! فَقَالَ : لَا جَرَمَ ، وَاللَّهِ لَا مَدَحْتُ حَتَّى أَمُوتَ أَحَدًا غَيْرَكَ . فَفِيهِ يَقُولُ :

إِلَى أَوْسٍ بِنِ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ لِيَقْضَى حَاجَتِي فِيمَنْ قَضَاهَا
فَمَا وَطِئَ الثَّرَى مِثْلُ ابْنِ سَعْدَى وَلَا لَيْسَ النَّعَالَ وَلَا احْتَدَاهَا

هَذَا مَا أوردته المبرِّد ، ولم يذكر كيف تمسك منه أَوْسٌ .

وَقَدْ حَكَاهُ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى (فِي شَرْحِهِ) قَالَ : إِنْ بَشَرَ بْنِ أَبِي خَازِمٍ غَزَا طَيْبَةً ثُمَّ بَنَى نِهَانًا ، فُخِرَجَ فَأُثْقِلَ جِرَاحُهُ ، وَهُوَ يَوْمُنَدٍ بِحِمَى أَحَدِ أَصْحَابِهِ وَإِنْسَا كَانَ فِي بَنِي وَالْبَةِ ، فَأَسْرَتْهُ بَنُو نِهَانٍ فَخَبَّثُوهُ كَرَاهِيَةً أَنْ يَبْلُغَ أَوْسًا ، فَسَمِعَ أَوْسٌ أَنَّهُ عَنْدهُمْ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ خَيْرٌ أَبَدًا أَوْ يَدْفَعُوهُ ! ثُمَّ أَعْطَاهُمْ مَائَتِي بَعِيرٍ وَأَخَذَهُ مِنْهُمْ ، فَجَاءَ بِهِ وَأَوْقَدَ لَهُ نَارًا لِيَحْرِقَهُ — وَقَالَ بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ : لَمْ تَكُنْ نَارَ ، وَلَكِنَّهُ أَدْخَلَهُ فِي جِلْدِ بَعِيرٍ حِينَ سَلَخَهُ ، وَيُقَالُ جِلْدُ كَبْشٍ ، ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى جَفَّ عَلَيْهِ فَصَارَ فِيهِ كَأَنَّهُ الْعَصْفُورُ^(٣) — فَبَلَغَ ذَلِكَ سَعْدَى بِنْتُ حُصَيْنِ الطَّائِيَّةِ ، وَهِيَ سَيِّدَةٌ^(٤) ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ :

(١) بَعْدَهُ فِي الْكَامِلِ : « فَمَا تَرَيْنَ فِيهِ ؟ » .

(٢) الْكَامِلُ : « أَوْ تَطِيعُنِي فِيهِ » .

(٣) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْمِبَالِغَةُ .

(٤) أَيْ ذَاتَ سَيَادَةٍ فِي قَوْمِهَا .

ما تريد أن تصنع ؟ فقال : أحرق هذا الذي شتمنا . فقالت : قَبِّحَ اللهُ قوماً يسوءونك أو يقتبسون من رأيك ، والله لكأننا أخذت به ، أما تعلم منزلته في قومه ، خلٌ سيئ وأكرمه ، فإنه لا يغسل عنك ما صنع غيره . فحبسه عنده وداوى جرحه ، وكتبه ما يريد أن يصنع به ، وقال : ابعث إلى قومك ٢٦٤ يفدونك ، فإنني قد اشتريتكم بمائتي بعير . فأرسل بشرٌ إلى قومه فبيئوا له الفداء ، وبأدرهم أوسٌ فأحسن كسوته وحمله على نجيبيه الذي كان يركبه ، وسار معه ، حتى إذا بلغ أدنى أرضٍ غطفان ، جعل بشرٌ يمدح أوساً وأهل بيته ، بمكان كل قصيدة هجاء بها قصيدة ، فهجاءهم بخمس ومدحهم بخمس . وقد قيل : إن بني نيهان لم تأسر بشرأ قط ، إنما أسره النعمان بن جبلة بن وائل ابن جلاح الكلبي ، وكان عند جبلة بنت عبيد بن لأم ، فولدت منه عوف ابن جبلة ، فبعث إليه أوس بن حارثة يتقرب بهذه القرابة ، فبعث يبشر إليه فكان من أمره ما كان .

هذه حكايته ، وقد نقلتها من خطه الكوفي .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد الثلاثمائة :

٣٢٤ (وَأَخَذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصْمٌ ^(١))

هذا عجز ، وصدره :

(إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ أَطِيلُ الشَّرَى)

(١) الخصائص ٢ : ٩٧ وابن يعيش ٩ : ٧٠ وشرح شواهد

الشافعية ١٩١ وديوان الأعشى ٢٩ .

على أنه وقف على للنصب المنون بالسكون ، ولم يبدل تنوينه ألفاً كاللدى قبله .

والاستشهاد بهذا البيت كثير في مؤلفات أبي علي وتلميذه ابن جني .
وكان القياس أن يقول : عُصَماً ، لأنه مفعول آخُذ ، وهو جمع عصام ،
ككتب جمع كتاب .

قال ابن جني (في المبهج ، وهو شرح أسماء شعراء الحماسة لأبي تمام^(١)) :
عصام القربة : وكاؤها ، وعصامها أيضاً : عُرونها . وألشد هذا البيت وقال :
هو جمع عصام ، يعني عهداً يبلغ به ويعز به . فقضيته أنه بضمين .

واستشهد به ابن هشام صاحب السيرة النبوية ، على أن عصماً فيه بكسرة
فتحة ، جمع عصمة ، فإنه قال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْكُوا بِعَصَمِ
الْكُوفَرِ^(٢) ﴾ : واحدة العَصَمِ عصمة وهي الخيل والسبب . ثم ألشد
هذا البيت^(٣) .

أبيات الشاهد وهو من قصيدة للأعشى ميمون مدح بها قيس بن معد يكرب ، مطلعها :

(أتهجرُ غانيةً أم تُلمُّ أم الحبلُ وإي بها مُنجذِمُ
أم الصبرُ أحبُّ فإنَّ أمراً سينفعه علمه إن علم)

إلى أن قال :

(وهما تعزفُ جنباً منهاهلاً آجنتُ مدُم
قطعتُ برسامةٍ جَسرةٍ عذافرةٍ كالغنيق القطم)

(١) المبهج ص ٤٧ .

(٢) الآية ١٠ من سورة الممتحنة .

(٣) السيرة ٧٥٤ جوتنجن .

تَفَرُّجٌ لِلرَّمِ مِنْ هَمِّهِ وَيُسْقَى عَلَيْهَا الْفَوَاذُ السَّقَمُ
إِلَى الرَّمِ قَيْسٍ أُطِيلُ الشُّرَى وَأَخْذُ مِنْ كُلِّ حَىٍّ عَصَمُ
فَكَمْ دُونَ بَابِكَ مِنْ مَعْشَرٍ خِفَافِ الْحُلُومِ عُدَاةُ عُشَمِ (١)
إِذَا أَنَا حَيِّتُ لَمْ يَرْجِعُوا تَحِيَّتَهُمْ وَهُمْ قَعِيرُ صُمِّ (٢)

إِلَى أَنْ قَالَ :

(وَلَمْ يُودِ مَنْ كُنْتَ تَسْمَى لَهُ كَمَا قِيلَ فِي الْحَرْبِ أَوْدَى دَرَمِ)

إِلَى أَنْ قَالَ :

(تَقُولِ ابْنَتِي حِينَ جَدَّ الرَّحِيلِ أَرَانَا سَوَاءَ وَمَنْ قَدْ يَتِيمُ ٢٦٥
فِيَا أَبْنَا لَا تَزَلْ عِنْدَنَا فَأَنَا نَخَافُ بِأَنْ تُتَخَرَّمَ (٢)
فَلَا رِمْتَ يَا أَبْنَا عِنْدَنَا (٣) فَأَنَا بَخِيرٌ إِذَا لَمْ تَرَمِ
رُأْنَا إِذَا أَضْمَرْتِكَ الْبَلَاءُ دُ نُنَجِّي وَيُقَطِّعُ مِنَّا الرِّجَمُ)

الغانية : الجارية التي استغنت بزوجها ، وقد تكون التي استغنت بحسبها .

والإلمام : النزول ، وأراد به هنا الزيارة والمواصلة . والحبل : الوصل . ووهى

الحبل ونحوه : تشقق واسترخى . والانجذام ، بالجيم والذال المعجمة : الانقطاع .

وأحببى : أليق ، من الحبا وهو العقل .

والبهائم ، بفتح المثناة التحتانية : الفلاة التي لا يهتدى إلى الطريق فيها .

وتعزف : تصوت ، وهو بالعين المهملة والزاي المعجمة . والجنان بكسر الجيم :

(١) فى الديوان ٣٠ : « صباة الحلوم عداه عشم » باهمال عين

« عشم » . وفسر ثعلب الصباة بقوله : أبو عبيدة : صباة الحلوم :

خفاف الحلوم .

(٢) الديوان : « تخترم » بالتاء فى أوله .

(٣) الديوان : « أبانا فلا رمت من عندنا » .

جمع جانٍ، وهو أبو الجن . والمنهل : المورد ، وهو عين ماء ترويه الإبل .
والأجن : الماء المتغير الطعم واللون . والسُدُم ، بضم السين واللام المهملتين ،
في الصحاح : رَكِيَّةٌ سُدُمٌ وسُدُمٌ ، مثل عُسْرٌ وعُسْرٌ : إذا ادَّفَنْت .

وقوله : قطعت، جواب ربِّ المقدرة في قوله : ويهماء ، وهو العامل في محله .
والرسامة : الناقة التي تؤثر في الأرض من شدّة الوطء . والجسرة ، بفتح الجيم :
الناقة القوية الشديدة ، ومثلها العُدّافرة ، بضم العين المهملة . والفَنَيْق بفتح
الفاء وكسر النون : الفحل العظيم اتَّخَلَقَ . والقَطْمُ ، بفتح القاف وكسر الطاء :
وصفٌ من قَطْمِ الفحل بالكسر : أى اهتاج وأراد الضراب ، وهو في هذه
الحالة أقوى ما يكون . والهمُّ : الغمُّ . والفؤاد فاعل يشقى . والسَقَمُ
بفتحيتين مفعوله .

وقوله : (إلى المرء قيس) إلخ أل في المرء لاستغراق خصائص الأفراد ، نحو
زيد الرجل ، أى السكامل في هذه الصفة . وقيس بدل من المرء . و (السرى)
بالضم : جمع سرّية ، يقال سرّينا سرّية من الليل وسرّية ، بالضم والفتح .
قال أبو زيد : ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره . وهذه طريقة
المتقدمين في التخلص إلى المديح ، وهو أنهم يصفون الفياق وقطعها بسير
النوق ، وحكاية ما يمانون في أسفارهم إلى ممدوحهم . وقوله : (وأخذُ من
كل) إلخ ، معطوف على أطبل السرى . وإنما كان يأخذ من كل قبيلة عهداً
إلى قبيلة أخرى ، لأن له في كل حيٍّ أعداءً ممن هجّاهم ، أو ممن يكره ممدوحه ،
فيخشى القتل أو غيره ، فيأخذ عهداً ليصل بالسّلامة إلى ممدوحه ، فذكر له
ما تجسّمه من المشاق في المسير إليه ، ليُجزل له العطايا . وقد ذكر الأعداء بقوله :

فكم دونَ بابك من معشرٍ . . . إلخ

وِخفاف : جمع خفيف ، ككرام جمع كريم . والمُحْلوم : جمع حِلْم بالكسر ، وهو الأناة ، أراد به العقل . وعُدَاة ، بضم العين : جمع عادٍ ، كقضاة جمع قاض من عدا عليه يعمدو عُدوانا : إذا ظلمه وتجاوز الحدَّ عليه . وغَشْمٌ ، بضمين : جمع غشوم ، من الغَشْم وهو الظلم .

وقوله : ولم يودِ من كنت الخ ، أودى فلان أى هلك فهو مُودٍ . ودَرِمَ بفتح الدال وكسر الراء ، قال في الصحاح : « اسم رجل من بني شيبان ، قُتِل فلم يُدرَك بثأره ، وقال المؤرِّج : فُقِدَ كما فقد القارظ العَتَرَى » . وفي ديوان الأعشى : انه دَرِمَ بن دُبِّ بن مُرَّة بن ذُهل بن شيبان ^(١) ، كان النعمان يطلبه فظفروا به ، فمات في أيديهم قبل أن يصلوا به إلى النعمان ، ف قيل « وأودى دَرِم » ٢٦٦ فذهبت مثلاً . وروى :

* كما قيل في الحليّ أودى دَرِم *

قال العسكريّ (في التصحيف ^(٢)) : اجتمع رُواة بغداد ^(٣) على أن دَرِمَ مفتوح الدال مكسور الراء إلّا ابن الروميّ الشاعر ، فإنه ذكر أن روايته (دَرِم) بكسر الدال وفتح الراء ، وكان يعزوه إلى محمد بن حبيب . وإلّا احتاجَ إلى أن يجعله هكذا في شعر له هرباً من التوجيه ، فقد كان ابتداء قصيدته :

(١) كذا في شرح ثعلب للديوان ٣١ . وفي جمهرة ابن دريد ١ : ٢٦ : « وفي بني شيبان بطن يقال له دب ، وهو دب بن مرة بن شيبان ، وهم قوم درم الذي يضرب به المثل فيقال : أودى درم . وانظر المثل عند العسكري والزمخشري والميداني .

(٢) تصحيف العسكري ٢٨٩ .

(٣) في التصحيف : « أجمع الرواة رواية البصرة وبغداد » .

(٢٩) خزانة الأدب

* أَفِيضًا دَمًا إِنَّ الرِّزَايَا لَمَّا قِيمٌ ^(١) *

فبناها على فتح ما قبل الروى ثم قال :

* فطاحت جُبَارًا مثل صاحبها دَرَمٌ *

وأنشدها على هكذا ^(٢) ، فأنكر ذلك عليه أبو العباس ثعلب ^(٣) .
ودَرَمٌ هذا مشهور عند النسابين ، وهو دَرَمٌ بن دُبٍّ بن مرة بن ذهل
ابن شيبان . إِنَّمَا قَالُوا : أودى دَرَمٌ ، لأنه قُتِلَ فلم يود ولم يثأر به ، وقال
قاتل : أودى درم فضرِبَ مثلاً .

وقوله : أَرَأَنَا سَوَاءً الْحِ ، أى نرى أنفسنا مثل الأيتام سواء . وقد يَتِمُّ
بالكسر يَتِمُّ ^(٤) بالفتح يُتَمُّ بالضم والفتح وسكون التاء فيهما . واخترمهم
الدهر ، ونَحَرَمَهُمْ : أى اقتطعهم واستأصلهم . ونُحْتَرَمُ ، بضم النون .

وقوله : فَلَا رِمَتْ الْحِ ، رام من مكانه يريم : إذا برح وزال . وُ اَنَا ،
بضم النون من الرؤية بمعنى الظن . ونَجِى بضم النون من الجفوة ، أى تعامل بها .

* * *

(١) عجزه كما فى التصحيف :

* فليس كثيرا أن تجودا لها بدم *

(٢) يعنى على بن العباس بن جريج الرومى المتوفى سنة ٢٨٣ .
والذى فى التصحيف : « وأنشدها على هذا » .

(٣) بعده فى التصحيف : « وأقام ابن الرومى على أنه درم بكسر
الدا ، » .

(٤) فى النسختين : « يتم » وحورها الشنقيطى الى يتيم .

٣٢٥ وأشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد الثلثاء :
 (كَالْحَوَى لَا يُرْوِيهِ شَيْءٌ يَلْقَاهُ يُصْبِحُ ظَمَانٌ فِي الْبَحْرِ فَهُ (١)
 على أنه قد يقال في غير الأفصح في وفه وفم زيد ، في جميع حالات
 الإضافة . وهذا ظاهر فإثبات اليم عند الإضافة فصيح ، ويدل له الحديث :
 « خُلُوفُ فَمِ الصَّامِ » (٢) .

ولا التفات إلى قول أبي علي (في البغداديات) : قد اضطر الشاعر فأبدل من العين الميم في الإضافة ، كما أبدلها منها في الإفراد ، فقال : وفي البحر منه . وهذا الإبدال في الكلام إنما هو في الإفراد دون الإضافة ، فأجرى الإضافة مجرى المفرد في الشعر للضرورة . هذا كلامه .

وَيَلْقَمُهُ : مضارع لَقِمْتُ اللَّقْمَةَ لَقْمًا من باب طَرِبَ : إذا بلعها ، وكذلك التَقَمَتْها وتَلَقَمَتْها : إذا ابتلعها . وروى بدل . ر . ي . هـ . و . ج . ي . س . لِمَهُ لَمًا من باب طَرِبَ (٢) أَيْضًا . إذا ابتلعه . و (ظَمَانٌ) بالنصب خبر (يصبح) . وجملة : (وفي البحر فـه) حال من الضمير المستتر في ظَمَانٌ . قال حمزة الأصباهاني (في الدرّة الفاخرة) : « أَظْمَأُ من حوت » مثلُ يَزْعُون دَعْوَى بلا بينة أَنه يعطش وفي البحر فـه ، واحتجّوا بقول الشاعر : كالخوت لا يرويه شيء إلخ . وينقصون هذا بقولهم : « أَرَوِي من حوت » ، فإذا سُئِلُوا عن علّة قولهم قالوا : لآنه لا يفارق الماء . انتهى .

(١) الحيوان ٣ : ٢٦٥ والشفا ٣٢٣ والعيني ١ : ١٣٩
والتصريح ١ : ٢/٦٤ ٢٩٢ والهمع ١ : ٤٠ والمخصص ١ : ١٣٦
وديون العجاج ١٥٩ .
(٢) تمامه « أطيب عند الله من رائحة المسبك » . انظر الحديث
١٦٢ من الألف المختارة من صحيح البخارى .
(٣) فى النسختين : « ضرب » ، صوابه ما أثبت .

ولم يزد الزمخشري^١ (في المستقصى) في شرح هذا المثل على قوله: يزعمون أنه يعطش في البحر، قال: كالخوت لا يرويه شيء الخ.

وقد قل الكرماني كلام الدرّة (في شرح شواهد الخبيصيّ) ثم قال: يمكن تصحيح المثليين حقيقة، وهو أن الخوت لا يشرب ماء البحر ما أمكنه للموخته؛ فهو إذن ظآن. ولكثرة صبره على العطش مع وجود الماء كأنه ريان، إذ لو لا أنه كذلك لشرب الماء. وجاز أن يكون قلة شربه لخوف غرقه بوصول الماء إلى جوفه متجاوز الحد.

هذا كلامه، ولا ينبغي له تسطير مثل هذا. والوجه أن يقال: لوجوده في الماء إنما ضرب المثل بريّه، ولعدم طاقته على مفارقة الماء قيل: «أظأ من حوت». كأن ملازمته للماء إنما هي لشدة ظمئه.

وقال صاحب حياة الحيوان: هذا البيت مثل يضرب لمن عاش بخيلاً شرها^(١).

وهو من رجز طويل لرؤبة بن العجاج، عدته أربعائة وخمسة وثلاثون بيتاً، مدح به أبا العباس السفاح أول الخلفاء العباسية، وأوله:

(قلت لزيير لم تصبه مرّيه)

وذكر في أواخره فقرّة وشدة حاجته إليه. وهذه قطعة منه:

(جاءك عودٌ خندفٍ قشعه)

المود، بالفتح: المسنّ القديم، وأصله في الإبل، عني به نفسه. وخندف:

(١) انظر حياة الحيوان للدميري في رسم (الخوت).

امراة الياس بن مضر . وأراد بكونه خندفياً أنه عدنانى * لا قحطانى .
والقشعم : الكبير .

(عليه من لبّد الزمان هَلْدِمُهُ)

لبّد الزمان ، بكسر اللام وسكون الموحدة : جفوفه ووسخه . وهَلْدِمُهُ :
ما تراكم بعضه على بعض ؛ وقال بعضهم : خُلِقَانَهُ . وهو بكسر الهاء والبدال
وسكون اللام بينهما .

(مُوَجَّبٌ ، عارى الضلوع حِرْضُهُ (١))

الموجب ، بكسر الجيم وروى بفتحها : الذى يأكل فى اليوم واليلة مرةً ،
يقال فلان يأكل وجبةً وقد وجّب نفسه توجيياً : إذا عودها ذلك . أراد :
إننى لا أصيب من القوت فى اليوم واليلة إلا مرةً . والجِرْضُ ، بكسر المهملة
والضاد المعجمة بينهما راء مهملة : المهزول ، كذا فى شرح ديوانه .

(لم يَلْقَ لِلجَشْبِ إِدَامًا يَأْدِمُهُ)

الجشب ، بفتح الجيم وسكون الشين المعجمة : ضيق العيش . فى الصحاح :
طعام جَشِبَ وبجشوب أى غليظ ، ويقال هو الذى لا إدام معه .

(ما زال يَرْجُوكَ لَحَقَّ يَرْعَمُهُ)

(على التناثى وَيرَاك حُلْمُهُ)

التناثى : التباعد . والحُلْمُ بضمّين : ما يراه النائم . والإسناد مجازى
أى يراك فى حلمه .

(١) فى النسختين : « عادى » بالبدال ، وجورها الشنقيطى الى

« عارى » كما فى الديوان . وانظر اللسان (وجب) .

(قَدْ طَلَبَا جَنِّ إِلَيْكَ أَهْيَمُهُ)

أهيمه : عقله وفؤاده .

(إِيَّاكَ لَمْ يُخْطِئْ بِهِ تَرْسُهُ)

الترس ، بالراء : التفرس ، من الفراسة .

(كَالْحَوْتِ لَا يُرْوِيهِ شَيْءٌ يَلْهَمُهُ)

شبه نفسه بالحوت أى هو كالحوت .

(يُصْبِحُ ظِمَانٌ وَفِي الْبَحْرِ قُهُ)

(مِنْ عَطَشٍ لَوْحَهُ مُسْلِمُهُ)

لوحه : غيره ، من لوحته أى غيرته ، ومن لوحته الشيء بالنار : أحينه .
والمسلم : المتغير .

(أَطَالَ ظِمْنًا وَجِبَاكَ مَقْدَمُهُ)

الجباء ، بكسر الجيم بعدها موحدة : الماء المجموع للإبل ، وهو بالقصر .
ومقدمه : موره .

(وَفِيضُكَ الْفَيْضُ الرِّوَاءُ أَطْفَمُهُ)

الرِّوَاء ، بالفتح والمد : الماء العذب . وأطفمه ، أى أكرهه ، وهو
بالغين المعجمة .

(قَدْ كَانَ جَمًّا شَاؤُهُ وَنَعْمُهُ)

أخبر عن نفسه بأنه كان قبل اليوم كثير الغنم والإبل .

(فَعَصَهُ دَهْرٌ مُدْفٍ مَحْطِيهِ)

(وَالْدَّهْرُ أَحْبَى لَا يَزَالُ أُلَّهُ)

الأحبي : الشديده الحابي الضلوع ، أى المشرف المنتفخ الجبين من الغيظ .

(أفنى القرون وهو باقى أزمنة)

أى حوادثه ، وهو بالزاء المعجمة والنون .

(بذاك يادت عادهُ وإرَمهُ)

بادت : هلكت . وعاد وإرم : قبيلتان .

وهذا آخر الرجز . وترجمة رؤبة قد تقدّمت فى الشاهد الخامس من أوائل الكتاب (١) .

وقد حظى الأصمى عند هارون الرشيد بروايته لهذا الرجز .

روى السيد المرتضى (فى أماليه : الدرر والغُرر) بسنده إلى الأصمى

أنه قال : تصرّفت فى الأسباب على باب الرشيد مؤملاً للظفر به والوصول

إليه ، حتّى إني صرتُ لبعض حرمه خديتاً (٢) ؛ [فإني (٣)] فى بعض ليلة ٢٦٨

قد ثرت السعادة والتوفيق فيها الأرق بين أجفان الرشيد ، إذ خرج

خادمٌ فقال : أما بالحضرة أحدٌ يحسن الشعر ؟ فقلت : الله أكبر ! ربّ قيدٍ

مُضيق قد حلّه التيسير (٤) ! فقال لى الخادم : ادخل ، فلعلها أن تكون ليلة

يُعرّس فى صباحها الغنى (٥) ! إن فوّتَ بالخطوة عند أمير المؤمنين . فدخلتُ

(١) الخزانة ١ : ٨٩ .

(٢) فى النسختين : « حديثاً » ، صوابه من أمالى المرتضى ٢ :

٩ . والحدّين : الصديق والصاحب .

(٣) التكملة من ش والامالى .

(٤) فى أمالى المرتضى : « ربّ قيد مضيقة حلّه التيسير » .

(٥) المرتضى : « تعرّس فى صباحها بالغنى » .

فواجهتُ الرشيدَ في مجلسه ، والفضلُ بن يحيى إلى جانبه ؛ فوقف بي الخادمُ حيث يسمعُ التسليم ، فسلمتُ فردَّ عليَّ السلامَ ثم قال : يا غلامُ أريحه ليُفرِّخَ رُوعه إن كان وجدَ للرُوعةِ حسًّا ! فدنوت قليلاً ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، إضاعةُ سجدتك وبهاءِ كرمك بُحْبانٍ لمن نظرَ إليك من اعتراضِ أذيةٍ ! فقال : ادنُ . فدنوت فقال : أشاعرُ أم راوية ؟ فقلت : رواية لكلِّ ذي جدٍّ وهزل ، بعد أن يكونَ مُحسناً ! فقال : تالله ما رأيتُ أدعاهُ أعظمَ من هذا ! فقلت : أنا على الميدان ، فأطلقَ من عناني يا أمير المؤمنين ! فقال : « قد أنصفَ القارةَ من راماهَا » ، ثم قال : ما المعنى في هذه الكلمة بديئاً ؟ فقلت : فيها قولان : القارةُ هي الحرَّةُ من الأرض ؛ وزعمت الرواةُ أن القارةَ كانت رُمأةً للتبابعة ، والمَلِكُ إذ ذاك أبو حَسَّان ، فوافقَ عسكره عسكر السَّعْدِ (١) فخرج فارسٌ من السَّعْدِ قد وضع سهمه في كَيْدِ قوسه فقال : أين رُمأةُ العرب ؟ فقالت العرب : « قد أنصفَ القارةَ من راماهَا » . فقال لي الرشيدُ : أصبت ! .

ثم قال : أتروى لرؤبةَ بن العجاج والعجاجُ شينا ؟ فقلت : هما شاهدان لك بالقوا في وإن غُيِّبا عن بَصرك بالأشخاص . فأخرج من رثي فرشه رُقعةً ثم قال : أُلشدُّني :

* أَرْقَى طَارِقُ مِمَّ أَرْقَا (٢) *

فضيبت فيها مِضَى الجواد في سَنَنِ مَيْدَانِهِ (٣) تَهْدِرُ بِهَا أَشْدَاقُ ، فَلَمَّا

(١) في النسختين : « فوافق عسكره عسكر السعد » ، وما أثبت من أمالي المرتضى وتصحيح الشنقيطي بقلمه في نسخته . والمواقفة : أن يقفا معا في حرب أو خصومة .

(٢) هي مطلع أرجوزة لرؤبة في ديوانه ١٠٨ - ١١٥ .

(٣) المرتضى : « في متن ميدانه » .

صرت إلى مديحه لبني أمية ، ثنيتُ لسانى إلى امتداحه لأبى العباس^(١) في قوله :
(قلتُ لزيرٍ لم تَصِلْهُ مَرِيَمُهُ)

فلما رآنى قد عدلت من أرجوزة إلى غيرها قال : أعن حيرة أم عن عمد ؟ قلت : عن عمد ، تركتُ كَذْبَهُ إلى صِدْقِهِ فيما وصف به جَدَّكَ^(٢) من بَجْدِهِ ! فقال الفضل : أحسنتَ ، بارك الله فيك ! مثلك يُؤهل لمثل هذا المجلس ! فلما أُنيت على آخرها قال لى الرشيد : أتروى كلمة عدى بن الرِقَاع :
* عَرَفَ الدِّيارَ تَوْهَمًا فاعتادها^(٣) *

قلت : نعم . قال : هاتِ . ففضيتُ فيها حتى إذا صرتُ إلى وصف الجمل قال لى الفضل : ناشدتك الله أن تَقْطَعَ علينا ما أُمِتْنَا به من السهر فى ليلتنا هذه ، بصفةٍ جَلِّ أجرب ! فقال له الرشيد : اسكتْ ! لا ليل هى التى أخرجتك من دارك ، واستلبتُ تاجَ ملكك ، ثم ماتت وُعِلتْ جلودُها سِياطًا ضُرِبَتْ بها أنت وقومك ! فقال الفضل : لقد عوقبتُ على غير ذنب ، والحمد لله ! فقال الرشيد : أخطأتُ ، الحمد لله على النعم ، ولو قلت : وأستغفرُ الله كنتُ مُصِيبًا . ثم قال لى : امضِ فى أمرك . فأُنشدته ، حتى إذا بلغت إلى قوله :

* نَزَجى أَعْنِ كَأَنَّ لِمِرَّةٍ رَوْقَهُ *

استوى جالساً ثم قال : أتَحْفَظُ فى هذا ذِكْرًا ؟ قلتُ : نعم ، ذكرتِ

(١) أبو العباس هو السفاح . وفى المرتضى : « للمنصور » .

(٢) فى المرتضى : « المنصور » .

(٣) عجزه كما فى اللسان (بلد) والطرائف الأدبية ٨٧ :

* من بعد مدارس البلى أبلادها *

الرواة أن الغزدق قال : كنت في المجلس ، وجري إلى جانبي ، فلما ابتداء
عدي في قصيدته ، قلت لجري - مُسرّاً إليه - نسخر من هذا الشامي^(١) .
فلما ذقنا كلامه يفسنا منه ، فلما قال :

* تَرْجَى أَغْنَى كَأَنَّ لِمِرَّةٍ رَوْقَهُ *

— وعدي كالستريح — قال جري : أما تراه يستلِبُ بها مثلاً ؟ فقال
الغزدق : يا لُكع ، إنه يقول :

* قَلَمُ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا *

فقال عدي :

* قَلَمُ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا *

٢٦٩

فقال جري : أ كان سمكٌ مخبوءاً في صدره ؟ فقال له : امسك ،
شغلني سبك عن جيد الكلام ! فلما بلغ إلى قوله :

وَلَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ إِذْ وَلَاَ كَهَا مِنْ أُمَّةٍ إِصْلَاحَهَا وَرَشَادَهَا

قال الرشيد : ما تراه قال حين أنشده هذا البيت ؟ قلت : قال : كذلك
أراد الله . فقال الرشيد : بما كان في جلالته ليقول هذا ، أحسبه قال : ما شاء
الله ! قلت : وكذا جاءت الرواية . فلما أتيت على آخرها قال : أتروى لذي
الرمّة شيئاً ؟ قلت لا أكثر . قال : فما أراد بقوله :

(١) عند المرتضى : « هلم نسخر من هذا الشامي » .

مُرَّتْ أَمْرَتْ فَتْلَهُ أَسْدِيَّةٌ ذِرَاعِيَّةٌ حَلَالَةٌ بِالمصانع^(١)

قلت : وصف حمار وحش أسمنه بقل روضة نواشبت أصوله وتشابكت فروعه ، من مطر سحابة^(٢) كانت بنوء الأسد ثم في الذراع من ذلك . فقال الرشيد : أرح ، فقد وجدناك مُمتعا وعرفناك محسنا . ثم قال : أجد ملالة — ونهض — فأخذ الخادم يصلح عقيب النعل في رجله — وكانت عريية — فقال الرشيد : عقرتني يا غلام ! فقال الفضل : قاتل الله الأعاجم ، أما إنها لو كانت سندية لما احتجبت إلى هذه الكلمة^(٣) . فقال الرشيد : هذه نعل ونعل آباءى ، كم تمارض فلا تترك من جواب ممض^(٤) ! ثم قال : يا غلام ، يؤمر صالح الخادم ، بتعجيل ثلاثين ألف درهم على هذا الرجل ، في ليلة هذه ، ولا يحجب في المستأنف . فقال الفضل : لولا أنه مجلس أمير المؤمنين ولا يأمر فيه غيره ، لأمرت لك بمثل ما أمر لك ، وقد أمرت لك به إلا ألف درهم ، فتلق الخادم صباحا . قال الأصمعي : فما صليت من غد إلا وفي منزلي تسعة وخمسون ألف درهم .

(وأُنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد الثلاثمائة] وهو من

شواهد س^(٤)] :

(١) في ديوانه ٣٦١ وأمالى المرتضى : « متنه أسدية » .

(٢) المرتضى : « عن مطر سحابة » .

(٣) المرتضى : « هذه الكلفة » .

(٤) التكملة من شمس . وانظر سيبويه ٢ : ٨٣ ، ٢٠٢ ومجالس

العلماء ٣٢٧ والمصانف ١ : ١٧٠/٣ ، ١٤٧ ، ٢١١ والانصاف ٣٤٥

وشرح شواهد الشافعية ١١٥ والهمع ١ : ٥١ وديوان الفرزدق ٧٧١ .

٣٣٦ (مِمَّا نَفَعْنَا فِيهِ مِنْ فَوَائِيهِمَا عَلَى النَّاسِ الْعَاوِي أَشَدَّ رِجَامٍ)

على أنه جمع بين البديل والمبدل منه ، وهما الميم والواو .

وتكلف بعضهم معتبراً بأن قال : الميم بدل من الهاء التي هي اللام ، قدّمت على العين .

وتقدير القول الأول (كما في البغداديات لأبي علي) أنه أضاف الغم مبدلاً من عينها الميم للضرورة ، كقول الآخر :

* وفي البحر فَمُهُ ^(١) *

ثم أتى بالواو التي هي عين ، والميم عوض منه ، فيكون جمعاً بين البديل والمبدل منه للضرورة . وقد وجدنا هذا الجمع في مذاهبهم ، قال الشاعر :

* أقول يا اللهم يا اللهم ^(٢) *

فجمع بين حرف التنبيه وبين الميمين اللتين هما عوضان منه ، فيكون قد اجتمع فيه على هذا الوجه ضرورتان : إحداهما ^(٣) إضافة فم بالميم وحكمه أن لا يضاف بها ، وثانيتهما ^(٤) جمعه بين البديل والمبدل منه .

أقول : إضافة فم بالميم فصيح ، وليس بضرورة ، وتقدم الرد عليه بحديث : « لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ ^(٤) » .

وأما القول الثاني فهو يشبه أن يكون مذهب سيدييه ، فإنه قال في باب

(١) انظر الشاهد السابق .

(٢) انظر الشاهد ١٣٠ في الخزانة ٢ : ٢٩٥ .

(٣) في النسختين : « أحدهما » و « وثانيهما » ، والوجه

ما أثبت .

(٤) في أثناء الكلام على الشاهد السابق .

النسبة — واسمه عنده باب الإضافة — مانصه : « وأما فم فقد ذهب من أصله حرفان ، لأنه كان أصله قَوَه ، فأبدلوا الميم مكان الواو ، فهذه للميم بمنزلة العين نحو ميم دم ثبتت في الاسم ، فمن ترك دم على حاله إذا أضيف ترك فم على حاله ، ومن ردّ إلى دم اللام ردّ إلى فم العين فجعلها مكان اللام ، كما جعلوا الميم مكان العين في فم . قال الشاعر :

* هما نفثا في في من فويهما *

وقالوا فوان . فمن قال كَمَان فهو بالخيار ، إن شاء قال : فَمَوَى ، وإن شاء قال : قَمِي . ومن قال : قَمَوَان قال : فَمَوَى ، على كل حال .

٢٧٠

هذا كلام سيديويه، وبه يظهر خطأ الأعلّم في شرح شواهد حيث قال : [الشاهد (١)] في قوله فويهما وجمعه بين الواو والميم التي هي بدل منها في فم . ومثل هذا لا يعرف لأنّ الميم إذا كانت بدلا من الواو فلا ينبغي أن يُجمع بينهما . وقد غلط (٢) الفرزدق في هذا ، وجعل من قوله إذْ أَسْنٌ واختلط عقله . ويحتمل أن يكون لما رأى فم على حرفين توهمه مما حذف لامه من ذوات الاعتلال ، كيد ودم ، فردّ ماتوهم محذوفا منه . انتهى كلامه . وقوله : ومثل هذا لا يعرف ، تقدّم عن أبي عليّ أنه معروف في قولهم : يا اللهم .

وقوله : ' وَقَدْ غَلَطَ (٢) الفرزدق في هذا النخ ، فيه أنه لا يجوز أن يتوهم في البدوى أنه يغلط في نطقه ويلحن ، فإنه لا يطاوعه لسانه وإنّ تعمده كما قيل ، فالعرب معصومون عن لحن اللسان . نعم يجوز أن يغلطوا في المعاني .

(١) التكملة من ش والشنتمرى .

(٢) ط : « خلط » صوابه في ش والشنتمرى .

وقوله : ويحتمل أن يكون لما رأى فما على حرفين الخ ، كأنه حين كتب هذا الكلام لم ينظر إلى كلام سيبويه .

وقد نقل أبو علي (في البغداديات) وجهاً آخر في توجيه فويهما ، مع أنه لم ينقل فيها مذهب سيبويه ، قال :

« وأما قول الفرزدق فويهما ، فإنه قيل إنه أبدل من العين الذي هو واو الميم ، كما تبدل منه في الأفراد ، ثم أبدل من الهاء التي هي لام الواو . وبدل الواو من الهاء غير بعيد ، وبدل على سوغ ذلك أنهما يعتقبان الكلمة الواحدة ، كقولك عضة ، فإن لامة قد يحكم عليها بأنها هاء لقولهم عِضاه ، وقد يحكم عليها أنها واو لقولهم: عِضَوَات .

وذهب ابن جني (في سر الصناعة) إلى أن فويهما مثني فَمَا بالقصر ، قال في قول الشاعر :

* يا حَبِذَا عينا سُلَيْمَى والفما *

يجوز أن يكون الفما في موضع رفع ، وهو اسمٌ مقصور بمنزلة عصا ، وعليه جاء بيت الفرزدق :

* ما نفثا في في من فويهما *

فأعرفه . انتهى .

وقوله : (ما نفثا) ضمير التثنية راجعٌ إلى إبليس وابنه ، كما يأتي . ونفثا : أي ألقيا على لسانى ، من نفث الله الشيء في القلب : ألقاه . وأصل نفث بمعنى بَرَقَ ، ومنهم من يقول : إذا بَرَقَ ولا ريقَ معه . ونفث في العُقَّة عِنْد الرُّقِيَّة (١) ، وهو البزاق اليسير . ونفثه نفثاً أيضاً : إذا سحره . وروى

(١) ط : « عن الرقية » ، صوابه في ش .

أَيْضاً : (هَا تَقْلًا) من تَقَلَّ تَقْلًا ، من بَني ضَرْبٍ وَقَتْلٍ ، من البِزَاقِ ؛ يُقَالُ
بِزَقَ ثُمَّ تَقَلَّ . و (النَاجِج) أَرَادَ بِهِ من يَتَعَرَّضُ لِلْهَجْوِ وَالسَّبِّ مِنَ الشُّعْرَاءِ ،
وَأَصْلُهُ فِي السَّكَلْبِ . ومثله (العَاوِي)^(١) بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ . و (الرَّجَامِ) : مصدر
رَاجَمَهُ بِالْحِجَارَةِ أَيْ رَامَاهُ ، وَرَاجِمٌ فَلَانٌ عَنْ قَوْمِهِ : إِذَا دَافَعَ عَنْهُمْ ، جَعَلَ
الْمُهْجَاءَ كَالْمَرَاةِ لَجَلِهِ الْهَاجِي كَالسَّكَلْبِ النَّاجِجِ . وَكَأَنَّ الْأَعْلَمَ لَمْ يَقِفْ عَلَى
مَاقِبِلِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَلِهَذَا ظَنَّ أَنَّ ضَمِيرَ الثَّنِيَةِ لِشَاعِرِينَ مِنْ قَوْمِهِ ، نَزَعَ فِي
الشُّعْرِ إِلَيْهِمَا .

وهذا البيتُ آخرُ قصيدةٍ للفرزدق ، قالها آخرَ عمره تائباً إلى الله عز وجل
بِمَا فَرَطَ مِنْهُ مِنْ مَهَاجَاتِهِ النَّاسَ ، وَقَدْ فِي الْمَحْصَنَاتِ ؛ وَذَمٌّ فِيهَا لِإِبْلِيسَ لِإِغْوَائِهِ
إِيَّاهُ فِي شَبَابِهِ . وهذه أبياتٌ منها^(٢) :

(أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي ، وَإِنِّي عَلَى حِلْفَةٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا وَأَصْبَحْتُ أَسْتَمِي فِي فَكَاكِ قِلَادَةٍ وَلَمْ أَتَنْبَهْ حَتَّى أَحَاطَتْ خَطِيطَتِي أَطْعَمْتُكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً فَزِعْتُ إِلَى وَبِّي وَأَيْقَنْتُ أَنِّي أَلَا طَالَمَا قَدْ بَتُّ يَوْضِعُ نَاقَتِي يَقْلُ بَيْنِي عَلَى الرَّحْلِ وَارِكًا يُبَشِّرُنِي أَنَّ لَا أُمُوتَ ، وَأَنَّهُ	لَبِينَ رِتَاجٍ قَائِمًا وَمَقَامٍ وَلَا خَارِجًا مِنِّي زورُ كَلَامٍ رَهِينَةً أَوْزَارٍ عَلَى عِظَامٍ وَرَأَيْتُ ، وَدَقَّتْ لِلْأُمُورِ عِظَامِي ٢٧١ فَلَمَّا انْتَهَى شَيْبِي وَتَمَّ تَمَامِي مُلَاقٍ لِأَيَّامِ الْمُنُونِ حِمَامِي أَبُو الْجَنِّ إِبْلِيسُ بَغِيرِ خِطَامٍ يَكُونُ وَرَأَيْتُ مَرَّةً وَأُمَامِي سَيُخْلِدُنِي فِي جَنَّةٍ وَسَلَامٍ
---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

(١) ط : « العادي » ، بالدال هنا وفي الشاهد ، وصوابه في ش .

(٢) ديوان الفرزدق ٧٦٩ والكامل ٦٩ والنقائض ١٢٦ .

فقلت له : هلاً أَخِيكَ أخرجت
فلما تلاقى فوقه الموجُ طامياً
ألم تأت أهل الحجر ، والحجر أهله
وَأَدَمُ قد أخرجته وهو ساكنُ
وأقسمت يا إبليسُ أنك ناصحُ
وكم من قرونٍ قد أطاعوك أصبحوا
وما أنت يا إبليس بالمرء أبتغى
سأجزيك من سوءات ما كنت سقتني
تُعَبِّرُها في النارِ والنارُ تلتقي
وإن ابن إبليس وإبليسَ ألبنا
هما نقنا في في من فويهما البيت

وقوله : ألم ترني عاهدت ربى ، البيتين ، هما من شواهد الكشف ومعنى
اللييب ، ويأتى إن شاء الله شرحهما في محله .

وقوله : وإن ابن إبليس الخ ، ألبنا : سقيا اللين ، يريد أن إبليس وابنه
سقيا كل غلام من الشعراء هجاء وكلاماً خبيثاً . ثم إن الفردق سماحه الله
وغفر ذنبه بعد هذا تقضى توبته ورجع إلى الأول .

(١) ط : « لفيك » ، صوابه من الديوان ٧٧٠ . والمراد بهذا
الآخ فرعون موسى ، اذ خدعه إبليس ففرق في اليم ، وهو بحر
القلزم .

(٢) فى النسختين : « فى البيوت رخام » ، صوابه من الديوان
٧٧١٠ .

(٣) فى النسختين : « ضلال غمام » ، صوابه من الديوان .

(٤) فى النسختين : « تعبرها فى النار » ، صوابه من الديوان .

وكان السبب في تقض التوبة هو ما حكاه شارح النقائض : أن الفرزدق لما حج عاهد الله بين الباب والمقام أن لا يهجو أحداً أبداً ، وأن يقيد نفسه حتى يحفظ القرآن ، فلما قديم البصرة قيد نفسه وقال :

ألم ترني عاهدتُ ربِّي وإني كَبِينَ رِتَاجٍ قائماً ومَقَامِ
الآيات . ثم إن جريراً والبعيث هَجَيَاهُ (١) ، وبلغ نساء بني بجاشع فحشَّ
جرير بن ، فأتين الفرزدق وهو مقيد قفلن : قبح الله قيدك ، وقد هتك
جرير عَوْرَاتِ لسائك ، فلحيت شاعر قوم ! فأغضبته فحك قيده وقال ،
وهو من قصيدة (٢) :

لعمري لئن قيدت نفسي لطالما سمعتُ وأوضعت المطيَّة في الجهل (٣)
ثلاثين عاماً ما أرى من عَمَاية إذا برقت أن لا أشد لها رحلى (٤)
أنتني أحاديثُ البعيث ودونه زَرُودُ فِشَامَاتُ الشَّقِيقِ من الرمل (٥)
فقلت أظنُّ ابن الخليفة أنِّي شُغِلْتُ عن الرامي الكنانة بالنبل
فإن يك قيدِي كان نذراً نذرته فما بي عن أحساب قومي من شغل ٢٧٢
أنا الضامن الراعي عليهم وإنا يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي
وقوله : أوضعت المطيَّة ، أى دفعتها في السير . والعامة ، بالفتح :
الجهل والصبا .

(١) كذا في النسختين ، وصوابه « هجواه » لأنه من هجا يهجو .

(٢) ديوان الفرزدق ٧١١ والنقائض ١٢٧ .

(٣) ط : « لعمري ان » ، صواب الرواية من ش والديوان والنقائض .

(٤) في الديوان والنقائض : « الا شددت لها رحلى » ، والمعنى يستقيم بكل منهما .

(٥) في الديوان والنقائض : « الى الرمل » .

(٣٠) خزانة الأدب

وقوله : أَظَنَّ ابْنُ الْخَيْثَةِ ، الهَمزة للاستفهام ، وابن الخيثة فاعل ظنَّ ،
وأراد به جريراً . يقول . إنما أراد جريراً بهجاء البعيث غيره ، كما صنع
راعى الكنانة بصاحبها^(١) : وذلك أن رجلاً من بني فزارة ورجلاً من بني أسد
كانا راميين ، فالتقيا ومع الفزاري كِنَانَةٌ جديدة ومع الأسدى كِنَانَةٌ رَثَّةٌ ،
فقال الأسدى للفزاري . أنا أَرَمِي أو أنت ؟ فقال الفزاري : أنا أَرَمِي منك !
فقال له الأسدى : فاني أنصِبُ كِنَانَتِي وتنصبُ كِنَانَتَكَ حَتَّى نَرَمِي
فيهما ، فنصب الأسدى كِنَانَتَهُ فجعل الفزاري يرميها فيقُطِيسُ ، حَتَّى أَفْتَدِ
سَهَامَهُ كُلَّهَا ، [كلٌّ ذلك يصيبُها ولا يخطئُها^(٢)] ، فلما رأى الأسدى أَنَّ مِيْهَامَ
الفزاري نَفِدَتْ قال : انصِبْ لِي كِنَانَتَكَ حَتَّى أَرَمِيهَا . فرمى فسدَّ السهم
فبحوه حتى قتله . فضربه الفرزدق مثلاً ، يعني أَنَّ جريراً يهجو البعيث وهو
يعرض بالفرزدق .

وقوله : أَنَا الضامن الراعى عليهم إلخ ، هذا البيت من شواهد النحاة
والبيانين ، وروى صدره بغير هذا أيضاً^(٣) .
وترجمة الفرزدق قد تقدمت في الشاهد الثلاثين^(٤) .

* * *

وأُشْدَ بعده وهو الشاهد السابع والعشرون بعد الثلاثئة ، وهو من شواهد
المفصل وغيره^(٥) :

(١) في النقائض : « كما صنع صاحب الكنانة » .

(٢) التكملة من النقائض ١٢٨ .

(٣) في العينى ١ : ٢٧٧ وشرح شواهد المغنى ٢٤٥ :

* أَنَا الذائد الحامى الذمار وانما *

(٤) الخزانة ١ : ٢١٧ .

(٥) مجالس ثعلب ٥٤٤ وابن الشجرى ٣٧:٢ وابن يعيش ٣:٣ =

٣٢٧ (وَأَبْنَى مَالَكَ ذُو الْمَجَازِ بِدَارِ)

هذا عجزٌ وصدره :

(قَدَرْتُ حَلَّكَ ذَا الْمَجَازِ وَقَدْ أَرَى)

على أن (أَبْنَى) عند المبرد مُفْرَدٌ رَدٌّ لَامُهُ في الإضافة إلى الياء كما رَدَّتْ في الإضافة إلى غيرها ، فيكون أصله أَبْنَى ، قلبت الواو ياء وأدغمت فيها ، عملاً بالقاعدة حيث اجتماعا وكان أولهما سا كُنا ، وأبدلت الضمة كسرة لثلاثا تعود الواو .

وكلام المبرد وإن كان موافقاً للقياس إلا أنه لم يقيم عليه دليل قاطع . قال الزمخشري (في المفصل) : وقد أجاز المبرد أَبْنَى وَأَخَى ، وأنشد :

* وَأَبْنَى مَالَكَ ذُو الْمَجَازِ بِدَارِ *

وَصَحَّحَهُ تَحَمُّلَهُ عَلَى الْجَمْعِ فِي قَوْلِهِ :

* وَقَدَّيْفَنَّا بِالْأَيْنَا (١) *

تدفع ذلك . يريد أن أَبْنَى جاء على لفظ الجمع ، ولا قرينة مخلصّة للإفراد فتعارض الاحتمالان ، فحمل على لفظ الجمع وسقط الاحتجاجُ به في محل الخلاف فيكون أصله على هذا آيِنَ ، حذفت النون عند الإضافة ، فأدغمت الياء التي هي ياء الجمع في ياء المتكلم . فوزن أبْنَى فَعِي لَا فَعَلِي . وعلى هذا حمل ابن جني وغيره قراءة من قرأ : ﴿ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ (٢) ﴾ ؛ ليكون في مقابلة آبائك في القراءة الأخرى .

== ٥٦ وشرح شواهد المغنى ٢٩٢ ومعجم الأدباء ١٣ : ٢٠٠ ومعجم ما استعجم (الربذة) .

(١) قطعة من بيت هو الشاهد التالي لهذا .

(٢) الآية ١٣٣ من سورة البقرة . وانظر المحتسب ١ : ١١٢ .

قال أبو علي (في الإيضاح الشعري) : ومن زعم أن قول الشاعر :

* وأبي مالك ذو المجاز بدار *

إنما ردّ الواو التي هي لام الفعل ، في الإضافة ، إلى الياء كما ردّه مع الكاف والهاء في نحو أبوك وأبوه ، فليس بمصيب ، وذلك أن هذا للوضع لما كان يلزمه الإعلال بالقلب ، وقد استمرّ فيه القلب وأمضي ذلك فيه ، فلم يرد فيه ما كان يلزمه الإعلال ، وإنّ أبي مثل عشرين . انتهى واحتج | ابنُ الشجريّ في أماليه بمثل هذا ^(١) .

وقد عزا ثعلب (في أماليه العاشرة ^(٢)) إلى الفراء ما عراه الزنجشريّ وابن الشجريّ إلى المبرد ، من كون أبي مفرداً ردّ إليه لام فعله . وهذه عبارة ثعلب : الفراء يقول : من أتمّ الأب فقال هذا أبوك فأضاف إلى نفسه قال : هذا أبي ، خفيف ^(٣) . قال : والقياس قول العرب : هذا أبوك وهذا أبيّ فاعلم [ثقيل ^(٤)] ، وهو الاختيار . وأنشد :

فلا وأبيّ لا آتيك حتّى يُنسى الواله الصبّ الحنيننا

وقال : أنشد الكسائيّ برنبويه ^(٥) — قرية من قرى الجبل — قبل أن يموت :

(١) تكملة يقتضيها السياق . وانظر أمالي ابن الشجري ٢ :

(٢) يعني الجزء العاشر من مجالس ثعلب ص ٥٤٤ .

(٣) ط : « خفف » ، صوابه في ش ومجالس ثعلب .

(٤) التكملة من مجالس ثعلب ، ومن قلم الشنقيطي بهامش

(٥) ط : « زنبويه » بالزاي ، صوابه بالراء المهملة كما في ش =

قَدَرُ أَحْلَكَ ذَا النُّجِيلِ وَقَدْ أَرَى وَأَيَّ مَالِكَ ذُو النُّجِيلِ بَدَارِ
إِلَّا كَدَارِكُمْ بَذَى بَقَرِ الْحِمَى هِيَهَاتَ ذَوْبَقَرٍ مِنَ الزُّدَارِ . انتهى .
وقوله : (قَدَرُ) مبتدأ ، وجملة (أَحْلَكَ) إلخ خبره . وهو كقولهم :
« شرُّ أهرَّ ذَا نَاب » ، أى ما أَحْلَكَ ذَا المِجَازِ إِلَّا قَدَرُ .

وأورده ابن هشام (فى مسوغات الابتداء بالنكرة من الباب الرابع ، من
المنعنى) على أن المسوغ للابتداء به صفة محذوفة ، كقولهم : « شرُّ أهرَّ ذَا نَاب »
أى قَدَرُ لا يَنَالِبُ وشرُّ أى شر . والقدر : قضاء الله وحكمه . وَأَحْلَكَ بمعنى
أَنْزَلَ ، متعديّ حلَّ بالمكان حلولا : إذا نزل ، وهو متعديّ إلى مفعولين
أولهما السكاف وثانيهما ذَا المِجَازِ ، والمهزة للتصيير أى صَبَّرَكَ حالاً
بَذَى المِجَازِ .

(ذُو المِجَازِ) بفتح الميم وآخره زاء معجمة : سوقٌ كانت فى الجاهلية
للعرب . قال ابن حجر (فى شرح البخارى) : ذكر الفاكهى من طريق
ابن إسحاق : أن ذَا المِجَازِ سوقٌ كانت بناحية عَرَقة إلى جانبها . وعند الأزرقى
من طريق هشام بن الكلبي ، أنها كانت لهذيل على فرسخ من عَرَقة . ووقع
(فى شرح الكرماني) أنها كانت بمنى . وليس بشيء ، لما رواه الطبرانى
عن مجاهد ، أنهم كانوا لا يبيعون ولا يشترون فى الجاهلية بعَرَقة ولا بمنى . انتهى .

== ومعجم البلدان ووفيات الأعيان ٤٥٤:١ فى نهاية ترجمة محمد بن
الحسن . وقال ياقوت : « قرية قرب الرى ، بها مات على بن حمزة
الإكسائى النحوى ، ومحمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة ،
فدفنا بها . وكانا خرجا صُحبة الرشيد فقال : اليوم دفنت الفقه
والنحو برنبويه ، . ورنبويه ، آخره هاء ساكنة ، كما فى الوفيات .

والسكْرُمَاتِي في هذا تابعٌ لصاحب الصحاح ، فإنه قال فيه : ذو المجاز موضع
بمعى كان به سوقٌ في الجاهلية . وتبعه أيضاً بعضُ فضلاء المعجم (في شرح
أبيات المفصل) والدَّماميني (في الحاشية الهندية) .

ذو النجيل

و (ذو النجيل) في روايه ثعلب بضمّ النون وفتح الجيم ، كذا رأيته
مضبوطاً (في نسخة صحيحة قديمة من أماليه عليها خطوط الأئمة) . قال ابن الأثير
(في المصنع) : ذو النجيل بضمّ النون وفتح الجيم : موضع من أعراض المدينة
وينبعُ اهـ . ورؤي أيضاً (ذو النخيل) بضمّ النون وفتح الخاء المعجمة وهو
مُناسبٌ أيضاً ، قال ابن الأثير (في المصنع) : هو عين قرب المدينة ، وأخرى
قرب مكة ، وموضع دُوَيْن حَضْرَمَوْت . وكلا هذين اللفظين غير موجود
في معجم ما استمعهم للبكري^(١) .

وقوله : (وقد أرى) قد للتحقيق وأرى بمعى أعلم معلق عن العمل
بما النافية ، والجملة بعدها سادة مسدّ المفعولين . وقوله : (وأبى) الواو للقسام ،
وجملة القسم معترضة بين أرى ومعموله ، أبى بها للتأكيد ، وجواب القسم
محذوف يدلّ عليه مفعول أرى . وحرّفه بعضهم فرواه : (ولا أرى) بلا
النافية موضع قد ، وزعم أن الجملة المنفية جواب القسم وأن مفعولى أرى محذوفان
تقديره : لا أراك أهلاً لذى المجاز . وقيل لا دعائية . هذا كلامه . ولم يرو هذه
الرواية أحدٌ ، والثابت في رواية ثعلب وغيره من شروح المفصل هو ما قدّمناه
وليس المعنى أيضاً على ما أعربّه ، فتأمل . وقال بعضهم : (أرى) بالبناء للمفعول
بمعنى أظن ، ويكسر الكاف من (أحلك) و (لك) ، وكلاهما لا أصل له .

٢٧٤

(١) الحق أن البكري قد أوردهما في معجمه ، فالنجيل رسم لها

في باب النون ص ١٣٠٠ . والنخيل ، أوردها في (نخل) ١٣٠٣ كما

أوردها عرضاً في ٦٣٥ عند ذكر (الرينة) .

وقوله : (مَالَكْ ذُو الْمَجَازِ) الخ ، وذو المجاز فاعل لك لاعتباره على النفي ، أو هو مبتدأ ولك خبره ، وعليهما ققوله بدارٍ حالٌ صاحبها ذو المجاز على الأول وضميره المستتر في لك على الثاني ، أو قوله بدار خبر المبتدأ ، ولك كان في الأصل صفة لدار فلما قدّم صار حالاً . خاطبَ نفسه وقال : قدرُ الله وقضاؤه أحلّك هذا الموضع ، وقد أعلم أنه ليس لك هذا الموضع بمنزلة تقيم فيه ، بل ترتحل عنه ، وأقسم على ذلك بأبي . وقوله : إلّا كداركمُ ، صفة لموصوف محذوف أى إلّا دار كداركم ، أو الكاف زائدة .

وذو بقر ، بفتح الموحدة والقاف ، قريةٌ في ديار بني أسد ، وقال أبو حاتم ذو بقر عن الأصمعي : هو قاعٌ يَقْرَى الماء ، وقال يعقوب : هو وادٍ فوق الرّبذة انتهى (١) .

والمراد هو الأخير بدليل إضافته إلى الحمى ، فإن الرّبذة كانت حمى خارج المدينة المنورة . قال أبو عبيد (٢) : الرّبذة ، بفتح أوله والموحدة وبالنال المعجمة ، هى التى جعلها عمر حمى لا لب الصّدقة ، وكان حماء الذى أحماه بريداً في بريد ، ثم زادت الولاية في الحمى أضعافاً ، ثم أبيحت الأحاء في أيتام المهديّ العباسي فلم يحبسها أحدٌ بعد ذلك .

إلى أن قال : ثمّ الجبال التى [تلى القهَبَ (٣)] عن يمين المصعيد إلى مكة جبل أسود يدعى أسودَ البرم ، بينه وبين الرّبذة عشرون ميلاً ، وهو في أرض

(١) كذا بدون ذكر لاسم الكتاب المقتبس منه ، أو المؤلف ،

وهذا النص يعينه في معجم ما استعجم ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٢) أبو عبيد البكرى في معجم ما استعجم ٦٣٣ .

(٣) التكملة من معجم ما استعجم ٦٣٤ .

بنى سليم ، وأقرب المياه من أسود البرم حفائرُ حفرها المهدى على ميلين منه ،
تدعى ذا بقر ، وقد ذكرها مؤرّج السلي فقال :

قدرُ أحلكَ ذا النجِيل وقد أرى البيتين

وأشدها على رواية ثعلب (في أماليه^(١)) .

والمزدار : اسم فاعل من ازداد : افتتل من الزيارة . وأراد الشاعر به
نفسه ، استبعد أن يزور أرضه . وروى أبو عبيد في المعجم (الزوار)
جمع زائر .

مؤرّج السلي وقائل هذين البيتين مؤرّج السلي كما قال أبو عبيد (في المعجم) ،
وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . ومؤرّج ، بضم الميم وفتح الهمزة
وتشديد الراء المكسورة وآخره جيم ، وهو اسم فاعل من أُرّجت بين القوم
تأريجا : إذا هيّجت الشرّ بينهم . والسلي ، بضم السين وفتح اللام ، نسبة
إلى سليم بن منصور ، مصغرا ، وهو أبو قبيلة .

تتمة

أسواق العرب قال ابن حجر (في شرح البخاري) : أسواق العرب في الجاهلية أربعة
ذو المجاز ، وعُكاظ ، وبجّة ، وحُباشة .

أما ذو المجاز فقد تقدّم نقله عنه .

وأما عُكاظ بضمّ أوله ، فعن ابن اسحاق : أنّها فيما بين نخلة والطائف
إلى بلد يقال لها الفتق ، بضمّ الفاء والمثناة بعدها قاف . وعن ابن الكلبي :
كانت بأسفل مكة على برّيدٍ منها غربيّ البيضاء ، وكانت لكنانة .

(١) الحق أنه أورد « النخيل » بالخاء المعجمة لا الجيم .

وأما حُباشة بضم الحاء المهملة ومخفيف الموحدة ، وبعد الألف شين معجمة ، فكانت في ديار بارق نحو قَنُونَا ، بفتح القاف وبضمّ النون الخفيفة وبعد النون ألف مقصورة ، من مكة إلى جهة اليمن على ستّ مراحل . وقد ذُكر في الحديث الثالث الأول ، وإنما لم تُذكر حُباشة في الحديث لأنها لم تكن من مواسم الحجّ ، وإنما كانت تقام في شهر رجب . قال الفاكهي : ولم تزل هذه الأسواق قائمة في الإسلام إلى أن كان أول ما ترك منها سوق عكاظ في زمن الخوارج ، سنة تسع وعشرين ومائة ، وآخر ما ترك منها سوق حُباشة في زمن داود بن عيسى بن موسى العباسي ، في سنة سبع وتسعين ومائة . ثم أُمِنْد عن ابن الكلبي : أن كلّ شريفٍ إنما كان يحضر سوق بلده إلا سوق عكاظ ، فإنهم كانوا يتوافون بها من كلّ جهة ، فكانت أعظم ٢٧٥ تلك الأسواق . وقد ذكرها في أحاديث ، منها حديث ابن عباس رضي الله عنهما : « انطلق النبيّ صلى الله عليه وسلم في طائفةٍ من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ » الحديث في قصة الجنّ . وروى الزبير بن بكار (في كتاب النسب) أنها كانت تُقام صَبَحَ هلال ذي القعدة إلى أن يمضي عشرون يوما . قال : ثم تقوم سوق بَحْنَةَ عشرة أيام إلى هلال ذي الحجة ، ثم تقوم سوق ذي المجاز ثمانية أيام ، ثم يتوجهون إلى منى بالحج . وفي حديث جابر : « أن النبيّ صلى الله عليه وسلم لبثَ عَشْرَ سنينَ يتبع الناس في منازلهم في الموسم ، بِبَحْنَةَ وَعُكَاظَ يبلغُ رسالاتِ ربه » . انتهى ما أورده ابن حجر . وفيه : أن أسواق العرب أكثر من هذا ، جَعَمَهَا صاحبُ قبائل العرب (١)

(١) انظر أيضا الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ١٦١-١٧٠ وصبح الأعشى ١ : ٤١٠ . وقد ألف في ذلك بعض معاصرينا الأفاضل وهو الأستاذ سنجيد الأفغاني ، كتابا سماه « أسواق العرب » .

قال : (دومة الجندل) كانت تقوم أوّل يوم من ربيع الأول إلى النصف منه ، وكانت للبايع في إلقاء الحجارة على السلعة ، فن أعجبت به ألقى حجراً فتكرّكت له . و (للشقر) تقوم من أوّل يوم من جُمادى الآخرة ، وكان بيعهم بالملامسة والإيماء والمهممة ، خوف الحلف والكذب . ثم (صُحار) بضم الصاد المهملة تقوم لعشر يمضين من رجب ، خمسة أيّام . ثم (الشَّحْر) بالكسر ، يقوم في النصف من شعبان ، وكان بيعهم فيه بالحجارة أيضاً . ثم (صنعاء) في النصف من شهر رمضان إلى آخره . ثم سوق (حَضْرَمَوْت) في النصف من ذى القعدة ثم (عكاظ) في هذا اليوم بأعلى نجد قريب من عرفات . وعكاظ من أعظم أسواق العرب ، وكان يأتيها قريشٌ وهوازن وغطفان ، وسُليم والأحباش وعُقيل والمصطلق ، وطوائف من العرب إلى آخر ذى القعدة ، فإذا أهلّ ذو الحجة أتوا (ذا المجاز) - وهو قريب من عكاظ - فتقوم سوقه إلى التروية ، ثم يصيرون إلى منى ، وتقوم سوق (نطاة) بخيبر ، وسوق (حَجْر) بفتح المهملة وسكون الجيم يوم عاشوراء إلى آخر المحرم . هذا ما أورده صاحب قبائل العرب .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد سيبويه (١) :

٣٢٨ (فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَصَوَاتُنَا بَكَيْنَ وَفَدَيْدُنَا بِالْأَيْنَا)

على أن الأب يجمع على (الأَيْن) على حدّ جمع المذكر السالم ، كما في هذا البيت .

(١) في كتابه ٢ : ١٠١ . وانظر الخصائص ١ : ٣٤٦ والمحتسب

١ : ١١٢ وابن الشجرى ٢ : ٣٧ وابن يعيش ٣ : ٣٧ واللسان

(أبى ٦) .

قال سيبيويه : وسألته - يعني الخليل - عن أب فقال : إن ألحقت فيه النون والزيادة التي قبلها قلت أبون ، وكذلك أخ تقول أخون ، لا تنغير البناء ، إلا أن تحدث العرب شيئاً كما يقولون دُمُون (١) ، ولا تنغير بناء الأب (٢) عن حال الحرفين لأنه بنى عايه ، إلا أن تحدث العرب شيئاً ، كما بنوه على غير بناء [الحرفين (٣)] . وقال الشاعر :

فلما تبينَّ أصواتنا . . . (البيت)

أشَدَّناه مَنْ نثق به ، وزعم أنه جاهل . وإن شئت كسرت ققلت : أباء وآخاء . انتهى نص سيبيويه .

وأورد ابن جني (في المحتسب) بعد هذا البيت — عند قراءة ابن عباس والحسن : (وإله أليك) على أنه أيين ، حذف النون للإضافة — قول أبي طالب نظيراً له :

ألم ترَ أنيَ بعدمٌ هممتُهُ لفرقة حرٍّ من أيين كرام .
وقول الآخر :

* فهو يندى بالأيين والخال (٤) *

قال الأعمى : جمعُ أب جمعَ سلامة غريبٌ ، إذ حقه للأعلام والصفات ٢٧٦ الجارية على فعلها ، كسليين .

(١) ط : « دومون » وحورها الشنقيطى في نسخته الى « ذوون » ،

صوابه من سيبيويه .

(٢) في النسختين : « بناء الألف » صوابه من سيبيويه .

(٣) في النسختين : « كما بنوه على غير بناء » والتصحیح

والتكملة من كتاب سيبيويه .

(٤) المحتسب ١١٢ واللسان (أبى ٧)

وقوله (تَبَيَّنَ) بمعنى (تعرفن) وبه روى أيضاً . أى لما عرفن أصواتنا معرفةً بيّنة ، ووزنه تفعّلن ، أدغمت النون الأصلية في نون جماعة النساء .
وقوله (فَدَيَّنَا) إلخ ، أى قلن : جعل الله آباءنا فداءً لكم .

قال ابن السيرافى (فى شرح أبيات الكتاب) وتبعه من بعده من شراح الشواهد : البيت لزباد بن واصل . لما عرفن أصواتهم رَكِبْنَ إليهم حتى يستنفذوهنَّ وفديهن بآبائهن . ويروى :
* فلما تبَيَّنَّ أشباحنا *

جمع شَبَّحَ .

وقال أبو محمد الأعرابى الغندجاني (فى فرحة الأديب^(١)) : كَذَبَ ابن السيرافى [فى تفسير هذا البيت] ، ولم يعرف منه قليلاً ولا كثيراً ، كيف رَكِبْنَ إليهم حتى يستنفذوهنَّ سبايا كما زعم ، وإنما معنى البيت أن زياداً افتخر فى أبيات^(٢) بآباء قومه وبأمهاتهم من بنى عامر ، وأثم قد أبوا فى حروبهم ومعاونتهم ، فلما عادوا إلى [حِلَلِهِمْ وَعِنْدَ] لسائهم وعرفن أصواتهم فديهنهم لأجل أنهم أبوا فى الحروب . والأبيات تدلّ على صحة هذا للمعنى .
وأولها — وهى لزياد بن واصل السُلَمي — :

عَزَّتْنا نساء بنى عامرٍ فُسُنا الرجالَ هواناً مييناً^(٣)
ونحن بنوهنَّ يومَ الصُّفَا قِ إِذْ نُقِبِلَ القومَ وَغَنَّا حُزُوناً
بضربِ كَوَلِّغِ ذُو كَوْرِ الذَّنَا ب تَسْمَعُ للهامِ فيه رَيْننا

(١) الورقة ٥٧ من مخطوطة البغدادى بدار الكتب المصرية ، وما بين معكفين فهو منها .

(٢) فى الفرحة : « فى هذه الأبيات » .

(٣) فى الفرحة : « هوانا ميينا » .

ورمى على كل عَزَافَةٍ تردُّ الشَّمال وتعطى التِّينَا
وكُنَّا مع الخليل حتى استوت شبابُ الرجال وسَرُّوا العيونا
ولما تبَيَّنَ أصواتنا رَمْنٌ وفدَّيْنَا بالأينَا

انتهى ما أورده أبو محمد .

و (رَمْنٌ) بمعنى عطفن وَحَنَنْ من الحنين ، ومعناه على رواية (بكين)
أنَّهم بكين فرحا بسلامتهم ، وفدَّيْنهم بآبائهم إشفاقا عليهم .

وقوله عَزَّتْنَا ، من عزوته إلى أبيه : إذا نسبتَه إليه . أراد : نُسبت لِسَامِ
بنى عامر إلينا ، وقلن نحن منكم .

وقوله : فُسُنَا الرجال ، من سامه خسفا ، أى أولاه ظلماً ومهانة .

وقوله : بضرب إلخ هو متعلق بَسُنَا ، يقال : ولغ في الإِنَاء «يَلْغ» ولغَا
وولُغَا إذا شرب مافيه بأطراف لسانه . وقوله : تسع ، صفة ضرب ، والمهامة
الرأس ، وضمير منها للرجال ^(١) .

وقوله : ورمي ، إلخ هو بالجرُّ عطف على ضرب . والعَزَافَةُ : الشُّجَاع الجدير
الصوت ^(٢) ، وهو صيغة مبالغة من العَزَف ، بالعين للمهلة والزاى للمعجمة
والفاء ، وهو الصَّوت . أى ورمي على كل شجاع صَبَّت يردُّ الضرب عن شِمَالِه
ويعطيه عن يمينه .

(١) كذا في النسختين ، وهو سهو من البغدادى ، صوابه

« وضمير فيه للضرب » .

(٢) كذا ، والحق أن العزافة هى القوس ، يقال عزفت عَزَافَا

وعزيفا : صوتت .

زيد بن واصل وزيد بن واصل من شعراء بني سليم ، وهو جاهلي كما قال سيبويه^(١) .
والله أعلم .

* * *

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد الثلاثمائة^(٢) :

٣٢٩ (وَكُنْتُ لَهُ كَثْرُ بَنِي الْأَخِينَا)

على أن أخا يجمع على (أخين) جمع مذكر سالم كما يجمع أب على أبين .
وهذا عجز ، وصدره :

(وَكَانَ لَنَا قَزَارَةٌ عَمَّ سَوْءٌ)

وهذا البيت أورده أبو زيد مفرداً في نوادره^(٣) ؛ ونسبه إلى عقيل بن
علقة المرئي ، وقال : أراد الإخوة .

قال ابن السجري (في أماليه) : وأما قول الآخر ، وهو من أبيات
الكتاب^(٤) :

٢٢٧ قَلْنَا أَسْلَمُوا إِنَّا أُحْكَمُ فَقَدِ بَرَّئْتُ مِنَ الْإِحْنِ الصُّدُورِ

(١) هذا يوهم أن سيبويه عين اسمه أيضا ، ولكن سيبويه لم
يذكر اسم الشاعر ، بل قال بعد أن روى الشاهد : « أنشدناه من نثق به
وزعم أنه جاهلي » .

(٢) نوادر أبي زيد ١١١ ، ١٩١ والبيان ١ : ١٨٦ واللسان
(أخوا ٢١) .

(٣) في الموضعين ١١١ ، ١٩١ .

(٤) وكذا في أمالي ابن السجري ٢ : ٣٨ . والحق أن البيت ليس
من أبيات الكتاب ، كما سيأتي في كلام البغدادى ، إلا أن يكون أحد
شرح شواهد قد تعرض له .

فقيل : إنه وضع الواحد موضع الجمع ، وقيل : إنه جمع أخ كجمع أب على
أبين ، وحذف النون من أخون للإضافة . ومن قال الأبون والأخون قال
في التنثية الأبأن والأخان ، فلم يرد اللام في التنثية كما لم يردّها في الجمع . انتهى .
أقول هذا البيت ليس من شواهد الكتاب ، وأورد الجاحظ (في البيان
والتبيين) ما قبل البيت الشاهد قال : وقال الآخر في إنجاب الأمهات
وهو يخاطب بنى إخوته :

عفاريتاً على وأخذ مالى وعجزاً عن أناسٍ آخرين^(١)
فهلّا غير عمكم ظلمتم إذا ما كنتم منطلّينا
ولو كنتم لمكيسة أكست وكيس الأم كيس للبنينا
ولكن أمكم حقّت فجنتم غنائاً ما نرى فيكم ممينا
وكان لنا فزارة عمّ سوء وكنت له كشر بنى الأخينا

وقوله : منطلّينا ، في الصحاح : تطلّنى فلان ، أى ظلمنى مالى . وقوله :
ولو كنتم لمكيسة ، إلخ هو بضم الميم وسكون الكاف وكسر التحتية ،
هى المرأة التى تلد أولاداً أ كياساً . وأكست المرأة : ولدت ولداً كياساً .
قال صاحب الصحاح : الكيس : خلاف الخلق ؛ والرجل كيس مكيس باسم
المفعول ، أى ظريف ؛ والكيسى ، بالكسر : نعت المرأة الكيسة ، وهوتا نيت
الأكيس ، وكذلك الكومى بالضم ؛ وقد كاس الولد يكيس كياساً . وأكيس

(١) هذا البيت وثلاثة بعده فقط فى اللسان (كيس) ، مع
نسبتها الى رافع بن هريم .
وفى البيان ١ : ٥٧٤/١٨٥ : « عفاريتاً على ، و » وعجزاً ،
بالنصب فيهما . وفى اللسان (كيس) :
عفاريتاً على وأكل مالى وجبنا عن رجال آخرين

الرجلُ وأَكاس ، إذا ولد له أولاد أكياس . وأنشد هذا البيت مع ما بعده .
وروى المصراع الثاني هكذا :

* فكيس الأم يُعرف بالبينا *

وكذا أنشدها الصاغانيّ (في العباب) ونسبه إلى رافع بن هُرَيم .
وقد رجعتُ إلى ديوان رافع بن هريم ، فلم أجِد فيه إلاّ البيتين الأولين وهما :

عفاريْتُ عليّ وأخذَ مالي البيت

والبيت الذي بعده . وليس فيه البيتان اللذان أوردهما صاحبُ الصحاح
والعباب منسوبين إليه .

وقوله : ولكنَّ أمَّكم حُفَّت ، بضم الميم ، أى صارت حقاء . والنِّثاء ،
بكسر المعجمة بعدها مثلثة : جمع غثيث بمعنى المهزول ، ككرام جمع كريم .
وفزارة ، بفتح الفاء والزاى للمعجمة : أبوحى من غطفان ، وهو فزارة
ابن ذُيَّان بن بغيض بن ريث بن غطفان . والسَّوء ، بالفتح ، هو المؤذى .
في المصباح وغيره : هو رجل سَوء ، بالفتح والإضافة ، وعملُ سَوء ، فإن عرفت
الأول قلت : الرجل السَّوء والعمل السَّوء ، على النعت .

وقوله : (وكنتُ له) إلخ في أكثر نسخ الشرح (وكنتُ لهم) بضمير
الجمع ، وهو خطأ والصواب الإفراد ، وهو بالتكلم لا بالخطاب . وإنما قال :
(كَشَرُ) بالكاف لا بدونها ، لأنَّه أراد مثل أشربني إخوة في الدنيا ، ولم يرِدْ
أنَّه مثلُ أشربني إخوة فزارة .

والظاهر أنَّ هذا البيت وحده لعميل بن عُلفة ، وهو غير مرتبط بالآيات
التي أوردها الجاحظ قبله . وتلك الآيات البيتان الأولان منها ، رأيتهما في
ديوان رافع بن هُرَيم ، من رواية أبي عمرو .

ورافع هو رافع بن هريم بن عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عبيد بن رافع بن هريم
ثعلبة بن يربوع . قال أبو زيد (في نواحره) : هو شاعر قديم أدرك الاسلام
وأُسِّمَ (١) . ودويوانه صغير ، وهو عندي وعليه خطُّ أبي العباس ثعلب إمام
الكوفيين ، وخطُّ الحسن بن الخشَّاب البغدادي ، وليس فيه من شواهد هذا
الشرح شيء . وهريم بضم الهاء وفتح الراء المهملة .

وأما عَقِيل بن عُلْفَة فهو شاعر فصيح مجيد من شعراء الدولة الأموية . عَقِيل بن عُلْفَة
وعَقِيل بفتح العين وكسر القاف . وعُلْفَة ، بضمّ العين المهملة وتشديد اللام
المفتوحة بعدها فاء ، وهو علم منقول من واحد العلف ، وهو ثمر الطلح .

وهو عَقِيل بن عُلْفَة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع
بن غَيْظ بن مرة بن سعد (٢) بن ذبيان بن بَغِيض بن ريث بن غطفان بن سعد
بن قيس عيلان بن مضر . وأمه حمرة بنت الحارث بن عوف المُرِّي (٣) .
وأُمُّها بنت بدر بن حصن بن حذيفة (٤) .

قال صاحب الأغاني ، كان عَقِيلٌ هذا جافيا أهوجَ شديد الغيرة والعجرفة
وهو في بيت شرفٍ في قومه من كَلَاطِريه . وكان لا يرى أنَّ له كفتًا ،
وكانت قريش ترغب في مصاهرته ، وتزوج إليه من خلفائها (٥) وأشرافها ،

(١) الذي في النوادر ٢٢ : « وقال رافع بن هريم ، اسلامي » . وفي
ص ٦٩ : « وقال رافع بن هريم وأدرك الاسلام » .

(٢) في جمهرة ابن حزم ٢٥٣ « غيظ بن مرة بن عوف بن سعد
ابن ذبيان » .

(٣) في الأغاني ١١ : ٨٢ : « وأم عَقِيل بن عُلْفَة العوراء ، وهي
عمرة بنت الحارث بن عوف » .

(٤) في الأغاني : « زينب بنت حصن بن حذيفة » .

(٥) ط : « حلفائها » ، صوابه في ش والأغاني .

وخطب إليه عبدُ الملك بن مروانَ بعض بناته لبعض ولده ، فأطرق ساعة ثم قال : إن كانَ ولا بدَّ فنجنبي هُجْناءَكَ ! فضحك عبد الملك وعَجِبَ من كِبَرِ نفسه على ضيقته وشدة عيشته بالبادية .

ودخل على عثمان بن حيان — وهو أمير المدينة — فقال له عثمان : زوجني بعض بناتِكَ . فقال : أبكرةً من إبلى تعني ! فقال له عثمان : أبجئون أنت ؟ قال : أي شيء قلت لي ؟ قال : قلت لك : زوجني ابنتَكَ . فقال : إن كنت تريد بكرةً من إبلى فنعم . فأمر به فوجئت عنقه ، فخرج وهو يقول :

لحَا الله دهرًا ذَعَدَعَ المَالَ كلَّهُ وسوَّدَ أبناءَ الإماءِ العَوَارِكِ
وكان له جارُ جُنِّي ، وقيل سلاماني ، فخطب إليه ابنته ، ففضب عَقِيلٌ وأخذَه فكتفَه ودهنَ استَه بشحمٍ أوزيت ، وأدناه من قرية النمل ، فأكل خصيتيه حتَّى ورم جسده ، ثم حله وقال : يخطب إليَّ عبدُ الملك فأرُدُّه ، وتجرى أنت على فتخطب ابنتي !

وروى أن عمر بن عبد العزيز عاتبَ رجلاً من قريش أمه أختُ عَقِيلِ ابن علفه ، فقال له : قَبَحَكَ اللهُ ، لقد أشبهت خالك في الجفاء ! فبلغت عَقِيلًا فرحل من البادية حتَّى دخل على عمر فقال له : أما وجدت لابن عمِّكَ شيئًا تعبَّره به إلَّا خنولتي ، قَبَحَ [الله] شرًّا كما خالا ! فقال عمر : إنك لأعرابي جافٍ ، أما لو كنتُ قدَّمْتُ إليك لأدبْتُكَ ، والله ما أراك تقرأ شيئًا من كتاب الله . فقال : بلى ، إني لأقرأ . ثم قرأ : إنا بعثنا نوحًا إلى قومه ! فقال له عمر : ألم أقل إنك لا تقرأ ؟ فقال : ألم أقرأ ؟ فقال : إن الله قال : ﴿ إنا أرسلنا نوحًا ﴾ . فقال عَقِيل :

خُذُوا بطنَ هَرَشَى أو قفاها، فإنه كَلَا جَانِبِي هَرَشَى لهنَّ طَرِيقٌ (١)

فجعل القوم يضحكون من عَجْرَفَتِه ويعجبون .

وَرَوَى أَنَّهُ قَرَأَ (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ) حَتَّى بَلَغَ آخِرَهَا ، فَقَدَّمَ (وَمَنْ) يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) عَلَى : (مَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَّمَ الْخَيْرَ وَأَنْتَ قَدَّمْتَ الشَّرَّ ! فَأَشَدَّ الْبَيْتَ .

وأورده صاحب الكشف في (إِذَا زُلْزِلَتِ) لهذه الحكاية . ٢٧٩

وَهَرَشَى بِالْفَتْحِ وَالْقَصْرِ : ثَنِيَّةٌ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ حَرَسَهَا اللَّهُ ، قَرْيَةٌ مِنْ الْجَنَفَةِ يُرَى مِنْهَا الْبَحْرُ . وَهَذَا مِثْلٌ فِي التَّخْيِيرِ . وَلِهَرَشَى طَرِيقَانِ ، مِنْ سَلَكِ أَيْهَمَا شَاءَ أَصَابَ . وَضَمِيرُ لَهْنٍ لِلْإِبِلِ . وَالْمَعْنَى يَا صَاحِبِي سِيرَا فِي بَطْنِ هَذِهِ الثَّنِيَّةِ أَوْ قَفَاها ، أَيْ أَمَامَهَا أَوْ خَلْفَهَا ، فَإِنَّ كَلَا جَانِبَيْهَا طَرِيقٌ لِلْإِبِلِ . كَأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ التَّقْدِيمَ وَالتَّأْخِيرَ فِي هَذَا الْمَقَامِ لَا يَضُرُّ ، وَهُوَ غَفْلَةٌ عَنِ الْمَزَايَا الْقَرَأَتِيَّةِ .

وَقَدِيمٌ عَقِيلٌ الْمَدِينَةُ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ، وَعَلَيْهِ خَفَانٌ غَلِيظَانِ ، فَجَلَّ يَضْرِبُ بِرِجْلِهِ ، فَضَحِكُوا مِنْهُ ، فَقَالَ : مَا يُضْحِكُكُمْ ؟ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى بْنُ الْحَكَمِ - وَكَانَتْ ابْنَةُ عَقِيلٍ عِنْدَهُ ، وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى الْمَدِينَةِ - إِنَّهُمْ يَضْحَكُونَ مِنْ خُفْيِكَ وَضَرْبِكَ بِرِجْلِكَ ، وَجَفَائِكَ . فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنَّهُمْ يَضْحَكُونَ مِنْ إِمَارَتِكَ ، فَإِنَّهَا أَعْجَبُ مِنْ خُفْيٍّ .

(١) الرواية : « خذا بطن هرشى ، بخطاب الاثنين ، وقد حورها الشنقيطى فى نسخته الى « خذا » كما فى الأغاني ومعجم البلدان ومعجم ما استعجم .

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد الثلاثمائة وهو من شواهد س (١) :
 ٣٣٠ (رُحِتَ وفي رِجْلِكَ ما فيهما وقد بَدَأَ هَنَكِ من المِثْرَرِ)
 على أن تسكين (هن) في الإضافة للضرورة ، وليس بلفظة .

وأورده سيبويه في باب الإشباع في الجرُّ والرفع وغير الإشباع قال : وقد
 يجوز أن يسكنوا الحرف المجرور والمرفوع في الشعر ، شبهوا ذلك بكسر فخذ
 حيث حذفوا فقالوا فخذ ، وبضمة عضدٍ حيث حذفوا فقالوا : عضد ، لأنَّ
 الرفع ضمة والجرّة كسرة . ثم أُشْد هذا البيت .

ومثله في الضرورة قول جرير :

سِرُّوا بَنِي العَمِّ فالأهوازُ منزلُكم ونهرُ تيرى ولا تَعرِفكم العربُ (٢)
 ومن أبيات الكتاب أيضاً (٣) :

فالْيَوْمَ أَشْرَبُ غيرَ مُسْتَحْبٍ لِمَا من الله ولا واغِلِ
 قال ابن جني (في المحتسب) : وأما اعتراض أبي العباس للبرّد هنا على
 الكتاب فإنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب ، لأنه حكاه كما سمعه ،
 ولا يمكن في الوزن أيضاً غيره . وقول أبي العباس : إنّما الرواية فالْيَوْمَ
 فأشرب ، فكأنه قال لسيبويه : كذبت على العرب ولم تسمع ما حكيتّه

(١) في كتابه ٢ : ٢٩٧ . وانظر الخصائص ١ : ٣/٧٤ : ٩٥
 والمحتسب ١ : ١١٠ وابن السجري ٢ : ٣٧ والعمدة ٢ : ٢١١ وابن
 يعيش ١ : ٤٨ والعيني ٤ : ٥١٦ عرضا والهمع ١ : ٥٤ .
 (٢) في الديوان ٤٨ والبلدان (نهر تيرى) : « فلم تعرفكم
 العرب » . و « ولم تعرفكم » . وفي سمط اللآلئ ٥٢٧ : « فما تعرفكم »
 وبرواية الخزاعة والسمط يصح الاستشهاد .
 (٣) سيبويه ٢ : ٢٩٧ . وهو لامرئ القيس .

عنهم - وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرف ، فقد سقطت كلفة القول معه .
وكذلك إنكاره عليه أيضاً قول الشاعر :

* وقد بدا هنك من المزور *

فقال : إنما الرواية :

* وقد بدا ذاك من المزور *

وما أطيب العروس لولا النقة . انتهى

وهذا البيت ثالث أبيات الأقيسر الاسدي .

صاحب الشاهد

قال صاحب الأغاني وغيره : سكر الأقيسر يوماً فسقط ، فبدت عورته
وامرأته تنظر إليه ، فضحكت منه وأقبلت عليه تلومه وتقول له : أما تستحي
يا شيخ من أن تبلغ بنفسك هذه الحالة ! فرفع رأسه إليها وألشأ يقول :

تقول : يا شيخ أما تستحي من شربك الخمر على المكبر
فقلت : لو باكرت مشولة صهباً كلون الفرس الأشقر
رحت وفي رجلك عقالة وقد بدا هنك من المزور !

انتهى . وقال بعض من كتب على شواهد سيبويه : مر سكران بسكة
بني قزارة ، فجلس يريق الماء ، ومر به نساء فقال امرأة منهن : هذا
نشوان قليل الحياء ، أما تستحي يا شيخ من شربك الخمر ؟ فقال ذلك .

٢٨٠

وقال ابن الشجري (في أماليه) : مر الفرزدق بامرأة وهو سكران يتواقع ،
فسخرت منه ، فقال هذه الأبيات . انتهى ، والصواب الأول .

وقوله : أما تستحي ، هو شاهد على أنه يقال استحي يستحي كاستحي
يستحي . وقد قرأ يعقوب وابن محيصن : (إن الله لا يستحي أن يضرب

مثلاً^(١)) بياء واحدة ، ورويت عن ابن كثير أيضاً ، وهي لغة تميم . قال ابن هشام (في شرح بانت سعاد^(٢)) : والأصل بياءين فنقلت حركة العين إلى الفاء فالتقى ساكنان : فقليل حذفت اللام فالوزن يَسْتَفْعِل ، وقيل حذفت العين فالوزن يَسْتَفْعِل .

وروى بدل الخمر (الراح) وهي بمعناها . وقوله : على المَكْبَر ، بفتح الميم وكسر الموحدة ، مصدر كبر يكبر من باب علم أى أسن ، والمصدر الكِبَر بكسر ففتح والمَكْبَر أيضاً ، قال صاحب الصحاح : يقال علاه المَكْبَر بكسر الباء ، والاسم الكَبْرَةُ بفتح الكاف وسكون الباء أى السن . وباكرت بمعنى سارعت في البكرة . والمشمولة : الخمر الباردة الطعم ، والأصل في المشمولة التي ضربتها ريح الشمال حتى بردت ، يقال : غدير مشمول ، ونحوه . ويقال للخمر شُمُول أيضاً ، لأنها تشتمل على عقل صاحبها ، وقيل لأنَّ لها عصفة كعصفة الريح الشمال . والضُبهة : الشُقرة ، وسميت الخمر الصهباء لوانها ، وهي ممدودة وقد قصرها للضرورة ، وفيه ردٌّ على الفراء إذ زعم أنه لا يقصر للضرورة إلا ما مأخذه السماع ، ولا يجوز قصر الممدود القياسي .

وقوله : (وفي رجليك ما فيهما) يريد أن فيهما اضطراباً واختلافاً . ورؤى : (وفي رجليك عقالاً) وهو بضم العين وتشديد القاف : طَلَعَ يأخذ

(١) الآية ٢٦ من سورة البقرة .

(٢) عند الكلام في قول كعب :

شجعت بنى شيب من ماء محتية صاف بأبطح أضحى وهو مشمول

في القوائم . و (بدا) بمعنى ظَهَرَ . و (الهنُّ) : كناية عن [كل ما يقُبَحُ] ^(١) ذِكْرُهُ ، وأراد به هنا الفرج . و (المِئذِر) هو الإزار ، كقولهم ملحف ولحف .

والأقيشر : مصغَّرُ أقشَر ، قال صاحب الصحاح : رجل أقشَرُ بين الأقيشر القشَر بالتحريك ، أى شديد الحمرة .

قال صاحب الأغاني ^(٢) : الأقيشر لقبٌ لقب به ، لأنه كان أحمر الوجه أقشَر . واسمه المغيرة بن عبد الله بن مُعْرِض بن عمرو بن أسد بن خزيمه ^(٣) ويكنى أبا مُعْرِض بضم الميم وكسر الراء الخفيفة .

وقال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : اسمه المغيرة بن الأسود بن وهب ، أحد بني أسد بن خزيمه .

قال صاحب الأغاني : وعُمر الأقيشر عمراً طويلاً . ولد في الجاهلية ^(٤) ، وكان كوفياً خليعاً ، ماجناً ، فاسقاً ، فاجراً مدمناً الحمر ، قبيح النظر . وهجاهُ رجلٌ من بني تميم فقال :

يا أيها المبتنى حُشاً لحاجته وجهُ الأقيشر حُشٌ غير ممنوع

(١) تكمله ليست في النسختين .

(٢) ترجمة الأقيشر في الأغاني ١٠ : ٨٠ - ٩٠ والمؤتلف ٥٦

والمرزبانى ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٣) في النسختين : « بن عمرو بن معرض بن أسد بن خزيمه » ، وكلمة « معرض » مقحمة ، وليس لأسد من اسمه معرض . جهمرة ابن

حزم ١٩٠ . والصواب ما أثبت من الأغاني والاصابة ٥٤٤٩ .

(٤) نص أبي الفرج : « وما أخلقه بأن يكون ولد في الجاهلية

وتنشأ في أول الاسلام » .

(والْحُشُّ ، بضمّ الحاء المهملة وتشديد الشين المعجمة : بيت الخلاء)
قال ابن قتيبة : وكان يغضب إذا قيل له أقبشر . فرّ يوماً يقوم من
بنى عبس فقال رجل منهم : يا أقبشر ! فسكت ساعة ثم قال :
أتدعونني الأقبشراً ! ذاك إسمي وأدعوك ابنَ مُطَفِّئَةِ السراج^(١)
تنادى خِندَهَا بالليل سِرّاً وربُّ الناسِ يَعْلَمُ ما تناجي^(٢)
فسمي الرجلُ ابنَ مُطَفِّئَةِ السراج ، وولده ينسبون إلى ذلك إلى اليوم .
قال صاحب الأغاني : وله حكاياتٌ في شرب الخمر والافتراء على الخمارين ،
ولم يسلّم من هجوه أحد .

٢٨١ وقد أطنب صاحب الأغاني في قبائحه : منها أنه كان له ابن عمّ موسر
فكان يسأله فيعطيه ، حتى كثر ذلك عليه فنعه فقال : إلى كم أعطيك وأنت
تنفقه في شرب الخمر الا والله ، لا أعطيك شيئاً ! فتركه حتى اجتمع قومه
في نادبهم — وهو فيهم — ثم جاء فوقف عليهم ثم شكاه إليهم وذمه ، فوثب
إليه ابن عمه فلفطه ، فألشأ يقول :

سريعٌ إلى ابن العمِّ يَلِطُّمُ وجهه وليس إلى داعي الندى سريع
حريصٌ على الدنيا مُضِيعٌ لدينه وليس لما في بيته بِمُضِيع
والبيت الأول أورده صاحب تلخيص المفتاح ، شاهداً لردّ العجز
على الصدر^(٣) .

(١) في الشعراء ٥٤١ : « ذلك اسمي » ، فتنتفي الضرورة .

(٢) في بعض نسخ الشعراء : « من تناجي » .

(٣) دلائل الإعجاز ٩٩ ومعاهد التنصيص ٢ : ٨٢ .

ومنها أنه كَانَ عَيْنِيًّا لَا يَأْتِي النِّسَاءَ ، وَكَانَ يَصِفُ ضِدَّ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ ،
فَجَلَسَ إِلَيْهِ يَوْمًا رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ فَأَنَشَدَهُ الْأَقْبِشَرُ :

وَلَقَدْ أَرْوَحُ بِمُشْرِفٍ ذِي مِيعَةٍ عَسِيرِ الْمَكْرَةِ مَأْوُهُ يَتَقَصَّدُ^(١)
مِرْحَ يَطِيرُ مِنَ الْمِرَاحِ لُعَابُهُ وَيَكَادُ جِلْدُهُ إِهَابَهُ يَتَقَدَّدُ^(٢)

ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ : أَتَعْرِفُ الشَّعْرَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : مَا وَصَفْتُ ؟ قَالَ : فَرَسًا .
قَالَ : أَفَكُنْتَ لَوْ رَأَيْتَهُ رَكَبْتَهُ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ — وَأَمَّا لَ عَطْفَهُ — فَكَشَفَ
الْأَقْبِشَرُ عَنْ أَيْرِهِ وَقَالَ : هَذَا وَصَفْتُ فَقُمْ وَارْكَبْهُ . فَوَثَبَ الرَّجُلُ عَنْ مَجْلِسِهِ
وَهُوَ يَقُولُ : قَبِّحَكَ اللَّهُ مِنْ جَلِيسٍ !

وَذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ (فِي قِسْمِ الْمُخَضَّرَمِينَ مِنَ الْإِصَابَةِ) ، وَأَوْرَدَ لَهُ هَذَيْنِ
الْبَيْتَيْنِ .

ومنها : أَنَّ عَمَّةَ الْأَقْبِشَرِ قَالَتْ لَهُ يَوْمًا : اتَّقِ اللَّهَ وَقُمْ فَصَلِّ ! فَقَالَ :
لَا أَصَلِّي ! فَأَكْثَرَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ : قَدْ أَبْرَمْتَنِي ، فَاخْتَارِي خَصْلَةً مِنْ خَصَلَتَيْنِ .
إِمَّا أَنْ أَصَلِّيَ وَلَا أَتَطَهَّرَ ، أَوْ أَتَطَهَّرَ وَلَا أَصَلِّي ! قَالَتْ : قَبِّحَكَ اللَّهُ ، فَإِنْ لَمْ
يَكُنْ غَيْرُ هَذَا فَصَلِّ بِلاَ وَضُوءٍ . فَصَلَّى بِلاَ وَضُوءٍ .

ومنها أَنَّهُ أَتَى إِلَى قَيْسِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ — وَكَانَ ضَرِيرًا وَنَاسِكًا —

(١) ط : « يَتَنُضَّد » ، وَفِي شِ وَالْأَغَانِي : « يَتَقَصَّد » ، صَوَابُهُ
مِنَ الْإِصَابَةِ ، وَقَالَ الْيَمِينِيُّ : « رَوَاهُمَا أَبُو تَمَامٍ فِي الْحِمَاسَةِ بِتَغْيِيرِ
الْقَافِيَةِ : يَتَدَفَّقُ ، وَيَتَمَزَّقُ . وَفِي كُنَايَاتِ الْجُرْجَانِيِّ ٢٠ عَنْ ابْنِ دَرِيدٍ
لِأَعْرَابِيٍّ وَقَفَ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ ، بِزِيَادَةِ :

حَتَّى عَلَوْتَ بِهِ مَشَقَّ ثَنِيَّةٍ طَوْرًا أَغْوَرَ بِهِ وَطَوْرًا أَنْجَدَ
(٢) الْإِصَابَةِ : « جِلْدُ أَرِيْمِهِ » ، وَفِي الْأَغَانِي : « وَتَكَادُ جِلْدَتُهُ بِهِ
تَتَقَدَّدُ » . وَانْظُرِ الْحِمَاسَةَ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ ١٨٨٠ .

فسأله فأعطاه ثلثمائة درهم ، فقال . لا أريدها بجملة ، ولكن مر القهرُ مان أن يعطيني في كلِّ يومٍ ثلاثة دراهم حتى تنفذ . فأمر بذلك ، فكان يأخذها ، فجعل درهماً لطعامه ، ودرهماً لشرابه ، ودرهماً لدايةٍ يحمله إلى بيوت الخمارين ؛ فلما نفذت الدراهم ، أتاه الثانية فسأله فأعطاه كالأولى ، وعمل بها مثل ذلك . ثم أتاه الثالثة فأعطاه وفعل مثل ذلك . وأتاه الرابعة فسأله فقال قيس : لا أبالك كأنك قد جعلته خراجاً علينا . فانصرف وهو يقول :

ألم ترَ قيسَ الأكمةَ ابنَ محمدٍ يقولُ ولا تلقاه للخيرِ يفعلُ
وأيتك أعمى العينِ والقلبِ ممسكاً وما خيرُ أعمى العينِ والقلبِ يَبخلُ
فلو همَّ تمتَ لعنةُ اللهِ كلها عليه ، وما فيه من الشرِّ أفضلُ

فقال قيس ، لو نجا أحدٌ من الأقيشر لنجوت منه !

ومنها : أنه تزوج بابنة عم له ، يقال لها الرباب ، على أربعة آلاف درهم ، فأتى قومه وسألم فلم يمطوه شيئاً ، فأتى ابنَ رأسِ البغل — وهو دِهقان الصَّين ، وكان مجوسياً — فسأله فأعطاه الصداق كاملاً ، فقال ^(١) :

كفاني المجوسى مهراً الربابِ فدى للمجوسى خالى وعم ^(٢)
شهدتُ عليك بطيب الأرومِ فإنيك بحرٌ جوادٌ خِصم ^(٣)
وإنك سيدُ أهلِ الجحيمِ إذا ما تردَّيتَ فيمن ظلمَ

- (١) الأبيات في الحيوان ٥ : ١٥٩ للحكم بن عبدل أو غيره ،
وفى عيون الأخبار ٢ : ١٩٦ منسوبة لبعض الأعراب ، وفى الشعراء
٣٣ لمجهول ، وفى نهاية الأرب ٤ : ٥٣ للأقيشر نقلاً عن الأغاني .
(٢) فى نهاية الأرب : « هم الرباب » .
(٣) فى القاموس : « والأرومة ، وتضم : الأصل ، جمعه أروم » .

تجاوزَ هامانَ في قمرِها وفرعونَ والمكتني بالحكم
 فقال المجوسى: ويحك . سألتَ قومك فلم يُعطوك شيئاً وجئتني فأعطيتك
 فجزيتنى هذا القول ! فقال : أو ما ترضى أن جعلتك مع الملوك وفوق أبى
 جهل !

ومن شعره :

يا أيُّها السائلُ عما مضى من علم هذا الزمنِ الزاهبِ (١)
 إن كنتَ تبغى العلمَ أو أهله أو شاهداً يُخبرُ عن غائبِ
 فاعتبرِ الأرضَ بأسمائها واعتبرِ الصاحبَ بالصاحبِ (٢)

ومن قصيدة له :

لا تشربن أبداً راحاً مُسارَقةً إلاَّ معَ العُرِّ أبناءِ البطاريقِ
 أفنى تِلادى وما جمعتُ من لَشَبٍ قرعُ القواقيزِ أفواهَ الآباريقِ (٣)

وهذا البيت من أبيات مغنى اليبب فى الباب الخامس .

ومن هذه القصيدة :

عليك كلٌّ فنى تمنحِ خلائقهُ محضُ العروقِ كريمٍ غيرِ ممذوقِ
 ولا تصاحبِ لثماً فيه مَقرَفة ولا تزورن أصحاب الدوانيقِ

(١) الأبيات من قصيدة طويلة فى شعر الاعشين ٢٧٥ ممدسوبة

الى اعشى جلان . وفى البيان ١ : ٥٤ أن معاوية تمثل بها .

(٢) ط : « فاعتبر الأرض » ، تحريف .

(٣) فى شرح شواهد المغنى ٣٠١ : « أفواه يروى بالرفع فاعلا

وبالنصب مفعولا ، لأن من قرعك فقد قرعته » .

وكان الأقيشر مولماً بهجاء عبد الله بن إسحاق^(١) ، ومدح أخيه زكرياً^(٢) ، فقال عبد الله لغلمانه : ألا تريحونا منه ؟ فانطلقوا فجمعوا بعرّاً وقصباً بظهر السكوفة ، وجعلوه في حفرة ، وأقبل الأقيشر وهو سكران من الحيرة ، على بقل رجل مسكر ، فأنزله عن البقل وعاد ، فأخذوا الأقيشر فشدّوه ثم وضعوه في تلك الحفرة ، وألهبوا النار في القصب والبر ، وجعلت الريح تلعف وجهه وجسده بتلك النار ، فأصبح ميتاً ولم يُدرَ من قتله . وكان ذلك في حدود الثمانين من الهجرة .

تتمة

ذكر الأمدى (في المؤلف والمختلف) من اسمه الأقيشر ، ومن اسمه الأقيسر من الشعراء .

فالأقيشر هو المغيرة بن عبد الله الأسديّ الشاعر المشهور ، وصاحب الشراب .

والأقيسر^(٣) هو صاحب لواء بني أسد ، جاهلي . قال ابن حبيب : اسمه عامر بن طريف بن مالك بن نصر ، وأنهى نسبه إلى دودان بن أسد بن خزيمية .

* * *

(١) هو عبد الله بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله ، كما في نهاية الأرب ٤ : ٥٦ .

(٢) هو زكريا بن إسحاق بن طلحة ، وفيه يقول (الأغاني ١٠ : ٨٢) :

قرب الله بالسلام وحيا زكريا بن طلحة الفياض
(٣) الذي في المؤلف ٥٥ : « الأقيسر » .

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد الثلاثمائة (١) :

٣٣١ (حَقٌّ إِذَا مَا خَرَجَتْ مِنْ فُمَّ)

على أن تشديد الميم مع ضمّ الفاء وفتحها ضرورة وليس ببلغة عند ابن جني .

أقول : قاله ابن جني (في سرّ الصناعة ، في حرف الميم) وهذه عبارته :
اعلم أن الميم حرف مجهور ، يكون أصلاً ، وبدلاً ، وزائداً .

فالأصل نحو مرس وممر ورسم .

وأما البدل فقد أبدلت من الواو ، والنون ، والباء ، واللام . أما إبدالها من الواو فقولهم فم وأصله فوه بوزن سوط ، فحذفت الهاء تخفيفاً ، فلما بقي على حرفين ثانيهما حرف لين ، كرهوا حذفه للتثنية فيجحفوا به ، فأبدلوا من الواو ميماً للقرب ، لأنهما شفهيان ، وفي الميم هواء في النهم يضارع امتداد الواو . ويدلّ أن فم مفتوح الفاء وجودك إياها مفتوحة في هذا اللفظ ، وهو المشهور . وأما ما حكى فيها أبو زيد وغيره ، من كسر الفاء وضمتها ، فضرب ٢٨٣ من التغيير لحق الكلمة لإعلاها بخنق لامها وإبدال عينها . وأما قول الآخر :

يَالَيْتَهَا قَدْ خَرَجَتْ مِنْ فُمَّ حَتَّى يَعُودَ الْمَلِكُ فِي أُسْطُمَةٍ

يروى بضمّ الفاء وفتحها ، فالقول في تشديد الميم عندي أنه ليس ذاك

(١) اصلاح المنطق ٥٦ والخصائص ٣ : ٢١١ وابن الشجري ٢ :

٣٥ وابن يعيش ١٠ : ٣٣ والهمع ١ : ٣٩ وملحقات ديوان العجاج

بلغة . ألا ترى أنك لا تجد لهذه المشددة الميم تصرفاً . إنما التصرف كله على :
ف و ه ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ ﴾^(١) ، وقال الآخر^(٢) :
فلا لغو ولا تأثيم فيها وما فاهوا به أبداً مقيم^(٣)

وقالوا : رجل مفوه : إذ أجاد القول ، لأنه يخرج من فيه . وقالوا :
ماتفوهت به ، وهو تقملت . وقالوا في جمع أفوه ، وهو الكبير الغم : فوه .
ولم نسمعهم قالوا : أفهام ، ولا تقمت ، ولا رجل أفم كما قالوا أصم . فدل اجتماعهم
على تصريف الكلمة بالغاء والواو والهاء على أن التشديد لأصل له ، وإنما هو
عارض لحق الكلمة .

فإن قال قائل : فإذا ثبت بما ذكرته أن التشديد ليس من أصل الكلمة ،
فن أين أتاها ؟ وما وجه دخوله إياها ؟ فالجواب : أن أصل ذلك أنهم ثقلوا
للميم في الوقف فقالوا : هذا فم كما يقولون هذا خالد ، وهو يجعل ، ثم
إنهم أجزوا الوصل بجرى الوقف فيما حكاه سيبويه عنهم من قولهم
ثلاثه ربعة ، وكفوله :

* بيازلٍ وجنأ أو عيهل^(٤) *

(١) الآية ١٦٧ من آل عمران .

(٢) هو أمية بن أبي الصلت . ديوانه ٥٤ والعيني ٢ : ٤٣٦ .

(٣) البيت ملفق من بيتين ، وهما :

وفيها لم ساهرة وبحر وما فاهوا به أبداً مقيم
وبعده بأبيات :

ولا لغو ولا تأثيم فيها ولا غول ولا فيها ملهم

(٤) لمنظور بن مرثد الأسدي ، كما في نوادر أبي زيد ٥٣

ومجالس ثعلب ٦٠٣ . وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٢٨٢ .

فهذا وجه تشديد الميم عندى ^(١) .

فإن قلت : إذا كان أصل فم عندك فَوَه ، فأتقول فى قول الفرزدق :
* هُما نقتنا فى فَيٍّ من فويهما ^(٢) *

وإذا كانت الميمُ بدلاً من الواو فكيف جازله الجمع بينهما ؟
فالجواب : أن أبا على حكى لنا عن أبى بكر وأبى إسحاق ، أنها ذهبا
إلى أن الشاعر جمع بين العوض والمعوّض منه ؛ لأن الكلمة مجهورة منقوصة .
وأجاز أبو على أيضاً فيه وجهاً آخر ، وهو أن تكون الواو فى فويهما لا ما فى
موضع الهاء من الأفواه ، وتكون الكلمة يعتقب عليها لامان : هاء مرة ،
وواو أخرى ، فيجرى هذا بجرى سنة وعِضة . ألا نراها فى قول من قال
سَنَوَات ، وأسَنَتُوا ، ومساناة ، وعِضَوَات ، وأويين ، وتجدّها فى قول من قال سنة
سَنَها ، وبغير عاضه ، هاتين . وإذا ثبت بما قدّمناه أن عين فم فى الأصل واو ،
فينبغى أن يُقتضى بسكونها ، لأن السكون هو الأصل .

فإن قلت : فهلاً قضيت بحركة العين بجمعك إياه على أفواه ، نحو بطل
وأبطال ، وقدم وأقدام ، ورسن وأرسان ؟

فالجواب : أن فعلاً مما عينه واوٌ بابُه أيضاً أفعال ، كسوط وأسواط ،
وحوض وأحواض ، ففَوَه لأن عينه واوٌ بسوطٍ أشبه منه بقدّم ورسن .
فاعرف ذلك . انتهى كلام ابن جني باختصار قدر النصف .

(١) فى النسختين : « فهذا حكم تشديد الميم عندى » ، صوابه
من النسخة رقم ١٣ ش من الحزاة .

(٢) هو الشاهد ٣٢٦ وقد سبق فى ص ٤٦٠ من هذا الجزء الرابع .
وعجزه :

* على النابج العاوى أشد رجاء *

وقول الشارح : « والجمع أفهام » . يوم أنه مسموع ، وقد نص ابن جني وصاحب الصحاح على أنه لا يقال ذلك .

صاحب الشاهد والبيت من أرجوزة للمعاج ، وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادي والعشرين من أوائل الكتاب^(١) .

ورواية الشارح للبيت غير جيدة ، والصواب :

* ياليتها قد خرجت من فقه *

كما هو في ديوانه . وكذا رواه ابن السكيت (في إصلاح المنطق) . يقول : ياليتها قد خرجت من فقه حتى يعود الملك إلى أهله . ويجوز أن يكون أراد كلمة ينكلم بها . وأسطم الشيء : وسطه ومعظمه . انتهى .

٢٨٤

وقال صاحب الصحاح : يقال فلان في أسطمة قومه ، أى في وسطهم وأشرفهم . وأسطمة الحسب : وسطه ومجتمعه ، والأطسمة مثله على القلب . وأنشد بيت المعاج وقال : أى في أهله وحقه ، والجمع الأساطم . وتميم تقول : أساتم ، تعاقب بين الطاء والتاء فيه ، وأورد البيت في مادة الفاء وللميم أيضاً .

* * *

وأنشد بعده :

(فلا أعني بذلك أسفليكم ولكني أريد به الدوينا)

على أن قوله (الدوين) فيه شذوذان : أحدهما قطعه عن الإضافة ، وثانيهما إدخال اللام عليه .

(١) الخزانة ١ : ٨٩ ، ١٧٠ .

وهذا البيت للكهيت بن زيد ، من قصيدة هجاءها أهل اليمن تعصباً
لمضر . يقول : لا أعني بهجوى إياكم أراذلكم ، وإنما أعنى ملوككم ، كذى
يزن ، وكذى جدن ، وكذى نواس ، وهم التبابعة . والأسفلون : جمع أسفل ،
خلاف الأعلى . وأراد بالذوين : الأذواء^(١) .

وقد تقدم شرح هذا البيت فى الشاهد السادس عشر من أوائل
الكتاب^(٢) .

تم بعون الله تعالى وحسن تيسيره
الجزء الرابع من خزانة الأدب
بتقسيم محققه

(١) انظر الخزانة ٢ : ٢٨٩ - ٢٩٣ .

(٢) الخزانة ١ : ١٣٩ - ١٤٣ .

(١)

فهرس التراجم

الصفحة	الصفحة
٢٧٩ ... عمرو بن امرئ القيس	٨ ... لقمان صاحب النور
٢٨٨ ... المرار بن سعيد	٨ ... لقمان للذكور في القرآن
٣١٥ ... (من أخبار) الكيت	١٢ ... الربيع بن زياد
٣٣٣ ... زياد بن أبيه	١٥ ... خفاف بن ثدبة
٣٢٥ ... يزيد بن مفرغ	٢٩ ... سلامة بن جندل
٣٣٦ ... جبار بن سلمى	٤١ ... أبو الطفيل
٣٦٥ ... ماء السماء	٦٧ ... فضالة بن شريك
٣٦٦ ... زيادة بن زيد	٧٦ ... النجاشي الشاعر
٣٧٩ ... أوس بن حجر	١١٦ ... فروة بن مسيك
٣٨٥ ... أولاد جفنة	١٥٠ ... للتنخل الهذلي
٤١١ ... عمرو بن قتيبة	١٦٤ ... الأخوص الراحي اليربوعي
٤١٢ ... أبناء قتيبة	١٨٢ ... أبو وجزة
٤٤١ ... بشر بن أبي خازم	١٩٢ ... أبو زيد
٤٧٢ ... مؤرج السلي	١٩٩ ... شبيب بن جعيل
٤٧٨ ... زياد بن واصل	٢٠٠ ... حجل بن فضلة
٤٨١ ... رافع بن هريم	٢٢٩ ... المحنون
٤٨١ ... عقيل بن علفة	٢٤١ ... جبار بن جزء
٤٨٧ ... الأقيسر الأسدي	٢٤٨ ... أبو أمية بن المغيرة
٤٩٢ ... الأقيسر الأسدي	

(ب)

فهرس الشواهد

باب خبر كان وأخواتها

الشاهد	المفصلة
٢٤٦	وكان طوى كشحا على مستكنة ٣
٢٤٧	أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا أخنى عليها الذى أخنى على لبد ٥
٢٤٨	قد قيل ذلك إن حقا وإن كذبا فما اعتذارك من شيء إذا قىلا ١٠
٢٤٩	أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قوى لم تأكلهم الضبع ١٣
٢٥٠	إما أقت وأما أنت مرتحلا فالله يكلا ما تأتى وما تذر ١٩
٢٥١	ومن عضة ما يثبتن شكرها ٢٢
٢٥٢	من لد شولا فالى إتلأها ٢٤

باب المنصوب بلا التى لنفى الجنس

٢٥٣	أودى الشباب الذى يجد عواقبه فيه نلذ ولا لذات للشيب ٢٧
٢٥٤	لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها إذن للام ذوو أحسابها عمرا ٣٠
٢٥٥	بكت جزعا واسترجعت ثم آذنت ركبها أن لا إلينا رجوعها ٣٤
٢٥٦	وأنت امرؤ منّا خلقت لنيرنا حياتك لا نفع وموتك فاجع ٣٦
٢٥٧	تركنى حين لا مال أعيش به وحين جنّ زمان الناس أو كليا ٣٩
٢٥٨	حنت قلوبى حين لا حين يحنّ ٤٥
٢٥٩	ما بال جهلك بعد الحلم والدين وقد علاك مشيب حين لا حين ٤٧
٢٦٠	فى بئر لا حور مرى وما شعر ٥١
٢٦١	لا هيئتم الليلة للمطى ٥٧
٢٦٢	أرى الحاجات عند أبى خبيب نكيدن ولا أمة فى البلاد ٦١

الشاهد	الصفحة
٢٦٣	فَلَا بَ وَابْنًا مِثْلَ مِرْوَانَ وَابْنِهِ ٦٧
٢٦٤	أَلَا طَعَانَ إِلَّا فَرَسَانَ عَادِيَةً إِلَّا تَجِشُّوْكُمْ حَوْلَ التَّنَائِيرِ ٦٩
٢٦٥	أَلَا سَبِيلَ إِلَى خَيْرٍ فَأَشْرَبَهَا أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ ٨٠
٢٦٦	وَيَلْتَمِهَا فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبُ ٩٠
٢٦٧	لَا كَالْعِشِيَّةِ زَائِرًا وَمَزُورًا ٩٥
٢٦٨	وَقَدْ مَاتَ شِمَاخٌ وَمَاتَ مُزْرَدٌ وَأَيُّ كَرِيمٍ لَا أَبَاكَ تُخَلِّدُ ١٠٠
٢٦٩	كَانَ أَصَوَاتٌ مِنْ إِيغَالَيْنَ بَنَاءٍ أَوَاخِرِ الْمَيْسِ لِنَقَاصِ الْفَرَارِيحِ ١٠٨

باب خبر ما ولا المشبهتين بليس

٢٧٠	وَمَا إِنْ طَبْنَا جُبَيْنَ وَلَكِنْ مَنَآيَانَا وَدَوْلَةُ آخِرِينَ ١١٢
٢٧١	بَنَى مُعْدَانَةً مَا إِنْ أَنْتُمْ ذَهَبًا وَلَا صَرِيحًا وَلَكِنْ أَنْتُمْ الْخَرْفُ ١١٩
٢٧٢	إِلَّا أَوَارَى مَا إِنْ لَا أَبِينَهَا ١٢١
٢٧٣	وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مَنَجُونَنَا بِأَهْلِهِ وَمَا صَاحِبُ الْحُلُجَاتِ إِلَّا مُعَذِّبًا ١٣٠
٢٧٤	فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ دُولَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرُ ١٣٣
٢٧٥	لَوْ أَنَّكَ يَا حُسَيْنَ خُلِقْتَ حُرًّا وَمَا بِالْحُرِّ أَنْتَ وَلَا الْخَلِيقِ ١٤٠
٢٧٦	لَعَمْرُكَ مَا إِنْ أَبُو مَالِكٍ يَوْكُنِ وَلَا بِضَعِيفٍ قُوَاهُ ١٤٦
٢٧٧	قَدِمْتُ عَلَى لِسَانٍ كَانَ مِنِّي فَلَيْتَ بَأَنَّهُ فِي جَوْفِ عِكْمٍ ١٥٢
٢٧٨	مِثَالِي لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بَيْنَ غُرَابِهَا ١٥٨
٢٧٩	إِنْ هُوَ مُسْتَوَلِيًّا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَعْضَفِ الْجَانِينِ ١٦٦
٢٨٠	وَلَاتِ سَاعَةً مَنُتَمٍ ١٦٨
٢٨١	الْعَاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمَطْعُونَ زَمَانَ أَيْنَ الْمَطْعِمُ ١٧٥

- ٢٨٢ طلبوا صُلَحْنَا وَلَاتَ أَوَانٍ فَأَجِينَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ ١٨٣
 ٢٨٣ حَتَّ نَوَارُ وَلَاتَ هَنَا حَنْتِ وَيَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارُ أَجَنْتِ ١٩٥
 ٢٨٤ أَفَى أَتْرِ الْأَطْقَانِ عَيْنِكَ تَلْمَحُ نَعَمْ لَاتَ هَنَا، إِنَّ قَلْبَكَ مَنِحُ ٢٠٣

باب المجزوات : الإضافة

- ٢٨٥ إِنْ قُلْتُ خَيْرًا قَالَ شَرًّا غَيْرُهُ ٢٠٧
 ٢٨٦ أَمَاوِيَّ إِلَى رَبِّ وَاحِدِ أُمَةٍ أُجِرْتُ فَلَا قَتْلُ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ ٢١٠
 ٢٨٧ لَمَّا أَنَّى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعْتُ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ انْثَلَعُ ٢١٨
 ٢٨٨ إِذَا بَعْضُ السُّنَيْنِ تَعَرَّقْنَا كَفَى الْأَيْتَامَ فَقَدْ أَبِي الْيَتِيمِ ٢٢٠
 ٢٨٩ مَرُّ الْيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِ أَخَذَنَ بَعْضِي وَتَرَكَ بَعْضِي ٢٢٤
 ٢٩٠ وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَفَقَنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَ ٢٢٧
 ٢٩١ رَبِّ ابْنِ عَمٍّ لُسْلَيْي مُشْعِلٌ طَبَاخِ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَسَلَ ٢٣٣
 ٢٩٢ ضَرُوبٌ يَنْصُلُ السَّيْفُ سُوقَ سَمَانِهَا ٢٤٢
 ٢٩٣ لِحَافِي لِحَافِ الضَّيْفِ وَالْبُرْدُ بُرْدُهُ ٢٥١
 ٢٩٤ الْوَاهِبُ الْمَائَةِ الْهَجَانِ وَعَبْدُهَا [عُوذًا تَزْجِي خَلْفَهَا أَطْفَالَهَا] ٢٥٦
 ٢٩٥ وَلَيْسَ حَامِلُنِي إِلَّا ابْنُ سَمَالٍ ٢٦٥
 ٢٩٦ هُمْ الْفَاعِلُونَ الْخَيْرِ وَالْأَمْرُونَهُ إِذَا مَا حَسُوا مِنْ مُحَدَّثِ الْأَمْرِ مُعْظَمًا ٢٦٩
 ٢٩٧ وَلَمْ يَرْتَفِقْ وَالنَّاسُ مُحْتَضِرُونَهُ جَمِيعًا وَأَيْدِي الْمُعْتَفِينَ رَوَاهِقُهُ ٢٧١
 ٢٩٨ الْحَافِظُو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ ٢٧٢
 ٢٩٩ أَنَا ابْنُ النَّارِكِ الْبَكْرِيُّ بِشْرًا ٢٨٤
 ٣٠٠ أَقَامَتْ عَلَى رَبْعَيْهَا جَارَتَا صَفًّا كُنِينَا الْأَعَالِي جَوْنَتَا مُصْطَلَاهَا ٢٩٣

- ٣٠١ رَحِيبُ قِطَابِ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ
 ٣٠٢ إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعَتْ
 ٣٠٣ أَلَا قَبِيحَ الْإِلَهِ بَنَى زِيَادُ
 ٣٠٤ يَا قُرُّ إِنَّ أَنَاكَ حَيَّ خُوَيْلِدُ
 ٣٠٥ إِلَى الْحَوْلِ نَمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا
 ٣٠٦ تَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُنْتَهَى
 ٣٠٧ لَا يَنْعَشُ الطَّرْفَ إِلَّا مَا نَحْوَهُ
 ٣٠٨ دَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ
 ٣٠٩ فَعُلْتُ أَنْجُوا عَنْهَا نَجَا الْجَلْدِ، إِنَّهُ
 ٣١٠ مَلِكٌ أَضْلَعُ الْبَرِّيَّةَ لَا يُورِ
 ٣١١ وَلَمْ أَرِ قَوْمًا مِثْلَنَا خَيْرَ قَوْمٍ
 ٣١٢ فَأَيُّ مَا وَأَيْلُكَ كَانَ شَرًّا
 ٣١٣ يَارَبُّ مُوسَى (أَظْلَمِي وَأَظْلَهُ)
 ٣١٤ فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَى فَائِزِي
 ٣١٥ يَسْتَوْنَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِصِ عَلَيْهِمْ
 ٣١٦ وَقَدْ جَعَلْتَنِي مِنْ حَزِينَةٍ إصْبَعًا
 ٣١٧ لَمَّا رَأَتْ سَائِدَمًا اسْتَعْبَرَتْ
 ٣١٨ تَمَرُّ عَلَى مَا تَسْتَمِرُّ وَقَدْ شَفَتْ
 ٣١٩ فَزَجَّجَتْهَا بِمَزْجَةٍ
 ٣٢٠ تَتَنَّى يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ
 ٣٢١ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ طَالَمَا عَصَيْكَ
 بِجَسَّ النَّدَايِ بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ ٣٠٣
 نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِلْمَةٌ وَالْبُبُ ٣٠٧
 وَحَيَّ أَبْيَهُمْ قَبِيحَ الْحِمَارِ ٣٢٠
 قَدْ كُنْتُ خَائِفَةً عَلَى الْإِحْقَاقِ ٣٣٤
 وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ ٣٣٧
 جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسِلَاحٍ ٣٤٣
 دَاعٍ يُنَادِيهِ بِاسْمِ الْمَاءِ مَبْغُومٌ ٣٤٤
 مَقَامَ الذُّبِّ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ ٣٤٧
 سَيَرَضِيكُمَا مِنْهَا سَنَامٌ وَغَارِيهٌ ٣٥٨
 جَدَّ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاهُ ٣٦١
 أَقْلٌ بِهِ مِنَّا عَلَى قَوْمِهِمْ خِرًا ٣٦٤
 فَقَعِدَ إِلَى الْمُقَامَةِ لَا يَرَاهَا ٣٦٧
 طَيِّبٌ بِمَا أَعْيَا النِّطَاسِيَّ حِذْيَمًا ٣٧٠
 بَرْدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ ٣٨١
 حَزِينَةٌ إصْبَعًا ٤٠١
 اللَّهُ دَرْ — الْيَوْمَ — مَنْ لَامَهَا ٤٠٦
 غَلَاثِلَ عَبْدُ الْقَيْسِ مِنْهَا صُدُورُهَا ٤١٣
 رَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَهُ ٤١٥
 نَفَى الدَّرَاهِمَ تَنْقَادِ الصَّيَارِفِ ٤٢٥
 وَطَالَمَا عَنَيْنَا إِلَيْكَ ٤٢٨

الشاهد	الصفحة
٣٢٢	قَالَ لَمَّا : هَلْ لَكَ يَاتَانِي ٤٣٠
٣٢٣	كَفَى بِالنَّايِ مِنْ أَسْمَاءِ كَافِي ٤٣٩
٣٢٤	وَأَخَذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصَمٌ ٤٤٥
٣٢٥	كَلْحَوْتِ لَا يُرْوِهَ شَيْءٌ يَلْقَمُهُ يُصْبِحُ ظَمَانٌ وَفِي الْبَحْرِ قَمَةٌ ٤٥١
٣٢٦	هَما نَفَثَا فِي فِيٍّ مِنْ قَمَوَيْهِمَا عَلَى النَّسَاجِ الْعَاوِي أَشَدَّ رِجَامٍ ٤٦٠
٣٢٧	وَأَبِيَّ مَالِكٍ ذُو الْمَجَازِ بَدَارٍ ٤٦٧
٣٢٨	فَلَسَا تَبَيَّنَ أَصْوَاتُنَا بِكَيْنٍ وَفَدَّيْنَا بِالْأَيْنَا ٤٧٤
٣٢٩	وَكُنْتُ لَهُ كَشْرٌ بَنَى الْأَخِينَا ٤٧٨
٣٣٠	رُحْتُ وَفِي رِجْلَيْكَ مَا فِيهِمَا وَقَدْ بَدَأَ هُنَاكَ مِنَ الْمِثْرَةِ ٤٨٤
٣٣١	حَتَّى إِذَا مَا خَرَجْتَ مِنْ قُمَّه ٤٩٣

